

مجلة التربوي

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية

جامعة المرقب

العدد الثالث عشر

يوليو 2018م

هيئة التحرير

د. عطية رمضان الكيلاني	رئيس التحرير:
د. علي أحمد ميلاد	مدير التحرير:
م. عبد السلام صالح بالحاج	سكرتير المجلة:

المجلة ترحب بما يرد عليها من أبحاث وعلى استعداد لنشرها بعد التحكيم .
المجلة تحترم كل الاحترام آراء المحكمين وتعمل بمقتضاها .
كافة الآراء والأفكار المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تتحمل المجلة تبعاتها .
يتحمل الباحث مسؤولية الأمانة العلمية وهو المسؤول عما ينشر له .
البحوث المقدمة للنشر لا ترد لأصحابها نشرت أو لم تنشر .
حقوق الطبع محفوظة للكلية .

بحوث العدد

- معالم منهج الإمام مالك في الاستدلال بأقوال الصحابة
- أثر الخلوة الصحيحة بالمعقود عليها
- اختلاف الصيغ الصرفية في القراءات القرآنية الواردة في معجم تاج العروس وأثره في المعنى
- اختلاف النحاة حول معنى (رُبّ) وحرفيته
- الإبداع البياني في المثل القرآني (نماذج مختارة)
- كتاب "إبراهيم رحومة الصاري 1918- 1972 ترجمته ونتاجه الأدبي" عرض ونقد
- جهود الهادي الدالي في تحقيق مخطوط (السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية)
- المقومات الطبيعية للسياحة ودورها في التنمية المحلية المستدامة في منطقة الخمس
- مقومات السياحة التاريخية والاثريّة في شمال شرق ليبيا
- قراءة في نتائج مركز أورام مدينة مصراتة خلال الأعوام من 2013 وحتى 2015
- دور الأسرة في ترسيخ القيم الأخلاقية لدى الأطفال بمرحلة الطفولة المتأخرة
- علاقة الأخلاق بالسياسة عند الفارابي
- جرائم العنف في المجتمع الليبي
- انعكاسات غياب الأمن على التنمية في المجتمع الليبي بعد ثورة السابع عشر من فبراير (2011م)
- الصمود النفسي وعلاقته بأساليب مواجهة الضغوط (النفسية – الاجتماعية) لدى بعض من أمهات أطفال التوحد المترددات على مركز المقرّيف للتوحد بمدينة الخمس
- إضافة قيد وتأثير المعاملات cj,aij

- Comparative Study of Vector Space Model Techniques in Information Retrieval for Arabic Language
- Electrodeposition of semiconductors CuInTe₂, Thin film solar cells
- Further Proof on Fuzzy Sequences on Metric Spaces
- The weibull distribution as mixture of exponential distributions
- Expressive Treatment of Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD) in Sexually Abused Children
- English Students' Attitudes towards Studying English Poetry

- Vocabulary knowledge and English reading obstacles faced by Libyan Undergraduate students at Elmergib University
- Difficulties Encountered by some Libyan Third – Year Secondary School Students in Forming and Using English Future Tenses
- An Acoustic Study of Voice On Investigating the difference between the effects of inductive and deductive approach in teaching grammar for sixth grade students in Anahda primary School
- Using Data Mining techniques in tracking the students' behavior in the asynchronous e-learning systems



فرج رمضان الشبيلي
كلية التربية - جامعة المرقب

المقدمة:

الحمد لله الذي أرشدنا إلى الدعاء للسلف الصالح بقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾⁽¹⁾ والصلاة والسلام على رسوله المصطفى، الذي قال: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ))⁽²⁾. وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد، فلقد سار علماء الأمة في بيان الأحكام الشرعية على مناهج محددة، وأصول راسخة مستوحاة من أسلوب الشارع الحكيم ومقاصده، ومعهود خطاب العرب، فأثروا الأمة بهذا التراث العظيم من الفقه الإسلامي الذي عالج كافة جوانب الحياة بما حواه من المسائل والأحكام. ومن العلماء الذين كان لهم دور بارز في إثراء الفقه الإسلامي الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، فهو إمام المذهب المالكي أحد المذاهب الأربعة التي كتبت لها البقاء، هذا المذهب الذي لاقى رواجاً وقبولاً واستحساناً في كثير من بلاد المسلمين وذلك لما تميز به من الغزارة الفقهية والمرونة، وهذا راجع إلى ما سلكه إمامه من منهج فريد في بنائه وتكوينه، ابتداءً من مرحلة الطلب وبناء وتكوين الذات، وانتهاءً بمرحلة الإنتاج والعطاء.

سلك الإمام مالك في بناء فقهه أصولاً كان من أبرزها أقوال الصحابة رضي الله عنهم والتي اعتبرها حجة يستدل بها ويعتمد عليها في استنباط الأحكام مع أنه لم يدون تلك الأصول التي سار عليها وبنى عليها فقهه وإنما كان يسير عليها سليقة واستحضاراً ذهنياً شأنه شأن غيره من العلماء المتقدمين قبل تدوين العلوم واستقلالها. ومن خلال هذه الورقة سأحاول رفع اللثام عن شيء من معالم منهجه في الاستدلال بأقوال الصحابة رضي الله عنهم من خلال فقهه رحمه الله تعالى.

إشكالية البحث: يحاول الباحث في هذه الورقة الإجابة عن السؤالين الآتيين:

- ما موقف الإمام مالك من الاحتجاج بأقوال الصحابة رضي الله عنهم؟

- ما هي أهم معالم منهج الإمام مالك في الاستدلال بأقوال الصحابة رضي الله عنهم؟

أهمية البحث: تهدف هذه الورقة إلى ما يأتي:

- التعرف على موقف الإمام مالك من الاحتجاج بأقوال الصحابة رضي الله عنهم.

- كشف معالم منهجية الإمام مالك في الاستدلال بأقوال الصحابة رضي الله عنهم على الأحكام.

المنهج المتبع: سيتبع الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي لمعرفة منهج الإمام مالك وطريقته في الاستدلال بأقوال الصحابة رضي الله عنهم.

خطة البحث: انتظم عقد هذه الورقة في : مقدمة، ومبحثين وهما:

(1) سورة الحشر الآية (10).

(2) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب السنة , باب: في لزوم السنة رقم (4607) والترمذي في سننه: كتاب العلم , باب: ما جاء في الأخذ بالسنة رقم (2676) وابن ماجه في سننه: كتاب المقدمة , باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين رقم (42, 43).

المبحث الأول: في مفهوم قول الصحابي وحجيته.
المطلب الأول: تعريف قول الصحابي.
المطلب الثاني: في حجية أقوال الصحابة عند الأصوليين وموقف الإمام مالك من ذلك.
المطلب الثالث: أقوال الصحابة التي هي حجة عند الإمام مالك.
المبحث الثاني: منهج الإمام مالك في الاستدلال بأقوال الصحابة والكشف عن معالمه.
المطلب الأول: التعريف بمنهجية الإمام مالك الأصولية.
المطلب الثاني: نماذج من استدلال الإمام مالك بأقوال الصحابة رضي الله عنهم.
المطلب الثالث: معالم منهج الإمام مالك في الاستدلال بأقوال الصحابة رضي الله عنهم.
ثم الخاتمة وفي رسمها خلاصة أهم النتائج.

المبحث الأول: في مفهوم قول الصحابي وحجيته.

لما كان موضوع البحث بيان (معالم منهج الإمام مالك في الاستدلال بأقوال الصحابة) وكان لزاماً على كل باحث أن يحدد ماهية موضوع بحثه قبل الخوض في المسائل المتعلقة به؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره كما هو معلوم - كان من الواجب عليّ أن أحدد معنى موضوع البحث حتى يكون السير فيه على علم وبصيرة، وهذا ما سنتعرف عليه في المطالب الآتية.

المطلب الأول: تعريف قول الصحابي.

قبل أن اذكر المراد بـ ((قول الصحابي)) كمركب إضافي يحسن بي أولاً أن أعرف بجزأيه، فأقول:

القول في اللغة: كل لفظ نطق به اللسان، تاماً كان أو ناقصاً. ويطلق على الآراء والاعتقادات، يقال: هذا قول فلان في المسألة أي رأيه فيها، وسبب تسمية الآراء أقوالاً: أن الآراء تخفى فلا تعرف إلا بالقول أو ما يقوم مقامه من شاهد الحال، فلما كانت لا تظهر إلا بالقول سميت قولاً⁽¹⁾.

والقول اصطلاحاً: لا يخرج عن معناه اللغوي.

والصحابي في اللغة: مشتق من الصحبة وهي الرؤية والمجالسة والمعاشرة والملازمة، والصاحب المعاشر، وكل من صحب غيره ولو ساعة فهو صاحب⁽²⁾.

والصحابي في الاصطلاح:

هو مصطلح يستعمله المحدثون والأصوليون ومدلول هذا المصطلح عند المحدثين وبعض الأصوليين أوسع من مدلوله عند جمهور الأصوليين؛ حيث إن الصحابي عند المحدثين وبعض الأصوليين يطلق على ((من لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - مسلماً ومات على إسلامه))⁽³⁾.

(1) ينظر: لسان العرب: (11 / 572).

(2) ينظر: المصباح المنير (1 / 333).

(3) ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح (ص / 396)، الإحكام في أصول الأحكام للأمامي (92/2).

على حين أن جمهور الأصوليين يشترطون في الصحابي طول المجالسة⁽¹⁾، فمن لقي النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة يصدق عليه أنه صحابي عند المحدثين وبعض الأصوليين، لكنه لا يصدق عليه ذلك عند جمهور الأصوليين. لذا فإن الصحابي عند جمهور الأصوليين هو: ((كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وصحبه وطالت صحبته له، ومات على الإسلام))⁽²⁾.

مخرجات هذا التعريف:

وعند إمعان النظر على هذا التعريف والتأمل في تقييداته يتبين لنا أن الصحابي عند الأصوليين هو ما اشتمل على الحقائق التالية، وهي :

أ - أن قيد (آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم) يخرج من لقي النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته، أو لقيه وهو كافر، ثم لم يدخل في الإسلام في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، سواء مات على الكفر، أو أسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . ويخرج أيضاً من كان منافقاً.

ب - وقيد (وطالت صحبته له) يخرج من لقيه مرة أو مرتين، أو رآه من بعيد. وذلك لأن مثل هذه الرؤية لا تكفي لتعلم العلوم الشرعية، حتى يكون له قول فيها، إذ إن من جعل قول الصحابي حجة بنى ذلك على العلوم التي حصلها الصحابي بطول الصحبة والمجالسة، وهذا بخلاف اصطلاح المحدثين حيث إنهم لم يشترطوا طول الصحبة، وذلك لأن عنايتهم إنما هي بالرواية، والرواية يكفي فيها مجرد اللقي ولو مرة واحدة .

والجدير بالذكر هنا أن الإمام مالك ينحى في تعريف الصحابي منحى المحدثين، حيث قال فيما نقله عنه ابن تيمية : ((من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة، أو شهراً، أو يوماً، أو رآه، مؤمناً به، فهو من أصحابه؛ له من الصحبة بقدر ذلك))⁽³⁾.

ج - وقيد (ومات على الإسلام) يخرج بعض من أعلن إسلامه ثم ارتد ومات على الكفر، أما الذين ارتدوا ثم عادوا إلى الإسلام اعتبرهم أغلب الأصوليين والمحدثين من الصحابة. وأما من كان مؤمناً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يجتمع به، فليس صحابياً، وأما المنافقون الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا يشملهم اسم الصحبة، اتفاقاً.

ومن خلال ما تقدم من تعريف الصحابي يظهر أنه من المناسب أن يؤخذ بتعريف المحدثين للصحابي في موضوع عدالة الصحابة ومن ثم قبول روايتهم؛ لأن قبول الرواية يحتاج فيه إلى الصدق، وأولئك القوم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم موصوفون بذلك ويصدق عليهم ما ذكره الله ورسوله في تزكية أصحابه وقرنه.

وأما تعريف جمهور الأصوليين فمن المناسب أن يؤخذ به في موضوع حجية قول الصحابي؛ لأن بعض العلماء استدلل لحجية قول الصحابي بما توافر له من معاصرة النزول وسماع الوحي ومعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص ونحو ذلك⁽⁴⁾، كما أشرنا آنفاً.

(1) ينظر: المعتمد (2 / 172)، المستصفي (1 / 309).

(2) ينظر: كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (2 / 384).

(3) صحة أصول مذهب أهل المدينة، مع مجموع الفتاوى (20 / 298).

(4) ينظر: الأصل الجامع (2 / 86)، أصول فقه الإمام مالك. للشعلان (2 / 1108).

* المراد بقول الصحابي :

قول الصحابي باعتباره مركباً تركيباً وصفيّاً عرّف بعدة تعريفات اذكر منها:

- 1 . عرفه بعضهم بقوله: ((قول الصحابي: رأيه الصادر عن اجتهاده))⁽¹⁾.
2. وعرفه بعضهم بـ ((هو ما نقل إلينا وثبت لدينا عن أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتوى أو قضاء، في حادثة شرعية، لم يرد فيها نص من كتاب أو سنة ولم يحصل عليها إجماع))⁽²⁾.
3. وعرفه بعضهم بـ ((ما أثر عن أحد الصحابة من قول أو فعل في أمر من أمور الدين))⁽³⁾.

المطلب الثاني: في حجية أقوال الصحابة عند الأصوليين وموقف الإمام مالك منها.

أولاً: حجية أقوال الصحابة عند الأصوليين:

- قبل أن اذكر مذاهب العلماء في هذه المسألة يجدر بي أن أحرر محل النزاع حيث إن أقوال الصحابة تنقسم إلى عدة أقسام وإليك التفصيل:
- القسم الأول: قول الصحابي في حق صحابي آخر، لا يعتبر حجة بلا خلاف بين العلماء؛ لاستوائهما في الصحبة والمنزلة⁽⁴⁾.
- القسم الثاني: قول الصحابي مما لا مجال فيه للرأي والاجتهاد، فهو في حكم المرفوع إلى النبي ﷺ⁽⁵⁾.

القسم الثالث: قول الصحابي إذا انتشر ولم يعلم له مخالف، فالراجح في هذا القسم أنه حجة ؛ لأنه إجماع سكوتي.

القسم الرابع: قول الصحابي مما للرأي فيه مجال، ولم ينتشر - لكونه مما لا تعم به البلوى - ولم يعلم أن غيره من الصحابة خالفه في ذلك، وليس مخالف للكتاب والسنة، ولم يثبت رجوعه عنه، فهذا هو محل الخلاف⁽⁶⁾.

وهذا القسم اختلف العلماء فيه على أقوال:

- القول الأول: أن قول الصحابي حجة، وهو مذهب الجمهور.
- القول الثاني: أن قول الصحابي ليس بحجة، وهو قول عامة المتكلمين.
- القول الثالث: الحجة في قول الخلفاء الأربعة فقط.
- القول الرابع: الحجة في قول الخليفين أبي بكر وعمر فقط⁽⁷⁾.

(1) إيصال السالك (ص/ 20)،

(2) أثر الأدلة المختلف فيها في الفقه الإسلامي (ص/ 339).

(3) قول الصحابي وأثره في الأحكام الشرعية (ص/ 23).

(4) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام للأمدي (4/ 150)، مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (ص/ 158).

(5) ينظر: مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (ص/ 159).

(6) ينظر: مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (ص/ 159 - 160)، أثر الأدلة المختلف فيها في الفقه الإسلامي (ص/ 339).

(7) ينظر: روضة الناظر (1/ 466)، أثر الأدلة المختلف فيها في الفقه الإسلامي (ص/ 339).

وليس من غرضي في هذا المبحث التفصيل في الأقوال، والاحتجاج لها، ولكن حسبي أن أقف عند ما نسب للإمام مالك لأحقوق القول فيه، وهو ما سأتناوله في الفقرة التالية.

ثانياً: موقف الإمام مالك من حجية أقوال الصحابة رضي الله عنهم :

اختلف العلماء في رواية مذهب الإمام مالك في حجية قول الصحابي على قولين:

القول الأول: أن قول الصحابي ليس حجة عند الإمام مالك وهذا القول انفرد بذكره القاضي عبد الوهاب البغدادي⁽¹⁾ وتبعه في ذلك الإمام الباجي⁽²⁾، والشنقيطي⁽³⁾.

القول الثاني: أن قول الصحابي حجة عند الإمام مالك، وهذا القول حكاه جمهور الأصوليين من المالكية وغيرهم عن الإمام مالك⁽⁴⁾.

الترجيح: والراجح من القولين هو قول الجمهور - القول الثاني - أي: أن قول الصحابي حجة عند الإمام مالك، وعلّة الترجيح تكمن في السببين الآتيين:

1. ثبوت احتجاج الإمام مالك بقول الصحابة رضي الله عنهم من واقع فقهه المدون في الموطأ والمدونة.
2. كثرة نقل الثقات من جمهور الأصوليين للقول الثاني وحكايته عن الإمام مالك، مما جعل القول الأول بمثابة الحديث الشاذ، والرواية الشاذة مردودة لمخالفة الثقة للثقات⁽⁵⁾.

المطلب الثالث: أقوال الصحابة التي هي حجة عند الإمام مالك.

سبق وأن بينت أن أقوال الصحابة حجة عند الإمام مالك، ولكن السؤال هو: هل أقوال الصحابة حجة عند مالك مطلقاً؟ أم أن الحجية مقصورة على أقوال بعض الصحابة؟ وللإجابة على هذا التساؤل اختلف العلماء على عدة أقوال:

القول الأول: إن قول الصحابي حجة عند مالك مطلقاً، سواء كان - قول الصحابي - له مخالف أم لا، أو كان مما للرأي والاجتهاد فيه مجال أم لا. وهذا قول الإمام القرافي⁽⁶⁾، والشيخ محمد أبو زهرة⁽⁷⁾.

القول الثاني: إن قول الصحابي حجة عند مالك إذا لم يعلم له مخالف من الصحابة. وإلى هذا القول ذهب العلائي وابن جزري وتبناه الإمام الباجي وحكاه عنه: حلولو والشنقيطي والشيخ الطاهر بن عاشور⁽⁸⁾.

القول الثالث: إن قول الصحابي حجة عند مالك إذا كان مما لا مجال للرأي فيه. وهذا القول انفرد به الشيخ الطاهر بن عاشور⁽⁹⁾.

(1) حكاه عنه الزركشي في كتابه البحر المحيط : (8 / 57).

(2) ينظر: إحكام الفصول (ص / 428).

(3) ينظر: نشر البنود (2 / 264).

(4) ينظر: التمهيد لأبي الخطاب (3 / 334)، التبصرة (ص / 395)، الإحكام في أصول الأحكام (4 / 120).

(5) ينظر: أصول فقه الإمام مالك. للشعلان (2 / 1118).

(6) ينظر: تنقيح الفصول مع شرحه (ص / 445).

(7) ينظر: الإمام مالك (ص / 263).

(8) ينظر: إجمال الإصابة (ص / 35 ، 36)، نشر البنود (2 / 264)، حاشية التوضيح والتصحيح (2 / 218).

(9) ينظر: حاشية التوضيح والتصحيح (2 / 219).

الترجيح: والراجح من الأقوال هو القول الأول - أن أقوال الصحابة حجة عند الإمام مالك مطلقاً - والدليل على صحة هذا القول، هو واقع فقه الإمام مالك، فقد استدلت بأقوال الصحابة مطلقاً، ولم يجعل لذلك ضابطاً معيناً⁽¹⁾.

المبحث الثاني : منهج الإمام مالك في الاستدلال بأقوال الصحابة والكشف عن معالمه.
المطلب الأول: التعريف بمنهجية الإمام مالك الأصولية .

نشأ الإمام مالك رحمه الله تعالى بالمدينة النبوية مهد السنن وموطن الفتاوى المأثورة، اجتمع بها الرعيل الأول من علماء الصحابة، ثم تلامذتهم من بعدهم، حتى جاء مالك، فوجد تلك الثرية من العلم والحديث والرأي والفتاوى، فتمت مواهبه تحت ظلها وجنى من ثمرتها، وشدا بما تلقى من رجالها⁽²⁾، فكان نير الفقه واضح المناهج، بين الطريقة، ورث منهج فقهاء المدينة في الاجتهاد والاستنباط، فسلك فيه مسلك الابداع والتجديد، فقعه وهذبه وبذلك أوجد لنفسه منهجية أصولية خاصة به، وكان هو أول واضع لها في كتبه كالموطأ، وفي رسائله كرسالته إلى الليث وغيرها، فقد جاء كتابه الموطأ حافلاً بملاحم منهجيته الأصولية بالإضافة إلى ما ورد في الأمات الأخرى كالمدونة والمستخرجة وما نقله تلاميذه عنه.

وقد صرح الإمام مالك بنفسه عن تلك المنهجية فمن ذلك على سبيل المثال:

* ما جاء في رسالته إلى الإمام الليث: بعد أن فضل أهل المدينة ووجوب اتباع سبيلهم وعدم مخالفتهم : ((فإذا كان الأمر بالمدينة ظاهراً معمولاً به لم أر لأحد خلافه، للذي في أيديهم من تلك الوراثة التي لا يجوز لأحد انتحالها ولا ادعاؤها))⁽³⁾.

* ومن ذلك أيضاً: ما قاله ابن أبي أويس⁽⁴⁾: ((قيل لمالك: ما قولك في الكتاب: الأمر بالمجتمع عليه، والأمر عندنا، أو ببلدنا، وأدركت أهل العلم وسمعت بعض أهل العلم؟

فقال: ((أما أكثر ما في الكتاب برأيي؟ فلعمري ما هو برأيي، ولكن سماع من غير واحد من أهل العلم والفضل والأئمة المقتدى بهم، الذين أخذت عنهم، وهم الذين كانوا يتقون الله، فكثرت علي فقلت: رأيي. وذلك إذا كان رأيهم مثل رأي الصحابة، أدركوهم عليه، وأدركتهم أنا على ذلك، فهذا وراثته توارثوها قرناً عن قرن إلى زماننا، وما كان أرى فهو رأي جماعة ممن تقدم من الأئمة، وما كان فيه ((الأمر المجتمع عليه)) فهو مما اجتمع عليه من قول أهل الفقه والعلم لم يختلفوا فيه، وما قلت: ((الأمر عندنا)) فهو ما عمل الناس به عندنا، وجرت به الأحكام، وعرفه الجاهل والعالم.

وكذلك ما قلت فيه ((ببلدنا)) . وما قلت فيه ((بعض أهل العلم)) ، فهو: شيء استحسنته في قول العلماء.

(1) ينظر: أصول فقه الإمام مالك. للشعلان (2/ 1134).

(2) ينظر: الإمام مالك لأبي زهرة (ص/ 24).

(3) ينظر: ترتيب المدارك (1/ 43).

(4) هو: إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس بن مالك، أبو عبد الله الأصحبي، المدني، ابن أخت الإمام مالك ونسيبه. كان فقيهاً محدثاً روى عن خاله مالك وآخرين. وروى عنه البخاري ومسلم وإسماعيل القاضي وغيرهم. توفي سنة (226 هـ). ينظر: تهذيب التهذيب (1 / 310).

وأما ما لم أسمعهم، فاجتهدت ونظرت على مذهب من لقيت، حتى وقع ذلك موضع الحق أو قريب منه، حتى لا يخرج عن مذهب أهل المدينة وآرائهم، وإن لم أسمع ذلك بعينه، فنسبت الرأي إليّ بعد الاجتهاد مع السنة وما مضى عليه أهل العلم المقتدى بهم، والأمر المعمول به عندنا، من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم والأئمة الراشدين، مع من لقيت، فذلك رأيهم ما خرجت إلي غيرهم ((1)).

* وقال - رحمه الله - للخليفة أبي جعفر المنصوري لما طلب منه أن يلزم الناس بالموطأ: ((لا تفعل فإن في كتابي هذا: حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقول الصحابة، وقول التابعين، ورأياً هو: إجماع أهل المدينة لم أخرج عنهم)) (2).

ومن أقوال تلاميذه في ذلك ما قاله الإمام الشافعي رحمه الله: ((وصاحبنا لم يذهب عليه القياس، ولكن كان يتوقى ويتحرى، ويريد التأسي بمن تقدمه)) (3).

قال أشهب (4): ((سئل مالك عن أخذ بحديث حدثه ثقة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أترأه من ذلك في سعة؟ فقال: لا والله، حتى يصيب الحق وما الحق إلا واحد، قولان مختلفان يكونان صوابين جميعاً! ما الحق والصواب إلا واحد)) (5).

ويتفق أئمة المالكية على أن الإمام مالكا قد نص على منهجيته، وأظهرها في الموطأ، وشرحها وبينها في الأمانات الأخرى، بل كان مستميتاً في الدفاع عنها في حواراته ومناظراته وردوده (6). وأنه أول الواضعين لأصول المذهب التي اتخذها أصحابه من بعده معالم اهتدوا بها، ولقد نص غير واحد من أعلام المالكية على معالم منهجية الإمام مالك الأصولية كأبي الحسن ابن القصار البغدادي (ت: 397 هـ) والقاضي عياض (ت: 544 هـ) وشمس الدين محمد الراعي الأندلسي (ت: 853 هـ) وغيرهم (7). وليس من غرضي في هذا البحث إيراد أقوالهم وحسبي أن أبين منهج الإمام مالك في الاستدلال بأقوال الصحابة - رضي الله عنهم - وهذا ما سأتناوله في المطلبين الآتين.

المطلب الثاني: استدلال الإمام مالك بأقوال الصحابة رضي الله عنهم.

بينت فيما سبق أن الراجح من قولي العلماء في حجية أقوال الصحابة عند الإمام مالك أنها حجة عنده وأن القول بالحجبة يستند إلى دليل ثابت وهو ما أشار إليه ابن القيم بقوله: ((وتصرفه في موطنه دليل عليه)) (8).

(1) ينظر: ترتيب المدارك (74 / 2)

(2) ينظر: ترتيب المدارك (74 / 2)، انتصار الفقير السالك (ص / 207).

(3) ينظر: ترتيب المدارك (74 / 2)، انتصار الفقير السالك (ص / 141).

(4) هو: أشهب بن عبد العزيز بن داود، القيسي العامري الجعدي. فقيه الديار المصرية في عهده. كان صاحب الإمام مالك. توفي بمصر سنة (204 هـ). ينظر: تهذيب التهذيب (1 / 359).

(5) ينظر: ترتيب المدارك (74 / 2)، انتصار الفقير السالك (ص / 141 - 146).

(6) ينظر: ترتيب المدارك (74 / 2)، انتصار الفقير السالك (ص / 141).

(7) ينظر: مقدمة ابن القصار (ص / 45)، ترتيب المدارك (1 / 89)، انتصار الفقير السالك (ص / 302 - 319).

(8) إعلام الموقعين (4 / 120).

والمراد من هذا المطلب هو بيان استدلال الإمام مالك بأقوال الصحابة واحتجابه بها وذلك من واقع فقهه في مؤلفاته كالموطأ والمدونة، ومن خلال التتبع والسبر نجد أن الإمام مالك كان يكثر من الأخذ بأقوال الصحابة، حتى أُعتبر إمام السنة في عصره وهذا ما عبر عنه الشاطبي - رحمه الله - بقوله : ((لما بالغ مالك في هذا المعنى - أي اتخاذ الصحابة قدوة - بالنسبة للصحابة جعله الله قدوة لغيره، فقد كان المعاصرون لمالك يتبعون آثاره، ويقتدون بأفعاله ببركة اتباعه لمن أثني الله ورسوله عليهم، وجعلهم قدوة أو من اتبعهم ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (1))) (2).

وليس من مقصودي في بحثي هذا استقصاء أقوال الصحابة التي استدلت بها الإمام مالك ؛ لأن جمع هذه الأقوال ودراستها تحتاج إلى كتاب مستقل هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن دراستي أصولية، فحسبي من تلك الأقوال أن أذكر أمثلة تحقق الغرض من هذا المطلب وهو استدلال الإمام مالك بأقوال الصحابة، ومن أمثلة ذلك:

أولاً: نماذج من استدلال الإمام مالك بأقوال الصحابة في كتابه الموطأ.

1 . قال مالك في رجل أراد أن يجمع زوجته بعد أن أفاضا فامتنعت منه لأنها لم تقصر، فأخذ الزوج من شعر المرأة بأسنانه، ثم جامعها : ((قال مالك: أَسْتَحَبُّ فِي مِثْلِ هَذَا أَنْ يَهْرِقَ دَمًا، وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَنْ نَسِيَ مِنْ نَسْكَهَ شَيْئًا، فَلْيَهْرَقْ دَمًا)) (3).

2 . أورد الإمام مالك أثراً عن عمر أنه كان يزيل القردان (4) عن بعير له وهو محرم، كما أورد عن ابن عمر أنه كان يكره أن ينزع المحرم القردان عن بعيره، وقد أخذ مالك برأي ابن عمر دون فعل أبيه؛ حيث إنه عقّب على فعل عمر بقوله: ((وأنا أكرهه)) وعقّب على رأي ابن عمر بقوله: ((وَذَلِكَ أَحَبُّ مَا سَمِعْتُ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ)) (5).

وقال أبو الوليد الباجي (6) عن تصرف مالك: ((اختار مالك قول عبد الله بن عمر على قول أبيه، للدليل الذي دل على صحته، وأدخل القولين جميعاً لتعرضهما للمجتهد من بعده وهذا غاية النصح والإنصاف)) (7).

3. أورد مالك أن أبا هريرة نهى أن يتبع بعد موته بنار، والظاهر أن هذا القول مما لا يدرك بالرأي، وقد احتج به مالك، حيث إنه يكره أن تتبع الجنازة بنار، ولم يورد في الباب حديثاً عن النبي ﷺ (8).

(1) اقتباس من سورة المجادلة الآية (22).

(2) ينظر: الموافقات (4 / 463).

(3) ينظر: الموطأ (3 / 582).

(4) القردان: جمع قراد بوزن غراب، وهو دويبة تلصق بجسم البعير. ينظر: المصباح المنير (2 / 496).

(5) الموطأ (3 / 522).

(6) هو: سليمان بن خلف بن سعد، أبو الوليد الباجي، نسبة إلى مدينة باحة بالأندلس، من كبار فقهاء المالكية، من تصانيفه: الاستيفاء شرح الموطأ؛ والمنتقى، توفي سنة (474 هـ). ينظر: ترتيب المدارك (8 / 117).

(7) المنتقى (2 / 266).

(8) ينظر: الموطأ (2 / 317).

4 . أورد مالك فعل ابن عمر في إخراج زكاة الفطر عن مماليكه، والظاهر أن هناك أقوالاً أخرى لبعض الصحابة مخالفة لذلك، لكن مالكا ترجح له فعل ابن عمر، فاحتج به، بدليل أنه جاء بعد فعل ابن عمر النص الآتي: ((حدثني عن مالك : إن أحسن ما سمع فيما يجب على الرجل من زكاة الفطر؛ أن الرجل يؤدي ذلك عن كل من يضمن نفقته. ولا بد له من أن ينفق عليه؛ والرجل يؤدي عن مكاتبه، ومدبره، ورقيقه))⁽¹⁾.

5. ذكر مالك قولاً لعبد الله بن عمرو بن العاص⁽²⁾ مفاده النهي عن الصلاة في عطن الإبل⁽³⁾، والإذن في الصلاة في مراح الغنم، والتفريق بينهما مما لا يدرك بالرأي والقياس. وقد احتج مالك بقول عبد الله بن عمرو بن العاص؛ حيث إنه يرى الأخذ بمضمونه، ولم يورد حديثاً في الموضوع عن النبي ﷺ⁽⁴⁾.

ثانياً: نماذج من استدلال الإمام مالك بأقوال الصحابة في المدونة: (5)

1. ذهب الإمام مالك إلى أن المرأة إذا زوجها وليان أنها للأول، فإن دخل بها أحدهما فهي للذي دخل بها، فقد جاء في المدونة : ((قلت: أرأيت لو أن امرأة زوجها الأولياء برضاها، فزوجها هذا الأخ من رجل وزوجها هذا الأخ من رجل ولم يعلم أيهما أولى؟ قال: قال مالك: إن كانت وكلتھما فإن علم أيهما كان أولى فهو أحق بها، وإن دخل بها أحدهما فالذي دخل بها أحق بها وإن كان آخرهما نكاحاً))، واستدل مالك على ذلك ((أن عمر بن الخطاب قضى في الوليين ينكحان المرأة ولا يعلم أحدهما بصاحبه، أنها للذي دخل بها فإن لم يكن دخل بها أحدهما فهي للأول)).
- 2 . جاء في المدونة في شروط النكاح ((قلت: أرأيت إن تزوج امرأة على أن لا يتزوج عليها ولا يتسرر أفسخ هذا النكاح وفيه هذا الشرط إن أدرك قبل البناء في قول مالك؟ قال: قال مالك: النكاح جائز والشرط باطل. قلت: لم أجاز مالك هذا النكاح وفيه هذا الشرط؟ قال: قال مالك: قد أجازته سعيد بن المسيب وغير واحد من أهل العلم وليس هذا من الشروط التي يفسد بها النكاح. وروي ... أن رجلاً تزوج امرأة على عهد عمر بن الخطاب فشرط لها أن لا يخرجها من أرضها، فوضع عنه عمر الشرط، وقال: المرأة مع زوجها)).
- 3 . يرى الإمام مالك أن من العيوب التي ترد بها الزوجة الجنون والجدام والبرص والعييب الذي في الفرج. واستدل بقول عمر بن الخطاب: ((ترد المرأة في النكاح من الجنون والجدام والبرص)).
- 4 . يرى الإمام مالك أن من قال: كل امرأة أتزوجها فهي طالق؛ فإنه لا يلزمه شيء ولا حرج عليه. ومن قال: كل امرأة أتزوجها من القرية الفلانية أو من بني فلان فهي طالق؛ فإنه يلزمه ما قال.

(1) ينظر: الموطأ (2 / 402)

(2) هو: عبد الله بن عمرو بن العاص، أبو محمد. كان أكثر الصحابة حديثاً. حدث عنه بعض الصحابة وعدد كثير من التابعين. توفي سنة (65 هـ) ينظر: الإصابة (2 / 351).

(3) قال ابن الأثير : ((العطن: مبرك الإبل حول الماء)) النهاية في غريب الحديث والأثر (3 / 258).

(4) ينظر: الموطأ (2 / 236).

(5) ينظر: المدونة (1 / 122)، (2 / 72، 82، 131، 111، 142).

والظاهر أن مالكا قد أخذ بقول صحابي في هذه المسألة، حيث إنه لم يستدل لما ذكره بحديث عن النبي ﷺ وورد بعد عدة صفحات ما نصه: ((قال مالك: وبلغني ان عبد الله بن مسعود كان يقول: إذا نص القبيلة بعينها أو المرأة بعينها فذلك عليه وإذا عم فليس عليه شيء)). .

5 . ذهب مالك إلى أن القبلة بشهوة توجب الوضوء واستدل على ذلك بقول عبد الله بن مسعود أنه قال: ((وبلغني عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول: من قبله الرجل امرأته الوضوء)).

المطلب الثالث: معالم منهج الإمام مالك في الاستدلال بأقوال الصحابة ﷺ.

تبين لنا فيما سبق أن أقوال الصحابة رضي الله عنهم حجة عند الإمام مالك وقد استدل لأحكامه في بعض المسائل والفروع الفقهية بأقوالهم رضي الله عنهم، ويمكن أن ألتمس أهم معالم منهجه في الاستدلال بأقوالهم من خلال ما يأتي:

أولاً: تخصيص اللفظ العام بقول الصحابي:

وهذا الجانب ظاهر فيمن تأمل فقه الإمام مالك حيث يجد أن بعض المسائل قد خصص فيها مالك العموم بقول الصحابة ومن تلك المسائل:

المسألة الأولى: إعفاء اللحية.

عن عبد الله بن عمر : ((أن رسول الله - أمر بإحفاء الشواب وإعفاء اللحي))⁽¹⁾. فمن هذا الحديث نأخذ وجوب إعفاء اللحي في عموم الأشخاص والأزمان، لكن الإمام مالكا خصص من هذا العموم الحاج إذا حل من إحرامه؛ فإن مالكا يرى أنه يجوز له أن يأخذ من لحيته بل إنه يستحب له ذلك، واستدل في التخصيص على فعل الصحابي؛ حيث ذكر أن ابن عمر كان يفعله⁽²⁾.

المسألة الثانية: تأخير الصلاة في السفر.

حين صلى جبريل - عليه السلام - بنينا صلى به المغرب في اليومين في وقت واحد؛ وهذا يفيد أن وقت المغرب وقت واحد للناس عامة في جميع أحوالهم ، وقد أخذ مالك بعموم الحديث بالنسبة للمقيمين، وخص منه المسافرين؛ فإنه يرى أنه يجوز لهم أن يؤخروا المغرب قليلاً واستدل في التخصيص على فعل ابن عمر، حيث قال بعد بيان الجواز: ((وقد كان ابن عمر يؤخرها في السفر قليلاً))⁽³⁾.

ثانياً: تقييد اللفظ المطلق بقول الصحابي:

وقد نص الشاطبي على جواز ذلك عند مالك فقال: ((فعادة مالك بن أنس - في موطنه وغيره - الإتيان بالآثار عن الصحابة مبيناً بها السنن، وما يعمل به منها وما لا يعمل به، وما يقيد به مطلقاتها، وهو دأبه ومذهبه))⁽⁴⁾.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: (7 / 160) كتاب اللباس، باب: تقليم الأظافر (5892)، ومسلم في

صحيحه: (1 / 222) كتاب الطهارة، باب: خصال الفطرة (53).

(2) ينظر: الموطأ (3 / 582)، المدونة (1 / 329).

(3) ينظر: المدونة (1 / 156).

(4) ينظر: الموافقات (4 / 131).

ثالثاً: بيان الألفاظ المجملة بقول الصحابي:

وقد نص الشاطبي في كلامه السابق على أن مالكا يأتي بأقوال الصحابة لتكون مبينة للسنن، ومن أعظم البيان بيان مجمل السنة وهناك العديد من المسائل في فقه الإمام مالك تشهد بوضوح؛ لكونه يستعمل أقوال الصحابة في بيان مجمل السنة، تارة في تفسير الألفاظ اللغوية، وتارة في تحديد الأمكنة التي تتعلق بها أحكام شرعية، وتارة في بيان مجمل ألفاظ الحديث، ومن تطبيقات ذلك:

أ - تفسير الألفاظ اللغوية:

ومن أمثلة ذلك اعتماد الإمام مالك على قول عبد الله بن عباس في تفسير الدلوك والغسق الواردين في قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ (1).

فقد روى مالك في الموطأ: ((أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: دُلُوكِ الشَّمْسِ إِذَا فَاءَ النَّيِّءِ. وَغَسَقِ اللَّيْلِ: اجْتِمَاعُ اللَّيْلِ وَظُلْمَتُهُ)) (2).

ب - تحديد الأمكنة التي تتعلق بها أحكام شرعية:

ومن أمثلة ذلك اعتماد الإمام مالك على قول ابن عباس في تحديد الملتزم بأنه ما بين الركن والباب.

فقد روى مالك في الموطأ: ((أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ، الْمُلْتَزِمُ)) (3).

ج - بيان مجمل ألفاظ الحديث :

اعتمد الإمام مالك في بعض المسائل على أقوال الصحابة في بيان مجمل ألفاظ الحديث ومن تلك المسائل :

المسألة الأولى: إحياء الشوارب.

عن عبد الله بن عمر: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِإِحْفَاءِ الشَّوَارِبِ)) والإحياء يعتبر أمراً مجملاً؛ لأنه يحتمل معنيين بدون مرجح لأحدهما:

المعنى الأول: الأخذ من الشارب مما يلي الشفة فقط، بحيث يبدو إطار الشفة.

والمعنى الثاني: الأخذ من الشارب كله، والإمام مالك يرى أن الإحياء المطلوب هو ما تضمنه المعنى الأول (4)، وقد استدلل على بيان ذلك بأن عمر بن الخطاب كان إذا أحزنه أمر فتل شاربته، ولا يتم له فتل شاربته إلا إذا كان يحفيه على ضوء المعنى الأول دون الثاني (5).

(1) الآية (78) من سورة الإسراء.

(2) ينظر: الموطأ (2 / 16).

(3) ينظر: الموطأ (3 / 625).

(4) ينظر: الموطأ (5 / 1382).

(5) ينظر: التمهيد (21 / 66) المنتقى (2 / 277).

المسألة الثانية: تعجيل الفطر للصائم.

قال رسول الله ﷺ: ((لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ، مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ))⁽¹⁾. والتعجيل في الحديث يعتبر أمراً مجملاً؛ لأنه يحتمل معنيين: المعنى الأول: عند غياب الشمس.

والمعنى الثاني: أول الليل ولو كان بعد صلاة المغرب.

والمقصود أنه إن فسر التعجيل بالمعنى الأول فإن من يؤخر الفطر إلى ما بعد صلاة المغرب يعد ملوماً، وإن فسر التعجيل بالمعنى الثاني فإن من أخر الفطر إلى ما بعد صلاة المغرب لا يكون ملوماً؛ والإمام مالك يرى أن من أخر الفطر إلى ما بعد صلاة المغرب يصدق عليه التعجيل، واستند في بيان ذلك إلى فعل عمر وعثمان رضي الله عنهما؛ حيث إنهما كانا يصليان المغرب، ثم يفطران بعد الصلاة⁽²⁾.

فقد روى مالك، عن ابن شهاب⁽³⁾، عن حميد بن عبد الرحمن⁽⁴⁾: ((أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، كانا يصليان المغرب، حين ينظران إلى الليل الأسود، قبل أن يفطرا، ثم يفطران بعد الصلاة، وذلك في رمضان))⁽⁵⁾.

رابعاً: الترجيح عند التعارض بقول الصحابي:

وقد نص الإمام مالك نفسه على ذلك بقوله فيما حكاه عنه محمد بن الحسن: ((إذا جاء عن النبي ﷺ حديثان مختلفان، وبلغنا أن أبا بكر وعمر عملاً بأحد الحديثين وترك الآخر، كان في ذلك دلالة على أن الحق فيما عملا به))⁽⁶⁾.

وهل الترجيح خاص بقول أبي بكر وعمر وفعلهما فقط، أم يشمل غيرهما من الصحابة؟ الظاهر أنه يشمل غيرهما إذا كان له ميزة في ذلك الأمر، ومن أمثلة ذلك:

المسألة الأولى: الموضع الذي أهل منه رسول الله - ﷺ - بحجه.

روى خبران في الموضع الذي أهل منه رسول الله ﷺ بحجه، أحدهما يدل على أنه أهل من مسجد ذي الحليفة (وهي رواية عبد الله بن عمر) والآخر يدل على أنه أهل من البيداء (وهي رواية أنس وغيره) وقد أخذ الإمام مالك بالخبر الذي رواه ابن عمر، ووصفه بأنه أقوى، ثم بين مزية ابن عمر على غيره فقال: ((كان ابن عمر من الإسلام مكانه، وقد

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: (3 / 36) كتاب الصوم، باب: تعجيل الإفطار رقم: (1957) ومسلم في صحيحه: (2 / 771) كتاب الصيام، باب: فضل السحور وتأكيده استجابته، رقم: (1098).

(2) ينظر: الموطأ (2 / 16).

(3) هو: محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري.. تابعي من كبار الحفاظ والفقهاء، هو أول من دون الأحاديث النبوية، ودون معها فقه الصحابة، أخذ عن بعض الصحابة، وأخذ عنه مالك بن أنس وطبقته، توفي سنة (124 هـ)، ينظر: تهذيب التهذيب (9 / 445 - 451)، وتذكرة الحفاظ (1 / 102).

(4) هو: حميد بن عبد الرحمن الحميري البصري. تابعي ثقة، روى عن أبي بكره وابن عمر وأبي هريرة وابن عباس - رضي الله عنهم - وغيرهم. ينظر: تهذيب التهذيب (3 / 46).

(5) ينظر: الموطأ (3 / 411).

(6) ينظر: التمهيد (3 / 353).

صحب رسول الله ﷺ وأكثر الرواية عنه، وكان معه في صحبته، يدون أفعاله ليفعلها، ويستقرها حتى إن كان ليخرج إلى الحج والعمرة، فيتحرى في بعض المواضع التي عرف مواطئ أخفاف راحلة النبي ﷺ وعاش بعده ثلاثاً وستين سنة، ويرى ما فعل أصحاب رسول الله ﷺ ((¹)).

وقد نقل البايجي ترجيح الإمام مالك لخبر ابن عمر فقال: ((وفي المزمينية: عن ابن نافع: أنكر مالك الإحرام من البيداء وقال ما البيداء وهذا الحديث الذي ذكره ابن عباس إن حديث ابن عمر أولى؛ لأنه أحفظ للناس للمناسك..))⁽²⁾.

المسألة الثانية: الصفة التي أحرم بها النبي ﷺ في حجته.

اختلف الفقهاء في الحالة التي أحرم بها النبي ﷺ في حجته فقد رجح الإمام مالك القول بالإفراد واعتمد في ذلك على عدت مرجحات منها قول جابر بن عبد الله⁽³⁾ رضي الله عنه، لوجود ميزة له في ذلك، وهي كونه ساق الحديث في حج النبي ﷺ سياق من حفظه ووعاه من أوله إلى آخره⁽⁴⁾.

خامساً: النسخ بقول الصحابي:

ذكر ابن عبد البر⁽⁵⁾ أن قول الصحابي وإن لم يكن ناسخاً فإنه يصلح أن يستدل به على النسخ عند مالك، حيث إنه ورد عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - ((أن رسول الله ﷺ نهى عن اشتمال الصماء، والاحتباء في الثوب الواحد، وأن يرفع الرجل إحدى رجليه على الأخرى، وهو مستلق على ظهره))⁽⁶⁾. وأخرج مالك عن ابن شهاب عن عباد بن تميم⁽⁷⁾، عن عمه⁽⁸⁾: ((أنه رأى رسول الله ﷺ مستلقياً في المسجد، واضعاً إحدى رجليه على الأخرى))⁽⁹⁾، وأخرج مالك - أيضاً - عن عمر وعثمان - رضي الله عنهما - أنهما كانا يفعلان ذلك⁽¹⁰⁾، وقد علق ابن عبد البر على ذلك بقوله:

(1) ينظر: ترتيب المدارك (2 / 126).

(2) ينظر: المنتقى (2 / 208).

(3) هو: جابر بن عبد الله بن عمر بن حرام. أنصاري، سلمي. صحابي؛ شهد بيعة العقبة. كف بصره قبل موته بالمدينة. رضي الله عنه (ت: 78 هـ). ينظر: تهذيب التهذيب (2 / 42).

(4) ينظر: التمهيد (15 / 307).

(5) هو: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الحافظ، أبو عمر، ولد بقرطبة، من أجلة المحدثين والفقهاء، شيخ علماء الأندلس، ومؤرخ أديب، مكث من التصنيف. وتوفي بشاطبة سنة (463 هـ)، من تصانيفه: الاستذكار، والتمهيد والكافي. ينظر: ترتيب المدارك (8 / 127 - 130).

(6) أخرجه مسلم في صحيحه (3/1661) كتاب اللباس والزينة، باب: في منع الاستلقاء على الظهر، (2099).

(7) هو: عباد بن تميم بن زيد بن عاصم الأنصاري المدني، أحد ثقات التابعين، روى عن عمه وأبي هريرة، وروى عنه الزهري و أبو بكر بن عمرو بن حزم. ينظر: الطبقات الكبرى (5 / 81).

(8) هو: عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري، صحابي شهد أحداً وغيرها، وشارك وحشياً في قتل مسيلمة الكذاب، يقال إنه قتل يوم الحرة سنة (63 هـ) ينظر: الإصابة (2 / 305).

(9) الموطأ: (2 / 241).

(10) ينظر: الموطأ (2 / 242).

((فنرى - والله أعلم - أن مالكا بلغه هذا الحديث⁽¹⁾، وكان عنده عن ابن شهاب حديث عباد بن تميم هذا يحدث به على وجه الدفع لذلك، ثم أردف هذا الحديث في موطئه بما رواه عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا بكر وعمر كانا يعلان ذلك⁽²⁾؛ فكأنه ذهب إلى أن نهييه عن ذلك منسوخ بفعله، واستدل على نسخه بعمل الخليفين بعده، وهما لا يجوز أن يخفى عليهما النسخ⁽³⁾ في ذلك وغيره من المنسوخ))⁽⁴⁾.

(1) المراد به حديث جابر المتقدم.

(2) هذا وهم فيما يظهر؛ فإن مالكا روى فعل ذلك عن عمر وعثمان، لا عن أبي بكر وعمر.

(3) كذا في المصدر المنقول منه ولعل الصواب: الناسخ.

(4) التمهيد (9 / 204 - 205).

الخاتمة:

الحمد لله أولاً وأخيراً على ما يسر من إنجاز هذا البحث، فما كان فيه من صواب فهو من الله وحده، وما كان فيه من خطأ أو زلل فهو من نفسي والشيطان.

وقد انتهيت من هذا البحث بأهم النتائج التالية:

- 1 . عرف جمهور الأصوليين الصحابي بأنه: كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم، وصحبه وطالت صحبته له، ومات على الإسلام.
- 2 . اختلف العلماء في حجية قول الصحابي على أقوال والراجح منها القول بالحجية وهو قول الإمام مالك الذي يرى بأن أقوال الصحابة حجة مطلقاً.
- 3 . أن أهل العلم متفقون على أن الإمام مالكا كان في عصره أعلم من على ظهر الأرض، وعالم المدينة وإمام دار الهجرة.
- 4 . أن الإمام مالك رحمه الله كانت له منهجية واضحة المعالم، معلومة الأصول والقواعد والضوابط هي أساس مذهبه.
- 5 . من أهم المسالك التي بنى عليها الإمام مالك منهجته في الأصول والاستدلال، مسلك الأثر، وهو: الأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين، فقد كان رحمه الله أثرياً يقتفي هدي الرسول ﷺ وصحابته الكرام والتابعين لهم بإحسان.
- 6 . أن جل معالم منهجه وراثي، بينه ووضحه في كتابه الموطأ وغيره.
- 7 . ثبوت احتجاج الإمام مالك واستدلاله بأقوال الصحابة ﷺ من واقع فقهه المدون في الموطأ والمدونة.
- 8 . من أبرز ملامح منهج الإمام مالك في الاستدلال بأقوال الصحابة: تخصيص العام وتقيد المطلق وبيان المجمل والنسخ والترجيح بأقوال الصحابة.

المصادر والمراجع:

- أثر الأدلة المختلف فيها في الفقه الإسلامي ، د. مصطفى ديب البغا، نشر وتوزيع: دار الإمام البخاري، دمشق، بلا: ط.
- إجمال الإصابة في أقوال الصحابة، للحافظ صلاح الدين العلائي (ت: 761 هـ) تحقيق: محمد سليمان الأشقر، منشورات جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط: الأولى - 1407 هـ.
- إحكام الفصول في أحكام الأصول، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت: 474 هـ) تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، 1407 هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام، لأبي الحسن علي بن أبي علي الأمدي (ت: 631 هـ) تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، منشورات المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، لبنان، ط: بلا.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد ابن حجر (ت: 852 هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ.
- الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع، لحسن بن عمر السيناوي، مطبعة النهضة ، تونس، بلا: ط.
- أصول فقه الإمام مالك ((أدلته النقلية)) للدكتور: عبد الرحمن بن عبد الله الشعلان، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: الأولى، 1424 هـ-2003 م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت: 751 هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط: بلا. 1397 هـ.
- انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك. لمحمد بن محمد الراعي الأندلسي (ت: 853 هـ) تحقيق: محمد أبو الأجنان، ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط: الأولى، 1981 م.
- إيصال السالك في أصول الإمام مالك. لمحمد يحيى بن محمد المختار الحوضي الولاتي (ت: 1330 هـ)، المطبعة التونسية، تونس، 1346 هـ.
- التبصرة في أصول الفقه. لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الفيروزآبادي (ت: 476 هـ) تحقيق: د. محمد حسن هيتو، وجماعة، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب الطبعة: بلا، 1387 هـ.
- تذكرة الحفاظ. لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي (ت: 748 هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط: الأولى، 1419 هـ-1998 م.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك. لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت: 544 هـ)، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، وعبد القادر الصحرأوي، ود. محمد بن شريفة، وسعيد أحمد عراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، ط: بلا. 1403 هـ.
- التمهيد في أصول الفقه. لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوزاني (ت: 510 هـ) تحقيق: د. مفيد محمد أبو عمشة و د. محمد بن علي بن إبراهيم، مركز البحث العلمي جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط: الأولى، 1406 هـ.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، يوسف (ت: 463هـ).
- تهذيب التهذيب. لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: الأولى، 1326هـ.
- الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ترفيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التتقيح. لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت: 1393 هـ) مطبعة النهضة، تونس، 1341 هـ.
- روضة الناظر وجنة المناظر. لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت: 620 هـ) تحقيق: د. عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد. منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: الثانية، 1399 هـ.
- سنن ابن ماجه . لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت، ط: بلا.
- سنن أبي داود. لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السُّلَّجِسْتَانِي (ت: 275هـ)
- سنن الترمذي - الجامع الكبير. لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الترمذي، (ت: 279هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: الأولى، 1998 م.
- شرح تتقيح الفصول. لأبي العباس أحمد بن إدريس القرافي (ت: 684 هـ) تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، ودار الفكر - القاهرة، ط: الأولى، 1393 هـ.
- صحة أصول مذهب أهل المدينة. لأبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت: 728 هـ) مطبوع في الجزء العشرين من مجموع فتاوى ابن تيمية. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد القاسم وابنه محمد . ط: الأولى، 1398 هـ.
- الطبقات الكبرى، لابن سعد، محمد بن سعد (ت: 230هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1968 م.
- قول الصحابي وأثره في الأحكام الشرعية. أ - بابكر محمد الشيخ الفادني، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط: بلا، 1400 هـ.
- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي. لعلاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري (ت: 730 هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت ط: بلا - 1394 هـ.
- لسان العرب لأبي الفضل محمد بن مكرم، ابن منظور (ت: 711هـ)، دار صادر - بيروت، ط: الثالثة - 1414 هـ.
- مالك ((حياته وعصره، آراؤه وفقهه)) لمحمد أبو زهرة (ت: 1394 هـ) دار الفكر العربي، القاهرة، ط: بلا.
- المدونة الكبرى. لمالك بن أنس الأصبحي المدني (ت: 179هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1415 هـ - 1994 م.
- مذكرة في أصول الفقه، لمحمد الأمين الجكني الشنقيطي (ت: 1393 هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: الرابعة، 1425 هـ - 2004 م.

- المستصفي من علم الأصول. لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: 505 هـ) المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، ط: الأولى، 1322 هـ.
- الصحيح لمسلم بن الحجاج (ت: 261هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد الفيومي، (ت: نحو 770هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، بلا: ط.
- المعتمد في أصول الفقه، لأبي الحسن محمد بن علي الطيب البصري المعتزلي (ت: 436 هـ) تحقيق: محمد حميد الله، ومحمد بكير، وحسن حنفي، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ط: بلا، 1384 هـ.
- معرفة أنواع علوم الحديث. لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن، ، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: 643هـ) تحقيق: عبد اللطيف الهميم، ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، 1423 هـ - 2002 م.
- مقدمة في أصول فقه الإمام مالك. لأبي الحسن علي بن عمر بن القصار البغدادي (ت: 397 هـ) تحقيق: د. حمزة أبو فارس، د. عبد السلام أبوناجي، منشورات ELGA - مالطا، ط: الأولى، 1996 م.
- المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، (ت: 474هـ). مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، 1332 هـ.
- الموافقات في أصول الشريعة. لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي (ت: 790 هـ) عني بضبطه: محمد عبد الله دراز، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط: بلا.
- الموطأ. لمالك بن أنس الأصبحي المدني (ت: 179هـ) تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، ط: الأولى، 1425 هـ - 2004 م.
- نشر البنود على مراقي السعود. لعبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي (ت: 1233 هـ) طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة.
- النهاية في غريب الحديث والأثر. لأبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ) تحقيق: الطاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، منشورات المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.

سليمان مصطفى الرطيل

كلية الآداب - جامعة الزيتونة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن موضوع الخلوة الصحيحة بالمعقود عليها من المواضيع الهامة، التي تمس شريحة كبيرة في أي مجتمع، ولاسيما ما يترتب عليها من آثار بالغة الأهمية من حيث مضمونها وأقسامها وأثرها على المهر والعدة، والرجعة وثبوت النسب، وما دار من خلاف بين الفقهاء، وما جرى عليه القانون الكويتي بعبارة واضحة متبعاً في ذلك المنهج العلمي، وهذا سبب كتابتي في هذا الموضوع.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وفصول ومباحث وخاتمة على الشكل التالي:

- المقدمة.
- الفصل الأول: تعريف الخلوة وأقسامها وإثباتها، وينقسم إلى عدة مباحث:
 - المبحث الأول: تعريف الخلوة.
 - المبحث الثاني: أقسام الخلوة.
 - المبحث الثالث: إثبات الخلوة.
 - المبحث الرابع: الفرق بين الدخول والخلوة الصحيحة من حيث الأحكام.
- الفصل الثاني: آثار الخلوة الصحيحة على المعقود عليها، وينقسم إلى عدة مباحث:
 - المبحث الأول: أثر الخلوة على المهر.
 - المبحث الثاني: أثر الخلوة على الرجعة.
 - المبحث الثالث: أثر الخلوة على العدة.
 - المبحث الرابع: أثر الخلوة على النسب.

الفصل الأول

تعريف الخلوة وأقسامها وإثباتها

المبحث الأول

تعريف الخلوة

المطلب الأول

تعريف الخلوة لغةً

هي من خلا المكان والشيء يخلو خلواً وخلاء، وأخلى المكان: إذا لم يكن فيه أحد، ولا شيء فيه، وخلا الرجل وأخلى وقع في مكان خال لا يزاحم فيه. وخلا الرجل بغيره وإليه .. خلواً، وخلاء، وخلوة: انفرد به واجتمع معه في خلوة، وكذلك خلا بزوجته خلوة. ومنه قول الشاعر

وذلك من وقعات المنون فأخلى إليك ولا تعجبني

أي أهلي بأمرك من خلوت: وخلا الرجل يخلو خلوة، ويقال: خلوت به ومعه وإليه، وأخليت به إذا انفردت به. (1)

المطلب الثاني

تعريف الخلوة الشرعية

وردت عدة تعريفات للخلوة الشرعية، وهي كالتالي:

1. عند الحنفية: اجتماع الزوجين في مكان ما مع انتفاء الموانع الشرعية والطبيعية والحسية من الوطء. (2)
2. عند المالكية: الخلوة اجتماع الزوجين في مكان لا يصل إليهما أحد. (3)
3. عند الشافعية: أن يجتمع الزوجان في مكان تغلق أبوابه وترخى ستوره. (4)
4. عند الحنابلة: انفرد الرجل بزوجته بعد إبرام العقد الصحيح. (5)

(1) - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص206، مادة (خلو) دار إحياء التراث العربي والزيبيدي، تاج العروس، ص19، مادة (خلو).

(2) - ينظر: ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، ج3، ص114، مطبعة الحلبي، ط2، وابن هشام، وشرح فتح القدير، ج3، ص217، والكاساني، بدائع الصنائع، ج2، ص291.

(3) - ينظر: الحطاب، مواهب الجليل، ج3، ص507، والدسوقي، حاشية الدسوقي، ج2، ص301.

(4) - ينظر: الشافعي، الأم، ج7، ص183.

(5) - ينظر: ابن قدامة، المغني، ج7، ص347.

ولعل أوضح تعريف للخلوة الشرعية: أن يجتمع الزوج والزوجة في مكان يأمنان فيه اطلاع الناس عليهما: كدار وبيت، ولم يكن ثمة مانع من الوطء.

من خلال هذه التعاريف يتبين أن المقصود بالخلوة: اجتماع الزوجين منفردين بعد العقد الصحيح في مكان واحد، وكانا آمنين من اطلاع أحد عليهما بغير إذنهما، فإذا حصل الاجتماع على ذلك النحو، حصلت الخلوة الشرعية، وزاد الحنفية قيد انتفاء الموانع الشرعية والطبيعية والحسية من الوطء، ونستطيع أن نقول: أن الخلوة الشرعية التي تقوم مقام الوطء لا بد أن يتحقق فيها شروط أربعة في الجملة وهي:

1. الخلوة الحقيقية هي: انفراد الزوجين في مكان آمن من نظر الناس، وعلى هذا فلا يجوز أن يكون معهما ثالث.
2. انتفاء المانع الحسي كالمرض، ولا فرق بين مرضه ومرضها، ولا بد أن يكون المرض مانعاً للجماع من جهة أحدهما.
3. انتفاء المانع الطبيعي: وهو الحيض والنفاس، وهو شرعي أيضاً.
4. انتفاء المانع الشرعي: وهو الإحرام والصوم المفروض.

المبحث الثاني

أقسام الخلوة

تنقسم الخلوة عدة أقسام، نذكر أهمها في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول

أقسام الخلوة من حيث المشروعية

تنقسم الخلوة بحسب الحل والحرمة إلى قسمين:

القسم الأول: خلوة شرعية: كالانفراد بين الرجل والرجل، وبين المرأة والمرأة، ومباحة بين الرجل ومحارمه⁽¹⁾ من النساء إذا لم يحدث ما هو محرم شرعاً، كما أنها مباحة شرعاً بين الرجل وزوجته، سواء قبل الدخول أو بعد الدخول.

الثاني: خلوة محرمة: وهي الانفراد بالأجنبية التي ليست زوجة ولا محرماً، لقوله ﷺ: "ولا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم"⁽²⁾.

وكذلك المحرمات على التأقيت كأخت الزوجة أو عمتها أو خالتها أو زوجة الغير ومعتدته، وقد أجمع أهل العلم على هذا التحريم، لما روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: "لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان"⁽³⁾، ويستثنى من ذلك:

(1) - المحرم: من يُحرّم نكاحها على التأبيد، إما بالقرابة أو الرضاعة أو المصاهرة.

(2) - ينظر: ابن حجر العسقلاني، الفتح الباري، ج9، ص331.

(3) - ينظر: الترمذي في سننه

أ. انفراد رجل بامرأة في وجود الناس، بحيث لا تحتجب أشخاصهما عنهم، بل بحيث لا يسمعون كلامهما، فقد جاء في صحيح البخاري: "جاءت امرأة من الأنصار إلى النبي ﷺ فخلا بها"⁽¹⁾، وعنون البخاري لهذا الحديث بباب ما يجوز أن يخلو الرجل بالمرأة عند الناس، وعقب بقوله: لا يخلو بها بحيث تحتجب أشخاصهما عنهم، بل بحيث لا يسمعون كلامهما إذا كان بما يخافت به، كالشيء الذي تستحي المرأة من ذكره بين الناس.⁽²⁾

ب. وقد تكون الخلوة بالأجنبية واجبة في حال الضرورة، كمن وجد امرأة أجنبية منقطعة في بركة، ويخاف عليها الهلاك لو تركت.⁽³⁾

وما نريد أن نوضحه في هذا البحث إنما هو الخلوة الشرعية المتعلقة بالمعقود عليها، وما يترتب عليها من آثار في الفقه والقانون.

المطلب الثاني

أقسام الخلوة من حيث الأثر

أولاً: تنقسم الخلوة الشرعية عند الحنفية إلى قسمين⁽⁴⁾: خلوة صحيحة، وخلوة فاسدة، فالخلوة الصحيحة: هو اجتماعهما (أي الزوج والزوجة) بحيث لا يكون معهما عاقل في مكان لا يطلع عليهما أحد بغير إذنهما، أو لا يطلع عليهما أحد لظلمة، ويكون الزوج عالماً بأنها امرأته، واشترطوا لوصف هذه الخلوة بالصحيحة شروطاً، أجملها صاحب الفتاوى الهندية بقوله: "أن يجتمعا في مكان ليس هناك مانع يمنعه من الوطاء حساً أو شرعاً أو طبعاً"⁽⁵⁾، وإليك تفصيل هذه الشروط:

1. أن لا يكون هناك مانع حسي، كالمرض لأحدهما أي - الزوج أو الزوجة - يمنع الوطاء أو يلحق به ضرر.
2. أن لا يكون هناك مانع شرعي مثل الحيض والنفاس، ولا ينافي في كونه شرطاً طبيعياً، والإحرام، وصوم رمضان، والدخول في صلاة الفريضة، فهذه موانع شرعية تمنع الخلوة الصحيحة.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه بشرح فتح الباري، كتاب ، ج9، ص333.

(2) - ينظر: فتح الباري، ج9، ص333.

(3) - ينظر: الكاساني، البدائع، ج5، ص125، وابن عابدين، حاشية ابن عابدين، ج5، ص235-236، والخطاب، مواهب الجليل، ج3، ص410، والنووي، المجموع، ج4، ص175، وابن قدامة، المغني، ج6، ص553، والبهوتي، منتهى الإرادات، ج3، ص7.

(4) - ينظر: رد المحتار، ج5، ص249.

(5) - ينظر: ابن الهمام، شرح فتح القدير، ص319.

3. أن لا يكون هناك مانع طبيعي، كأن يكون معهما ثالث عاقل ولو كان أعمى أو نائماً أو صبيّاً مميزاً أو زوجته الأخرى.

والحقيقة أن هذا الشرط غير صحيح لأن المقصود بالخلوة الانفراد، وهذا الشرط ينافي الخلوة، وعلى هذا يكون الشرطان الأولان هما المعنيان بحسب الظاهر، الخلوة الفاسدة: وهي أن يكون أحد الزوجين محرماً أو مريضاً أو صائماً أو تكون الزوجة حائضاً، أو بمعنى آخر كل خلوة وجد فيها أحد الموانع السابقة تكون خلوة فاسدة.

ثانياً: تقسيم الخلوة عند المالكية بحسب الصفة إلى قسمين⁽¹⁾:

- القسم الأول: خلوة الاهتداء: وهي التي تكون بعد زفاف الزوجة إلى زوجها في بيته أو بيت أهلها، وتسمى خلوة بناء، وهي لا تتحقق إلا بإرخاء الستور أو غلق الباب أو غيره.
- القسم الثاني: خلوة الزيارة: وهي التي تكون قبل الزفاف حيث يزور الزوج زوجته في بيتها أو تزوره هي في بيته.

ثالثاً: تقسيم الخلوة عند الشافعية بحسب الأثر:

المذهب القديم⁽²⁾:

الخلوة توجب المهر والعدة، واختاره الماوردي⁽³⁾، وعليه تنقسم إلى قسمين:

- خلوة صحيحة: وهي ما كانت بعد العقد وقبل الدخول بشرط ألا يوجد مانع من موانع الوطاء.
- خلوة فاسدة: وهي ما وجد فيها مانع من موانع الوطاء، سواء أكان المانع عقلياً أم شرعياً أم طبيعياً.

المذهب الجديد⁽⁴⁾:

أن الخلوة لا توجب تمام المهر، ولا توجب العدة، ويترتب على ذلك أنه لا وجود لتقسيم الخلوة.

رابعاً: تنقسم الخلوة عند الحنابلة إلى قسمين⁽⁵⁾:

- خلوة صحيحة: وهي ما استجمعت الشروط التالية:
 - أ. أن يكون الزوج ممن يطأ مثله وقد خلا بمن يوطأ مثلها.
 - ب. أن يعلم الزوج بدخولها عليه.
 - ت. ألا تمنع الزوجة زوجها من نفسها.

(1) - ينظر: القرافي، الذخيرة، ج4، ص375، وابن عليش، منح الجليل، ج3، ص432.

(2) - ينظر: الشريبي، مغني المحتاج، ج4، ص23.

(3) - قال الماوردي: الخلوة توجب المهر والعدة إذا ادعاها أحدهما، ينظر: الحاوي الكبير، ج12، ص173.

(4) - ينظر: الشريبي، مغني المحتاج، ج4، ص23.

(5) - ينظر: البهوتي، كشف القناع، ج5، ص151، والبهوتي، شرح منتهى الإرادات، ج5، ص265.

- خلوة فاسدة: وهي ما انتفت فيها شروط الخلوة الصحيحة.
وفي رواية عند الحنابلة: أن الخلوة لا توجب تمام المهر، كما هو مذهب الشافعية في الجديد.

من خلال عرض مذاهب الفقهاء في أقسام الخلوة من حيث الأثر يتضح أن للفقهاء في ذلك ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: يرى تقسيم الخلوة الشرعية إلى صحيحة وفاسدة، وهو مذهب الجمهور (الحنفية، والشافعية في القديم، والحنابلة في المشهور)، وحجتهم في ذلك: أن الخلوة ليست في كل صورها مظنة لحدوث الجماع.

المذهب الثاني: يرى تقسيم الخلوة الشرعية إلى اهتداء وزيارة، وهو مذهب المالكية، ويمكن القول: أن خلوة الزيارة هي الفاسدة عند الجمهور، والاهتداء هي الصحيحة، وحجتهم في ذلك: أن الخلوة ليست في كل صورها مظنة لحدوث الجماع.

المذهب الثالث: يرى عدم التقسيم من حيث الأثر، وهو مذهب الشافعية في الجديد، ورواية عند الحنابلة، وحجتهم في ذلك: أن الخلوة في كل أحوالها ليست مظنة للوطء، وإنما الذي هو مظنة للوطء إعلان الدخول.

المبحث الثالث

إثبات الخلوة الصحيحة

تقضي القواعد العامة في الإثبات: أن البينة على من ادعى واليمين على من أنكر، وقدر ورد في ذلك حديث عند الترمذي: "البينة على المدعي واليمين على من ادعى عليه".⁽¹⁾

وعلى ذلك إذا ادعت الزوجة حصول الخلوة فعليها أن تقيم الدليل على ذلك والقول في عدم حصولها قول الزوج بيمينه، فإذا عجزت الزوجة عن إثباتها كان لها أن تطلب توجيه اليمين للزوج، فإن حلفها قضي بعدم الخلوة، فإذا أصرت الزوجة على أن البينة على الزوج لا عليها فإن ذلك يعد إقراراً منها بأنه لا بينة لها، كما لو كلفت بالإثبات فعجزت عنه.⁽²⁾
ووسيلة إثبات الخلوة تكون بشهادة الشهود كما تثبت بالقرائن القوية.⁽³⁾

(1) - سنن الترمذي، ج3، ص626، حديث رقم (1341)، من حيث عمرو بن شعبة عن سعيد عن أبيه عن جده، مرفوعاً، وقال الترمذي: في سنده مقال، وفيه راو ضعيف، وأخرجه البيهقي من حديث ابن عباس مرفوعاً، السنن الكبرى، ج10، ص252، وترجم البخاري بقوله: باب ما جاء في البينة على المدعي، وذكر آية المدينة، صحيح البخاري، ج2، ص93، كتاب الشهادات.

(2) - يراجع فيما تقدم: القضاء الجزئي في مسائل الأحوال الشخصية للمسلمين صلاح الدين زغو، ص69 وما بعدها، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، 1960م.

(3) - القرائن: جمع قرينة، على وزن فعيلة، وتطلق في اللغة على عدة معان، منها: قرينة الرجل يعني: زوجته، وعلى الأمر الدال على الشيء من غير استعمال فيه بل لمجرد المقارنة والمصاحبة، ومن هذا المعنى قوله تعالى: سورة الزخرف: الآية 36، أي: مصاحب.

ويكفي في الشهادة أن يشهد الشاهد باختلاء الزوجين في مكان يأمنان فيه من اطلاع الغير عليهما، ولا يلزم شهادتهما على خلو الزوجين من الموانع التي تحول دون الجماع؛ لأن الأصل خلوهما، فإذا ادعى الزوج غير ذلك فعليه هو عبء الإثبات، والقول في ذلك قول الزوجة بيمينها، ولا مرأى في أن العرف⁽¹⁾ له أهميته في تكوين عقيدة القاضي واطمئنانه لشهادة الشهود، والعرف الآن جرى على إقرار الخلوة بعد العقد وقبل الدخول.⁽²⁾

المبحث الرابع

الفرق بين الدخول والخلوة الصحيحة من حيث الأحكام

اتفق أكثر الفقهاء على أن الخلوة الشرعية الصحيحة لا تكون كالدخول في الأحكام التالية:

1. الإحصان: فالخلوة الصحيحة لا تجعل الزوجين محصنين لإقامة حد الرجم، وإنما لابد من الدخول الحقيقي.
2. حرمة البنت في الخلوة الصحيحة: لا تحرم البنت على الزوج، وله أن يتزوجها بعد طلاق أمها.⁽³⁾

أما معناها عند الفقهاء: فقد عرفوها بأنها استنباط الشارع أو القاضي أمراً مجهولاً من أمر معلوم، وقيل: هي ما يلزم من العلم بها الظن بوجود المدلول، مثل الغيم، فإن العلم بوجوده يحدث لدى المرء ظناً باحتمال سقوط المطر. يراجع فيما تقدم: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص139، مادة (قرن)، وبصائر ذوي التمييز، ج4، ص260 وما بعدها.

(1) - العرف في اللغة: هو كل ما تعرفه النفس من الخير وتأنس به، كما يطلق أيضاً على الجود والبذل، إلى غير ذلك من المعاني، وفي اصطلاح الأصوليين: هو ما استقر في النفوس من جهة المعقول وتلقته الطباع السليمة بالقبول. يراجع فيما تقدم: ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص154، مادة (عرف).

(2) - إن إثبات الخلوة أمر عسير؛ لأنها لا تتحقق إلا إذا كانت في مكان ليس فيه أحد، وليس بالزوجين مانع حسي أو شرعي أو طبيعي، وهذا لا يمكن للشهود الإحاطة به، ومن ثم فلا يمكن الاطمئنان إلى الشهادة فيها إلا إذا تأيدت بعرف أو حادثة إيجابية، وظاهر أن هذا الحكم قد خلط في قواعد الإثبات إذا ألزم شهود الزوجة بالشهادة على عدم وجود موانع لدى الزوجين يمنعهما من الجماع، مع أن إثبات ذلك يكون على الزوج إن ادعاه، ينظر: رد المختار، ج4، ص259، بالقضاء الجزئي، ص70، ينظر: أ.د. عبد العظيم شرف الدين، أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، ج1، ص405 وما بعدها.

(3) - وقع خلاف بين الحنفية بالنسبة لتحريم بنت الزوجة على قولين: قال ابن عابدين: (أن الخلوة بالزوجة لا تقوم مقام الوطء في تحريم بنتها)، قال أبو يوسف: (إذا خلا بها في صوم رمضان أو حال إحرامه لم يحل له أن يتزوج بنتها)، وقال محمد يحل، ثم علق ابن عابدين: وظاهره أن الخلاف في الخلوة الفاسدة، أما الصحيحة فلا خلاف في أنها تحرم البنت، ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، ج3، ص114-115، أما الحنابلة فقد ذكر ابن قدامة الخلاف في تحريم البنت بالخلوة فقال عن أحمد: إنها تحرم بالخلوة، وقال القاضي وابن عقيل لا تحرم وحمل القاضي كلام أحمد على أنه حصل مع الخلوة نظر أو مباشرة، فيخرج كلامه على إحدى الروايتين في ذلك يحرم، والصحيح: أنه لا يحرم، لقوله تعالى: (فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم)، وهذا نص، والمراد بالدخول الوطء، كنى عنه بالدخول، فالصحيح إباحة البنت بدون الوطء، فلا يجوز خلافه، ابن قدامة، المغني، ج6، ص570.

3. حل الزوجة لزوجها الأول، حيث إن المطلقة ثلاثاً لا تحل لمطلقها إلا بعد أن تتزوج رجلاً آخر ويدخل بها دخولاً حقيقياً ثم يطلقها، فيجوز أن تعود حينئذٍ إلى الأول، وبالخلوة الصحيحة مع الزوج الثاني لا تحل للأول.

4. في الميراث، فلو طلقها في مرض موته (وهو طلاق الفار) بعد الخلوة الصحيحة ثم مات أو ماتت لا يثبت التوارث بينهما، لعدم العدة، بخلاف ما لو كان قد دخل بها ثم طلقها في مرض موته ثم مات أو ماتت وهي في العدة فإن التوارث يثبت بينهما.

5. في تزويجها كالأبكار: إذا دخل الزوج بزوجته أصبحت ثيباً وتأخذ أحكام الثيبات، أما لو خلا بها خلوة صحيحة ثم طلقها فإنه لا تزال تعد بكرةً وتجري عليها أحكام الأبكار.

6. عدم العودة للزوجية من دون عقد جديد: الطلاق بعد الخلوة بائن، فلا تعاد إلى المطلق إلا بعقد ومهر جديدين، أما الطلاق بعد الدخول فيقع رجعيًا إذا لم يكمل الثلاث. (1)

الموت قبل الدخول:

اتفق جمهور الفقهاء على أن الموت كالدخول في ثبوت العدة بوفاة الزوج، فإذا مات الزوج قبل الدخول بها أو الخلوة الصحيحة اعتبر الموت كالدخول في حكم العدة والمهر فحسب، فعليها أن تعدت كعدة الوفاة بعد الدخول، ووجب لها مهر إن لم يكن المهر مسمى في العقد. (2)

الفصل الثاني

الآثار المترتبة على الخلوة

المبحث الأول

أثر الخلوة على المهر

اتفق الفقهاء في استحقاق المرأة نصف المهر بالعقد، واستحقاقها النصف الآخر بالدخول، واختلفوا في النصف الآخر من المهر المسمى بالخلوة الصحيحة على ثلاثة أقوال:

- القول الأول: الخلوة الصحيحة تثبت المهر المسمى كله مطلقاً، وهو مذهب أبي حنيفة (3) (4)، ومالك (1)، والشافعي في القديم (2)، وأحمد في المشهور (3).

(1) - وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي، ج7، ص325.

(2) - السباعي، شرح قانون الأحوال الشخصية، ج1، ص193.

(3) - ينظر: الكاساني، بدائع الصنائع، ج2، ص292، استدرك في البحر حالتين أخرتين هما: الأولى: لو طلقها بائناً بعد الدخول ثم تزوجها ثانياً في العدة وجب كمال المهر الثاني بدون الخلوة والدخول، الثانية: لو أزال بكارتها بحجر أو نحوه فإن لها كمال المهر، ويمكن أن يجاب عن الأول بأن وجوب العدة وتمام المهر الثاني من آثار الدخول السابق، وعن الثانية بأن وجوب المهر كله أثر من آثار الخلوة، إذ لا يعقل أن يزيل بكارتها بحجر دون الخلوة بها، ولذلك قال زين بن إبراهيم في البحر: بخلاف ما إذا أزالها بدفعه، فإنه يجب النصف لو طلقها قبل الدخول، ابن نجيم، البحر الرائق، ج3، ص154.

(4) - ينظر: الكاساني، بدائع الصنائع، ج2، ص292.

- القول الثاني: الخلوة الصحيحة تثبت المهر المسمى بشرط أن يدعي أحد الزوجين، الوطاء، فإن لم يدع أحد الزوجين الوطاء لم يكمل بالخلوة المهر، وهو المشهور من مذهب مالك. (4)
- القول الثالث: الخلوة الصحيحة لا توجب النصف الآخر من المهر المسمى، ويبقى حق الزوجة في النصف الذي يثبت بالعقد، وهو مذهب الشافعي في الجديد(5)، وأحمد في أحد قولييه. (6)

سبب الخلاف:

ذكر ابن رشد أن سبب الخلاف يرجع إلى أمرين(7):

- الأمر الأول: معارضة حكم الصحابة في ذلك لظاهر القرآن الكريم، وذلك أن الله تبارك وتعالى قد نص على أنه لا يجوز أن يؤخذ شيء من المرأة إذا حصل الدخول بها قال تعالى: {وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وءاتيتم مبيناً، وكيف تأخذونه، وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثقاً غليظاً}، ونص تبارك وتعالى في التي طلقها قبل المس أن لها نصف المهر فقال تعالى: {وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم}، فهذا نص في حكم كل واحد من هاتين الحاليتين، حالة ما قبل المسيس، وحالة ما بعد المسيس، ولا توجد حالة وسط بين هاتين الحاليتين.
- الأمر الثاني: حديث مروي عن رسول الله ﷺ وهو: "من كشف خمار امرأة ونظر إليها فقد وجب الصداق دخل بها أو لم يدخل بها".

ومحل التعارض إذا لم يدخل بها، تلذذ أو لم يتلذذ، بنظر أو لمس، طالما كانت الخلوة صحيحة على المعنى المتقدم.

أدلة الأقوال ومناقشتها:

1. أدلة القائلين بأن الخلوة الصحيحة تثبت المهر المسمى كله: (وهو مذهب الجمهور).
أ. أما الدليل من الكتاب:

(1)- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج3، ص203.

(2)- ينظر: الماوردي، الحاوي الكبير، ج12، ص173.

(3)- ينظر: ابن قدامة، المغني، ج9، ص602.

(4)- ينظر: ابن رشد، المقدمات والممهديات، ج1، ص537.

(5)- ينظر: الماوردي، الحاوي الكبير، ج12، ص173.

(6)- ينظر: ابن قدامة، المغني، ج9، ص602.

(7)- ينظر: ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج2، ص24.

فمنه قوله تعالى: **{وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴿٢٠﴾}** وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُمْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾^(١).

وجه الاستدلال من هذه الآية الكريمة: أن الله سبحانه وتعالى نهى الزوج عن أن يأخذ - عند طلاق الزوجة - شيئاً مما أعطاه لها من المهر، وأبان عن معنى النهي لوجود الخلوة، فإن الإقضاء هو الخلوة، سواء أدخل بها الزوج أم لم يدخل.

واشتقاق لفظ الإفضاء دليل على أن المراد من الإفضاء: الخلوة الصحيحة، وذلك لأن لفظ الإفضاء مشتق من الفضاء من الأرض، وهو الموضع الذي ليس فيه نبات ولا بناء، ولا يوجد حاجز يمنع عن إدراك ما فيه، قال الفراء وهو أحد كبار علماء اللغة: معنى قوله تعالى: **{وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ}** وقد خلا بعضكم إلى بعض، لأن الفضاء هو الموضع

الواسع الخالي، وقول الفراء فيما يتعلق باللغة حجة. (2)

مناقشة هذا الدليل:

نوقش هذا الدليل من وجهين:

- الوجه الأول: ما ورد من معنى الإفضاء عند علماء اللغة كالفراء، وقد ورد عن بعض علماء اللغة كالزجاج ما يخالفه، إذ قال الزجاج في معنى الإفضاء بأنه الغثيان، أي الجماع.
- الوجه الثاني: قوله تعالى: **{وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ}** مجمل يحتاج إلى تفسير، وقوله تعالى: **{وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصَفْ مَا فَرَضْتُمْ}** مفسر، فالمس هو الوطء، وبه قال ابن عباس. (3)

(1) - سورة النساء، الآية 20 - 21 .

(2) - ينظر: الكاساني، بدائع الصنائع، ج2، ص292، والجصاص، أحكام القرآن، ج2، ص111، ورأفت عثمان، مهر الزوجة وما يتصل به من قضايا في الفقه الإسلامي، ومحمد عثمان، ص183.

(3) - أخرجه البيهقي في كتاب الصداق، باب من أغلق باباً وأرخصى سترأ فقد وجب الصداق، ج7، ص256، وأخرجه الدارقطني في كتاب النكاح، ج30، ص307.

الرد على المناقشة:

أ. المعنى الذي ذكره الفراء يفيد فائدة جديدة وما أفاد جديداً أولى.
ب. الإفضاء يتحقق بجملة أحوال ذكر الشارع بعضها في آية (من قبل أن تمسّوهنّ) ويسري الحكم في الأحوال الأخرى التي يدل عليها الإفضاء في وجوب كل المهر المسمى، لهذا تأسيس، وإعمال الدليل أولى.

ب. أما الدليل من السنة:

فمنه: ما رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن ثوبان - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: من كشف خمار امرأة ونظر إليها فقد وجب الصداق، دخل بها أو لم يدخل".⁽¹⁾
وجه الاستدلال من هذا الحديث: وجوب الصداق المسمى كاملاً لمجرد الخلوة الصحيحة.

مناقشة ما استدلوا من السنة:

نوقش هذا الدليل من وجهين:

- الوجه الأول: الحديث مرسل والمرسل لا يصلح أن يكون حجة، وهو من طريق يحيى بن أيوب وابن لهيعة وهما ضعيفان إضافة للانقطاع.⁽²⁾
- الوجه الثاني: على التسليم بصحة الحديث، فإن المقصود من كشف الخمار إنما هو الوطء، وليس الخلوة من باب أولى، لأن الخلوة لا يكتفى عنها، وإنما يكتفى عن الجماع لفحش ذكره.⁽³⁾

قال الماوردي: إن كشف القناع لا يتعلق به كمال المهر عندنا، ولا عندكم فإن جعلتم كشف القناع كناية عن الخلوة كان جعله كناية عن الوطء من باب أولى.⁽⁴⁾

الرد على المناقشة:

- الوجه الأول: الحديث جاء من طرق عدة، وإذا تعددت طرقه قوى بعضها بعضاً، فيكون الحديث حجة، وقد ورد من طريق أخرجه أبوداود في مراسيله ورجاله ثقات.⁽⁵⁾
- الوجه الثاني: قوله (ونظر إليها.. أو لم يدخل) صريح في عدم تحقق الدخول، فكان حمل كشف الخمار على الخلوة أولى، والخلوة مظنة للوطء، وعلى ذلك فيكون الحمل على الخلوة من باب إطلاق المسبب على السبب، إذ المسبب عن الخلوة عادة.⁽¹⁾

(1)- تفسير ابن كثير، ج1، ص620.

(2)- ينظر: الرفاعي، تلخيص الحبير، ج3، ص218، والبيهقي، ج7، ص418، وابن حزم، المحلى، ج9، ص486.

(3)- ينظر: الماوردي، الحاوي، ج12، ص175، والشيرازي، المهذب، ج2، ص60، ورأفت عثمان، مهر الزوجة، ص184.

(4)- ينظر: الماوردي، الحاوي الكبير، ج12، ص276.

(5)- ينظر: أبي داود، المراسيل، ص87، حديث رقم (223).

ج. دليل المأثور:

فقد وردت عدة آثار تفيد تأكيد المهر بمجرد الخلوة وهو مروى عن الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وروى عن ابن عمر والزهري وعطاء ويسار⁽²⁾، وهم لا يقولون ذلك إلا عن توقيف، ومن ذلك: ما رواه زرارة بن أبي أوفى قال: "قضى الخلفاء الراشدون المهديون أن من أغلق باباً أو أرخى ستراً فقد وجب المهر ووجبت العدة"، قالوا: هذه قضايا اشتهرت، ولم يخالفهم أحد في عصرهم فكان إجماعاً⁽³⁾، وروى عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: "من أغلق باباً وأرخى ستراً فقد وجب الصداق".⁽⁴⁾

مناقشة هذا الدليل:

قالوا: هذا الأثر منقطع، لأن زرارة لم يدرك الخلفاء رضي الله عنهم، وكذا: لا نسلم أن الإجماع حصل من الصحابة، لأنه روي خلاف ذلك عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس.⁽⁵⁾

الرد على هذه المناقشة:

إن أثر زرارة قد ثبت بطرق عدة مما يجعله صحيحاً.⁽⁶⁾

د. وأما الدليل المعقول:

فهو قياس استحقاق كل المهر المسمى على استحقاق كامل الثمن في البيع، أو كامل الأجرة في الإجارة، لجامع تسليم المعقود عليه في كل، وبيان ذلك: أن المرأة بقبولها الخلوة الصحيحة سلمت المبدل، حيث رفعت الموانع، وذلك وسعها، فيؤكد حقها، اعتباراً بالبيع، أي: أن الموجب للبدل في البيع تسليم المبدل لا استيفاء المنفعة، وكذلك هنا⁽⁷⁾، وبعبارة أخرى إن المرأة قد سلمت المبدل لزوجها، فيجب على زوجها أن يسلم البدل إليها كما في عقد البيع وعقد الإجارة، فإن البائع إذا سلم المبيع وجب على المشتري أن يسلم الثمن، والمؤجر إذا سلم العين المؤجرة وجب على المستأجر أن يسلم الأجرة، والدليل على أن المرأة قد سلمت المبدل أن

(1) - ينظر: ابن الهمام، شرح فتح القدير، ج2، ص319.

(2) - ينظر: المصنف عبد الرزاق، كتاب النكاح، باب وجوب الصداق، ج6، ص285 - 286، وابن أبي شيبة، المصنف، كتاب النكاح، باب من قال: إذا أغلق الباب وأرخى الستر فقد وجب الصداق، ج3، ص350-351.

(3) - حديث: زرارة، أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، ج6، ص288، حديث رقم (10875).

(4) - أخرجه البيهقي والدرقطني بروايات أخرى وألفاظ متشابهة، راجع البيهقي، ج7، ص256، والدرقطني، ج3، ص307.

(5) - ينظر: ابن قدامة، المغني، ج7، ص178.

(6) - ينظر: عبد الرزاق، المصنف، ج6، ص285-286، وابن أبي شيبة، المصنف، ج3، ص350-351.

(7) - مصطفى الخن، أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، ص601، مؤسسة الرسالة، 1981، وينظر: ابن الهمام، شرح فتح القدير، ج2، ص445، وابن قدامة، المغني، ج7، ص178.

المبدل هو ما يستوفيه الزوج بالوطء، وهو منافع البضع، إلا أن المنافع من قبل الاستيفاء معدومة فلا يتصور تسليمها حقيقة، فوجب أن يقام تسليم الذات مقام تسليم المنفعة، كما هو الحال في عقد الإجارة⁽¹⁾، وقد وجد تسليم المحل، لأن التسليم هو جعل الشيء سالماً للمسلم إليه، وذلك برفع الموانع، وقد وجد هذا، لأن الكلام هنا في الخلوة الصحيحة، والخلوة الصحيحة عبارة عن التمكن من الانتفاع، ولا يتحقق التمكن من الانتفاع إلا بعد أن ترفع الموانع كلها، فثبت أنه وجد من الزوجة تسليم المبدل، فوجب على الزوج أن يسلم البديل وهو المهر، لأن عقد الزواج عقد معاوضة، وأنه يقتضي تسليمًا بإزاء التسليم، كما يقتضي ملكاً بإزاء ملك تحقيقاً بحكم المعاوضة، كما في عقد البيع وعقد الإجارة.⁽²⁾

مناقشة هذا الدليل:

قالوا: إن القياس هنا منتقض بمن سلمت نفسها للزوج في صوم أو إجماع أو حيض، فإن الجمهور يرون أنه إذا اختلى الزوج بزوجته مع وجود مانع شرعي من الوطء بأن يكون أحدهما صائماً صوم رمضان أو محرماً بحج أو بعمره، أو تكون المرأة حائضاً أو نفساء، فإنه لا يتأكد المهر المسمى كاملاً.

الرد على هذه المناقشة:

أن وجود مانع الوطء الشرعي أو العقلي أو الطبيعي يحول دون وصف الخلوة بالصحيحة - كما سبق بيانه في أقسام الخلوة - ووجود المانع من الوطء لا يجعل الخلوة في حكم الدخول، أما عدم وجود هذا المانع فإنه مسوغ لإلحاق الخلوة بالدخول.

الاعتراض على هذا الرد:

اعتراض على هذا الرد بأن الجب والعنة أبلغ في المنع من الوطء، ومع ذلك فإنهما لم يمنعا من حصول التسليم الموجب لكامل المهر - عند الجمهور - بالخلوة، فعندهم أن الخلوة تصح إذا كان الزوج عنيماً وتصح خلوة المحبوب في قول أبي حنيفة.⁽³⁾

2. أدلة قول المالكية في المشهور:

استدل المالكية في المشهور أن الخلوة الصحيحة تثبت المهر المسمى كاملاً شريطة أن يدعي أحد الزوجين الوطء بما يلي⁽⁴⁾:

(1) - ينظر: الطحاوي، مختصر اختلاف الفقهاء، ج2، ص438 وما بعدها، والأشبيلي، مختصر خلافيات البيهقي، ج4، ص182 وما بعدها، البيهقي، السنن الكبرى، ج7، ص417، وابن أبي شيبة، المصنف، ج3، ص351، وعبد الرزاق، المصنف، ج6، ص288، وشرح مشكل الآثار، ج2، ص111.

(2) - ينظر: الماوردي، الحاوي الكبير، ج12، ص174، وابن عبد البر، الاستنكار، ج5، ص436.

(3) - ينظر: الكاساني، بدائع الصنائع، ج2، ص292، والماوردي، الحاوي الكبير، ج12، ص173-174.

(4) - ينظر: ابن رشد، المقدمات والممهيات، ج1، ص537.

أ. أن الخلوة في دعوى الوطء تجري مجرى اللوث في القسامة، واللوث في القسامة موجب لتصديق المدعي، فكذلك الخلوة.

ب. الوطء من الأمور التي يستترها الناس ولا يعلنونها، فتعذرت إقامة البينة عليه، فجاز أن يعمل فيه على ظاهر الخلوة التي تدل عليه في قبول من يدعيه، قياساً على قبول قول المولى في دعوى وطء زوجته، والدليل عليه حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: "البينة على المدعي، واليمين على المدعى عليه".⁽¹⁾

3. أما القائلون من الشافعية - في الجديد - والرواية عند الحنابلة بأن الخلوة الصحيحة لا توجب إلا نصف المهر فقد استدلوا على مذهبهم بأدلة من الكتاب والسنة والمأثور والمعقول:
أ. أما الدليل من الكتاب:

1. فمنه قوله تعالى { وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ }⁽²⁾، وجه الدلالة في الآية الكريمة: أن الإفضاء قد فسروه بالجماع، وأن المدخول بها يجب لها المهر كاملاً بحيث لا يجوز أخذ شيء منه، قال ابن رشد: "نهى تبارك وتعالى في المدخول بها المنكوحه أنه ليس جائزاً أن يؤخذ من صداقها شيء"⁽³⁾، ويفهم من ذلك أن المختلى بها خلوة صحيحة إذا لم يحدث جماع فليس لها المهر كاملاً، وإنما لها نصفه.

2. وقال الله تعالى: { وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ }⁽⁴⁾، وجه الدلالة في الآية الكريمة: أن المرأة المطلقة يجب لها نصف المهر إذا لم يحدث مس وهو الجماع، ويفهم من ذلك أن المهر لا يجب إلا بالجماع وأن المختلى بها خلوة صحيحة إذا لم يحدث جماع فليس لها إلا نصف المهر، وقال ابن رشد: "هذا نص في أن الصداق لا يجب إلا بالمسيس أي الجماع".⁽⁵⁾
مناقشة هذا الدليل:

نوقش هذا الاستدلال بأن بعض المفسرين قال: إن المراد من المسيس: هو الخلوة، وعلى ذلك لا تكون الآية دليلاً للرأي القائل: بأن الخلوة لا تؤكد المهر.⁽⁶⁾

(1) - ينظر: الترمذي في سننه، كتاب الأحكام، باب ما جاء في البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه، ج3، ص403، حديث رقم (1341).

(2) - سورة النساء، الآية 21 .

(3) - ينظر: ابن رشد، بداية المجتهد، ج3، ص32.

(4) - سورة البقرة، الآية 237.

(5) - ينظر: ابن رشد، بداية المجتهد، ج3، ص32.

(6) - ينظر: الكاساني، بدائع الصنائع، ج2، ص292.

الرد على هذه المناقشة:

إن المسيس كناية عن لفظ يستقبح التصريح به، والخلوة ليست مما يستقبح التصريح به حتى يكنى عنها، وإنما الذي يستقبح التصريح به هو الوطاء فكني عنه⁽¹⁾، وقال الشوكاني: "إن كاد المراد بالمس في الآية الكريمة الجماع فظاهر أن الخلوة ليست بجماع، وإن كان المس أعم من الجماع، وهو وضع عضو منه على عضو منها، فليست الخلوة المجردة مساً، وإن أرخى عليهما مائة ستر، ونظر إليها ألف نظرة"⁽²⁾.

ب. من السنّة:

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ: "أيا امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها"⁽³⁾.
وجه الاستدلال :

جعل النبي ﷺ المهر كاملاً للمرأة بما استحل من فرجها، وهذا لا يتحقق بالخلوة.

ج. دليل المأثور:

روي عن ابن عباس أنه قال: "إذا طلق قبل أن يدخل فلها نصف الصداق وإن كان قد خلا بها"⁽⁴⁾، وكذا ورد نحوه عن ابن مسعود أنه قال: "لها نصف الصداق وإن جلس بين رجلها"⁽⁵⁾، وكذا عن الشعبي قال: "لها نصف الصداق"⁽⁶⁾.
وقد نوقش هذا الاستدلال بتضعيف هذه الروايات، فإن أثر ابن مسعود منقطع، وكذا أثر ابن عباس، فإنه مروى عن ليث، وليس ليث بالقوي، وقد روى حنظلة عنه خلاف ما رواه ليث، وحنظلة أقوى من ليث.⁽⁷⁾

د. وأما دليل المعقول:

فهو أن ما لا يوجب الغسل لا يوجب كمال المهر، كالقابلة من غير خلوة، ولأن الخلوة لما لم يحم في حقها مقام الإصابة لم يحم في حقه مقام الإصابة كالنظر.⁽⁸⁾
موقف قانون الأحوال الشخصية الليبي:

(1) - ينظر: رأفت عثمان، مهر الزوجة، ص 191.

(2) - ينظر: الشوكاني، السيل الجرار، ج 2، ص 281.

(3) - ينظر: أبوداود في سننه، كتاب النكاح، باب الولي، ج 2، ص 891، حديث رقم () .

(4) - ينظر: ابن أبي شيبة، المصنف، ج 3، ص 352.

(5) - المرجع نفسه.

(6) - المرجع نفسه.

(7) - ينظر: الرفاعي، تلخيص الحبير، ج 3، ص 218.

(8) - ينظر: الشيرازي، المهذب، ج 2، ص 57، والماوردي، الحاوي الكبير، ج 12، ص 175.

إن المادة 45 من القانون رقم 10/1984 في شأن الأحوال الشخصية والمعمول به من جمادي الأول سنة 1984، تنص على أنه: "يتأكد المهر كله بالدخول الحقيقي، أو بالخلوة الصحيحة، أو بموت أحد الزوجين"، فقد دلت بصريح عباراتها وواضح دلالتها على أن الخلوة الصحيحة في النكاح الصحيح تؤكد المهر كله كالدخول الحقيقي، وهو رأي الحنفية ومن وافقهم على ما أفصحت عنه المذكرة الإيضاحية للقانون.

القول الراجح:

بعد عرض الأقوال وأدلتها ومناقشتها، يتضح تعلق كل منهم بقوله تعالى: **﴿وَإِنْ**

طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَرْصَفْتُمْ مَا فَضَّيْتُمْ،

ولاشك أن المجاز في هذه الآية متحتم، لأنه إن حمل المس على الوطاء فهو من إطلاق اسم السبب على المسبب، وإن حمل على الخلوة فمن إطلاق المسبب وإرادة السبب، إذا اللبس سبب عن الخلوة عادة، وكل منهما ممكن⁽¹⁾، فجعله في معنى واحد تأكيد، وفي المعنيين تأسيس لجهة

لفظ الإفضاء الوارد في قوله تعالى: **﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى**

بَعْضٍ﴾⁽²⁾، والتأسيس لاشك أولى، لأن فيه جديداً، ولذلك كان مذهب مالك في المشهور الذي

اعتبر الخلوة الصحيحة سبباً لثبوت المهر المسمى كاملاً شريطة ادعاء الوطاء من أحد الزوجين، هو الأولى لما فيه الجمع بين المعنيين.

المبحث الثاني

أثر الخلوة على الرجعة

اتفق الفقهاء على أن الزوج إذا طلق زوجته بعد الدخول فله أن يراجعها مادامت في

العدة، لقوله تعالى: **﴿وَيُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾**⁽³⁾.

واختلفوا إن طلقها قبل الدخول وبعد الخلوة الصحيحة على قولين:

- القول الأول: يرى أن الخلوة الصحيحة تثبت حق الرجعة، وهو مذهب الحنابلة في

المشهور⁽¹⁾، وحجتهم في ذلك: أن الزوجة المختلى بها لها عدة لمظنة الوطاء، ومن وجبت

له العدة جاز له أن يراجعها بعد الطلاق الرجعي مادامت في العدة.

(1) - مصطفى الخن، أثر الاختلاف في القواعد الأصولية، ص114، وينظر: ابن الهمام، شرح فتح القدير، ج2، ص445،

وابن قدامة، المغني، ج7، ص179.

(2) - سورة النساء، الآية 21 .

(3) - سورة البقرة، الآية 228.

مناقشة دليلهم:

ويمكن مناقشة هذا: بأن مظنة الوطاء تستوجب الاستبراء بالعدة من أجل الغير، ولكنها لا تستوجب حق الرجعة للزوج، لأنه يتمكن من العقد على زوجته التي طلقها قبل الدخول بمهر جديد، ولو جعلنا الخلوة الصحيحة في حكم الدخول في حق الرجعة لأعطينا الخلوة كل أحكام الدخول، والمتيقن أن بينهما أوجه اختلاف.

قال ابن قدامة: "الخلوة كالإصابة في إثبات الرجعة للزوج على المرأة التي خلا بها في ظاهر قول الخرقي، لقوله: حكمها حكم الدخول في جميع أمورها، وقال أبو بكر: لا رجعة له عليها إلا أن يصيبها".(2)

- القول الثاني: يرى أن الخلوة لا تثبت الرجعة إذا وقع الطلاق بائناً، وهو مذهب الحنفية(3)، والمالكية(4)، والشافعية(5)، ورواية عند الحنابلة(6).
وحجتهم من الكتاب والمعقول:

1. أما دليلهم من الكتاب فمنه:

قوله تعالى: {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ

سَرَحوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ} (7)، وجه الدلالة: أن الله تعالى قد علق الرجعة على شيء ألا وهو الأجل، فدل على أن الرجعة لا تجوز بلا أجل، والمطلقة قبل الدخول بها لا أجل لها، لأنه لا عدة عليها، لقوله تعالى: {يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ بِمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا} (8)(9).

وأما دليلهم من المعقول:

(1) - ينظر: البهوتي، كشاف القناع، ج5، ص342.

(2) - ينظر: ابن قدامة، المغني، ج7، ص290.

(3) - ينظر: الموصلي، الاختيار، ج3، ص147، وابن عابدين، رد المحتار، ج4، ص257.

(4) - ينظر: مالك، المدونة الكبرى، ج2، ص320.

(5) - ينظر: النووي، المجموع، ج17، ص262، والشريبي، مغني المحتاج، ج30، ص337.

(6) - ينظر: ابن قدامة، المغني، ج7، ص290.

(7) - سورة البقرة، الآية 231.

(8) - سورة الأحزاب، الآية 49.

(9) - ينظر: النووي، المجموع، ج17، ص263.

فهو أن الطلاق بعد الخلوة بلا وطء يقع بائناً، كما لو طلقها قبل الدخول والخلوة، لأن الخلوة ليست دخولاً، فلا يملك الرجعة عليها. (1)

هذا، وقد أخذ قانون الأحوال الشخصية الليبي بأن الخلوة لا تثبت الرجعة، جاء في المادة 30: (كل طلاق يقع رجعيّاً إلا الطلاق قبل الدخول، والطلاق على بدل، والطلاق المكمل للثلاث، وما نص على كونه بائناً في هذا القانون).

ومفاد هذا النص: أن الطلاق قبل الدخول يقع به طلاق بائن بينونة صغرى، ولا يملك الزوج من بعده مراجعة مطلقته إلا بعقد ومهر جديدين، وذلك سواء أكان الطلاق قد وقع قبل الدخول وقبل الخلوة، أم قبل الدخول وبعد الخلوة، فالعبرة في البينونة هي بالدخول، دون النظر إلى حدوث الخلوة من عدمه.

القول الراجح:

يتبين لي أن الرجعة في الطلاق تثبت بعد الدخول بالاتفاق، أما مجرد الخلوة بعد العقد فلا يثبت بها حق الرجعة، بل يكون طلاقها بائناً، لظاهر النص القرآني: **﴿ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾**(2)، لأن الرجعة مبناها الوطاء فيراعى حقيقته بالدخول دون مظنته بالخلوة.

المبحث الثالث

أثر الخلوة على العدة

اتفق الفقهاء على أن العدة تجب على كل امرأة حدث لها فرقة بعد الدخول الحقيقي، كما اتفقوا على أن المطلقة قبل الدخول والخلوة بها لا عدة عليها، واختلفوا في الطلاق بعد الخلوة وقبل الدخول، هل تثبت به العدة على قولين:

- القول الأول: يرى أن الخلوة الصحيحة توجب العدة على المرأة، وهو قول الحنفية (3)، والمالكية (4)، والشافعية في القديم (5)، والحنابلة (6).
- وحجتهم من المأثور والمعقول:

(1)- ينظر: ابن عابدين، رد المحتار، ج4، ص257.

(2)- سورة الأحزاب، الآية 49.

(3)- ينظر: ابن عابدين، رد المحتار، ج3، ص118.

(4)- ينظر: جواهر الإكليل، ج1، ص384.

(5)- ينظر: الماوردي، الحاوي الكبير، ج12، ص173.

(6)- ينظر: ابن قدامة، المغني، ج7، ص249.

أ. أما دليل المأثور: فما روي عن الخلفاء الراشدين وغيرهم من السلف: أنهم قالوا
بوجوب العدة على المختلى بها، وهم لا يقولون إلا عن توقيف، ومن ذلك:

1. ما رواه ابن أبي أوفى قال: "قضى الخلفاء الراشدون أنه من أغلق باباً وأرعى
سترأ فقد وجب الصداق والعدة".⁽¹⁾

2. ما روي عن عمر حين قال: "ما ذنبهن إذا جاء العجز من قبلكم؟ لها الصداق كاملاً
والعدة كاملة".⁽²⁾

3. وعن الزهري قال: "إذا أغلقت الأبواب وجب الصداق والعدة والميراث، وله الرجعة
عليها ما لم يبت طلاقها"⁽³⁾، فدل هذا الأثر على وجوب العدة، فدللت هذه الآثار على وجوب
العدة للمختلى بها.

ب. أما دليل المعقول: فهو أن الخلوة الصحيحة توجب كمال المهر فلأن توجب العدة أولى،
لأن العدة حق الله تعالى فيحافظ عليها.⁽⁴⁾

يقول ابن قدامة في قوله تعالى: {وقد أفضى بعضكم إلى بعض}، والإفشاء هنا الخلوة،
وإذا كان الإفشاء في الآية بمعنى الخلوة فيكون معنى هذه الآية: أنه لا يجوز أخذ المهر من
الزوجة إذا حصل خلوة لمعنى الوطء أو التلذذ بها، وإذا وجب المهر لها لهذه المظنة وجبت
العدة عليها لهذه العلة أيضاً.⁽⁵⁾

- القول الثاني: يرى أن الخلوة لا توجب العدة، وهو مذهب الشافعي الجديد⁽⁶⁾، وحثهم من
الكتاب والسنة والمعقول:

أ. أما دليل الكتاب:

فمنه قوله تعالى: {يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ

قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ بِمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا}.⁽⁷⁾

فدللت هذه الآية على أن المطلقة قبل أن يطأها لا تجب عليها عدة، كما لو كان الطلاق
قبل الدخول، والخلوة إن لم يرافقها وطء لا توجب العدة، والمس بمعنى الجماع هنا.

(1)- ينظر: ابن أبي شيبة، المصنف، ج3، ص351، وعبد الرزاق، المصنف، ج6، ص288، والبيهقي، السنن الكبرى،
ج7، ص417.

(2)- ينظر: البيهقي، السنن الكبرى، ج7، ص417.

(3)- ينظر: عبد الرزاق، المصنف، ج2، ص294.

(4)- ينظر: الكاساني، بدائع الصنائع، ج2، ص294.

(5)- ينظر: ابن قدامة، المغني، ج7، ص249.

(6)- ينظر: الماوردي، الحاوي الكبير، ج12، ص173.

(7)- سورة الأحزاب، الآية 49.

مناقشة هذا الدليل:

إن الخلوة الصحيحة في حكم ومظنة الدخول بشأن العدة، لأنها شرعت للاستبراء، وهو حق الزوجين، كما أنه حق لله تعالى.

ب. وأما دليل المأثور:

فمنه: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال في الرجال يتزوج المرأة فيخلو بها ولا يمسه ثم يطلقها، ليس لها إلا نصف الصداق، ولا عدة عليها، لأن الله تعالى قال: **لَوْ إِنْ**

طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ (1). (2)

مناقشة هذا الدليل:

ويمكن الرد بأن المروي عن الخلفاء الراشدين في وجوب العدة على المختلى بها أقوى من هذه الرواية.

ج. وأما دليل المعقول:

أ. أن العدة تجب لبراءة الرحمن والبراءة في المفارقة قبل الدخول وبعد الخلوة متحققه،

فمن ثم لا معنى لإيجاب العدة على المرأة حينئذ، لأنها لا فائدة لها. (3)

ب. أنها مطلقة لم يمسه فأشبهت من لم يخل بها. (4)

مناقشة دليل المعقول:

إيجاب العدة على المختلى بها من أجل تبرئة ذمتها أمام الناس وأمام من يتقدم لها.

هذا وقد أخذ قانون الأحوال الشخصية الليبي بما ذهب إليه الجمهور من وجوب العدة على المختلى بها فنصت المادة 52 تجب العدة على المرأة بالفرقة، بعد الدخول، أو الخلوة الصحيحة في حالة الوفاة.

فتجب العدة على المرأة إذا فارقت الزوج، سواء تمت الفرقة بعد الدخول أم بعد الخلوة دون الدخول، وسواء كانت الخلوة صحيحة أم فاسدة في حالة الوفاة.

القول الراجح:

ما ذهب إليه الجمهور من وجوب العدة على المختلى بها براءة للرحم، ولا يتعارض هذا الترجيح مع ما سبق ترجيحه من مذهب أنه لا رجعة للمطلقة بعد الخلوة الصحيحة، وأما العدة

(1) - سورة البقرة، الآية 237.

(2) - ينظر: البيهقي، السنن الكبرى، ج7، ص697.

(3) - ينظر: الشيرازي، المهذب، ج2، ص142.

(4) - ينظر: النووي، المجموع، ج19، ص294.

فللاستبراء تجاه الآخرين، حيث لا يساء الظن بها، وكذلك لا تجعل الخلوة دخولاً من كل الأوجه.

المبحث الرابع

أثر الخلوة على النسب

اختلف الفقهاء في ثبوت النسب للزوجة المختلى بها دون الدخول على ثلاثة أقوال:
- القول الأول: يرى أنه بمجرد العقد يثبت النسب، وإن علم أن الزوج لم يطأ زوجته، وهو مذهب الحنفية.⁽¹⁾

واستدلوا بما يلي:

وحجتهم أن مجرد الظنية كافية، لأن ثبوت النسب يتوقف على الفراش، وهو يثبت مقارناً للنكاح المقارن للعلوق، وبهذا يكون الحديث "الولد للفراش"⁽²⁾، لا يحتاج إلى تقدير، وهو قولنا: الولد لصاحب الفراش، لأن المراد بالفراش الموطوءة.
وهذه الحجة قائمة على عدّ عقد النكاح قائماً مقام الماء، وأن المراد بالفراش الزوجة، فمتى أتت الزوجة بولد لأدنى مدة الحمل من حين العقد يثبت نسبه من الزوج.

مناقشة الدليل:

أن مجرد العقد وحده لا يكفي لظنية الدخول، وإنما يجب أن ينظم إليه ما يقوي تلك الظنية من الخلوة الصحيحة.

- القول الثاني: يرى أن الخلوة الصحيحة بالمرأة المعقود عليها تثبت نسب المولود بشروط، وهو مذهب المالكية⁽³⁾، والشافعية⁽⁴⁾، ورواية لأحمد⁽⁵⁾، واشترطوا لذلك عدة شروط:
أ- إمكان حمل الزوجة من الزوج، وذلك إذا كان الزوج يمكن أن يحدث منه الإحبال، بأن يكون بالغاً.

ب- عدم وجود مانع من الموانع التي تمنع الحمل.

ج- أن يكون الحمل قد جاء بعد عقد صحيح أو فاسد.

(1) - ينظر: مجمع الأنهر، ج1، ص478، وابن الهمام، شرح فتح القدير، ج4، ص349، وابن عابدين، حاشية ابن عابدين، ج5، ص630.

(2) - ينظر: مسلم، ج2، ص108.

(3) - ينظر: مالك، المدونة الكبرى، ج2، ص320، والصابوي، بلغة السلك، ج1، ص374، وابن رشد، بداية المجتهد، ج2، ص358.

(4) - ينظر: النووي، المجموع، ج17، ص399، ج5، ص21.

(5) - ينظر: ابن قدامة، المغني، ج9، ص602، وابن مفلح، الفروع، ج5، ص517.

د- أن تكون الولادة جاءت بعد ستة أشهر من وقت العقد، وهي أقل مدة حمل ممكنة للحمل، فإن جاء الحمل قبل هذه المدة فلا يثبت نسب المولود لاستحالة الولادة قبل هذه المدة.

ه- إمكان اللقاء العادي بين الزوجين من وقت العقد، فإن أمكن اللقاء بينهما - عادة لقرب الديار - فإن النسب يثبت، سواء أحصلت الخلوة أم لا، لأن تيقن حصول الخلوة أمر ممكن عادة.

حجتهم من السنة والمعقول:

1. أما دليل السنة، فمنه:

ما روي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: "الولد للفراش، وللعاهر الحجر".⁽¹⁾

فدل هذا الحديث على أن نسب الولد يثبت حقاً له إذا ولد على فراش الزوجية، والزوجة التي خلا بها زوجها خلوة صحيحة مع إمكان الوطء، إذا ولدت بعد هذه الخلوة، إنما يكون الولد للفراش، فيثبت نسبه لأبويه.

2. وأما دليل المعقول، فمن وجهين⁽²⁾:

الوجه الأول: أن الولد إذا جاء بعد الزواج والخلوة الصحيحة مع إمكان الوطء يمكن أن يكون الولد من المختلي بالزوجة، وليس ها هنا ما يعارضه، ولا ما يسقطه، فوجب أن يلحق بها، لمظنة حدوث الوطء، وقياساً على ما إذا جاء الولد بعد وطء حقيقي.

الوجه الثاني: أن معرفة العلم بالدخول بالزوجة متعسرة جداً، فالإصرار على ذلك يؤدي إلى بطلان كثير من الأنساب.

القول الثالث: يرى أن الخلوة لا تثبت نسباً، وإنما الذي يثبت العقد مع الدخول الحقيقي، وهي رواية عن أحمد⁽³⁾، واختارها ابن تيمية⁽⁴⁾، وذكر ابن القيم ما استدل به هؤلاء ونصه: "إن النسب إنما يثبت بالعقد مع الدخول الحقيقي، والخلوة لا تكون دخولاً حقيقياً، والدخول فيها مشكوك فيه، وكيف تصير المرأة فراشاً ولم يدخل بها الزوج، ولم يبين بها، لمجرد إمكان بعيد، وهل يعد أهل العرف واللغة المرأة فراشاً قبل البناء بها، وكيف تأتي الشريعة بإلحاق نسب من لم

(1) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب الولد للفراش، ج2، ص108، وأبو داود في سننه، كتاب الطلاق، باب الولد للفراش، ج2، ص979.

(2) - الشوكاني، السيل الجرار، ج2، ص331، والنووي، المجموع، ج18، ص31، وأحكام الخلوة في الفقه الإسلامي، ص138.

(3) - ينظر: ابن قدامة، المغني، ج9، ص602.

(4) - ينظر: ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج5، ص415.

بين بامرأته، ولا دخل بها، ولا اجتمع بها لمجرد إمكان ذلك، وهذا الإمكان قد يقطع بانتفائه عادة، فلا تصير المرأة فراشاً إلا بدخول محقق".⁽¹⁾
مناقشة هذا القول:

إن الدخول الحقيقي لا يمكن التأكد منه، لبناء تلك العلاقة على الستر.

موقف قانون الأحوال الشخصية الليبي:

لم ينص القانون على الخلوة لأن النسب يتعلق بالعقد وشروط إثبات الولد، غير أنه اشترط انتفاء مانع التقاء الزوجين، حتى لو لم تثبت الخلوة بدليل، أي بمجرد انتفاء هذا المانع فتتص المادة 55 سنة 1984م:

أ. ينسب ولد كل زوجة في الزواج الصحيح إلى زوجها بشرطين:

1. مضى أقل مدة الحمل على عقد الزواج.
2. أن يثبت انتفاء إمكان التلاقي بين الزوجين بمانع حسي من تاريخ العقد إلى الولادة، أو حدث بعد الزواج واستمر أكثر من خمسة وستين وثلاثمائة يوم، فإذا زال المانع يشترط انقضاء أقل مدة الحمل من تاريخ الزوال.

ب. إذا انتفى أحد هذين الشرطين لا يثبت النسب إلا بإقرار الزوج.

الراجع:

ما ذهب إليه الجمهور من القول بثبوت النسب لأولاد المختلى بها خلوةً شرعيةً صحيحة، لقوة أدلتهم، ومراعاةً لحق الضعيف - وهو الطفل - ويمكن للزوج أن ينفي بالطرق الشرعية للنفي - وهو اللعان - إن كان متيقناً من كذب زوجته.

الخاتمة:

خلاصة البحث، ونجملها في النقاط التالية:

1. الخلوة في اللغة: الانفراد، يقال: خلا به أو بها، وخلا معه أو معها.
 2. الخلوة في اصطلاح الفقهاء: لا تخرج عن كونها انفراد أحد الزوجين بالآخر في مكان لا يطلع عليهما أحد من البشر بغير إذنهما، وزاد الحنفية قيد انتفاء الموانع الشرعية والطبيعية والحسية من الوطاء.
 3. تنقسم الخلوة عدة أقسام، أهمها: المشروعية، والأثر.
- أ. تنقسم الخلوة من حيث المشروعية إلى قسمين:

1. خلوة مشروعة، وهي التي أذن فيها الشارع، كأنفراد أحد الزوجين بالآخر قبل الدخول أو الانفراد بين المحارم، على التأبيد أو التأقيت.

(1) - ينظر: ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج5، ص415.

2. خلوة غير مشروعة، وهي التي لم يأذن فيها الشارع لمفسدتها، كانفراد الرجل بالأجنبية دون ضرورة أو حاجة.

والمقصود في هذا البحث: هو الخلوة الشرعية التي تكون بين الزوجين قبل إعلان الدخول.

ب. تنقسم الخلوة الشرعية من حيث الأثر عند الجمهور إلى قسمين:

1. خلوة صحيحة، وهي التي تكون بين الزوجين مع انتفاء موانع الوطء الحسية أو الشرعية أو الطبيعية.

2. خلوة فاسدة، وهي التي تكون بين الزوجين مع وجود أحد الموانع من الوطء. وخالف في ذلك الشافعية في الجديد حيث يرون الأثر المترتب على الخلوة الشرعية واحداً دون تفريق بين وجود موانع الوطء أو انتفائها، فالخلوة لا توجب العدة، ولا تثبت الرجعة ولا توجب كمال المهر المسمى مطلقاً، أي سواء أكانت صحيحة أم فاسدة، لكن تثبت النسب استثناءً، لأنه يثبت بأدنى سبب احتياطاً للمولود.

4. تثبت الخلوة الشرعية بشهادة الشهود، كما تثبت بالقرائن القوية، ويسري على إثبات الخلوة الشرعية القواعد العامة في الإثبات.

5. اتفق أكثر الفقهاء على أن الخلوة الشرعية لا تكون كالدخول في ثبوت إحصان أو حرمة الربيبة، أو الحل للزوج المطلق ثلاثاً أو الميراث، ويكون الموت كالدخول في حكم العدة للزوجة سواء قبل الخلوة أو بعدها.

6. اختلف الفقهاء في تأثير الخلوة الشرعية الصحيحة على كل من استحقاق المهر كاملاً، والرجعة، والعدة، والنسب بعد اتفاقهم على أن الخلوة الفاسدة لا يثبت بها كمال المهر المسمى، ولا العدة للمطلقة، ولا الرجعة للزوج، وإن كان يثبت بها النسب، إلا في رواية عند الحنابلة.

7. قانون الأحوال الشخصية الليبي يثبت بالخلوة الصحيحة المهر المسمى كاملاً والعدة احتياطاً، ولا يثبت الرجعة، ويثبت النسب.

التوصيات:

1. نظراً لأهمية الآثار المترتبة على الخلوة الصحيحة فإننا نوصي بتولية الخلوة غير الصحيحة (الفاصلة) عناية خاصة في الدراسة الفقهية على ضوء المستجدات، ولعل الله أن ييسر لي ثانية كتابة هذا الموضوع.

2. نوصي بدراسة خاصة في الموانع الحسية والشرعية والطبيعية والتي هي أساس فساد الخلوة بين الزوجين عند الجمهور.

3. نوصي بتوعية الناس بهذا الموضوع وتعليمهم كون الخلوة الشرعية أكثر المسائل منازعة بين الزوجين وأهلها في الخلوة الصحيحة، وما يترتب عليها من أحكام.

مصادر البحث ومراجعته

1. أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، مصطفى الخن، مؤسسة الرسالة، 1981.
2. أحكام القرآن، الجصاص، مكتبة عبد الرحمن محمد، القاهرة.
3. الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود الموصللي، بدون رقم الطبعة وتاريخها، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق محمود أبو دقيقة، وكذلك طبعة مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بالقاهرة.
4. الإقناع، شرف الدين موسى الحجاوي، بدون رقم الطبعة وتاريخها، دار المعرفة، بيروت، تحقيق عبد اللطيف محمد موسى السبكي.
5. الأم، محمد بن إدريس الشافعي، الطبعة الأولى، 1413هـ - 1993م، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق محمود مطرجي.
6. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علي بن سليمان المرادوي، الطبعة الأولى، بدون سنة طبع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق محمد حامد الفقي.
7. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن نجيم الحنفي، الطبعة الثالثة، 1413هـ - 1993م، دار المعرفة، بيروت، طبعة دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية.
8. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود الكاساني، بدون رقم الطبعة وتاريخها، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.
9. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن رشد الحفيد، مطبعة الكليات الأزهرية، وكذلك مؤسسة ناصر للثقافة.
10. بلغة السالك لأقرب المسالك، أحمد الصاوي، الطبعة الأولى، 1415هـ - 1995م، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق محمد عبد السلام شاهين.

محمد إمام أبو راس، عبد الرحمن بشير الصابري

كلية التربية - جامعة المرقب

توطئة:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فلما كانت المعاجم اللغوية هي الوعاء الذي جمع فيه العلماء مفردات اللغة، وأوضحوا معانيها بالاستناد إلى شواهد من اللغة ذاتها متمثلة فيما سمع من العرب وورد عنهم نظماً ونثراً وقراءة للقرآن الكريم بالوجوه المحتملة، ولما كانت القراءات القرآنية مصدراً أساساً اعتمد عليه العلماء في تفسير مفردات اللغة وفهم معانيها، تمحور هذا البحث على دراسة تغيير بعض الصيغ الصرفية في القراءات القرآنية، والدافع إلى ذلك الوقوف على المعنى المقصود من وجه تلك القراءة بغيت تفهمها.

ومن خلال تتبع معجم تاج العروس للزبيدي، وما حواه من قراءات قرآنية ساقها مؤلفه شواهداً لإيضاح معاني بعض المفردات، انحصر البحث في اختيار نماذجاً من تلك القراءات القرآنية المستشهد بها، والوارد الخلاف فيها في الجانب الصرفي، وجاء وسم عنوانه بـ"اختلاف الصيغ الصرفية في القراءات القرآنية الواردة في معجم تاج العروس وأثره في المعنى"؛ ولعل مثل هذه الدراسة المتواضعة تكون دافعاً يوجه أنظار الباحثين ويشدهم إلى دراسة القراءات القرآنية الواردة في المعاجم اللغوية على كل مستويات اللغة للكشف عن آراء أصحابها ووجوه الاستشهاد بها، وتكون نواة لدراسة موسعة تجمع شتات هذا الموضوع.

فالقراءات القرآنية هي الوجوه المحتملة التي سمح النبي صلى الله عليه وسلم بقراءة نص المصحف

بها قصداً للتيسير، والتي جاءت وفقاً للهجة من اللهجات العربية، وهي في اللغة جمع قراءة، مشتقة من مادة: (ق ر أ)، وهي مصدر: قرأ، يقال: قرأ يقرأ قرأناً وقراءة، وهي على وزن: فعالة، والافتعال من القراءة⁽¹⁾، ولها عدة معاني منها:

الجمع والضم، أي: جمع وضم الشيء إلى بعضه، ومنه قولهم: وما قرأت الناقة جنيناً، أي: ما ضمت في رحمها جنيناً، أو حملت قط.

ومنها أيضاً التلاوة، وهي: النطق بالكلمات المكتوبة، ومنه قولهم: قرأت الكتاب، أي: تلوته، وسميت التلاوة قراءة؛ لأنها ضم لأصوات الحروف في الذهن لتكوين الكلمات التي ينطق بها.⁽²⁾

(1) ينظر تاج العروس 371/1.

(2) ينظر علم القراءات ص 26.

وهي في اصطلاح العلماء وردت بتعريفات متعددة، منها ما ذكره الإمام الزركشي حيث قال: ((هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كِتَابَةِ الحروف، أو كَيْفِيَّتِهَا من تخفيف وتثقيل، وغيرها))⁽¹⁾، وعرفها الإمام ابن الجزري بقوله: ((علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل))⁽²⁾، ويقول الإمام الدمياني: ((ليعلم: أن علم القراءة علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره، من حيث السماع))⁽³⁾، وأورد الإمام الزرقاني في تحديد معناها قوله: ((القراءات جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لـ"قرأ". وفي الاصطلاح مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها))⁽⁴⁾.

واختلاف الصيغ الصرفية هنا نعني به تحوّل صيغة مكان صيغة، كتحويل صيغة اسم الفاعل إلى اسم المفعول، أو تحويل صيغة اسم المفعول إلى صيغة اسم الفاعل، وكذلك تحويل صيغة الصفة المشبهة إلى صيغة اسم الفاعل، أو تحويل صيغة اسم الفاعل إلى صيغة الصفة المشبهة، أو المصدر، وغير ذلك.

وسيتّم إن شاء الله تعالى في هذا البحث تناول ما وقع اختياره من القراءات الواردة في معجم تاج العروس في شكل مسائل، تبدأ كل مسألة منها بإيراد نص الآية كاملاً، ثم إيراد ما ذكره القراء والعلماء فيها من قراءات، مع تبين ما تضمنه التحويل في الصيغة من معان، وأخيراً تنذيل تلك المسائل بخاتمة تتضمن أهم النتائج.

فأرجو الله تعالى أن يسدّد الخطى، ويحقّق القصد والمرتجى، وأن يجعل هذه الدراسة ومضة تشد إلى دراسة أشمل وأوسع في هذا الجانب وغيره من الجوانب التي تحتاج المكتبة العربية إلى تناولها وتغطيتها.

المسألة الأولى: الاختلاف في القراءة بين صيغة (أَسْرَى) و: (أَسَارَى) في قوله تعالى: ﴿وَأِنْ

يَأْتُوكُمْ أَسْرَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾⁽⁵⁾

قال الزبيدة: ((قال أبو إسحاق: يُجَمَعُ الأَسِيرُ: أَسْرَى، وقال: وفعلَى جَمَعٌ لكل ما أُصِيبُوا به في أبدانهم أو عقولهم، مثل: مَرِيضٍ وَمَرَضَى، وَأَحْمَقٍ وَحَمَقَى، وسكران وسكرَى، قال: ومن قرأ: أَسَارَى وَأَسَارَى، فهو جَمَعُ الجَمْعِ، يقال: أسيرٌ وأسرَى، ثم أسارَى جَمَعُ الجَمْعِ))⁽¹⁾.

(1) البرهان في علوم القرآن 318/1.

(2) منجد المقرئين ومرشد الطالبين 9/1.

(3) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر 6/1.

(4) مناهل العرفان في علوم القرآن 633/1.

(5) سورة البقرة الآية: 85.

قرأ الجماعة أسارى، بألف بعد السين، وقرأ حمزة أسرى بغير ألف بعد السين⁽²⁾، فمن قرأ (أسرى) فهو جمع (أسير) على وزن (فعيل) الذي هو بمعنى (مفعول)؛ لأن فعيل الذي بمعنى فاعل يجمع بواو ونون مثل: (رحيم) (رحيمون) أما فعيل الذي بمعنى مفعول فيجمع جمع تكسير نحو: أسير، فيجمع على أسرى، وأسارى، وهو الأقيس؛ لأن الأصل في فعيل الذي بمعنى مفعول أن يجمع على فعلى، كقتلى، وجرحى، والأصل في فعلان أن يجمع على فعّال بفتح الفاء وفعّال بضمها، مثل: سكران، وسكّارى⁽³⁾. قال سيبويه: قالوا في جمع كسلان كسلى شبهوه بأسرى، كما قالوا: أسارى شبهوه بكسالى⁽⁴⁾، ووجه الشبه أن الأسر يدخل على المرء كرهاً كما يدخل الكسل، والدليل على اعتبار هذا المعنى أنهم جمعوا: مريضاً، وميتاً، وهالكاً، على: فعلى، فقالوا: مرضى، وموتى، وهلكى، لما جمعهم المعنى الذي في: قتلّى، وجرحى⁽⁵⁾.

ومن قرأ (أسارى) بالألف، فهي جمع الجمع، يقال: أسير أسرى، ثم أسارى بضم الهمزة؛ لأنها في الأصل مفتوحة، نحو: عطشان عطاشى⁽⁶⁾، ولكن الأفضل ضم أولها في الجمع في فعلان، وفعلى، نحو: سكّارى وكسالى دون المحمول عليه إلا أسارى⁽⁷⁾.

المسألة الثانية: الاختلاف في القراءة بين صيغة (مبسوطان) و(بسطان) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ

الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾⁽⁸⁾

قال الزبيدي: ((ومن المجاز: يده بسط، بالضم، وبسط، بضمين، قال الزمخشري: ومثله في الصفات: روضة أنف، ومشية سجع، ثم يخفف فيقال: بسط، كعنق وأذن، ويكسر كالطحن والقطف، بمعنى: المطحون والمقطوف، وعليه اقتصر الجوهرى، أي: مطلقاً مبسوطة، كما يقال: يد تطلق. وقيل: معناه منفاق منبسط الباع، ومنه الحديث: "يد الله بسطان لمسيء النهار حتى يتوب بالنهار ولمسيء الليل حتى يتوب بالنهار، يروى بالضم وبالكسر، وقرئ: "بل يده بسطان"، بالكسر، قرأ به عبد الله بن مسعود، وإليه أشار الجوهرى، وهكذا روى عن الحكم. وقرئ بالضم حملاً على أنه مصدر كالغفران والرضوان، ونقله الزمخشري وقال: فيكون مثل: روضة أنف....، وقال ابن الأعرابي: التبسط: التتره، يقال: خرج

(1) تاج العروس (أسر) 50/10.

(2) ينظر حجة القراءات لابن زنجلة 104/1.

(3) ينظر المحرر الوجيز لابن عطية 175/1.

(4) ينظر: الكتاب لسبويه 650/3.

(5) ينظر تفسير اللباب لابن عادل 278/1.

(6) ينظر تفسير اللباب لابن عادل 278/1.

(7) ينظر شرح ابن الحاجب 149/2.

(8) سورة المائدة الآية: 64.

يَتَبَسَّطُ، مأخوذٌ من البَسَاطِ، وهي الأرضُ ذاتُ الرِّياحِينِ. وقيل: الأَشْبَهُ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ بَسْطَانٌ﴾، أَنْ تَكُونَ البَاءُ مَفْتُوحَةً حَمَلًا عَلَى باقِي الصِّفَاتِ كَالرَّحْمَنِ. وبَسَطَ ذِرَاعِيَهُ، وَابْتَسَطَهُمَا، أَي فَرَشَهُمَا...، وفي وصفِ الغَيْثِ: فَوْقَ بَسِيطًا مُتَدَارِكًا، أَي انبَسَطَ في الأَرْضِ وَاتَّسَعَ، وَمتَدَارِكًا، أَي مُتتَابِعًا. وَالبَسِيطَةُ، بِالْفَتْحِ: الزِّيَادَةُ...، وَقَرَأَ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ: بَلْ يَدَاهُ بَسَاطَانٌ. وَأَبْسَطَتِ النَّاقَةُ: تَرَكَّتْ مَعَ وَلَدِهَا، نَقَلَهُ الجَوْهَرِيُّ. وَيَجْمَعُ البَسَاطُ، لَمَّا يُفْرَشُ، عَلَى بَسَطٍ، بِالضَّمِّ. وَالبَسِيطَةُ، وَالبَسِيطِيُّونَ، بِالضَّمِّ: جَمَاعَةٌ مِنَ المُحَدِّثِينَ، نَسَبُوا إِلَى بَيْعِهَا. وَقَوْلُ العَامَّةِ: أَبْسَطَنِي، رَبَاعِيًا، غَلَطَ. وَقَوْلُهُم: البَسَطُ، لِبَعْضِ المُسْكِرَاتِ، مُؤَلَّدَةٌ. وَبَسَطَ رِجْلَهُ مَجَازٌ، وَكَذَا تَبَسَطَ عَلَيْهِمُ العَدْلُ وَبَسَطَهُ. وَنَحْنُ فِي بَسَاطٍ وَاسِعَةٍ. وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، وَبَاسَطَهُ، وَبَيْنَهُمَا مَبَاسِطَةٌ⁽¹⁾

قرأ ابن مسعود (بل يدها بسطان)⁽²⁾، بمعنى: مبسوطتان. يقال: يد بسط على وزن فعل كما تقول: ناقه سرح، ومشيئة سرج⁽³⁾، قال الأخفش: يد بسطة، أي: منطقة منبسطة⁽⁴⁾. وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يذا الله بسطان لمسيء الليل ليتوب بالنهار، ولمسيء النهار ليتوب بالليل، حتى تطلع الشمس من مغربها"⁽⁵⁾ بمعنى: مبسوطتان.

وقال السمين الحلبي: ((وفي مصحف عبد الله: بسطان، يقال: يد بسط، على زنة: ناقه سرح، وأحد، ومشيئة سرج، أي: مبسوطه بالمعروف، وقرأ عبد الله: بسيطان، يقال: يد بسطة، أي: منطقة بالمعروف))⁽⁶⁾، بمعنى: ينفق كيف يشاء وهو تأكيد للوصف بالسخاء.⁽⁷⁾

وفي لسان العرب: ((يد بسط، أي: منطقة، وروي عن الحكم قال في قراءة عبد الله: بل يدها بسطان، قال ابن الأنباري: معنى "بسطان": مبسوطتان، وروي عن عروة أنه قال مكتوب في الحكمة: ليكن وجهك بسطاً تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء، أي: متبسطاً منطلقاً، قال: وبسط وبسط، بمعنى: مبسوطتين، والانبساط: ترك الاحتشام))⁽⁸⁾

(1) تاج العروس (بسطة) 150/19 - 152.

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 240/6

(3) ينظر تفسير اللباب لابن عادل 427/7.

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 240/6

(5) الحديث بهذا اللفظ في: المصنف في الأحاديث والآثار، كتاب: ما ذكر في سعة رحمة الله تعالى، 60/7. ولفظ (إن

الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب..) في صحيح مسلم كتاب: التوبة، باب: قبول التوبة من الذنوب، رقم (2759):

2113/4.

(6) الدر المصون 344/4، وينظر: اللباب لابن عادل 247/7.

(7) ينظر: البحر المحيط (بسطة) 316/4.

(8) لسان العرب (بسطة) 258/7.

المسألة الثالثة: الاختلاف في القراءة بين صيغة اسم الفاعل واسم المفعول في (مستقر) و(مستودع)

في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾⁽¹⁾.

قال الزبيدي: ((قرأ ابن كثير وأبو عمرو: فمستقر، بكسر القاف، وقرأ الكوفيون ونافع وابن عامر بالفتح، وكلهم قالوا: فمستقر في الرحم ومستودع في صلب الأب، روي ذلك عن ابن مسعود ومجاهد والضحاك، ومن قرأ بكسر القاف قال: مستقر في الأحياء ومستودع في الثرى))⁽²⁾

قرأ الجمهور (مستقر) بفتح القاف جعلوه مكاناً أي موضع استقرار وموضع استيداع أو مصدراً، أي: فاستقرار واستيداع، ولا يكون مستقر اسم مفعول؛ لأن فعله ليتعدى إلى المفعول به فيبنى منه اسم مفعول.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (فمستقر) بكسر القاف اسم فاعل، وعلى هذه القراءة يكون مستودع بفتح الدال اسم مفعول، لما ذكر إنشاءهم ذكر انقسامهم إلى مستقر ومستودع، أي: فمنكم مستقر ومستودع⁽³⁾، فمستقر، يعني: الولد في صلب الأب، ومستودع، يعني: الولد في رحم الأم، وأما مستقر بالكسر فاسم فاعل بمعنى: الفار، وبالفتح المصدر أو المكان؛ لأن استقر بمعنى: لأزم. ومستودع يصلح للمفعول والمصدر والمكان، فمن قرأ: فمستقر - بالكسر - فالمستودع اسم مفعول، ويكون تقديره: فمنكم مستقر ومنكم مستودع، ومن قرأ بالفتح، فالمستودع مثله في أن يكون مصدراً أو مكاناً، أي: فلکم مستقر ولكم مستودع⁽⁴⁾ وقال الزجاج: فلکم في الأرحام مستقر ولكم في الأصلاب مستودع، ومن قرأ فمستقر بالكسر: فمعناه: فمنكم مستقر في الأحياء ومنكم مستودع في الثرى، وقال ابن مسعود في قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾⁽⁵⁾، أي: مستقرها في الأرحام ومستودعها في الأرض⁽⁶⁾.

المسألة الرابعة: الاختلاف في القراءة بين صيغة (حرجاً) و(حرجاً) في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ

أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾⁽⁷⁾.

قال الزبيدي: ((الحرج، محرّكة: المكان الضيق، وقال الزجاج: الحرج: أضيّق الضيق ومثله في التهذيب، والحرج: الموضع الكثير الشجر، الذي لا تصل إليه الراعية، وبه فسّر ابن عباس رضي الله

(1) سورة الأنعام الآية: 98.

(2) تاج العروس (ودع) 309/22

(3) ينظر: البحر المحيط 595/4

(4) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن 159/1.

(5) سورة هود الآية: 6.

(6) لسان العرب (ودع) 380/8.

(7) سورة الأنعام الآية: 125.

عنهما قوله عزّ وجلّ: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، قال: وكذلك الكافر لا تصل إليه الحكمة...، وحرَجَ صدره يحرَجُ حرَجًا: ضاق فلم ينشرح لخير، فهو حرَجٌ، وحرَجٌ، فمن قال: حرَجٌ ثنى وجمع، ومن قال: حرَجٌ، أفرد؛ لأنه مصدر، وأما الآية المذكورة، فقال الفراء: قرأها ابن عباس وعمر رضي الله عنهم: (حرَجًا)، وقرأها الناس (حرَجًا)، قال: وهو في كسره ونصبه بمنزلة: الوحد والوحد، والفرد والفرد، والدنف والدنف. ورجلٌ حرَجٌ وحرَجٌ ضيق الصدر...، وقال الزجاج: من قال: رجلٌ حرَجٌ الصدر، فمعناه ذو حرَجٍ في صدره، ومن قال: حرَجٌ جعله فاعلاً⁽¹⁾

قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم (حرَجًا) بكسر الراء، قيل: بمعنى: آثم، وقرأ الباقر (حرَجًا) بفتح الراء، وهو الذي لا يتسع لشيء من الهدى، ولا يخلص إليه شيء ما ينفعه من الإيمان، ولا ينفذ فيه⁽²⁾، قال سيبويه: (الحرَج) بالفتح المصدر كالصلب، والحلب، ومعناه ذا حرَج، و(الحرَج) بالكسر: الاسم، وهو أشد الضيق، يعني قلبه ضيق لا يدخله الإيمان.

وقيل معناه: أثيما، لقول العرب: حرَج عليك ظلمي، أي: ضيق وآثم. وقال السدي: حرَجًا: شاكًا. وقال قتادة معناها: ملتبسا. وقال عبيد بن عمير: قرأ ابن عباس هذه الآية، فقال: هل هاهنا أحد من بني بكر؟ فقال: رجل: نعم، قال: ما الحرَج فيكم؟ قال: الوادي الكثير الشجر المتمسك الذي لا طريق فيه. قال ابن عباس: كذلك قلب الكافر. وقال أبو الصلت التقي وعمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: هذه الآية ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بنصب الراء. وقرأ بعض من عنده من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم "حرَجًا" بالكسر. فقال عمر: ابعثوا إلى رجل من كنانة فأتوه به، فقال له عمر: يا فتى ما الحرجة فيكم؟ قال: الحرجة فينا الشجرة التي تكون بين الأشجار التي لا يصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء، فقال عمر (رضي الله عنه): كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير.⁽³⁾

المسألة الخامسة: الاختلاف في القراءة بين صيغة (مُفْرَطُونَ) و(مُفْرَطُونَ) و(مُفْرَطُونَ) في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾⁽⁴⁾.

قال الزبيدي: ((قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ بفتح الراء، أي: منسيون، كما قاله مجاهد. وقيل: مضيعون متروكون. وقال الفراء: منسيون في النار، أو الأصل فيه أنهم مقدمون إلى النار معجلون إليها، ويقال: أفرطه: قدمه، نقله الأزهرى. وقرئ: "مُفْرَطُونَ" بكسر الراء، أي: مجاوزون لما حد لهم، وهي

(1) تاج العروس (حرج) 473/5، وينظر: لسان العرب (حرج) 233/2.

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم 301/3.

(3) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن 188/4، ومفاتيح الغيب 142-141/13.

(4) سورة النحل الآية: 62.

قراءة قُتِيْبَةً وَأَبِي جَعْفَرٍ وَنَافِعٍ، مِنْ أَفْرَطَ فِي الْأَمْرِ، إِذَا تَجَاوَزَ فِيهِ عَنِ الْحَدِّ وَالْقَدْرِ. وَقُرِئَ أَيْضًا: "مُفْرَطُونَ" بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ الْمَكْسُورَةِ، أَي: عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي الذُّنُوبِ))⁽¹⁾.

في (مُفْرَطُونَ) قراءتان سبعيتان، وقراءة ثالثة غير سبعية. قرأه عامة السبعة ما عدا نافعًا: (مُفْرَطُونَ) بسكون الفاء وفتح الراء بصيغة اسم المفعول من أَفْرَطَهُ، وقرأ نافع بكسر الراء بصيغة اسم الفاعل من أَفْرَطَ. وأما القراءة التي ليست بسبعية فهي بفتح الفاء وكسر الراء المشددة بصيغة اسم الفاعل من "فَرَطًا" المضعف، وقد رُوِيَتْ هذه القراءة عن أبي جعفر. وكل هذه القراءات لها مصداق في كتاب الله.

أما على قراءة الجمهور: (مُفْرَطُونَ) بصيغة المفعول فهو اسم مفعول من أَفْرَطَهُ: إذا نسيه وتركه غير مُلْتَمِتٍ إِلَيْهِ، فَقَوْلُهُ: مُفْرَطُونَ، أَي: مَتْرُوكُونَ مَنْسِيُونَ فِي النَّارِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾⁽²⁾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِيتَكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾⁽³⁾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِدُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوِلُكُمْ النَّارُ﴾⁽⁴⁾، فَالنَّسِيَانُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مَعْنَاهُ: التَّرْكَ فِي النَّارِ. أَمَّا النَّسِيَانُ بِمَعْنَى زَوَالِ الْعِلْمِ: فَهُوَ مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللَّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾⁽⁵⁾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾⁽⁶⁾.

وقال بعض العلماء: معنى قوله: مُفْرَطُونَ، على قراءة الجمهور: أي: مُقَدَّمُونَ إِلَى النَّارِ مُعْجَلُونَ، مِنْ أَفْرَطْتُ فَلَانَا وَفَرَطْتُهُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ، إِذَا قَدَّمْتَهُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ))⁽⁷⁾ أَي: مُتَقَدِّمُكُمْ.

وأما على قراءة نافع فهو اسم فاعل من أَفْرَطَ فِي الْأَمْرِ: إذا أسرف فيه وجاوز الحد. ويشهد لهذه القراءة قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾⁽⁸⁾، وعلى قراءة أبي جعفر، هو اسم من

(1) تاج العروس (فرط) 537/19.

(2) سورة الأعراف الآية: 51.

(3) سورة السجدة الآية: 14.

(4) سورة الجاثية الآية: 34.

(5) سورة مريم الآية: 64.

(6) سورة طه الآية: 52.

(7) الحديث في صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: باب في: الحوض، رقم (6575): 119/8.

(8) سورة غافر الآية: 43.

فاعل" فَرَطَ فِي الْأَمْرِ: إِذَا ضَيَّعَهُ وَقَصَرَ فِيهِ، وَيَشْهَدُ لِهَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتَنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾⁽¹⁾ أي: ضيَّعته وقصرت فيه.⁽²⁾

المسألة السادسة: الاختلاف في القراءة بين صيغة (مبيِّنات) و(مُبيِّنات) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾⁽³⁾.

قال الزبيدي: ((قوله تعالى: ﴿آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾، بكسر الياء وتشديدها، بمعنى: مُتَبَيِّنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَ بِفَتْحِ الْيَاءِ فَالْمَعْنَى: أَنْ اللَّهَ بَيَّنَّهَا. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾⁽⁴⁾، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾⁽⁵⁾، أي: ظاهرة مُتَبَيِّنَةٍ))⁽⁶⁾.

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر: ﴿آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ بفتح الياء أي: لا لبس فيها، وحجتهم قوله تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ﴾⁽⁷⁾، والفعل مسند إلى الله، فهي الآن مبيِّنات بدلالة ما في التنزيل على صحة وجه إخراجهم مفعولات، وقرأ أهل الشام والكوفة غير أبي بكر: ﴿آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ بالكسر، والمعنى: بين لكم الحلال من الحرام، فهنَّ الفاعلات، وحجتهم قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾⁽⁸⁾، فأسند التبيين إلى السورة، فكذلك قوله تعالى: ﴿آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ فأسندوا التبيين إلى الآيات⁽⁹⁾، وجوز أن يكون الأصل مبينا فيها الأحكام، فاتسع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول.⁽¹⁰⁾

(1) سورة الزمر الآية: 56.

(2) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن 394/2-395.

(3) سورة النور الآية: 24.

(4) سورة البقرة الآية: 256.

(5) سورة النساء الآية: 19.

(6) تاج العروس (بين) 297/34، 298.

(7) سورة آل عمران الآية: 118.

(8) سورة التوبة الآية: 64.

(9) ينظر: حجة القراءات 498/1.

(10) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 353/9.

المسألة السابعة: الاختلاف في القراءة بين صيغة (لَبَّيْن) و(لَابَّيْن) في قوله تعالى: ﴿لَبَّيْنِ فِيهَا﴾ (1).

قال الزبيدي: ((قال الله تعالى: ﴿لَبَّيْنِ فِيهَا أَحْقَابًا﴾، قال الفراء: الناس يقرؤون: لَابَّيْن، وروى عن علقمة أنه قرأ: لَبَّيْن، قال: وأجود الوجهين لَابَّيْن، قال: واللَّبُّ: البَطِيءُ، وهو جائزٌ، كما يُقال: طَمَعٌ وطَمَعٌ، بمعنى واحد، ولو قلت: هو طَمَعٌ فيما قبلكَ، كان جائزاً. قال ابن سيده: وَلَبَّتْ لَبَّأً، وَاللَّبَّهْ، وَلَبَّتْهُ تَلْبِيئًا، وتَلَبَّتْ: أَقَامَ)) (2).

قرأ حمزة: (لَبَّيْن) دون ألف، والباقون: (لَابَّيْن) بألف (3). وَضَعَفَ مكي قراءة حمزة، قال: ومن قرأ: (لَبَّيْن) شبهه بما هو خَلْقَةٌ في الإنسان، نحو: حِذْرٌ، وَفِرْقٌ، وهو بعيد؛ لأن اللبث ليس مما يكون خَلْقَةٌ في الإنسان، وباب "فَعَل" إنما يكون لما هو خَلْقَةٌ في الإنسان، وليس اللبث بخَلْقَةٌ. (4)

ورجح الزمخشري قراءة حمزة، فقال: قرأ: لَابَّيْن، وَلَبَّيْن، وَاللَّبُّ أَقْوَى؛ لأن اللَّابَّثَ يُقال لمن وَجِدَ منه اللَّبْثَ، ولا يُقال: لبث إلا لمن شأنه اللَّبْثُ، كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفكُ منه (5). وقال الفراء: أجود الوجهين بالألف؛ يعني: لأجل نصب ما بعده (6)؛ لأن إعمال ما كان على وزن فاعل أكثر من إعمال فَعَل. (7)

و(لَابَّيْن) اسم فاعل من "لَبَّت"، ويقويه أن المصدر منه "اللَّبُّ" بالإسكان كـ: "الشُّرْب" (8). وحثهم في مجيء المصدر على "اللَّبُّ" يدل على أنه من باب: شَرِبَ يَشْرِبُ، وَلَقِمَ يَلْقُمُ، فهو: شَارِبٌ، وَلَاقِمٌ، ليس من باب: فَرِقَ يَفْرِقُ، ولو كان منه لكان المصدر مفتوح العين فَلَما سَكَّنَ، وقيل: اللَّبْثُ، وجب أن يكون اسم الفاعل منه: فاعلاً، لَمَا كان اللَّبْثُ كَاللَّقَمِ.

وأما (لَبَّيْن) فجعل اسم الفاعل: "فَعَلًا"، وقد جاء على هذا النحو: فاعل وفَعَل، نحو: رجل طَمَعِ طَمَعٌ، وَأَثِمَ وَأَثِمَ، وعلى هذا نقول: لَبَّتْ فهو لَابَّتْ (9).

(1) سورة النبا الآية: 23.

(2) تاج العروس (لبث) 338/5.

(3) ينظر: اللباب في علوم الكتاب 104/20.

(4) ينظر: مشكل إعراب القرآن 795/2.

(5) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 688/4.

(6) ينظر: معاني القرآن 228/3.

(7) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأمانى 718/1.

(8) ينظر: اللباب في علوم الكتاب 105/20.

(9) ينظر: حجة القراءات 745/1.

وفي المحرر الوجيز أنها قراءة مُعْتَرَضَةٌ؛ لأن (فِعْلاً) إنما يكون فيما صار خلقاً كحذر وفرق، وقد جاء شاذاً فيما ليس بخلق في بيت لبيد:

أَوْ مِسْحَلٍ عَمَلٍ عِضَادَةٌ سَمَحَجٍ ... بَسْرَاتِهَا نَدَبٌ لَهُ وَكُلُومٌ (1).

قال المُعْتَرِضُ في القراءة: لا حجة في هذا البيت؛ لأن "عَمَلًا" قد صار كالخلق الذي واضب على العمل به حتى أنه ليسمى به في وقت لا يعمل فيه؛ كما تقول: كاتب لمن كانت له صناعة وإن لم يكتب أكثر أحيانها، قال المحتج لها: شبه "لبث" بدوامه بالخلق لما صار اللبث من شأنه (2).

المسألة الثامنة: الاختلاف في القراءة بين صيغة (خاتمه) و(خاتمه) في قوله تعالى: ﴿خَتَمَهُ مِسْكٌ﴾ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿(3).

قال الزبيدي: ((قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿خَتَمَهُ مِسْكٌ﴾، أَي: آخِرَ مَا يَجِدُونَهُ رَائِحَةَ الْمِسْكِ. وَقَالَ عُلُقَمَةُ: أَي: خَلَطَهُ مِسْكًا. وَقَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ فِي مَعْنَاهُ: مِزَاجُهُ مِسْكٌ. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: عَاقِبَتُهُ طَعْمُ الْمِسْكِ. قَالَ الْفَرَّاءُ: وَالْخَاتِمُ وَالْخِتَامُ مُتَقَارِبَانِ فِي الْمَعْنَى، وَمِنْهُ قِرَاءَةُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: ﴿خَاتِمَهُ مِسْكٌ﴾، قَالَ: وَمِثْلُهُ قَوْلُكَ لِلرَّجُلِ: هُوَ كَرِيمٌ الطَّابِعِ وَالطَّابِعِ. قَالَ: وَتَفْسِيرُهُ: أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا شَرِبَ وَجَدَ آخِرَ كَأْسِهِ رِيحَ الْمِسْكِ)) (4).

قرأ الكسائي: (خاتمه مسك) بالألف بين الخاء والتاء، وفتح التاء. وقرأ الباقر (خاتمه مسك) بكسر الخاء وبعد التاء ألف، وحثهم أن المعنى في ذلك: آخره مسك، كأنه إذا شرب أحدهم الكأس وجد آخر شرابه مسكاً، وختام كل شيء آخره، أي: آخر ما يجدونه رائحة المسك، والمعنى: أنهم إذا شربوا الرحيق ففنى ما في الكأس وانقطع الشراب انختم ذلك بطعم المسك ورائحته (5). وهو مصدر: ختمه يختمه ختماً وختاماً.

وحجة الكسائي أن الخاتم اسم، وهو الذي يختم به الكأس، بدلالة قوله قبلها: ﴿يسقون من رحيق مختوم﴾ (6)، ثم أخبر عن كلفيته، فقال: مختوم بخاتم من مسك، وقال قوم: خاتمُهُ، أي: آخره، كما في قوله تعالى: ﴿خَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (7) بالفتح، ومعناه: آخرهم. وكان علقمة يقول: خاتمه، وقال: أما رأيت المرأة تأتي

(1) البيت من الكامل، للبيد بن ربيعة في ديوانه 101. وروايته (سوق) بدل (عمل).

(2) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 426/5

(3) سورة المطففين الآية: 26.

(4) تاج العروس (ختم) 47/32.

(5) ينظر: حجة القراءات 754/1، ومعاني القراءات للأزهري 131/1.

(6) سورة المطففين الآية: 25.

(7) سورة الأحزاب الآية: 40.

العطارَ وتشتري منه العطر فتقول: اجعل لي خاتمه مسكاً، قال الفراء: الخاتم والخاتم متقاربان في المعنى، إلا أن الخاتم الاسم، والخاتم المصدر، ومثل: الخاتم، والخاتم، قولك للرجل: هو كريم الطابع، والطابع⁽¹⁾.

المسألة التاسعة: الاختلاف في القراءة بين صيغة (مطلع) و(مطلع) في قوله تعالى: ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطَّلَعِ الْفَجْرِ﴾⁽²⁾.

قال الزبيدي: ((وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطَّلَعِ الْفَجْرِ﴾، فَإِنَّ الْكِسَائِيَّ وَخَلْفًا قَرَأَهُ بِكسْرِ اللام، وهي إحدى الروايتين عن أبي عمرو. قلت: وهي رواية عبيد عن أبي عمرو. وقال ابن كثيرٍ ونافعٌ وابن عامرٍ واليزيديُّ عن أبي عمرو، وعاصمٍ وحَمْزَةَ بفتح اللام، قال الفراء: وهو أقوى في القياس، لأنَّ المَطَّلَع، بالفتحة: الطُّلوع، وبالكسر: الموضع الذي تَطَّلَعُ منه، إلا أن العرب تقول: طَلَعَتِ الشَّمْسُ مَطَّلَعًا، فيكسرون وهم يريدون المصدر، وكذلك: المسجد، والمشرق، والمغرب، والمسقط، والمرفق، والمنسك، والمنبت، وقال بعض البصريين: مَنْ قرأ "مَطَّلَعِ الْفَجْرِ" بكسر اللام فهو اسمٌ لوقتِ الطُّلوع، قال ذلك الزَّجَّاج، قال الأزهرِيُّ: وأحسبه قول سيبويه: ظَهَرَ، كأَطَّلَعَ. وهما، أي المَطَّلَعُ والمَطَّلَعُ: اسمان للموضع أيضاً، ومنه قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطَّلَعِ الشَّمْسِ﴾. طَلَعَ على الأمرِ طُلوعاً: عَلِمَهُ، كاطَّلَعَهُ، على افْتَعَلَهُ، وتَطَّلَعَهُ اِطِّلاَعًا وتَطَّلَعًا، وكذلك اِطَّلَعَ عَلَيْهِ، والاسم: الطَّلَعُ، بالكسر، وهو مجاز. وطلَعَ فلانٌ علينا، كَمَنَعَ ونَصَرَ: أتانا وهَجَمَ علينا، ويقال: طَلَعْتُ في الجبلِ طُلوعاً، إذا أدبرتَ فيه حتى لا يراك صاحبك، وطلَعْتُ عن صاحبي، إذا أقبلتَ عليه⁽³⁾)).

قرأ الجمهور: (مطلع) بفتح اللام على أنه مصدر ميمي من طلعت الشمس مطلعاً وطلوعاً، والمعنى: سلام هي حتى طلوعه، وإلى وقت طلوعه، أي: ظهور الفجر.

وقراه الكسائي وخلف (مطلع) بكسر اللام على معنى: زمان طلوع الفجر⁽⁴⁾، وكذلك روى عبيد عن أبي عمرو بكسر اللام، قال الفراء: وأكثر القراء على مطلع (بالفتح). قال: وهو أقوى في قياس العربية؛ لأن المطلع بالفتح هو الطلوع، والمطلع - بالكسر - هو الموضع الذي تطلع منه، إلا أن العرب تقول: طلعت الشمس مطلعاً فيكسرون وهم يريدون المصدر.

وقال: إذا كان الحرف من باب فَعَلَ يَفْعُلُ، مثل: دخل يدخل، وخرج يخرج، وما أشبههما آثرت العرب في الاسم منه والمصدر فتح العين، إلا أحرفاً من الأسماء ألزموها كسر العين في مفعول: فجعلوا الكسر علامة للاسم، والفتح علامة للمصدر.

(1) ينظر: حجة القراءات 1/755، ومعاني القرآن للفراء 3/248.

(2) سورة القدر الآية:5.

(3) تاج العروس 21/446، 447.

(4) ينظر: التحرير والتنوير 30/466.

قال الأزهري: والعرب تضع الأسماء مواضع المصادر، ولذلك قرأ من قرأ (هي حتى مطلع الفجر)؛ لأنه ذهب بالمطلع وإن كان اسماً إلى الطلوع مثل: المطلع، بالفتح، وهذا قول الكسائي والفراء، وقال بعض البصريين: من قرأ "مطلع الفجر" - بكسر اللام - فهو اسم لوقت الطلوع.

وكل ما كان على فَعَلٍ يَفْعُلُ، مثل: قتل يقتل، وطلع يطلع، فالمصدر والمكان على "مفعَل" بفتح العين، نحو: المقتل، والمدخل، وقد جاء مثل: المطلع، والمنبت، على غير الفعل، أي: ما كان من (فَعَلٍ يَفْعُلُ) بكسر العين فالموضع منه: المفعَل، والمصدر منه: مفعَل، تقول: جلسَ يجلسُ مجلساً، والموضع: المجلس، وكذلك: يطلع مطلعاً والمطلع: اسم الموضع.⁽¹⁾

وقيل: مَطَّلَع، بفتح الميم: اسم زمان، وبالكسر مصدر، أو اسم زمان على غير قياس؛ لأن ما يضم مضارعه أو يفتح يتحد فيه الزمان والمكان والمصدر، يعني "مفعَل" في الجميع، والمعنى: ﴿حَتَّى مَطَّلَعِ الْفَجْرَ﴾، أي: تنتهي إلى طلوع الفجر، أو: تُسَلِّم الملائكة إلى مطلع الفجر، أو: تنزل الملائكة فوجاً بعد فوج إلى طلوع الفجر.⁽²⁾

(1) ينظر: حجة القراءات 768/1.

(2) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد 332/7.

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث بعد حمد الله على ما أعان ويسر نوجر أهم النتائج المستخلصة من دراسة ما تم اختياره من قراءات جاءت شواهدا لإيضاح معاني بعض المفردات اللغوية في معجم تاج العروس للزبيدي، في النقاط الآتية:

1. إن القراءات القرآنية حافظت على كثير من اللهجات العربية صوتاً ومعنىً.
2. إن من بين الفروق في اللهجات العربية ما يكمن في الحركات القصيرة، فبينما تُؤثّر بعض القبائل الفتح في صوت معين من الكلمة، تُؤثّر أخرى الضم أو الكسر، وقد انتبه المعجميون إلى هذه الظاهرة، وسجلوها في معاجمهم.
3. إن تعدد اللهجات ساهم في أثرى المعجم اللغوي؛ فكثير من الكلمات تعدد نطقها ومعناها واحد، وفي تعدد النطق تيسير على مستخدم اللغة.
4. إن اختلاف القراء في قراءة بعض المفردات في بعض الآيات القرآنية الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم دلل على المعاني المحتملة للآية دون الإخلال بالمقصد منها، مما أسهم في إثراء علوم القرآن تفسيراً وفقه ومحاكاة وتيسيراً.
5. إن تعدد القراءات القرآنية دلل دلالة واضحة على روح التيسير في الإسلام، وهو مبدأ إسلامي حرص الإسلام على إرسائه ابتداءً من قراءة ألفاظه وانتهاءً بتعاليمه وفقهه وعبادته وأركانها.
6. إن تعدد القراءات القرآنية وموافقها لكثير من اللهجات العربية دلل على نزوله بلغة قريش بعد اكتسابها أفضل سيمات لهجات القبائل الأخرى.
7. إن تعدد القراءات القرآنية بين أن هذه اللهجات جاءت بهدف التخفيف، ولم تستأثر به قبيلة دون أخرى.
8. إن القراءة القرآنية أمدت المعجم العربي بكثير من الشواهد الموثقة التي تمثل كل أشكال التخفيف.

فهرس المصادر والمراجع

- 1- إبراز المعاني من حرز الأمانى: لأبي شامة، دار الكتب العلمية.
- 2- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد الدميّطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان الطبعة: الثالثة، 2006م.
- 3- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1995م.
- 4- البحر المحيط، لأبي حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420 هـ.
- 5- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس ابن عجيبة الفاسي، تحقيق: أحمد القرشي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية، 1419هـ.

- 6- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، 1391هـ.
- 7- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- 8- التبيان في تفسير غريب القرآن، لابن الهائم تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، 1423 هـ.
- 9- التحرير والتنوير: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لابن عاشور، الدار التونسية للنشر - 1984 هـ.
- 10- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى 1419 هـ.
- 11- تفسير الماوردي = النكت والعيون، للماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.
- 12- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- 13- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، و: إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1964م.
- 14- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسمّاة: عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي، دار صادر - بيروت.
- 15- حجة القراءات، لابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية 1982م.
- 16- الحجة في القراءات السبع: لابن خالويه، تحقيق: عبد العال مكرم، دار الشروق - بيروت، الطبعة: الرابعة، 1401 هـ.
- 17- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق: أحمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
- 18- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى حمدو طماس، دغر المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2004.
- 19- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
- 20- شرح شافية ابن الحاجب، للرضي الاسترأبادي، تحقيق وضبط: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان: 1975م.

- 21- علم القراءات نشأته أطواره أثره في علوم الشريعة، تأليف الدكتور نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، مكتبة التوبة، الطبعة الأولى، 2000م.
- 22- الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1988م.
- 23- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 2002 م.
- 24- اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان الطبعة: الأولى، 1998م.
- 25- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت الطبعة الأولى.
- 26- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- 27- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية، 1405 هـ.
- 28- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، 1420هـ.
- 29- معاني القراءات للأزهر، لأبي منصور الأزهرى الهروي، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، الطبعة: الأولى، 1991م .
- 30- معاني القرآن للفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، وآخران، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر الطبعة: الأولى.
- 31- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.
- 32- مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى 1995م.
- 33- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى 1420هـ - 1999م.

امباركة مفتاح التومي، عبير إسماعيل الرفاعي
كلية التربية - جامعة المرقب، كلية الآداب - جامعة المرقب

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أكرم رسله، وأشرف خلقه، سيد الأولين
والآخرين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن خير ما صرفت فيه الجهود، واشتغل به العلماء تعليماً وتفسيراً وتفهماً ودراسةً
واستنباطاً هو تعلم اللغة العربية على أتم أصولها، وفي هذا البحث المتواضع سنحاول
استعراض ومناقشة بعض الجوانب والموضوعات المتعلقة بـ (رُبَّ)، وليس بين حروف الجر
ما يشبه هذا الحرف في تعدد الآراء فيه، واضطراب المذاهب النحوية واللغوية في أحكامه
ومتعلقاته المختلفة، والتي منها اختلاف العلماء حول مفاده، وحرفيته، وزيادته أو شبهها،
ولغاته، وغيرها من الأحكام التي تناولها العلماء بالدرس والتحليل في كتب النحو ومعاني
القرآن وإعرابه وتفسيره.

هذا وقد قمنا بتقسيم البحث على تمهيد وثلاثة مباحث، ثم ذيلناه بخاتمة وفهرس تضمن
المصادر التي استعنا بها.

وقد تناولنا في التمهيد الحرف (رُبَّ) باعتباره عاملاً من عوامل الجر، وتضمن
المبحث الأول حقيقة (رُبَّ) هل هو حرف يفيد التقليل أم التكثر؟ أو هما معاً؟، بينما تضمن
المبحث الثاني مذاهب النحاة وآرائهم في ذلك، وضمَّ المبحث الثالث بعض القضايا النحوية
الخاصة بـ (رُبَّ).

تمهيد:

حروف الجر تنقسم على ثلاثة أقسام:

1. حرف الجر الأصلي: وهو الذي يفيد معنى ويحتاج إلى متعلق، مثل: نظرت إلى
السماء، فـ (إلى) حرف جر أفادا نهاية الغاية، وهو متعلق بالفعل (نظرت).
2. حرف الجر الزائد: وهو الذي لا يفيد معنى ولا يحتاج إلى متعلق، وحذفه من الكلام لا
يضر، نحو: ما جاء من أحد، وعند الحذف نقول: ما جاء أحد، والمعنى واحد.
3. حرف الجر الشبيه بالزائد: وهو الذي يفيد معنى في الكلام ولا يحتاج إلى متعلق،
ومنه (رُبَّ).

(رُبَّ) بضم الراء وفتح الباء مع التشديد، وهو الكثير فيها، وهذه لغة من اللغات في هذا
الحرف، ويقال: (رُبَّ) بفتح الراء مع التشديد، أو: (رُبَّ)، و (رَبَّ) بتخفيف الباء، و(رُبَّ)

بضم الراء والباء وتخفيفها، و (رُبَّ) بضم الراء وإسكان الباء، وقد أحصاها ابن هشام في مغني اللبيب ست عشرة لغة¹، ومن النحاة من عدّها سبع عشرة لغة²، وحكى ابن مالك منها عشر لغات³.

و (رُبَّ) حرف جرّ مبني على الفتح، وهو حرف جرّ شبيه بالزائد⁴، وهو يخالف حرف الجرّ الأصلي في عدم تعلّقه هو ومجروره بعامل⁵، وأنّ لمجروره محلّاً من الإعراب فوق إعرابه اللفظي بالجر⁶، نحو: رُبَّ رجلٍ صالحٍ عندي، فكلّمة (رجل) مبتدأ مجرور لفظاً مرفوع محلّاً، ونحو قولنا: رُبَّ ضارّةٍ نافعة، فالاسم الواقع بعد (رُبَّ) مجرور لفظاً مرفوع محلّاً باعتباره مبتدأ، وإنما جرّ لفظاً لأنّ محلّ الإعراب لا يتحمل علامتين في وقت واحد.

وتختص (رُبَّ) بخصائص تخالف فيها باقي حروف الجر، منها: وقوعها في صدر الكلام، ودخولها على نكرة، وهذه النكرة يجب أن تكون موصوفة، نحو: رُبَّ رجلٍ صالحٍ لقيت⁷. ولها أحكام نحوية كثيرة ذُكرت في كتب النحو⁸، وسوف نتحدث عن معنى الحرف (رُبَّ) وحرفيته واختلاف النحاة في ذلك من خلال المباحث الآتية.

المبحث الأول: معنى (رُبَّ):

للنحاة في معنى (رُبَّ) ومفادها ثمانية مذاهب⁹:

الأول: حرف بمعنى التقليل دائماً، نحو: رُبَّ كذوبٍ يصدق، و: رُبَّ حظٍّ سعيدٍ أقبلَ بغير انتظار.

الثاني: حرف للتكثير دائماً، نحو: رُبَّ محسودٍ على جاهه احتمل البلاء بسببه، ورُبَّ مغمورٍ في قومه سعدٍ بغفلة العيون عنه.

الثالث: أنه حرف يكون للتقليل والتكثير من غير غلبة في أحدهما، فهو من الأضداد.

الرابع: أنه حرف يكون للتقليل غالباً، وللتكثير نادراً.

الخامس: أنه حرف يكون للتقليل نادراً، وللتكثير كثيراً، وهو عكس القول الرابع.

¹ينظر: مغني اللبيب 1/ 157.

²ينظر: الجني الداني ص 447، وهمع الهوامع 4/ 172، 173، ووصف المباني ص 269، 270.

³ينظر: شرح التسهيل لابن مالك 3/ 175.

⁴وهو الذي يجر الاسم الذي بعده لفظاً فقط، ويكون له مع ذلك محل من الإعراب، ويفيد الجملة معنًى جديداً

مستقلاً. ينظر: حاشية الخضري 2/ 460، 461، والنحو الوافي 2/ 254.

⁵ينظر: الأشباه والنظائر 1/ 249، 250.

⁶ينظر: مغني اللبيبي 1/ 156، والمنجم في الألفاظ النحوية ص 156.

⁷ينظر: مغني اللبيب 1/ 156، وأسرار العربية ص 166، وشرح ملحة الإعراب للحريري ص 126، وشرح

شذور الذهب ص 337.

⁸ينظر في هذه الأحكام: الجني الداني ص 439 وما بعدها، وأمالي الشجري 2/ 300 وما بعدها.

⁹ينظر في هذه المذاهب: ارتشاف الضرب 4/ 1737، 1738، وهمع الهوامع 4/ 174، 175، والإتقان في علوم

القرآن للسيوطي ص 392، 393.

السادس: أنه حرف إثبات، وليس للتقليل، ولا للتكثير، وإنما يفهم هذا المعنى ويستفاد من سياق الكلام.

السابع: أنه بمعنى التكثير في موضع المبالاة والافتحار، وبمعنى التقليل فيما عدا ذلك، وهو قول الأعمى وابن السيد.

الثامن: أنه لمبهم العدد، فتكون تقيلاً وتكثيراً، وهو قول ابن الباذش وابن طاهر.

والمشهور من هذه المذاهب والذي عليه أكثر النحاة أنه في الأصل موضوع للتقليل، منهم: عيسى بن عمر، وأبو زيد، وأبو عمرو بن العلاء، والأخفش، والمازني، والجرمي، والمبرد، والزجاج، والسيرافي، وابن السراج، وابن جني، والزمخشري¹، نحو: ربما زارنا زيداً، دلَّ (رُبَّ) على تقيله الزيارة، جاء في المقتضب: "رُبَّ معناها الشيء يقع قليلاً²"، وقال الزمخشري في المفصل: "رُبَّ للتقليل³"، ومن استعمالها في الواحد قول الشاعر:

أَلَا رُبَّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَـهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبْوَانٌ
وَذِي شَامَةِ غَرَاءٍ فِي حُرِّ وَجْهِهِ مُجَلَّةٌ لَا تَنْقُضِي لَأْوَانٌ⁴

استشهد به النحاة على مجيء (رُبَّ) للتقليل، أراد الشاعر بالأول: عيسى ابن مريم -

عليه السلام - وبالثاني: آدم - عليه السلام - وبالثالث: القمر.

ومنه قول أبي طالب في النبي محمد ﷺ:

وَأَبْيَضَ يَسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عَصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ⁵

وممن قال إنها تكون بمعنى التكثير سيبويه، حيث ذهب إلى أن (رُبَّ) بمعنى (كم) الخبرية، جاء في الكتاب: "واعلم أن (كم) في الخبر بمنزلة اسم يتصرف في الكلام غير منون... والمعنى معنى (رُبَّ) وذلك قولك: كم غلام لك قد ذهب"⁶.

وقوله أيضاً: "واعلم أن (كم) في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه (رُبَّ) لأن المعنى واحد، إلا أن (كم) اسم، و(رُبَّ) غير اسم بمنزلة (من)⁷". وهو رأي شيخه الخليل الفراهيدي، وابن درستويه¹.

1 ينظر: ارتشاف الضرب 4 / 1738، وجمع الهوامع 4 / 174.

2 المقتضب للمبرد 4 / 139.

3 ينظر: شرح المفصل لابن يعيش 8 / 26، واللمع لابن جني ص 128، والصاحبي في فقه اللغة ص 156.

4 البيتان من بحر الطويل، وهما لرجل من أزد سراة، وقيل: إنه لعمر الجنب في الدرر اللوامع 1 / 81، و 2 / 45.

5 وحرُّ الوجه: ما بدا من الوجنة، و مجللة: من التجليل، وهو التغطية، وقوله: لا تتجلي لزمان، أي: وإن تطاول زماؤها. ينظر: الدرر اللوامع 1 / 81.

6 البيت من بحر الطويل، وهو لأبي طالب في مغني اللبيب 1 / 155. والشاهد فيه قوله: (وأبيض) حيث جاءت فيه (رُبَّ) بمعنى التقليل، وهي محذوفة، وقد نابت عنها الواو بعد الحذف.

7 الكتاب 2 / 162.

7 الكتاب 2 / 163.

ومِمَّن قال إنها تكون للتقليل والتكثير فهي من الأضداد أبو علي الفارسي في كتاب الحروف²، كما نقله أبو حيان عن بعض المتأخرين³.

واختار السيوطي وتبعه الفارابي المذهب الرابع الذي يقول إنَّ (رُبَّ) تأتي بمعنى التقليل كثيراً والتكثير نادراً⁴.

أما القول الخامس الذي يقول إنَّ (رُبَّ) يرادُ بها التكثير كثيراً والتقليل نادراً فهو مذهبُ ابن مالك في التسهيل⁵، واختاره ابن هشام في مغني اللبيب⁶.

واستدلَّ ابن مالك على مذهبه من كلام العرب في الشعر والنثر، فمن النظم قول الشاعر:

رُبَّ مَنْ أَنْضَجَتْ غَيْظًا قَلْبَهُ يَتَمَنَّى لِي الْمَوْتَ لَمْ يُطْعَمَ⁷

وقول الشاعر:

رُبَّمَا تَكَرَّهَ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ فَرَجَةً كَحَلِّ الْعُقَّةِ⁸

وقول حسان بن ثابت:

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَالِ، وَجَهْلُ غَطْيٍ عَلَيْهِ النَّعِيمِ⁹

ومن النثر قول النبي ﷺ: "يا رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"¹⁰؛ وذلك لأن أهل الضلال أكثر من أهل الحق، وقول الأعرابي الذي سمعه الكسائي يقول بعد الفطر: (رُبَّ صَائِمَةٍ لَنْ يَصُومَهُ، وَقَائِمَةٍ لَنْ يَقُومَهُ)¹¹، وقال الفراء: "يقول القائل إذا أَمَرَ فَعُصِيَ: أَمَا وَاللَّهِ رُبَّ نَدَامَةٍ لَكَ تَذَكَّرَ قَوْلِي فِيهَا"¹²، وجعلها الزمخشري في الكشاف للتكثير، وذلك عند تفسيره لقوله -تعالى-: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾¹³، حيث رأى أنها تفيد التكثير، وأن معناها في ذلك معنى (كم) الخبرية، بل أبلغ منها، وإن كانت في الأصل للتقليل؛ وذلك لأنها

1 ينظر: الجني الداني ص 440، وارتشاف الضرب 4 / 1737.

2 ينظر رأيه في الجني الداني ص 440.

3 ينظر: همع الهوامع 4 / 175.

4 ينظر: الإلتقان ص 393، وهمع الهوامع 4 / 175.

5 ينظر: شرح التسهيل لابن مالك 3 / 176.

6 ينظر: مغني اللبيب 1 / 154.

7 البيت من بحر الرمل، وهو لسويد بن أبي كاهل البشكري في الدرر اللوامع 1 / 176، و: 2 / 47، وبلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك 3 / 176.

8 البيت من بحر الخفيف، وهو لأمية بن أبي الصلت في الدرر اللوامع 1 / 176، وشرح المفصل لابن يعيش 8 / 30، وشرح التسهيل لابن مالك 3 / 177.

9 البيت لحسان بن ثابت في شرح التسهيل لابن مالك 3 / 177.

10 صحيح البخاري، باب (تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب) ص 211، رقم الحديث (1126).

11 ينظر: شرح التسهيل لابن مالك 3 / 178.

12 ينظر: شرح التسهيل لابن مالك 3 / 178.

13 سورة الحجر الآية 2.

جرت على أسلوب العقلاء الذين يتحرزون في كلامهم، فيعبرون بالقليل والمشكوك فيه عن الكثير المتيقن والمتحقق، وجعل تقدير المعنى: لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة لكان حرياً بهم أن يسارعوا إليه، فكيف وهم يودونه في كل ساعة؟¹

ونقل القرطبي عن الكوفيين أنهم يستعملون (رُبَّ) للتكثير صراحةً، وأنهم حملوا الآية السابقة على هذا المعنى، أي: يود الكفار في أوقات كثيرة لو كانوا مسلمين.²

وقال أبو حيان: "ولم تقع في القرآن إلا في هذه السورة على كثرة وقوعها في لسان العرب"³، وجعل معنى التكثير متحصلاً من سياق الكلام لا من (رُبَّ)⁴.

وجاء في تفسير الجلالين: "ورُبَّ للتكثير، فإنه يكثرُ منهم تمنى ذلك، وقيل: للتقليل، فإن الأهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة"⁵.

ويذهب ابن هشام إلى أن (رُبَّ) يرادُ بها التكثير في معرض الافتخار، وجعل منه قول الشاعر:

فَيَا رَبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلِيَّةٍ
بِأَنَسَةٍ كَأَنَّهَا خَطٌّ
تَمَثَّلُ⁶

ومثله أيضاً قول الشاعر:

فَإِنْ تَكُنْ الْأَيَّامُ شَيَّبِينَ مَفْرَقِي
وَأَكْثَرْنَ أَشْجَانِي وَقَلَّلْنَ مِنْ غَرْبِ
فَيَا رَبَّ يَوْمٍ قَدْ شَرِبْتُ بِمِشْرَبِ
شَفَيْتُ بِهِ عَنِّي الصَّدَى بَارِدِ عَذْبِ⁷

فإن (رُبَّ) هنا تفيدُ التكثير؛ لأنَّ الشاعر في معرض الفخر، ولا يفتخر إلا بالكثير.

ويرجح المرادي من هذه الأقوال ما ذهب إليه جمهور النحاة: أنها حرف تقليل، والدليل على ذلك عنده أنها قد جاءت في مواضع لا تحتمل إلا التقليل، وفي مواضع ظاهرها التكثير، وهي محتملة لإرادة التقليل بضرَبٍ من التأويل، فوجب أن تكون حرف تقليل؛ لأن ذلك هو المطرد فيها، واستشهد على رأيه بأبيات من الشعر، نحو ما ذكرنا سابقاً، كما يرى أن

¹ينظر: الكشف 2 / 569.

²تفسير القرطبي 10 / 1-2.

³تفسير البحر المحيط 5 / 442.

⁴ينظر: تفسير النهر الماد بهامش البحر المحيط 5 / 443.

⁵تفسير الجلالين ص 283.

⁶البيت من بحر الطويل، وهو لامرئ القيس في الدرر اللوامع 2 / 44، وبلا نسبة في مغني اللبيب 1 / 155،

وشرح التصريح 1 / 658.

الشاهد فيه: (فَيَا رَبَّ) فإنَّ (رُبَّ) للتكثير.

اللغة: الأنسة: ذات الأنس من غير ربيبة، والتمثال: الصورة، وخطها: نقشها. ينظر: الدرر اللوامع 2 / 44.

⁷البيتان من بحر الطويل، وهما لعمارة بن عقيل في الدرر اللوامع 2 / 44.

اللغة: المفروق: وسط الرأس، وهو الذي يفرق فيه الشعر، وفلان: تلمن، والغرب: في الأصل الحد، ومراده حدته ونشاطه في زمن شبابه. ينظر: الدرر اللوامع 2 / 44.

(رُبَّ) تكون بمعنى التقليل في الأشعار التي في الألباز، والأشعار التي يصف فيها الشعراء أشياء مخصوصة بأعيانها، وفي قول العرب: رُبَّ رجلًا، إذا مدحوه، وهذا تقليل محض، كأنهم قالوا: ما أقلُّه في الرجال، أي: ما أقلُّ نظيره!¹

كما أول ما جاءت فيه (رُبَّ) للتكثير، وغالبه في معرض الافتخار والمباهاة، بثلاثة أوجه: الأول: أن (رُبَّ) في ذلك لتقليل النظر، فالمفتخر يزعم أن الشيء الذي يكثر وجوده منه يقلُّ من غيره، وذلك أبلغ في الافتخار.²

الثاني: أن القائل قد يقول: رُبَّ عالمٍ لقيت، وهو قد لقي كثيرًا من العلماء، ولكنه يقلل من لقيه تواضعًا.

الثالث: أن الرجل يقول لصاحبه: لا تُعادِ فربما ندمت، وهذا موضع ينبغي أن تكثر فيه الندامة، ولكن المراد أن الندامة لو كانت قليلة لوجب أن يتجنب ما يؤدي إليها، فكيف وهي كثيرة؟ فصار لفظ التقليل هذا أبلغ من التصريح بلفظ التكثير.³

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أن لفظة (رُبَّ) أول ما وضعت للدلالة على الجماعة، قليلة كانت أو كثيرة، ثم كثر استعمالها في التقليل، بل في أقل القليل أيضاً، وهو الواحد، وقد تستعمل للتكثير أيضاً، والذي يدلُّ على ذلك لفظها، فهي كما يبدو له مأخوذة من الرُبَّة⁴، "والرُبَّة الفرقة من الناس، قيل: هي عشرة آلاف ونحوها، والجمع رُبب... الرُبَّة وهي الجماعة"⁵.

المبحث الثاني: اختلاف النحاة حول حرفية (رُبَّ)

لقد اختلف العلماء حول (رُبَّ) هل هي اسم أم حرف؟

فالبصريون يقولون إنها حرف جر⁶، قال سيبويه في كلامه عن (كم): "واعلم أن (كم) في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه (رُبَّ)؛ لأن المعنى واحد، إلا أن (كم) اسم و (رُبَّ) بمنزلة (من)⁷، كما استدلوا على حرفيتها بأنه لا يحسن فيها علامات الأسماء ولا علامات الأفعال، وأنها قد جاءت لتفيد معنى في غيرها كالحروف، وهو تقليل ما دخلت عليه، نحو: رُبَّ كذوبٍ يصدق، أي: ذلك قليل⁸.

1 ينظر: الجنى الداني ص 440 وما بعدها.

2 وقال الرضي في ذلك: "ووجه ذلك أن المادح يستقل الشيء الكثير من المدائح؛ لأن الكثير منها كأنه قليل بالنسبة إلى المدحوح بها، وذلك أبلغ الوجهين في المدح" شرح الرضي على الكافية 4 / 288.

3 ينظر: الجنى الداني ص 443، و 444.

4 ينظر: معاني النحو 3 / 33.

5 لسان العرب، مادة (رُبب).

6 ينظر رأيهم في الإنصاف في مسائل الخلاف 2 / 832.

7 الكتاب 2 / 163.

8 ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 2 / 833.

بينما يرى الكسائي ومن تابعه من الكوفيين أنها اسمٌ مبني¹ حملاً على (كم)؛ لأنَّ (كم) للعدد والتكثير، و(رُبَّ) للعدد والتقليل والتكثير أيضاً، فكما أنَّ (كم) اسم فكذلك (رُبَّ)²، وتبعهم الأخفش³، وابن الطراوة⁴، وقد أيدهم الرضي بقوله: "ويقوى عندي مذهب الكوفيين والأخفش، أعني كونها اسماً"⁵.

وهي عندهم معمولة لجوابها كـ (إذا) أو (حين) في الظروف، وتقدّمت عندهم لاقتضاءها الجواب، وهي مبنية، وقد يُبتدأُ بها، فيقال: رُبَّ رجلٍ أفضل من زيد، ويقال: رُبَّ ضربةٍ ضربتُ، ورُبَّ يومٍ سرتُ، بتقدير الظرف، ورُبَّ رجلٍ ضربتُ مفعول، ورُبَّ رجلٍ قامَ مبتدأً، كما يكون ذلك في (كم)⁶.

وقد استدلل الكوفيون والأخفش ومن تبعهم على اسمية (رُبَّ) بقول ثابت قطنة:

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ عَارًا عَلَيْكَ وَرُبَّ قَتْلٍ عَارٌ⁷

فـ (رُبَّ) عندهم اسم بمعنى (بعض)، وهي مبتدأ، و(عار) خبر المبتدأ، هذا رأي الأخفش، وإلى هذا المعنى ذهب الكسائي أيضاً⁸.

ويحتمل لفظ (عار) في هذا البيت أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: (هو عار)، والجملة إما نعت لمجرور (رُبَّ) وهو (قتل)، وإما خبر له⁹.

وقد اقتصر الهروي على جعلها صفةً لمجرور (رُبَّ)؛ لأنه يشترط أن مجرور (رُبَّ) لا بد له من صفة، حيث قال عن (رُبَّ): "ومن أحكامها: أنه لا بد للكرة التي تدخل عليها من صفة من صفات الكرة، إما اسم، وإما فعل، وإما ظرف، وإما جملة"¹⁰، واستدل ببيت ثابت قطنة على حذف صدر الجملة الواقعة صفة لمعمول (رُبَّ)، وقدره: رُبَّ قتلٍ هو عارٌ. وإلى هذا ذهب ابن عصفور، إلا أنه جعل حذف الضمير الواقع مبتدأ من الضرورة¹¹.

1 ينظر رأيهم في الإنصاف في مسائل الخلاف 2 / 832، وشرح الرضي على الكافية 4 / 288، 290، وارتشاف الضرب 4 / 737، ومغني اللبيب 1 / 154، وشرح المفصل لابن يعيش 8 / 27، والدرر اللوامع 2 / 43.

2 الإنصاف في مسائل الخلاف 2 / 833.

3 ينظر رأيه في شرح الرضي على الكافية 4 / 288، وتفسير البحر المحيط 5 / 442، وجزانة الأدب 9 / 576.

4 ينظر رأيه في تفسير البحر المحيط 5 / 442، وارتشاف الضرب 4 / 1737، والدرر اللوامع 2 / 43.

5 شرح الرضي على الكافية 4 / 290.

6 ارتشاف الضرب 4 / 1737.

7 البيت من بجر الكامل، وهو له في جزانة الأدب 9 / 576، والدرر اللوامع 1 / 186، وبلا نسبة في أمالي السهيلي ص 71.

8 ينظر رأيهما في أمالي السهيلي ص 72.

9 وينظر: شرح الرضي على الكافية 4 / 292، ومغني اللبيب 1 / 154.

10 الأزهية في علم الحروف ص 260.

11 ينظر: ضرائر ابن عصفور ص 136.

وقد ذكر الرضي رأي الأخفش ومن تبعه في إعراب موضع الاستشهاد، وذكر أن: "الأولى أن يكون (عار) خبراً مبتدأ محذوف، والجملة نعت مجرور (رُبَّ)"¹.

قال البغدادي: "مفهومه أنه يجوز على خلاف الأولى ما ذكره الأخفش، وهو خلاف ما اختار فيها من أنها مبتدأ لا خبر له، فكان الظاهر على مذهبه أن لا يذكر الأولى"².
وقد منع ابن هشام جعل (رُبَّ) اسماً مبتدأً مخبراً عنه بـ (عار)، وذكر أن قوله (عار) إما صفة لمجرور (قتل) أو خبر له³.

ويظهر تأثير الشيوخ في تلامذتهم واضحاً في تأثر السهيلي برأي شيخه ابن الطراوة، حيث يرى الشيخ أن (رُبَّ) اسم مبتدأ، والمرفوع (عار) خبرها، قال السهيلي: "ومنذ سمعت هذا القول لم أقدر أن أعرج معتقدي عنه"⁴.

ورد على قول البصريين بحرفية (رُبَّ) بقوله: "وإن كانوا قد احتجوا أن (رُبَّ) حرف؛ لأن حروف الجر لا تدخل عليها، كما تدخل على (كم) فنقول لهم: المانع من ذلك ما تضمنته من معنى (قل، وأقل)؛ تقول العرب: قل رجل يقول ذلك، كما تقول: ما يقول ذلك إلا زيد، وحروف الجر لا تدخل في هذا المقام، فامتعت أن تدخل على (رُبَّ)؛ لأن معناها من معنى (قل) والله أعلم"⁵.

إلا أن بيت الشاهد قد روي:

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ عَاراً عَلَيْكَ وَبَعْضُ قَتْلِ عَارٍ⁶

وقد نُقلَ عن المبرد أنه قال: "هكذا أنشده النحويون: (ورُبَّ قتلٍ عارٍ) على إضمار: هو عار، وأنشدني المازني: وبعض قتل عار، وهو الوجه"⁷.

واختلاف رواية البيت دليل على أن (رُبَّ) بمعنى (بعض)؛ فهما يدلان على المعنى نفسه، وهو التقليل، قال محمد محيي الدين عبد الحميد: "وإذا جاءت كلمة في إحدى الروايات مكان كلمة أخرى دل ذلك على أن الكلمتين بمعنى واحد"⁸.

المبحث الثالث: بعض الأحكام المتعلقة بـ (رُبَّ)

1 شرح الرضي على الكافية 4 / 292.

2 خزنة الأدب 3 / 576.

3 ينظر: مغني اللبيب 1 / 145.

4 أمالي السهيلي ص 72.

5 أمالي السهيلي ص 72.

6 البيت بهذه الرواية في: الشعر والشعراء 2 / 616، والأغاني 14 / 270، وأمالي السهيلي ص 71 الهامش رقم

(5)، وخزنة الأدب 9 / 577، والدرر اللوامع 1 / 187.

7 ينظر قوله في خزنة الأدب 9 / 577، والدرر اللوامع 1 / 187.

8 الإنصاف في مسائل الخلاف: 1 / 266، هامش الشاهد رقم: 156.

اختصت (رُبَّ) من بين حروف الجر أنها تعمل محذوفةً، ولكن بشرط أن يعوض عنها أحد حروف ثلاثة، هي: الواو، والفاء، وبل، وزاد بعضهم (ثمَّ)، قال أبو حيان: "وقد جاء الجرُّ بها مضمرة بعد (ثمَّ)، حكاه صاحب الكافي"¹.

والجرُّ بـ (رُبَّ) مضمرة بعد الحروف الثلاثة مرتب، فذكر ابن مالك أن الجرُّ بها محذوفة بعد الفاء كثير، وبعد الواو أكثر، وبعد (بل) قليل²، وقال في الألفية:

وَحَذِفَتْ رُبَّ فَحَرَّتْ بَعْدَ بَلْ

والفاء وبعد الواو شاعَ ذَا الْعَمَلِ

ولم يذكر مراتبها من حيث القلة والكثرة، قال ابن الناظم: "يجوز حذف (رُبَّ) وإبقاء عملها، وذلك بعد (بل) و(الفاء) قليل، وبعد (الواو) كثير، ودونهنَّ نادر"³.

ويبدو أن بين كلام ابن مالك وكلام ابنه اختلاف، فإن ابن مالك يرى عمل (رُبَّ) الجرُّ بعد الفاء كثيراً، ويراه ابن قليلاً؛ إلا أنه في كلام ابن مالك قد فسرت الكثرة مع الفاء بالكثرة النسبية، أي: كثير بالنسبة إلى (بل)⁴.

وبعض النحويين يرى أن خفض الاسم بعد حذف (رُبَّ) وتعويض هذه الأحرف إنما هو بهذه الأحرف لنيابتها مناب (رُبَّ)⁵.

وقد نقل ابن الأنباري الخلاف بين البصريين والكوفيين في عامل الجرُّ بعد (رُبَّ) المضمرة بعد هذه الأحرف، وخصَّ (الواو) تحديداً، وذكر أن مذهب الكوفيين والمبرد هو أن الجرُّ يكون بالواو نفسها لنيابتها مناب (رُبَّ)، وتشبيهاً لها بواو القسم حين نابت عن الباء فعملت الخفض مثلها في نحو: والله لأفعلنَّ⁶.

بينما يرى البصريون أن الجرُّ إنما هو بـ (رُبَّ) مضمرة بعد الواو، وأن الواو ليست عاملة لأنها حرف عطف، وحرف العطف لا يعمل؛ لأنَّ الحرف إنما يعمل إذا كان مختصاً، وحرف العطف غير مختص، ومما يدلُّ على أن هذه الواو هي واو العطف أنه يجوز ظهورها مع (رُبَّ)، نحو قولهم: ورُبَّ بلدٍ⁷. وقد ردَّ ابن الأنباري حجة الكوفيين بأن الواو لما كانت نائبة عن (رُبَّ) عملت عملها بأنه قد جاء عن العرب الجرُّ بإضمار (رُبَّ) من غير عوض منها، ولو كانت الواو هي العاملة لم تُحذف؛ لأنَّ الأصل في حرف الجرُّ ألا يعمل محذوفاً لضعفه،

¹ ارتشاف الضرب 4/ 1746. وصاحب الكافي هو أبو جعفر النحاس.

² ينظر: التسهيل ص148.

³ شرح ابن الناظم: ص376.

⁴ ينظر: شرح الأشموني 1/ 483.

⁵ ينظر: ارتشاف الضرب 4/ 1746.

⁶ ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 1/ 376.

⁷ ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 1/ 376، وارتشاف الضرب 4/ 1746، وشرح الأشموني 1/ 484.

إلا أنهم قد اغتفروا الأعمال مع الحذف في (رُبَّ) لكثرة استعمالها¹، ومما استدلَّ به ابن الأنباري قول الشاعر:

مِثْلِكَ أَوْ خَيْرٍ تَرَكَتُ رَذِيَّةً تُقَلِّبُ عَيْنَيْهَا إِذَا طَارَ طَائِرٌ²

فـ (مِثْلٍ) مجرور بـ (رُبَّ) المحذوفة من غير عوض.

وقد روى سيبويه البيت هكذا:

وَمِثْلِكَ رَهْبِي قَدْ تَرَكَتُ رَذِيَّةً تُقَلِّبُ عَيْنَيْهَا إِذَا طَارَ طَائِرٌ³

بالواو، ونصب (مِثْلِكَ) على أنه مفعول به للفعل (تركت) المتأخر، والواو هنا حرف استئناف. كما أنشدته البغدادي، وذكر أن أبا سعيد السكري قد رواه في كتاب (الصوص) عن أبي عبيدة هكذا:

فَمِثْلِكَ أَوْ خَيْرًا تَرَكَتُ رَذِيَّةً تُقَلِّبُ عَيْنَيْهَا إِذَا طَارَ طَائِرٌ⁴

بالفاء، وعطف (خيراً) بالنصب على (مِثْلِكَ) دليل على أن (مِثْلٍ) منصوبة المحل بالفعل (تركت)، فقد عطف بالنصب على موضع المجرور لأن مجله النصب (مفعول به)، قال أبوحيان في كلامه عن (رُبَّ): "ويجوز العطف على موضع مجرورها، إن رفعاً فرفع، وإن نصباً فنصب"⁵

ومما يؤيد هذا أن سيبويه قد استدلَّ بهذا البيت على نصب مجرور (رُبَّ) المحذوفة بالفعل المتأخر، حيث قال: "ومن العرب من ينصبه عن الفعل"⁶.

ومما اختصت به (رُبَّ) أيضاً أنها تختص بالدخول على النكرات، قال الهروي في كلامه عن (رُبَّ): "ومن أحكامها أنها تدخل على الاسم النكرة دون المعرفة"⁷.

وقد تجرَّ (رُبَّ) الضمير شذوذاً، وتحديدًا ضمير الغيبة، وذكر أبو حيان أن "الضمير المجرور بـ (رُبَّ) مبهم، وليس جره بقليل ولا شاذ خلافاً لزايم ذلك، ومذهب الفارسي وكثير من النحاة أنه معرفة، وجرى مجرى النكرة في دخول (رُبَّ) عليه لما أشبهها في أنه غير معين، وذهب بعض النحويين إلى أنه نكرة، وهو اختيار الزمخشري، وابن عصفور، وو لازم التفسير بنكرة منصوبة غير مفصولة بينها وبين الضمير بشيء"⁸

¹ ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 1/ 378.

² البيت من بحر الطويل، وهو للجون المحرزي في حزانة الأدب 6/ 85، ولأبي الربيع التغلبي في شرح ابن السيرافي 7/ 2، وبلا نسبة في الكتاب 2/ 165، والإنصاف في مسائل الخلاف 1/ 378، ومسالك النحاة ص 227.

³ الكتاب 2/ 156.

⁴ ينظر: حزانة الأدب 6/ 85.

⁵ ارتشاف الضرب 4/ 1742.

⁶ الكتاب 2/ 164.

⁷ الأزهية ص 259.

⁸ ارتشاف الضرب 4/ 1747.

وقال المرادي: "مجرورُ (رُبَّ) قسمان: ظاهر، ومضمر، فالظاهر لا يكون إلا نكرة؛ لأنَّ التقليل والتكثير لا يكون في المعرفة"¹.

وقال ابن هشام: "وتنفرد (أربُّ) بوجوب تصديرها، ووجوب تنكير مجرورها"².

وعلى هذا فالمرجح أن تكون (مثلك) بالنصب مفعولاً به للفعل (تركت)؛ لأنَّ دخول (رُبَّ) على المعرفة فيه نظر، ففي دخول ما ناب عنها زيادة لترجيح النصب³.

ومما تجدر الإشارة إليه أن البيت الذي استدلَّ به ابن الأنباري من بحر الطويل، ووزنه:

فَعولن مفاعيلن فَعولن مفاعيلن فَعولن مفاعيلن فَعولن مفاعيلن

وعلى الرواية التي رواها ابن الأنباري:

مِثْلِكَ أَوْ خَيْرٍ تَرَكْتُ رَذِيَّةً تُقَلِّبُ عَيْنَيْهَا إِذَا طَارَ طَائِرٌ

لا يستقيم وزن البيت لا على بحر الطويل ولا على بحر غيره من بحور الشعر، ولعلَّ هذا الدليل هو أقوى الأدلة على أن البيت مُغَيَّرٌ؛ لأنه دليل عملي يتحقق بتقطيع البيت ووزنه عروضياً، وقد صرح المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد بأنَّ هناك تغييراً قد أحدثه ابن الأنباري في البيت ليجعله حجةً على الكوفيين⁴.

ومن الشواهد الواردة على حذف (رُبَّ) وبقاء عملها ما استشهد به سيبويه من قول امرئ القيس:

وَمِثْلِكَ بَكَرًا قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَن ذِي تَمَائِمٍ مُحَوَّلٍ⁵

رواه بجر (مثل) بـ (رُبَّ) المحذوفة ونيابة الواو عنها، قال سيبويه: "أي: رُبَّ مِثْلِكَ"⁶.
والبيت أيضاً روي بالفاء وبنصب (مثل):

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَن ذِي تَمَائِمٍ مُحَوَّلٍ⁷

بنصب (مثل) على أنه مفعول مقدم به للفعل (طرق) المتأخر.

وعن هذه الرواية قال التبريزي: "ولو روي: " فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ لكان جيداً، على أن تنصب (مثلاً) بـ(طرقت) وتعطف (مرضعاً) عليه، إلا أنه لو يرو"⁸.

¹ الجنى الداني ص448.

² مغني اللبيب 1/ 156.

³ ينظر: مسالك النحاة ص227.

⁴ ينظر هامش التحقيق من كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف 1/ 3787، هامش الشاهد رقم 238.

⁵ البيت من بحر الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص12.

⁶ الكتاب 2/ 164.

⁷ البيت بهذه الرواية في مسالك النحاة ص226.

⁸ شرح القصائد العشر للتبريزي ص28.

وهذا البيت وقع شاهداً أيضاً على حذف (رُبَّ) وبقاء عملها بعد الفاء، وذكر بعض المحققين أن إضمار (رُبَّ) بعد الفاء قليل، حتى زعم بعضهم أنه لم يقع إلا في بيتين، أحدهما بيت امرئ القيس هذا، والآخر قول المتنخل:

فَحُورٍ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ عَيْنٍ نَوَاعِمٍ فِي المَرُوطِ وَفِي الرِّبَاطِ¹

وقد أنكر الأنباري رواية النصب، وقال: "ولم يروِ النَّصْبُ أَحَدٌ"²

ومن أحكام (رُبَّ) أيضاً أنها تزداد فيها تاء التأنيث، على نحو زيادتها في (ثمَّ، ولا)³.

ويرى البصريون أن تاء التأنيث حرفٌ مختصٌ بالدخول على الأفعال، وتحديدًا الفعل الماضي، ولا تتعداه، قالوا هذا لإثبات فعلية (نعمَ وبئسَ) لاتصالهما بتاء التأنيث، فيقال: نَعَمْتُ وبئسْتُ⁴، وقد ردَّ الكوفيون مذهبَ البصريين بقولهم إنَّ لحاقَ تاء التأنيث بالحروف، نحو: رُبَّ، ورُبَّتْ، وثُمَّ، وثُمَّتْ، ولا، ولات⁵، يبطل اختصاصها بالفعل⁶، وأجاب البصريون على هذا بأنَّ التاء المتصلة بـ (رُبَّ، وثُمَّ، ولا) إنما جاءت لتأنيث الحرف، لا لتأنيث شيء آخر، بدليل جواز نحو: رُبَّتْ رَجُلٌ لَقِيْتُ، ولو كانت كالتاء في (نعمت، وبئست) لما جاز أن تثبت مع المذكر، بخلاف التاء في (نعمت، وبئست) فإنها لحقت الفعل لتأنيث الاسم الذي أسند إليه الفعل⁷.

وقد نقل البغدادي عن أبي زيد الأنصاري أنه قال: "ليست التاء في (رُبَّتْ) للتأنيث، فلهذا جاز أن يقول: رُبَّتْ إنسانٌ"⁸.

ومن شواهد اتصال (رُبَّ) بتاء التأنيث قول الشاعر:

وَرُبَّتْ سَائِلٍ عَنِّي حَفِيٌّ أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا؟⁹

وهو دليل للكوفيين على أن اتصال تاء التأنيث بالكلمة لا يلزم منه كونها فعلاً، وأجاب البصريون بأنها وقعت هنا لتأنيث اللفظ فقط¹⁰.

¹ البيت من بحر الوافر، وهو للمتنخل في شرح شواهد الإيضاح ص385، والمقاصد النحوية 2/ 496. وللهدلي في الجنى الداني ص75، وبلا نسبة في الإنصاف في مسائل الخلاف 1/ 380.

² شرح القوائد السبع الطوال للأنباري ص40.

³ ينظر: الأمالي الشجرية 2/ 302.

⁴ ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 1/ 104.

⁵ اختلف النحويون في أصل (لات)، فذهب الجمهور إلى أن أصلها (لا) زيدت عليها التاء، وهذا يؤيد استدلال الكوفيين بها، ومنهم من ذهب إلى أن أصلها (ليس)، فقلبت ياءها ألفاً، وأبدلت سببها تاء كراهة أن تلتبس بحرف التمني، ومنهم من ذهب على أن التاء متصلة بـ (حين) التي تأتي بعدها لا بها، وهذان المذهبان لا يؤيدان استشهاد الكوفيين بالنسبة لـ (لات). ينظر: الجنى الداني ص485، 486.

⁶ ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 1/ 104، 107.

⁷ ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 1/ 107.

⁸ خزنة الأدب 7/ 422. وقوله: رُبَّتْ إنسان جزء من بيت رجز غير منسوب إلى قائل معين يقول فيه:

يَا صَاحِبَا رُبَّتْ إنسان حَسَنٌ، وبعده: يَسْأَلُ عَنكَ اليَوْمَ أَوْ يَسْأَلُ عَنِّ، مع خمسة أبيات أخرى، والرجز بلا نسبة في نوادر أبي زيد ص343، وضرائر ابن عصفور ص228.

⁹ البيت من بحر الوافر، وهو لابن أحرر في أدب الكاتب ص333، وجمهرة اللغة 1/ 68، والأزهرية ص262.

¹⁰ ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 1/ 104، 107.

واستدلَّ ابنُ الشجري بالبيت على زيادة تاء التأنيث على (رُبَّ)، حيث قال في فصلٍ يتضمن ذكرَ أحكام (رُبَّ): "ومن أحكامها أن تلحق بها تاء التأنيث، فيقال: رَبَّتْ، كما لحقت بـ (ثُمَّ، ولا)، قال ابنُ أحمَر: ورَبَّتْ سائلٍ عني حَفِيٌّ أَعَارَتْ عَيْنُهُ أُمَّ لَمْ تَعَارَا؟"¹.
وقد روى ابنُ قتيبة بيت ابن أحمَر هكذا:

تُسَائِلُ يَا بِنِ أَحْمَرَ مَنْ رَأَاهُ أَعَارَتْ عَيْنُهُ أُمَّ لَمْ تَعَارَا؟²

وذكر البغدادي في شرح شواهد الرضي على الشافية أن إنشاد البيت على الرواية الأولى هو الصحيح؛ وذلك "لأنه ليس قبل هذا البيت مذكورٌ يعود إليه الضميرُ من قوله: تُسَائِلُ"³. ثم ذكر أنه قد تكون الرواية التي رواها ابن قتيبة روايةً أخرى مخالفة للرواية التي وقعت إليهم من هذا الشعر⁴

وروى الجوهرِيُّ وابنُ منظور صدر البيت هكذا:

وَسَائِلَةٌ بِظَهْرِ الْغَيْبِ عَنِّي ⁵

والمعنى: رُبَّ سَائِلَةٍ، وبهذه الرواية يكون البيت شاهداً على إعمال (رُبَّ) محذوفة وإنابة الواو منابها.

ومن أحكام (رُبَّ) أنها تُزاد بعدها (ما)، وقد تكون كافة لها عن العمل، وقد تكون زائدة، ومن مجيئها زائدة قول الشاعر:

رُبَّمَا ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ بَيْنَ بَصْرَى وَطَعْنَةٍ نَجْلَاءٍ⁶

ومن مجيئها كافة قول الشاعر:

رُبَّمَا الْجَامِلُ الْمُؤَبَّلُ فِيهِمْ وَعِنَاجِيحٌ بَيْنَهُنَّ الْمَهَارُ⁷

ومعنى الكف عن العمل هو أن تحوّل (ما) بين العامل الداخلة عليه كـ (رُبَّ) هنا وبين ما يقتضيه العامل، وهنا حالت (ما) بين (رُبَّ) وجرّ مدخولها، وذلك بأن تهيئها للدخول على الجمل اسمية كانت أو فعلية.⁸

وعند دخول (رُبَّ) على الجملة الفعلية فإن بعض النحويين قد جوزوا حذف الفعل بعد

(رُبَّمَا)؛ لأنَّ (رُبَّ) قد كُفَّت عن العمل، فصارت داخلة على الجملة، فالحذف واقع عليها لا على المفرد، يقول القائل: أُرْزَتْ زَيْدًا؟ فنقول: رُبَّمَا، أي: رُبَّمَا زُرْتُ.⁹

¹ الأماي الشجرية 2 / 302.

² البيت بهذه الرواية في أدب الكاتب ص333، وشرح المفصل لابن يعيش 10 / 75، وضرائر ابن عصفور ص36.

³ شرح شافية ابن الحاجب 4 / 354.

⁴ المصدر نفسه 4 / 354.

⁵ ينظر الصحاح (عور) 2 / 760، ولسان العرب (عور) 10 / 331.

⁶ البيت من بحر الخفيف، وهو منسوب إلى عدي بن الرعاء الغساني 9 / 582، وبلا نسبة في ارتشاف الضرب 4 / 1748.

⁷ البيت غير منسوب إلى قائل في شرح ابن عقيل 3 / 17.

⁸ ينظر ارتشاف الضرب 4 / 1748.

⁹ ارتشاف الضرب 4 / 1750.

الخاتمة:

بعد أن فرغنا من مادة بحثنا هذا بحمد الله وتوفيقه نودُّ أن نوضح ما توصلنا إليه من خلال ما جاء فيه في النقاط الآتية:

1. (رُبَّ) عاملٌ من عوامل الجر، وهو حرفٌ شبيه بالزائد مبني على الفتح، يجرُّ الاسم بعده لفظاً فقط، ويكون له مع ذلك محلٌّ من الإعراب. (رُبَّ) بضم الراء وتشديد الباء وفتحها لغة من لغاتها، وهي أشهرها، وهناك من النحويين من أحصاها إلى سبع عشرة لغة.
 2. تختصُّ (رُبَّ) بخصائص تخالف فيها بقية حروف الجر، منها وقوعها في صدارة الكلام، ودخولها على نكرة موصوفة، وإعمالها محذوفة.
 3. للنحويين في معنى (رُبَّ) ثمانية أقوال ومذاهب، وهي: التقليل وهو مذهب جمهور النحويين، والتكثير، والتقليل والتكثير وهي هنا من الأضداد، وأنها بمعنى التقليل كثيراً والتكثير نادراً، وعكسه، وأنها للتكثير في معرض الافتخار والمباهاة، وأنها لمبهم العدد، فتكون تقليلاً وتكثيراً.
 4. اختلف النحويون حول حرفية (رُبَّ)، فذهب نحاة البصرة إلى أنها حرف جر، وذهب نحاة الكوفة إلى أنها اسم مبني، ولكل فريق أدلته على مذهبه.
- وفي الختام نرجو أن نكون قد وفينا الفكرة حقها، وما التوفيق إلا من عند الله - سبحانه وتعالى.
- ثَبَّتُ الْمَصَادِرَ وَالْمَرَاجِعَ:**

* القرآن الكريم على رواية قالون عن نافع المدني.

1. الإتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، 2005م.
2. أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، شرحه وكتب هوامشه وقدَّ له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م.
3. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1998م.
4. أسرار العربية لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، دراسة وتحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.
5. الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، وضع حواشيه: فريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

6. الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط2.
7. الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط2.
8. أمالي السهيلي، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي، تحقيق: مجيد إبراهيم البنا، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، ط2002م.
9. الأمالي الشجرية، لضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسيني المعروف بابن الشجري.
10. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت، ط1987م.
11. تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر، لأبي حيان نفسه، وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط، للإمام تاج الدين الحنفي النحوي، تلميذ أبي حيان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2، 1992م.
12. تفسير الجلالين، للإمامين جلال الدين المحلي وجمال الدين السيوطي، راجعه وأعدّه للنشر الدكتور: محمد محمد تامر، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2004م.
13. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، دار الكتاب العربي، مصر، ط3، 1967م.
14. الجنى الداني في حروف المعاني، للمراذي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1، 1992م.
15. حاشية الخضري على شرح بن عقيل، ضبط وتصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط1، 2003م.
16. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م.
17. الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تأليف: أحمد بن الأمين الشنقيطي، طبع حواشيه، محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م.
18. ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط5.
19. رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط3، 2002م.

20. شرح أبيات سيبويه، لأبي محمد يوسف بن المرزبان السيراقي، تحقيق: محمد الريح هاشم، دار الجيل، بيروت، ط1، 1996م.
21. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
22. شرح التسهيل لابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي، تحقيق: عبد الرحمن السيد، و: محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1990م.
23. شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، للشيخ خالد الأزهرري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1، 2000م.
24. شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط2، 1996م.
25. شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد، حققه وضبطه وشرح شواهد ووضع فهارسه: د: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، 1998م.
26. شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر مجمد بن القاسم الأنباري، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5.
27. شرح القوائد العشر، شرح الإمام يحيى بن الخطيب التبريزي، دّم له ووضع هوامشه وفهارسه: فواز الشعّار، مؤسسة المعارف، بيروت، 2006م.
28. شرح المفصل، لموفق الدين بن يعيش بن علي بن يعيش، توزيع مكتبة المتنبّي، القاهرة.
29. شرح شافية ابن الحاجب، تأليف رضي الدين محمد بن الحسن الأسترابادي النحوي، مع شرح شواهد لعبد القادر البغدادي، تحقيق: محمد نور، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، 1975م.
30. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق وشرح شذور الذهب، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والنوزيع والتصدير.
31. شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي، لابن برّي، تقديم وتحقيق: عيد مصطفى درويش، ومراجعة د: محمد مهدي علام، جمهورية مصر الغربية، مجمع اللغة

- العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1985م.
32. شرح ملحّة الإعراب للشيخ النحوي أبي القاسم بن علي الحريري البصري، تحقيق وتعليق: أحمد بن إبراهيم بن عبد المولى المغيني، الرواد للإعلام والنشر، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2007م.
33. الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق وشرح، أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، 2003م.
34. الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأبي الحسين بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي، حققه وضبط نصوصه وقدم له: د. عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت ط1، 1993م.
35. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، 1987م.
36. صحيح البخاري، لأبي عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برزبة البخاري الجعفي، ضبط النص: محمود محمد محمود حسن نصّار، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002م.
37. ضرائر الشعر، تأليف أبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، المعروف بابن عصفور، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م.
38. كتاب الأزهية في علم الحروف، لعلي بن محمد النحوي الهروي، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2، 1981م.
39. كتاب النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، تلخيص ودراسة: د. محمد عبد القادر أحمد، منشورات جامعة الفاتح، ط1، مطابع الثورة العربية.
40. كتاب جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، حققه وقدم له الدكتور: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1988م.
41. الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسبويه، علّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م.
42. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي.

43. لسان العرب، لابن منظور، طبعة مراجعة ومُصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة، 2003م.
44. اللُّمَع في العربية، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حامد المؤمن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1985م.
45. مسالك النحاة في وجوه الروايات، عرض ودراسة لشروح أبيات الكتاب، للدكتور: محمد خليفة الدنَّاع، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 1996م.
46. معاني النحو، تأليف الدكتور: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، ط3، 2008م.
47. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير.
48. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى) تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م.
49. المقتضب، لأبي العباس بن محمد بن يزيد المبرِّد، تحقيق: حسن محمد، مراجعة: أميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م.
50. المنجم في الألفاظ النحوية، تأليف: المهدي محمد الجلي، مجلس الثقافة العام، القاهرة، 2006م.
51. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط12.
52. همع الهوامع في شرح الجوامع، لجلال الدين السيوطي، شرح وتحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، وعبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، 2001م.

مصطفى رجب الخمري
كلية التربية - جامعة المرقب

تقديم :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد :

قد حظي القرآن الكريم منذ نزوله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعناية فائقة لم يحظ بها كتاب غيره ، وصنف فيه علماءنا من الكتب والبحوث ما يعجز عن حصره العد ، وتوالت الكتابات والبحوث في شتى علومه ، واقتداءً بعلماء الأمة الأجلاء الذين درسوا كتاب الله أنابهم الله واستجابة لرغبة ملحة تدعوني لدراسته لما في تلك الدراسة من فائدة جلية تجني من فهم هذا الكتاب الكريم فقد أكرمني الله عز وجل بالاسهام بهذا العمل المتواضع ، ولو بجهد مقل ، ولا أدعي أنني قد أوفيت الموضوع حقه من البحث ، ولا أنني قد استعرضت جميع الآيات القرآنية التي تتعلق به ؛ لأنها كثيرة ومتفرقة في أغلب سور القرآن الكريم . فأثرت أن أتناول جانباً من جوانب وسائل الإقناع في القرآن الكريم ألا وهو : (المثل في القرآن الكريم من الجانب البلاغي) .

والهدف من هذا البحث أن نستعرض بعض الجوانب اللغوية والبيانية في بعض الأمثال التي أثرت وذكرت في القرآن الكريم - سواء كانت قياسية التي تأخذ الشكل القصصي في كثير من الأحيان ، أو غير القياسية ، ونقصد بالأمثال القياسية : تلك التي يصرح فيها بلفظ المثل وغالباً ما يبدأ به حديث القرآن الكريم -، ويتضمن التصوير البياني غرض التأثير والتوضيح ، وبث المقاصد السامية في النفوس بطريق الوصف ؛ لأن الحقائق السامية في معانيها وأهدافها تأخذ صورتها الرائعة إذا صيغت في قالب يقربها إلى الإفهام بقياسها على المعلوم اليقيني ، والتمثيل هو القالب الذي يبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان بتشبيه الغائب بالحاضر ، والمعقول بالمحسوس ، وقياس النظير على النظير ، وكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعة وجمالاً ، فكان ذلك أدعى لتقبل النفس له واقتناع العقل به ، وهو من أساليب القرآن الكريم في ضروب بيانه ونواحي إعجازه .

والأمثال في القرآن الكريم جانب من الجوانب المهمة التي نسج عليها نظمه ، وهي نافذة عريضة من نوافذ المعرفة لمن تأملها وتدبرها ، وقد جعلها الله تعالى من دلائل رسله ، وأوضح بها الحجة على خلقه ؛ لأنها في العقول معقولة ، وفي القلوب مقبولة .

والأمثال أيضاً ركيزة من الركائز التي بني عليها القرآن الكريم ، وقد أوضح الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فقال فيما أخرجه البيهقي : " كَانَ الْكِتَابُ الْأَوَّلُ يُنَزَّلُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ : زَاجِراً وَآمِراً

، وَحَلَالًا وَحَرَامًا ، وَمَحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا ، وَأَمْثَالًا ، فَأَحْلُوا حَلَالَهُ ، وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ ، وَأَفْعَلُوا مَا أَمَرْتُمْ بِهِ ، وَأَنْتَهُوا عَمَّا نَهَيْتُمْ عَنْهُ ، وَاعْتَبِرُوا بِأَمْثَالِهِ ، وَقُولُوا آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا " (1) .
 وإن من حكمة الله تعالى ، ورأفته بعباده وتيسيره لأموهم أن ضرب لهم الأمثال من أنفسهم ، ففي ذلك تحقيق الفائدة المرجوة ؛ لأنهم في حاجة ماسة لضرب الأمثال ؛ ليدركوا بها ما غاب عن أسماعهم وأبصارهم ، وليعقلوا بها ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة ، فقال تعالى في كتابه : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (2) ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (3) ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (4)

فمن أجل ذلك أكثر القرآن الكريم من ضرب الأمثال ؛ لفوائده العظيمة فيما يعبر به عن المعاني ، ونقل الصور ، حتى يتحقق الغرض المقصود ، فما من قضية من القضايا التي عالجها إلا أعقبها بضرب الأمثلة التي توضح ما خفي منها ، وتقع المخاطبين بمضمونها .

فالأمثال القرآنية ، ترقى إلى ذروة البلاغة في النسيج ، وذروة المعنى في الأداء ، وهو لا يترك شأنًا من الشؤون المتعلقة بالعقيدة إلا ويبرزه بجلاء ووضوح ، ولما كانت أمثال القرآن الكريم على هذا القدر الكبير من الروعة والعظمة والفائدة ؛ فقد راع الكافرين والمكذبين هذا النمط من الأسلوب القرآني ، فعمدوا إلى التشكيك فيه ، مستكبرين أن يضرب الله الأمثال ، وزاعمين أن الله أعلى وأجل من ذلك ، ثم غالوا في استنكارهم وتساءلوا متعجبين بأن الله عظيم ، ولن يتضمن كلامه إلا عظيما ، فجاءهم الجواب الذي يدحض كذبهم بقوله جل جلاله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (5) وهذا أيضا من فوائد الأمثال القرآنية بأنها تتميز بالروعة والبيان الذي يكشف المعاني الخفية ، فيجعلها جلية ، مصورا ذلك تصويراً بليغاً يحقق المقاصد من ذكر الأمثال في القرآن الكريم .

كل هذا دعا الباحث إلى التأمل في الأمثال ، ومحاولة الوقوف عندها ، ودراستها ، وإبداء الرأي فيها ، ولذلك جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .

(1) انظر : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال علاء الدين علي المنقي بن حسام الدين الهندي 274/1 .

(2) سورة الحشر الآية : 21 .

(3) سورة العنكبوت الآية : 43 .

(4) سورة الزمر الآية : 26 .

(5) سورة البقرة الآية : 26 .

المبحث الأول : معنى المثل .

المطلب الأول : المثل عند علماء البيان :-

يتجه علماء البيان في تعريفهم للمثل إلى توضيح العلاقة التي تربطه بقواعد البلاغة العربية ، وتبين ما يتحلى به من سمات بلاغية .
فالمثل عندهم :- تمثيل شيء بشيء فيه استعارة من غير تغيير في العبارة لتوارده ، ولذلك لا تتغير الأمثال (1) .

وهو أيضاً :- قول بليغ يرسله حكيم ، أو يجري على لسان واحد من الناس بقصد أو بغير قصد ، فيقع منهم موقع الغرابة والاستحسان ، لمطابقتها للقضية التي قيل فيها ، أو للشأن الذي أريد تصويره بإيجاز بليغ (2) .

وكذلك هو : " جملة من القول مقتضية من أصلها ، أو مرسلها بذاتها ، تتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول ، فتنتقل عما وردا فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها ، وعما يوجبها الظاهر إلى أشباهه من المعاني " (3)

وهناك معنى آخر للمثل ذهب إليه أيضاً علماء البيان في تعريفه فهو عندهم : المجاز المركب الذي تكون علاقته المشابهة متى فشا استعماله . وأصله الاستعارة التمثيلية كقولك للمتردد في فعل أمر : " أَرَاكَ تَقْدِمُ رِجْلًا وَتَوَخَّرُ أُخْرَى " (4) وقيل في ضابط المثل أيضاً : إنه إبراز المعنى في صورة حسية تكسبه روعة وجمالا .
والمثل بهذا المعنى لا يشترط أن يكون له مورد ، كما لا يشترط أن يكون مجازاً مركباً (5) وقد يقصد بهذه الصورة البلاغية توضيح ما خفي وإبرازه في صورة المحسوس ، فيكون المثل حينئذ :- عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ؛ ليبين أحدهما الآخر ويصوره .نحو قولهم :- " الصَّيْفُ ضَيَّعَتِ اللَّبْنَ " (6). فإن هذا القول يشبه قولك :- أهملت وقت الإمكان أمرك ، وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى من أمثال .

(1)الإيضاح في علوم البلاغة ، لجلال الدين محمد عبد الرحمن القزويني ، ص 263 .

(2) دراسات في علوم القرآن — محمد بكر إسماعيل — ص : 305 .

(3) نهاية الأرب في فنون الأدب — اشهاب الدين النويري — ص 2 / 2 .

(4) أدب الكاتب — لابن قتيبة ص : 21 .

(5) مباحث في علوم القرآن — مناع القطان ص 282 .

(6) انظر كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني 2 / 255 .

وهنا نستعرض الجوانب اللغوية والبيانية في الأمثال بأقسامها ، التي أخذت الشكل القصصي في كثير من الأحيان ، ويتضمن التصوير البياني في موضوعنا أيضاً التأثير والتوضيح ، وبث المقاصد السامية في النفوس بطريق الوصف ، وكثيراً ما يتبلور الكلام في شكل قصصي يقوم على الإيجاز والإبداع مع وضوح الفكرة ، وعمق المغزى وسلامة التعبير .

وقد آثرت أن أعرض لتلك الصور التمثيلية البديعة لكونها تفوق ما تسامى به العرب ، وتباروا في صناعته ، وتدبيجه في هذه الصور ، ولنا في هذا الصدد أن نستدل على روائع التمثيل في القرآن الكريم في تميزه وسمو فصاحته ، فقد توفرت فيه الأسس والمقومات التي تميزه بخصائص سامية ، وسمات فريدة ، يدركها الفصحاء ، ويعيها ذوو الفكر والذوق الرفيع ، ويقفون على كثير من الأساليب والتعبيرات القرآنية بشيء من التدبر الملحوظ ، والتعمق الكثير ؛ ليستخلصوا من فيوضاتها معاني الحكمة الصائبة ، والآداب البارعة التي تصقل رين العقول ، وتشد السرائر بالقيم الروحية ، وتسلط عليها إشراقه اليقين فيزول عنها كل وهم يخيم على النفوس ، وتدفع عنها غائلة الهوى ، وتحبط كل نزوة تنزع إليها النفس البشرية فيما حرم الله تعالى .

فالمثل القرآني أسلوب بياني فريد ومتميز يجمع بين طياته نماذج حسية مستمدة من الواقع المشاهد ؛ لتكون أقيسة عامة للحقائق المجردة (1)، وعلى الرغم من أن الأمثال القرآنية تندرج تحت التعريف اللغوي لكلمة (مثل) فإنها تحتفظ بطابع الاستقلالية ، ويمكن للمثل القرآني أن يتخذ من المعاني الآتية له لتكون خاصة به :

1 - معنى الصفة : كما في قوله تعالى :- ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ (2) أي :- صفة الجنة . وكذلك في قوله تعالى :- ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ (3) أي :- صفتهم

2 . معنى العبرة : ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ (4) : ﴿سَلَفًا﴾ أنه جعلهم منفذ من يتعظ بهم الخلق ، ومعنى: ﴿مَثَلًا﴾ أي عبرة يعتبر بها غيرهم من بعدهم (5) .

3 . وقد يأتي ذكراً لحال من الأحوال مشتملاً على ما يناسبها ليبين ما كان خفياً من حسناتها أو قبحها ، فيكون قولاً بديعاً فيه غرابة تجعله خليقاً بالقبول وقد استعير لفظ المثل لكل حال أو

(1) انظر كتاب وسائل الإقناع ، ص 31 .

(2) سورة الرعد : الآية: 35 .

(3) سورة الفتح : الآية : 29 .

(4) سورة الزخرف : الآية : 56 .

(5) تفسير المراغي 83/9 .

صفة أو قصة ، لها شأن عجيب ، وخطر غريب ، من غير أن يلاحظ بينهما وبين شيء آخر شبه منها قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (1) أي :- لهم الصفات الذميمة ، وله - عز وجل - الصفات العلى ذات الشأن العظيم والخطر الجليل ؛ فتعالى الله عما يصفون .

ففي قوله :- ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ أي الكفار ﴿مَثَلُ السَّوِّءِ﴾ أي :- صفة السوء ، أي بمعنى الصفة القبيحة؛ وهي وأدهم البنات مع احتياجهم إليهن للنكاح، ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ الصفة العليا وهو :- أنه لا إله إلا هو .

وقد يحتوي المثل على قصة ، فيطلق عليها اسم (القصة التمثيلية) ، وهي تعمل في الغالب صورة فرضية ، وأحياناً تكون حقيقة تاريخية سبقت لمجرد التصوير وإبراز المنقول في صورة المحسوس قال تعالى : ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ نَقِيًّا﴾ (2) .

في قوله تعالى :- ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾ بعد لبسها ثيابها ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾ تام الخلق ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ نَقِيًّا﴾ فتنتهي عني بتعوذي .

5 - معنى الحكمة :- وقد سمي المثل حكمة لانتصاب صورها في الأذهان باعتبار أنها مشتقة من المثول والانتصاب ، فكل حكمة متناثرة تسمى مثلاً ، والكلمة إذا شاعت وانتشرت وكثر دورانها على الألسن تكون مثلاً ، أما إذ كانت صائبة وصادرة عن تجربة ، ولم تدر على الألسن فتسمى حكمة " فمن تعريف الحكمة أنها : " الكلام النافع ، المانع من الجهل والسهفه ، والناهي عنهما " قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ (3)(4) ومن هذا المعنى يمكن للإنسان أن يؤتى العلم ، ولكن لا يحسن استعماله في وجه الصواب فيكون أعطي العلم ، ولكنه لم يعط الحكمة .

(1)سورة النحل : الآية : 60 .

(2)سورة مريم : الآيتان 17 ، 18 .

(3)سورة لقمان : الآية : 12 .

(4)تفسير الجلالين : 412

المطلب الثاني : المثل عند المفسرين :-

يتجه المفسرون للقرآن الكريم في دراستهم للمثل إلى توضيح جميع الجوانب المتعلقة به ، سواء منها اللغوية ، أو البلاغية ، أو ما يتعلق منها بكلام الله تعالى فابن عطية ، عرف المثل بقوله :- المثل والمثيل واحد معناه :- الشبه ، والمتمثالان المتشابهان ، وقد يكون ما يتعلق النفس وتتوهم من الشيء مثلاً له (1)

والأصل في المثل ، أو المثيل أن يقصد بهما النظير ، أو الشبيه ، لكن المعنى توسع أكثر ليشمل كل كلام بليغ شاع بين الناس وكان مشتملاً على تشبيه ، أو استعارة رائعة ، أو حكمة بليغة ، أو نظم من جوامع الكلم الموجز (2) .

ورأي المراغي :- أن ضرب المثل في الكلام أن يذكر لحال ما يناسبها فيظهر من حسنها وقبحها ما كان مخفياً ، وهو مأخوذ من ضرب الدراهم ، وهو إحداث أثر خاص فيها ، ولا يظهر التأثير في النفس بتحقيق شيء إلا بتشبهه بما جرى العرف بتحقيق ونفور الناس منه (3) والمثل له معنيان :

الأول : هو القول السائر على وفق الحال التي ضرب لها ، ولا بد فيه من غرابة . مثل قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ (4) .

الثاني : عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني ؛ أي معنى كان ، وهو أعم الألفاظ الموضوعية للمشابهة ، وذلك أن (الند) يقال فيما يشارك في الجوهر فقط و(الشبه) يقال فيما يشارك في الكيفية فقط . و(المساوي) يقال فيما يشارك في الكمية فقط ، و(الشكل) يقال فيما يشارك في القدر والمساحة فقط ، و(المثل) عام في جميع ذلك (5).

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ص 98 .

(2) روح المعاني تفسير القرآن العظيم — شهاب الدين محمد الألويسي — 163/1 .

(3) تفسير المراغي :- أحمد مصطفى المراغي ، 1 / 65 .

(4) سورة محمد الآية : 15 .

(5) : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ - أحمد بن يوسف بن عبدالدائم الحلبي المعروف بالسمين - 2451/4 .

المبحث الثاني :- فائدة المثل القرآني ، و خصائصه ، وروعه في القرآن الكريم .
المطلب الأول : فائدة المثل القرآني :-

الأمثال في القرآن الكريم جانب من الجوانب المهمة التي نسج عليها نظمه وهي نافذة عريضة من نوافذ المعرفة لمن تأملها وتدبرها ، وقد جعلها الله تعالى من دلائل رسله ، وأوضح بها الحجة على خلقه ؛ لأنها في العقول معقولة ، وفي القلوب مقبولة (1).

وللمثل فوائد عديدة وجمّة في ما يعبر به عن المعاني ، ونقل الصور ، حتى يتحقق الغرض المقصود ، لأجل ذلك أكثر القرآن الكريم من ضرب الأمثال .

ومن فوائد الأمثال القرآنية أنها تتميز بالروعة والبيان الذي يكشف المعاني الخفية فيجعلها جلية ، مصوراً ذلك تصويراً بليغاً ، يحقق المقاصد المراد من ذكر الأمثال في القرآن الكريم . وقد أبرز الشيخ عبد القاهر الجرجاني في كتابه (أسرار البلاغة) صوراً لفوائد المثل يقول فيه : " واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه هو أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صورته الأصلية إلى صورته ، كساها أبهة ، وأكسبها منقبة ، ورفع من أقدارها ، وشب من نارها ، وضاع قواها في تحريك النفوس لها " (2)

وقد تناول الجرجاني هنا المثل من عدة جوانب نوردها فيما يلي :-

1- من حيث كونه مدحاً : " فإن كان مدحاً :- كان أبهى وأفخم ، وأنبل في النفوس ، وأسرع للألف ، وأغلب على الممتدح ، وأوجب شفاعة للمدح " ومثاله في قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مِثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَّرَعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَعْظَمَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ يَعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (3)

2- من حيث كونه ذمّاً :- " فإذا كان ذمّاً : كان مسه أوجع ، ولمسه أذع ، ووقعه أشد ، وحده أحد " مثاله قوله تعالى : ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ

(1) انظر : أدب الدين والدنيا : 11 .

(2) انظر : أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني - ص : 115

(3) سورة الفتح : الآية : 29 .

مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾ (1) القصد التشبيه في الوضع والخسة ، بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا وإتباع الهوى .

3 - من حيث كونه حجاجاً:- فإذا كان حجاجاً : كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر (2) ومثاله في القرآن الكريم : قول الله تعالى:— ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (3)

4 - من حيث كونه اعتذاراً : "إِن كَانَ عِتْذَارًا : كَانَ عَلَى الْقَبُولِ أَقْرَبَ ، وَلِلْقُلُوبِ أَخْلَبَ ، وَلِلسَخَائِمِ (4) . أسل وأغرب (5) الغضب أفل (6) . مثاله قوله تعالى :- ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا نَنَا عَامِلُونَ ﴾ (7) .

وفوائد المثل لا يمكن حصرها في نقاط ، وهذا إذا دل على شيء فإنما يدل على فضل الله تعالى على عباده ورحمته بهم ————— سبحانه وتعالى ————— حتى يتسنى للناس معرفة المعاني واستقرارها في قلوب المسلمين جميعاً ، كما أن كثرة الأمثال في القرآن الكريم دليل على عظمة الله تعالى وقدرته ، وقد حظي المثل بالمكانة العالية المرموقة ؛ لأن معانيه مأخوذة من كتاب الله تعالى الذي لا يضاهيه إعجاز ولا تضاهيه بلاغة ، فهو قول الله تعالى الذي لا يحتمل شكاً ولا بهتاناً فالحمد لله على نعمه وفضله .

المطلب الثاني : خصائص الأمثال في القرآن الكريم :-

(1) سورة الأعراف : الآية : 176 .

(2) انظر: كتاب الأمثال في المثل والتمثيل والمثلث ص : 30 .

(3) سورة البقرة الآية : 258.

(4) السخيمة :- العقد في القلب ، والجمع سخائم (كتاب جمهرة اللغة 2 / 22 مادة : (سخم) .

(5) غرب أي بعد ، يقال : أغرب عني :- أي تباعد انظر : الصحاح للجوهري 1/ 193 .

(6) انظر : كتاب بلاغة القول في القرآن الكريم : للدكتور عبد الله محمد النقراط . . ص : 12 .

(7) سورة فصلت الآية : 5 .

لقد امتازت الأمثال القرآنية بخصائص فنية ، وميزات بلاغية ، جعلتها ترقى على غيرها من فنون الآداب ، فجمع القرآن الكريم كل الخصائص والسمات ؛ لتحقيق التأثير العميق في قلوب المخاطبين وعقولهم ، فأفنعتهم بما سيقت لأجله (1) .

الخاصية الأولى : - التصوير الدقيق للمشاهد والأحداث قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ (2) .

هذا مثل ضربه الله تعالى لأعمال الكفار التي كانوا يعملونها في الدنيا ، ويعتقدون أنها صالحة حيث شبه تلك الأعمال وما تؤول إليه يوم القيامة ، برماد عصفت به الريح في يوم عاصف ، فنسفته وزهبت به ، فكذلك أعمالهم تلاشت ، فينجبهم من سخطه وعذابه ، وسبب ذلك أنهم لم يعملوها خالصة لوجه الله ، بل كانوا يشركون فيها معه الأصنام والأوثان (3) .

وقد شبه الله تعالى تلك الأعمال " بالرماد لخفته وسرعة تفرقة بالريح ؛ ولأنه لا ينبت شيئاً بخلاف التراب ، وجمع الرياح ليفيد شدة التفرق من جميع الجهات (4) . وفي هذا التشبيه سر عجيب ، وذلك لما بين تلك الأعمال وبين الرماد من التشابه في إحراق النار لهما ، وإذابها لأصلهما ، وقد دل على أن الأعمال التي يقدمها الكافرون لغير وجه الله ، وعلى غير مراده طعمة للنار ، وبها تتقد ويزداد لهيبها ، ويشتد سعيرها عليهم ، فتصبح أعمالهم ناراً لهم ، وعذاباً عليهم ، وتتحول إلى رماد ، وبالتالي فإنهم وما يعبدون من دون الله وقود للنار (5) . ووجه المشابهة بين الرماد وبين أعمال الكفار؛ هو أن الريح العاصف تطير الرماد وتذهب به ، وتفرق أجزاءه بحيث لا يبقى منه شيء ، وكذلك أعمال الكفار تبطل وتذهب بسبب كفرهم وشركهم حتى لا يبقى منها شيء " (6)

(1) انظر :- دراسات في علوم القرآن - ص 305 .

(2) سورة إبراهيم الآية : 18 .

(3) انظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن : ابن جرير الطبري 2/ 260 .

(4) انظر : معترك الأقران في إعجاز القرآن - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي 2/ 340 .

(5) انظر :- أعلام الموقعين عن رب العالمين - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي قيم الجوزية 1/ 186

(6) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل - علاء الدين على بن محمد بن محمد بن إبراهيم البغدادي 3/ 32

ولقد رسم هذا المثل صورة دقيقة للحالة التي يعانيها الكافرون يوم القيامة ، حين يتفقدون أعمالهم التي قدموها في الدنيا فلا يجدون منها شيئاً ، وتأتي براعة التصوير من خلال تشبيه تلك الأعمال بالرماد الذي تذروه الرياح في يوم كثير العواصف ، وهو من التشبيهات البليغة " فقد اجتمع المشبه والمشبه به في الهلاك وعدم الانتفاع ، والعجز عن الاستدراك لما فات ، وفي ذلك الحسرة العظيمة ، والموعظة البليغة " (1)

ومثله قول الله تعالى : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صَمُّ بَكْمٍ عَمِيٍّ فَهَمٌّ لَا يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (2) التمثيل منزع جليل بديع من منازع البلغاء لا يبلغ إلى محاسنه غير خاصتهم ، وهو هنا من قبيل التشبيه لا من الاستعارة ؛ لأن فيه ذكر المشبه والمشبه به ، وأداة التشبيه ، وهي لفظ مثل .

فجملة ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ واقعة من الجمل الماضية موقع البيان والتقرير ، فكان بينها وبين ما قبلها كمال اتصال ؛ لذلك فصلت ولم تعطف ، فقد اختص لفظ المثل بفتحتين بإطلاقه على الحال الغربية الشأن ؛ لأنها بحيث تمثل للناس ، وتوضح وتشبه ، سواء شبهت كما هنا أم لم تشبه كما في قوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ (3) . وإطلاقه على قول يصدر في حال غريبة فيحفظ ويشيع بين الناس ؛ لبلاغة وإبداع بين فيه ، فلا يزال الناس يذكرون الحال التي قيل فيها ذلك القول تبعاً لذكره ، وكم من حالة عجيبة حدثت ونسيت ؛ لأنها لم يصدر فيها من قول بليغ ما يجعلها مذكورة تبعاً لذكره فيسمى مثلاً .

وأمثال العرب باب من أبواب بلاغتهم ، وقد خصت بالتأليف ، ويعرفونه بأنه : قولٌ شبه مضره بمورده . وشرطه أن يكون قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه . والمقصود من ضرب الأمثال أنها تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه ، وذلك لأن الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي ، والغائب بالشاهد ، فيتأكد الوقوف على ماهيته ، ويصير الحس مطابقاً للعقل ، وذلك في نهاية الإيضاح ، ألا ترى أن الترغيب إذا وقع في الإيمان مجرداً عن ضرب المثل له ، لم يتأكد وقوعه في القلب كما يتأكد وقوعه إذا مثل بالنور ، وإذا زهد في

(1) انظر : النكت في إعجاز القرآن - أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ص 76 .

(2) سورة البقرة : الآيات : 17 _____ 19 .

(3) سورة محمد : الآية : 15 .

الكفر بمجرد الذكر ، لم يتأكد قبحه في العقول كما يتأكد إذا مثل بالظلمة ، وإذا أخبر بضعف أمر من الأمور وضرب مثله بنسج العنكبوت ، كان ذلك أبلغ في تقرير صورته من الإخبار بضعفه مجرداً. (1)

ولما شاع إطلاق لفظ المثل على الحالة العجيبة الشأن جعل البلغاء إذا أرادوا تشبيه حالة مركبة بحالة مركبة — أعني وصفين منتزعين من متعدد — أتوا في جانب المشبه والمشبه به معاً ، أو في جانب أحدهما بلفظ المثل ، وأدخلوا الكاف ونحوها من حروف التشبيه على المشبه به منهما ، ولا يطلقون ذلك على التشبيه البسيط ، فلا يقولون : مثل فلان كمثل الأسد . قال في الكشف : " ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني ، ورفع الأستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في سورة المحقق ، والمتوهم في معرض المتيقن ، والغائب كالشاهد " وقال : " ولأمر ما أكثر الله تعالى في كتابه المبين أمثاله ، وفشت في كلام رسوله — صلى الله عليه وسلم — وكلام الأنبياء والحكماء (2) قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ ﴾ (3)

ومن أجل إطلاق لفظ المثل ؛ اقتبس علماء البلاغة مصطلحهم في تسمية التشبيه المركب بتشبيه التمثيل ، وتسمية استعمال المركب الدال على هيئة منتزعة من متعدد في غير ما وضع له مجموعه بعلاقة المشابهة : استعارة تمثيلية .

ففي الآية : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ تجد أن حال المنافقين من حيث الحيرة والتخبط والقلق ، والاضطراب ، قد مثلت بحال الذي استوقد ناراً ، وما كاد ضوء النار يبدو ويضيء ما حوله حتى خبا ، فعاد الظلام أشد مما كان ؛ حيث أطفأ الله نارهم ، وعبر بالنور ؛ لأنه المقصود من الاستيفاد ، وأسند إذهابه إلى الله تعالى ؛ لأنه حصل بلا سبب من ريح ، أو مطر أو إطفاء مطفيء ، والعرب يسندون الأمر الذي لم يتضح سببه لاسم الله .

﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ هذه الآية تتضمن تقريراً لمضمون ذهب الله بنورهم ؛ لأن من ذهب نوره بقي في ظلمة لا يبصر ، والقصد منه زيادة إيضاح الحالة التي صاروا إليها ، فإن للدلالة الصريحة من الارتسام في ذهن السامع ما ليس للدلالة الضمنية ، فوجه الشبه هو : ظهور أمر نافع ، ثم انعدامه قبل الانتفاع به ، فإن في إظهارهم الإسلام مع المؤمنين صورة من حسن الإيمان ؛ لأن للإسلام نوراً وبركةً ، ثم لا يلبثون أن يرجعوا عند خلوهم بشياطينهم ، فيزول عنهم ذلك ، ويرجعوا في ظلمة الكفر أشد مما كانوا عليه ؛ لأنهم

¹ انظر : التفسير الكبير — أو مفاتيح الغيب — 66/1 .

² انظر : الكشف 72/1 .

³ سورة العنكبوت : الآية : 43 .

كانوا في كفر ، فصاروا في كفر وكذب ، وما يتفرع عن النفاق ، فإن الذي يستوقد النار في الظلام يتطلب رؤية الأشياء ، فإذا انطفأت النار صار أشد حيرة منه في أول الأمر ؛ لأن ضوء النار قد عود بصره ، فيظهر أثر الظلمة في المرة الثانية أقوى ، وبهذا تظهر نكتة البيان بجملة " لا يبصرون " لتصوير حال من انطفأ نوره بعد أن استضاء به . (1)

الخاصية الثانية :- حسن التشبيه :-

في لمحة ربانية كريمة ، وبهدف إقناع المخاطبين بالعمل الصالح ، الذي يقربهم من الجنة ، فقد ضرب المولى أمثلة صور فيها الجنة وما فيها من أشجار وارفة الضلال تجري من تحتها الأنهار ، وقد أبدع هذا التصوير في رسم مشاهد حية للجنة ، ناطقة بمظاهر الحسن والجمال ، والمثل القرآني الكريم يقرب له في أسلوب مشوق صورة الجنة ، التي من آمن واتقى دخلها فتحقق أمله وحلمه ، وعاش في ظلالها ، وشرب من مائها ، وتمتع بخيراتها (2)

يقول الله تعالى :- ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ (3)

والمعنى :- شكل الجنة وصفتها وليس حقيقتها ؛ لأن الأمثال ليست حقيقة ، وإنما هي لتقريب صورة الممثل له من الأذهان ، وإن هذه ليست الجنة ، وإنما هو مثلها يقربها الله به من أذهاننا فقط ، ولا يمكن أن تكون هذه الجنة ؛ لأن الجنة فيها مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، فالله تعالى إذا أراد أن يفهمنا مالا نعلم أعطانا له مثلا ، وإذا أعطى المثل نفاه من شوائب الدنيا ، ولهذا قال: ﴿ مثل ﴾ أي : صفة ﴿ الجنة التي وعد المتقون ﴾ المشتركة بين أخليتها.

وقال تعالى في موضع آخر: ﴿ وَالْبَلَدِ الطَّيِّبِ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ (4)

وقد ورد في سياق المثل قول الله تعالى: ﴿ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ بعد قوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ وهذا من باب الترفي ؛ لأن من تذكر آلاء الله تعالى ، وفكر فيما أسبغ عليه من

¹ انظر : التحرير والتنوير 312/1 .

(2) انظر : الأمثال في الأديان فوزي شعبان — ص 121 .

(3) سورة محمد الآية : 15 .

(4) سورة الأعراف الآية : 58 .

الخيرات والنعم ، عرف حق النعمة فشكر ، وهذا مثل لمن ينجح فيه الوعظ ، ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك (1)

الخاصية الثالثة :- أن المثل القرآني يهدف إلى ما يهدف إليه كل فن بلاغي في القرآن الكريم من التأثير في العاطفة ، فترغيب أو ترهيب ، ومن أجل هذا كان للمناققين والكافرين والمشركين نصيب وافر من التمثيل الذي يزيد نفسياتهم وضوحاً ، ويصور وقع الدعوة على قلوبهم ، وما كانوا يقابلون به تلك الدعوة من النفور والإعراض .

ونجد المثل القرآني يصور لنا حالهم ، وقد استمعوا إلى دعوة الداعي ، فلم تؤثر فيهم تلك الدعوة رغبة في التفكير فيها ، لمعرفة ما قد تنطوي عليه من صدق ، وما قد يكون فيها من صواب ، بل يحول بينهم وبين ذلك الكبر والأنفة ، وما أشبههم بمن في أذنه صمم ، فهو لا يسمع شيئاً مما يدور حوله وبمن أصيب بالكم ، فهو لا ينطق بصواب اهتدى إليه وبمن أصيب بالعمى ، فهو لا يرى الحق الواضح ، وبذلك شبههم القرآن ، فقال :- ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (2) .

والمعنى في قوله : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي فيما هم فيه من الغي والضلال والجهل ؛ كالدواب السارحة التي لا تفقه ما يقال لها إذا نعق بها راعيها ، أي دعاها إلى ما يرشدها لا تفقه ما يقول ولا تفهمه ، بل إنما تسمع صوته فقط وإنما ضرب لهم هذا المثل في دعائهم الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل شيئاً ؛ لأن الأصنام لا تسمع شيئاً ، ولا تعقله ، ولا تبصره ، ولا بطش لها ولا حياة فيها (3) .

وفي قوله : ﴿ صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ ﴾ أي صم عن سماع الحق ، بكم لا يتقوضون به ، عمي عن رؤية طريقه ومسلكه ﴿ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ أي لا يعقلون شيئاً ولا يعظموه . تجد مدى التحقير والإهانة في تمثيلهم ، وقد أعرضوا عن يدعوهم إلى الحق بالأنعام التي لا تسمع إلا بدعاء ونداء ، ثم وصفهم بهذه الصفات التي التحمت ، وصارت كأنها شيء واحد قد تمكن منهم ، وأحاط بهم ﴿ صم بكم عمي ﴾ فهم في إعراضهم عن الهدى ليسوا إلا كذلك ؛ لأنه

(1) انظر : روح المعاني الألوحي : 148/8 .

(2) سورة البقرة : الآية : 171 .

(3) انظر تفسير ابن كثير 360/1 .

لا يعرض عن الحق والهداية إلا فاقد وسائل الإدراك — صم بكم عمي. — ولو كانت لهم آذان وألسنة وعيون ما داموا لا ينتفعون بها ولا يهتدون، فكأنها لا تؤدي وظيفتها التي خلقت لها، وكأنهم لم توهب لهم آذان وألسنة وعيون ، وهذه منتهى الزرارية بمن يعطل تفكيره، ويغلق منافذ المعرفة والهداية، ويتلقى في أمر العقيدة والشريعة من غير الجهة التي ينبغي أن يتلقى منها أمر العقيدة والشريعة.

وتأمل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ ءآيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (1) مشهد فيه حركة ترسم هيئة المستكبر المعرض المستهين ، ومن ثم يعالجه بوخزة مهينة تدعو إلى تحقير هذه الهيئة ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ وكأن هذا الثقل في أذنيه يحجب عن سماع آيات الله الكريمة ، وإلا فما يسمعها إنسان له سمع ، ثم يعرض عنها هذا الإعراض الذميم ، ويتم هذه الإشارة المحقرة بتهكم ملحوظ ﴿ كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا ﴾^ط فما البشارة في هذا الموضوع إلا نوع من التهكم المهين ، يليق بالمتكبرين المستهزين ، نجد ذلك التدرج في بيان حال ذلك الكافر ، الذي ولى مستكبراً عند تلاوة الآيات عليه ، وتشبيهه بمن لم يسمع ، ثم بمن فقد كلية ، يشعر بعظمة القرآن ، ويدل على إعجازه ، وبلوغه الغاية في الهداية ، إذ لا يعرض عنه إلا من لم تتوفر له سبل سماعه ، أما من يسمع ويعقل فلا يتأتى له الإعراض والاستكبار ، فكرر التشبيه ؛ لتقويته مع اختلاف الكيفية في أن عدم السمع مرة مع تمكن آلة السمع ، ومرة مع انعدام قوة آتته ، فشبه ثانياً بمن في أذنيه وقر ، وهو أخص من معنى كأن لم يسمعها ، وإطلاق البشارة هنا استعارة تهكمية . (2)

وقد لجأ القرآن إلى التمثيل الذي يصور لنا به فناء هذا العالم الذي نراه مزدهراً آمناً ، عامراً بألوان الجمال ، فيخيل إلينا استمراره وخلوده ، فيجد القرآن في الزرع يرتوي من الماء فيصبح بهيجاً نضراً ، يعجب رائيه ، ولكنه لا يلبث أن يذبل ويصفر ، ويصبح هشيماً تذروه الرياح ، يجد القرآن في ذلك مثلاً لهذه الحياة الدنيا ، ولقد أوجز القرآن مرة في هذا المثل وأطنب فيه مرة أخرى ؛ ليستقر معناه في النفس ، ويحدث أثره في القلب ، فقال مرة : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ (3)

¹ (سورة لقمان : الآية : 7 .

² () انظر التحرير والتنوير 144/21 . بتصرف .

(3) سورة الكهف : الآية : 45 . .

وقال في موضع آخر: ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً﴾ (1).

المطلب الثالث : روعة البيان في المثل القرآني :

إن الله تعالى خلق الناس ، وقسم بينهم أرزاقهم ، وحظوظهم في الحياة الدنيا ، وشاءت إرادته جل جلاله - أن يكونوا مختلفين في هذه الأرزاق والحظوظ ، وسبق في علمه أن عقولهم ومداركهم لن تكون متساوية ؛ لهذا أكثر الله من ذكر الأمثال في القرآن ، ونوع في أساليب عرضها ؛ لتكون سهلة ميسرة للجميع ، وهو على الرغم من علوه وسموه وبلاغته التي لا تضاهي خاطب الناس على قدر مداركهم ، وراعى اختلاف مستوياتهم ، فقدم لهم الأمثال في صور مختلفة ، وبأساليب متعددة ؛ ليسهل عليهم جميعاً فهمها ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (2) وهذا من مظاهر الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم (الأمثال القرآنية) فقد جاء القرآن العظيم متضمناً لأنواع كثيرة من الأمثال ، وقدمها للمخاطبين في صور رائعة (3).

فالأمثال غريبة للكلام في جميع اللغات ، وعند جميع الشعوب والأمم ، وبالنسبة للغة العربية فإنها تحتل مكانة عظيمة في هذا الشأن بين لغات العالم الأخرى ، حيث تبوأ الأمثال فيها منزلة مرموقة ، واستعمل العرب الأمثال في كلامهم بنوعية (الشعر والنثر) وكانوا يعدون الأمثال زينة لكلامهم وجليه له ، ويعتبرونها مسحة من جمال تتلى بها لغتهم .

وتتضمن الأمثال في ثنايا الكلام مما يجعل لها موقعا في الأسماع ، وتأثيرا في القلوب ، وإقناعا للعقول ، تفوق به غيرها من ضروب القول الآخر ؛ لأنها تجعل المعاني واضحة جلية ، وتأتي بالشواهد بارزة غنية ، وتحوز شقته القلوب وإقناعا للعقول ، تفوق به غيرها من ضروب القول الآخر (4) قال تعالى :- ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴾ (5) ..

فالأمثال ينبوع من ينابيع الاستدلال التي اعتمدها القرآن الكريم لإثبات قدرة الله تعالى ، وترسخ الدين في القلوب ، وهي وسيلة من الوسائل المهمة لإقناع الناس ، وذلك لما تضيفه على المعنى من سيمات حسنة تجعله أكثر عذوبة ، وأسهل التصاقا بالذهن ، فقد يضرب

(1) سورة الحديد : الآية : 20 .

(2) سورة الكهف : الآية : 54 .

(3) انظر : كتاب وسائل الإقناع مصدر سابق ص 72 .

(4) انظر : نفس المصدر ص 74 .

(5) سورة إبراهيم : الآية : 45 .

الأمثال لتبيين الحقيقة ، وترسيخها في قلوب المخاطبين يقول المولى - عز وجل ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ (1)

فالمثل الذي تضمنه هذا النص الكريم يدل على أن الله جلت قدرته يهدف من ضرب الأمثال في كتابه الكريم إلى تبيين الحقائق وتثبيتها ، وإقامة الدليل المقنع من خلالها ، كما يدل على أن القرآن الكريم قد جرى العرب فيما كانت تضربه من الأمثال ، فليس المهم نوع المثل أو حجمه ، بل المهم وضوحه ودقة معناه ، والمعنى :- ماذا يريد الله تعالى من ضربه لهذا المثل وفي قوله تعالى : ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا ﴾ يعني المنافقين ، ﴿ وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾ يعني المؤمنين ، فيزيد هؤلاء ضلالة إلى ضلالتهم لتكذيبهم بما قد علموه حقا يقينا من المثل الذي ضربه الله إياهم به ، ويهدي به ؛ يعني المثل كثير : أن أهل الإيمان لتصديقهم بما قد علموه حقا يقينا أنه موافق لما ضربه الله له مثلا ، وإقرارهم به وذلك هداية من الله لهم به ﴿ وما به إلا الفاسقين ﴾ قال هم المنافقون (2).

إن المتتبع للأمثال الواردة في كتاب الله تعالى ، يلاحظ أنها تضرب لشرح وتوضيح كثير من القضايا التي يتناولها ، وبخاصة القضايا التي تتعلق بجوهر العقيدة الإسلامية ، وقد أوضح الرُّمَّاني روعة البيان في المثل القرآني فقال :- " هذا بيان قد أخرج ما لم تجربته عادة إلى ما قد جرت به، وقد اجتمع المشبه به في الزينة والبهجة، ثم الهلاك بعده، وفي ذلك العبرة لمن اعتبر، والموعظة لمن تفكر في أن الكل فان حقير وإن طالَّت مدته، وصغير وإن كبر قدره " (3).

وزاد الزمخشري هذه الروعة بيانا بقوله : " شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال ، بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاماً بعد ما التف وتكاثف وزين الأرض بخضرتة ورفيقه " (4).

(1) سورة البقرة : الآية : 26 .

(2) انظر : تفسير ابن كثير 1/ 113-114 .

(3) ينظر: النكت في إعجاز القرآن للرماني ص : 77 .

(4) انظر : الكشاف للزمخشري 2/ 233 .

ومن روعة الأمثال القرآنية أنها تنير للإنسان طريق الخير ، وتقوده إلى الاستسلام والخضوع التام له ، وبما تدعو إليه من أخلاق فاضلة تغسل النفس الإنسانية من أدرانها ، وتترك مدى ثقل الأمانة التي حملتها بخلافة الله في أرضه ، فتكون قوية بإيمانها مخلصه في عملها ، طيبة في إنتاجها.

المبحث الثالث :- أغراض المثل في النظم القرآني ، مع أنموذج من كلام العرب أمثالاً ومن آيات الكتاب العزيز :

المطلب الأول : أغراض المثل :

تضرب الأمثال في القرآن الكريم لحكم جليلة وأغراض سامية منها :- تقريب البعيد وتصويره بصورة القريب المدرك المحسوس ، ومنها تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالحاضر(1). ويمكن توضيح الأغراض من ضرب الأمثال القرآنية في الآتي :-

الغرض الأول :- الإقناع :

يهدف القرآن الكريم من ضرب الأمثال في كثير من آياته إلى إقناع المخاطب بفحوى تلك أمثال قال تعالى :- ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (2). وقد يصل الإقناع إلى ثلاثة مستويات نلخصها فيما يلي:

أ - مستوى الحجة البرهانية كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (3) .

ب - مستوى الحجة الخطابية :- فهي حجة اقناعية ظنية تفيد الظن الراجح ، قال تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (4).

قال الحسن البصري :- " كما بدأكم في الدنيا كذلك تعودون يوم القيامة أحياء " وقال قتادة :- " بدأ ، فخلقهم ولم يكونوا شيئاً ثم ذهبوا ثم يعيدهم " (5).

(1) انظر : الإقناع للسيوطي 2 / 484 .

(2)سورة الزمر : الآية : 27

(3) سورة الروم . الآية : 27 .

(4) سورة الأعراف . الآية : 29 .

(5) انظر تفسير ابن كثير 3 / 158 .

ج - مستوى لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورة المشابهة :- وهي لفت النظر إليها يكفي فيها إيراد المثل المشابه ولو لم يشتمل على أية حجة ، قال تعالى :- ﴿ أَمْ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (1) فقد اشتملت هذه الآيات عن أمم ضربها الله تعالى على حقيقة البعث وقدرته - جل وعلا - على إعادة خلق الناس من العدم لا شك أنه على إعادة الخلق أقدر .

د - الإقناع ببطلان عقيدة الشرك :- قال تعالى :- ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (2) فقد ضرب الله في هذه الآية مثالا واقع الحياة بغية إقناع المخاطبين بحقيقة وجود الله ، وأنه واحد لا شريك له ، فبعد أن ذكرهم بنعمه وأفضاله عليهم ، نعى إليهم جهلهم وقبح أفعالهم باتخاذهم آلهة يعبدونها من دونه ، وينسبونها إليه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ففي قوله : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ أي تجعلوا لله شركاء اتخذونهم بجهلكم وقصوركم آلهة من دونه ، وتشبهونهم به ، وهو يعلم أنه لا إله إلا هو ، وأنه واحد قادر لا مثيل له(3).

الغرض الثاني :- تقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب :-

فقد يكون المخاطب جاهلاً بحقيقة الشيء الممثل له ، فيصعب إقناعه به ، ويتعذر إحضاره له ، فعندما يؤتى بالممثل القرآني لتسهيل الأمر أمامه ، ورفع الجهالة عنه ، وإزالة ملاحقه من غموض ، وعن طريق المثل يصل المخاطب إلى الغاية المرجوة ، وهي فهمه وإدراكه للمراد ، وعندها لن يبقى واقعات تحت دائرة الشك فلا يسعه إلا الإقناع بمضمونه ، والإيمان به والتسليم بنتائجه (4) .

وقد وضع القرآن صورة المثل بالأمور التالية :-

1 - المؤمنون والكافرون :-

من الأمثلة المقربة لصورة الممثل له قول الله تعالى :- ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

(1) سورة الأنبياء . الآية : 104 .

(2) سورة النحل الآية : 74 .

(3) ينظر :- تفسير ابن كثير ، 2 / 560 . وينظر :- الجامع لأحكام القرآن القرطبي 10/146 .

(4) دراسات في علوم القرآن — ص : 310 .

وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿1﴾ .

في هذه الآيات ضرب الله مثلاً لفريقين من الناس - :

1 - الفريق الأول : المشركون الذين كفروا بالله وصدوا عن سبيله ، وكذبوا رسله ولأتبياءه ، وحاربوهم وقاوموا دعوتهم .

2- الفريق الثاني : المؤمنون الذين استجابوا لداعي الحق ، فأمنوا به ، وصدقوا رسله وأنبياءه ، وآزرهم ونصروهم ، وخشعوا قلوبهم لخالقهم .

لقد شبه المولى - عز وجل المشركين بالأعمى الذي لا يرى شيئاً ، والأصم الذي لا يسمع شيئاً فالمشرك معدوم الحس والإدراك .

وشبه سبحانه عباده المؤمنين بالبصير الذي يبصر ويرى كل شيء ، والسميع الذي يعي ويفقه كل شيء (2) ووجه الشبه في هذا المثل هو " أنه تعالى خلق الإنسان مركباً من الجسد ومن النفس ؛ وكما أن للجسد بصرًا وسمعاً ، فكذلك حصل لجوهر الروح سمع وبصر ، وكما أن الجسد إذا كان أعمى أصم بقي متحيراً لا يهتدي إلى شيء من المصالح ، بل يكون كالتائه في حضيض الظلمات لا يبصر نوراً يهتدي به ، ولا يسمع صوتاً ، فكذلك الجاهل الضال المضل يكون أعمى وأصم القلب ، فيبقى في ظلمات الضلالات " (3)

2 - الصراع بين الحق والباطل :-

الصراع بين الحق والباطل ، لن يتوقف ما دامت على الأرض حياة ، وهذا من تدبير الله وحكمته ، ولتقريب صورة ذلك الصراع يضرب الله تعالى مثلين محسوسين ، فيقول جلت قدرته ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا تُوَقَّدُونَ

(1) سورة هود . الآية : 19 - 24 .

(2) انظر :- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ————— محمد بن علي محمد لشوكتاني

.. 710 / 2

(3) انظر التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، فخر الدين محمد بن عمر الحسين بن الحسن بن علي الميمي البكري الرازي 17 / 167 ، 168 .

عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حَلِيبَةٍ أَوْ مَتَاعِ زَبَدٍ مِّثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿1﴾.

فلقد شبه المولى - جل جلاله - ذلك الصراع بأمرين :-

الأمر الأول :- عام يدركه كل الناس من خلال مشاهدتهم للسيول الناجمة عن مياه الأمطار، ما يعلو تلك السيول وما يطفو عليها من زبد .

الأمر الثاني :- خاص يدركه صافة المعادن الثمينة وأرباب الصناعات المعدنية المختلفة ، فأولئك وهؤلاء يدركون الصراع الذي يدور بين السيول المتدفقة ، والمعادن المنصهرة من جهة ، وبين الزبد الذي يعلو تلك السيول والمعادن من جهة أخرى ، كما أن الزبد في النهاية يذهب ويتلاشى في الحاليتين ، ولا يبقى إلا ما ينفع الناس ، فكذلك الباطل ينهزم وينكسر ، ولا يبقى إلا الحق الذي يعلو دائماً ولا يعلى عليه .

إن الغرض من ضرب هذا المثل قدر يكون لتقريب تصور حقيقة الممثل له ، وذلك بتمثيله بمثال مادي يدرك بالحس الظاهر ، وقد يكون للإقناع بأن الغلبة في النتيجة للحق والمحقين ، وبأن البقاء والدوام للأصلح النافع ، أما الباطل والمبطلون والزبد الذي لا ينفع الناس فعرض زائل. (2)

وقد يحتوي المثل على قصة فيطلق عليها اسم (القصة التمثيلية) وهي تعمل في الغالب صورة فرضية ، وأحياناً تكون حقيقة تاريخية سيقت لمجرد التصوير ، وإبراز المنقول في صورة المحسوس ، كما جاء في قول الله تعالى : ﴿ أ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ (3)

المطلب الثاني : في أنموذج من كلام العرب أمثالاً ومن آيات الكتاب العزيز :

لما كان الغرض من ضرب المثل : توضيح الغامض ، وتقريب البعيد ، وتجليه المعنى ، من غير كد للذهن ، ولا إرهاق للفكر ، لذلك أكثر القرآن الكريم من ضرب الأمثال ؛ ليدرك كل سامع وقارئ ، المعنى الذي قصد إليه الكتاب العزيز من ذلك المثل ، مع غاية

الوضوح والبيان ؛ ولهذا وضَّح تعالى الحكمة من ضرب الأمثال فقال في كتابه العزيز :

(1)سورة الرعد . الآية : 17 .

(2) انظر :- أمثال القرآن ، لحنيكة مصدر سابق ص : 65

(3)سورة : مريم . الآية : 17 ، 18 .

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (1) أي ما يتعظ بها ، ولا يستفيد منها ؛ إلا أهل العلم والفهم ، الراسخون في العلم ، الذين يعقلون عن الله - عز وجل - مراده ، ويدركون بناقب فهمهم معانيه وأهدافه .

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن الغرض من التمثيل : هو التفكير في بدائع خلق الله وصنعه الحكيم ، فما من ذرة في الكون إلا وهي ناطقة بعظمة جلال الله ، وإبداع صنعه ، وبالتفكير والتدبر ، يدرك الإنسان تلك الروعة والجلال ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (2) أي ليتفكروا ويتدبروا معانيها ومقاصدها السامية ، وهذه الآية وردت في معرض الحديث عن القرآن وعظمته ، وعلو شأنه بحيث لو أن الله أنزل القرآن على جبل ، فتدبر ما في القرآن العظيم ، لخشع وتصدع ، على قسوته وصلابته من خوف الله عز وجل - فكيف يليق بالبشر ألا يتأثروا به ؟ وإذا تدبرنا كتاب الله العزيز ، نجده قد نوع الأمثال بشكل عجيب ، فمنها ما ضربه الله تعالى للكفار ، ومنها أمثال عن المنافقين ، ومنها أمثال ذكرت عن الحياة الدنيا ، وما فيها من متاع خادع ، تشبه السراب ، يحسبه الظمان ماء ، ومن الأمثال ما يصور به أعمال أهل الرياء والنفاق ، حيث تذهب أدرج الرياح ؛ لأنها لم يقصد بها وجه الله تعالى . كما ضرب المثل للمؤمن ، الذي ينفق ماله طلباً لمرضاة الله ، بالزراع الذي يزرع الحب ، فتخرج كل حبة سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة ، وهكذا تنوعت الأمثال في القرآن العظيم ، حسب الأشخاص ، والأقوال ، والأعمال ، وفي صور عجيبة ، تشمل (عبدة الرحمن) و (عبدة الأوثان) وكل من سار في طريق الهدى ، أو في طريق الضلال ، كما سنبينه في هذا المطلب ، مقارنة بأمثال العرب في الفصاحة والبلاغة ، وإليك بعض الأمثلة :

"عَيْرٌ بُجَيْرٌ بَجْرَةٌ لَقِي بَجِيرٌ خَبْرُهُ" (3) قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ (4)

"إِنْ عَادَتِ الْعَرْبُ عُذْنَا لَهَا" (5): قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا ﴾ (1) وقال أيضاً : ﴿ وَإِنْ عُذْتُمْ عُذْنَا ﴾ (2)

¹ (العنكبوت : الآية : 43 .

² (الحشر : الآية : 21 .

³ (التمثيل والمحاضرة ص 15 .

⁴ (يس الآية : 77 .

⁵ (مجمع الأمثال 1/198 .

- " يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخَ " (3) قال تعالى : ﴿ ذَلِكِ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ ﴾ (4)
- " وَإِنَّ غَدَاً لِلنَّاظِرِينَ قَرِيبٌ " (5) قال تعالى : ﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ (6).
- " قَدْ تَبَيَّنَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ " (7) قال تعالى : ﴿ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾ (8)
- " اعْطِ أَخَاكَ ثَمَرَةً ، فَإِنَّ أَبِي فَجَمْرَةٌ " (9) قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ﴾ (10)
- " سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ " (11) قال تعالى : ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ (12)
- " مَنْ نَكَحَ الْحَسَنَاءَ يَغْلُو مَهْرَهَا " (13) قال تعالى : ﴿ لَنْ تَتَّالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (14)
- " وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ " (15) قال تعالى : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ (16)
- " لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ " (17) قال تعالى : ﴿ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ (18)

1(الأنفال الآية : 19 .

2 الإسرائيليات : الآية : 8 .

3 التذكرة الحمدونية 104/7 .

4 الحج : الآية : 10 .

5 جواهر الأدب 1/319 ،

6 هود : الآية : 80 .

7 ، نهاية الأرب 3/45 .

8 يوسف : الآية : 51 .

9 خاص الخاص 41 .

10 الزخرف: الآية : 36.

11 العقد الفريد 3/85

12 يوسف: الآية : 41.

13 بهجة المجالس 3/54 .

14 آل عمران : الآية : 91

15 خريدة القصر وجريدة العصر 3/190 .:

16 سبأ : الآية : 54 .

17 البصائر والذخائر 2/230 .

18 الأنعام : الآية : 67 .

"مَنْ احْتَرَقَ كُدُسَهُ تَمَنَّى إِحْرَاقَ كُدُسِ غَيْرِهِ" (1) قال تعالى : ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ (2)

" مَنْ حَفَرَ بِنْرًا لِأَخِيهِ وَقَعَ فِيهَا " (3) قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (4) ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴾ (5)

" كُلِّ الْبَقْلِ وَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْمَبْقَلَةِ " (6) قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَسْيَاءِ إِن تَبِدَّ لَكُمْ تَسْوُؤُكُمْ ﴾ (7)

قال تعالى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (8)

" الْمَأْمُولُ خَيْرٌ مِنَ الْمَأْكُولِ " (9) قال تعالى : ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ (10)

" لَوْ كَانَ فِي الْبُومِ خَيْرٌ مَا سَلَّمَ عَلَى الصَّائِدِ " (11) قال تعالى : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (12)

بِذَا قُضِيَتِ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا * * * مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ " (13)

قال تعالى : ﴿ إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسُوهُمُ وَإِنْ نُصِبْتُمْ سَيِّئَةً يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضِرْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ (14)

عِنْدَ الْخَنَازِيرِ تُنْفَقُ الْعَذْرَةُ " (15) قال تعالى : ﴿ الْحَبِيبَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْحَبِيبَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾ (1)

1 التمثيل والمحاضرة 17 .

2 النساء : الآية : 88 .

3 الإعجاز والإيجاز 43 .

4 فاطر : الآية : 43 .

5 الإسراء : الآية : 84 .

6 نثر النظم 261 .

7 المائدة : الآية : 103 .

8 البقرة : الآية : 216 .

9 ديوان المعاني 2/436 .

10 الضحى : الآية : 4 .

11 الكشكول 3/305 .

12 الأنفال : الآية : 23 .

13 ديوان المتنبى 320 .

14 آل عمران : الآية : 120 .

15 محاضرات الأدباء 1/279 .

" كُلُّ شَاةٍ تَنَاطُ بِرَجُلِهَا " (2) قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ ﴾ (3)
 " الْخُنْفَسَاءُ فِي أُمَّهَا رَامِشَةٌ " (4) قال تعالى: ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِيْنَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ ﴾ (5)

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

الخاتمة

أفضل كلام ، وأعزه وأكرمه ، وأعظمه بركة ، كتاب الله العزيز الذي عجز عنه خطباء العرب في عنفوانهم ، والشعراء في إبانهم ، فهو يدل عن سجع المتكلمين ، ويعظم عن وزن المتكلمين ، من الخطباء والشعراء ، إنه آية معجزة باقية لأكرم أنبياء الله ، وخيرته من خلقه صلى الله عليه وسلم .

فبعد هذه الجولة مع كتاب الله ، التي عشت من خلالها مع النص القرآني ، وما يحويه من أدلة وبراهين ، أستخلص ما توصل إليه هذا البحث من نتائج أهمها :

1 – من الحكمة الإلهية السامية أن يترك القرآن في حالة إيجاز ، جامعاً لأمهات القوانين ، وكليات الأحكام ، منبها على ما فيها من حكم وأمثال ومصالح ، ومرشداً إلى ما تبني عليه الشريعة من ضرورات ، وحاجيات ، وتحسينات ، ومكملات لكل منها ، وبذلك يتيسر للمجتهد أن يرجع إليه ببسر وسهولة ؛ ليستنبط منه الأحكام التي تتطلبها الحوادث ، والتي تتجدد على الدوام في كل زمان ومكان .

¹ () النور : الآية : 26 .

² () جمهرة الأمثال 1164 .

³ () المدثر : الآية : 38 .

⁴ () أدب الكاتب 44 .

⁵ () الروم : الآية : 31 .

2 - إن إعجاز القرآن الكريم من حيث إيجازه ، يجيء من فصاحة ألفاظه ، وبلاغة عباراته ، فليس فيه لفظ يثقل على السمع ، أو لا يتسق مع ما قبله ، أو ما بعده ، ولا كلمة غيرها خير منها ، ولا حرف خال من الدلالة على معنى ، فتعبيراته في الذروة العليا من البلاغة ، وأساليبه المتعددة مطابقة لمقتضى الحال .

3 - إن القرآن الكريم معجزة الله تعالى ، وهو معجزة عقلية باقية بقاء الرسالة ، وهذا ما يميزه عن غيره من الكتب .

4 - أن النص القرآني يتضمن الكثير من الأمثال ، واعتمادها وسيلة من وسائل الإقناع لديه ؛ لأن ضرب الأمثال من الأمور المألوفة عند العرب ، ولها مكانة مرموقة عندهم .

5 - تختلف الأمثال القرآنية عن غيرها من الأمثال ، في كونها مقاييس عقلية خالية من التكلف.

6 - امتازت أمثال القرآن الكريم بخصائص وسمات بلاغية جعلتها في الذروة العليا ، واستطاعت بفضلها تحقيق التأثير العميق في قلوب المخاطبين ؛ فأقنعتهم بما ضرب من أجله . وأخيراً : أحب أن أختتم هذا البحث بكلمة وهي من التوصيات ؛ لعلها تضيء الطريق لمن يواصل المسيرة من بعدي ، أشير فيها إلى ما تبين لي من خلال هذا البحث وغيره ، من سعة الإمكانيات الدلالية لصيغة الآية القرآنية ، وأن تلك الدلالات هي — فيما أومن به ؛ دلالات غير متناهية ، ولا محصورة .

ثمة أمر آخر : فلا بد من أن تتضافر في هذا المجال جهود كل دارسي اللغة ، ودارسي البلاغة والنقد بالخصوص ، حيث يقوم فريق اللغة بالبحث عن المعاني الوظيفية التي تؤديها كل آية عن طريق الاستقراء التام ، على النحو الذي اتضح بيانه في هذا البحث ، ثم يتبع ذلك جهود

الدارسين في مجال البلاغة والنقد للوقوف على الدلالات الفنية التي تولدها طاقات المبدعين من تلك المعاني الوظيفية .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم - مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي - بالرسم العثماني من حيث الرسم والوقف .
- 1 - أدب الدين والدنيا - أبو الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي - تحقيق مصطفى عبد القادر عطا - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت لبنان - الطبعة الثالثة - 1425 هـ - 2004 م .
- 2 - أدب الكاتب - تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري - شرحه وكتب هوامشه علي فاغور - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - 1408 هـ - 1988 م .
- 3- البرهان في علوم القرآن - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - شرح حديثة وقدم له مصطفى عبد القادر عطا - دار القلم - بيروت لبنان - الطلعة : بلا - التاريخ : بلا .
- 4 - البصائر والذخائر - أبو حيان التوحيدي - تحقيق د . وداد القاضي - دار صادر - بيروت لبنان - الطبعة الأولى - 1408 هـ - 1988 م .
- 5- الإتقان في علوم القرآن - جلال الدين السيوطي - دار الجيل بيروت - الطبعة الأولى - 1998 م .
- 6 - التمثيل والمحاضرة - لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي قدم له صلاح الدين الهواري - المكتبة العصرية بيروت لبنان - الطبعة الأولى - 1432 هـ - 2011 م .
- 7 - الأمثال والمثل والتمثيل والمثالات - سميع عاطف زين - الطبعة الثانية - 1421 هـ - 2000 م
- 8- الأمثال في الأديان - فوزي شعبان - دار الآفاق العربية - الطبعة الأولى - 1423 هـ - 2003 م
- 9 - الأمثال في القرآن - أبو محمد عبد الله محمد بن بكر المعروف بابن قيم الجوزية - دار المعرفة لبنان - الطبعة : الثالثة - 1409 هـ - 1989 م .
- 10- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - تأليف ضياء الدين بن الأثير - قدم له وعلق عليه - أحمد الحوفي ، وبدوي طبانة - دار الرفاعي - الرياض السعودية - الطبعة : بلا - 1984 م .
- 11 - الإيضاح في علوم البلاغة ، لجلال الدين محمد عبد الرحمن القزويني ، ط/ دار ومكتبة الهلال للطباعة بيروت 2000م .

- 12 - تفسير ابن كثير - تأليف إسماعيل بن كثير القرشي - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت الطبعة الأولى - 1385 هـ - 1966 م .
- 13 - تفسير المراغي - أحمد مصطفى المراغي - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الأولى - 1481 هـ - 1998 م .
- 14 - جمهرة الأمثال - عبد الله بن هلال العسكري - ضبطه وكتبه هوامشه أحمد بن عبد السلام - ومن معه - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الأولى - 1408 هـ - 1988 م
- 15 خاص الخاص - عبد الملك بن محمد بن منصور الثعالبي - شرح وتعليق مأمون بن محيي الدين الجنان - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - 1414 هـ - 1994 م .
- 16 - دراسات في علوم القرآن - محمد بكر إسماعيل - منشورات دار المنار بيروت - الطبعة الثانية - 1419 هـ - 1999 م
- 17 - روح المعاني تفسير القرآن العظيم - شهاب الدين محمد الألوسي - ضبط وتصحيح - علي عبد البارئ عطية - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة : الأولى - 1422 هـ -
- 18 - زهر الآداب وثمر الألباب - إبراهيم الحصري القيرواني - قدم له وشرحه ووضع فهرسه د . صلاح الدين الهواري - المكتبة العصرية - صيدا بيروت - الطبعة الثانية - 1429 هـ - 2008 م .
- 19 - عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ - أحمد بن يوسف بن عبدالدائم الحلبي المعروف بالسمين - تحقيق عبد السلام أحمد التونجي الحلبي - جمعية الدعوة الإسلامية - طرابلس ليبيا - الطبعة الأولى - 1424 هـ - 1995 م .
- 20 - كتاب أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني - علق عليه محمود محمد شاکر - دار المدني بجدة - الطبعة الأولى - 1412 هـ .
- 21 - كتاب المفردات في غريب القرآن - أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني - دار القلم - الدار الشامية - دمشق بيروت - الطبعة الأولى - 1412 هـ .
- 22 - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي - تحقيق : محمود عمر الدمياطي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة : الأولى - 1419 هـ - 1998 م .

23 - مجمع الأمثال - تأليف أحمد محمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني - قدم له نعيم حسن
زرزور - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة : بلا - التاريخ :
بلا .

24 - نهاية الأرب في فنون الأدب - اشهاب الدين النويري - المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والطباعة والنشر - الطبعة : بلا - التاريخ : بلا
أكتفي بذكر هذا القدر من المصادر ، حتى لا يصاب البحث بالترهل ومن أراد أن يستزيد فعليه
بالرجوع إلى الهوامش .

ميلود مصطفى عاشور

كلية التربية - جامعة المرقب

مقدمة:

استقبلت المكتبة الليبية خلال الأشهر القليلة الماضية مولوداً جديداً، أقل ما يمكن أن يوصف به أنه كتاب مميّز رائع، فتح أبواباً كثيرة للبحث والدراسة والتمحيص والمناقشة في جميع مناحي الشأن الثقافي الليبي خلال خمسة عقود تقريباً مثلت بداية استقرار الدولة الليبية بعد عقود الاستعمار الأوروبي.

إنه كتاب - طال انتظاره - يجمع بين دفتيه أغلب النتاج الشعري والأدبي للأديب "إبراهيم رحومة الصاري 1918 - 1972" حيث يقع الكتاب في 448 صفحة، من الحجم المتوسط، جمعت فيه أغلب القصائد والمقالات التي كتبها الأديب الشاعر - إبراهيم رحومة الصاري. وقد قام بجمعها وأشرف على طباعتها ونشرها نجله - الأستاذ محمد الصاري. وقدم لها بمقدمة يسبقها صورة تذكارية للشاعر والأديب إبراهيم رحومة الصاري، يبدو أنها التقطت له في منتصف العقد الثالث من عمره، رحمه الله تعالى.

وصف الكتاب:

يعد الكتاب بمثابة هدية قيمة جداً قدمها الأستاذ محمد الصاري للمكتبة الليبية وللمهتمين بالشأن الأدبي والحركة الثقافية في ليبيا؛ وذلك لأن الكتاب يعبر عن جزء من ملامح النشاط الثقافي خلال الفترة التي عاشها (والده) الأديب إبراهيم الصاري، بل إن الفترة الزمنية التي غطتها بعض المقالات تمتد إلى أكثر من ذلك كون بعض المقالات التي نشرت في الكتاب تعود إلى الفترة التي عاشها (جده) رحومة الصاري؛ إذ يطالعنا في الكتاب فصل بعنوان "من مكتبتنا الخطية" تضمن مقالات تصف مقتنيات الجد رحومة الصاري من مخطوطات لكتب ورسائل متنوعة منها ما نسخ بخط الشيخ رحومة ومنها ما نسخها عمه أو أبنائه الطلبة " وكلها لعلماء ليبياين وأكثرهم من زليطن" (ص: 292)

إن هذا الكتاب يسهم في تسليط الضوء على جوانب مهمة من قضايا الفكر والأدب والثقافة في ليبيا في تلك الفترة سواء من خلال ما تضمن من قصائد شعرية كتبها إبراهيم الصاري تعبيراً عن مناسبات وأحداث متنوعة أم من خلال المراسلات الصحفية التي غطت تلك الأحداث وكتب فيها الصاري التقارير الصحفية لصحيفتي "طرابلس الغرب" والعلم" كونه عمل بهما مراسلاً صحفياً آنذاك.

أهمية الكتاب:

تكمن أهمية الكتاب - في المقام الأول- في أنه يوثق مراحل مهمة لحياة علمين من أعلام العلم والأدب في عصريهما هما (الشيخ رحومة الصاري وابنه إبراهيم صاحب هذه الترجمة) أي أن المترجم قد قدم لنا في هذا الكتاب تراث علمين اثنين هما أبوه وجدّه رحمهما الله تعالى فمع أن محور الكتاب هو نتاج والده -إبراهيم- لا جده -ارحومة- مع هذا فإن الكتاب يضيء جوانب مهمة من حياة الجد (رحومة). لذلك يمكن القول بأن الكتاب يعبر عن النشاط الأدبي والثقافي لجيلين متصلين هما جيل الآباء رواد النهضة الأبية في ليبيا فجيل الأبناء الذين تشرّبوا ثقافة آبائهم -ذات الطابع الموسوعي- وتأثروا بعصر النهضة العربية وتياره الكلاسيكي آنذاك.

وفي المقام الثاني فإن جمع شتات القصائد والمقالات الأدبية وإعادة نشرها ونشر ما لم ينشر منها من قبل، من شأنه أن يجعل من مادة الكتاب مادة خصبة للدراسة والتحليل والنقد إذ تعد مادته مادة بكرة لم يسبق دراستها ومناقشتها ونقدها وهذا باب سيتسابق الباحثون والمختصون على ولوجه واقتناص ما فيه من ذخائر ونفائس تثري المكتبة العلمية والأدبية الليبية .

وعلاوة على ذلك يشتمل الكتاب على مزية لا تقل أهمية عن سابقتها وتكمن في أنه يحوي إشارات لبعض الخصومات الأدبية والنقدية التي دارت بين الأديب رحومة الصاري وبعض معاصريه وما وقع بينهم من سجال نشر على صفحات الصحف والجرائد آنذاك. إضافة إلى ذلك كله فإن الكتاب تضمن أسماء أعلام ليبيا يجدر الوقوف عندهم وتتبع نتاجهم الشعري والأدبي والفقهي، وهذا في حد ذاته مدخل آخر يتطلب تضافر جهود الباحثين والمختصين لدراستهم والتقيب عن تراثهم الأدبي والمعرفي .

أبرز ما جاء في مقدمة الكتاب:

- إن الكتاب "يضم بين دفتيه مجمل النتاج الأدبي والثقافي" الذي خلفه إبراهيم الصاري. وهذا يعني أنه يعرض معظم النتاج الأدبي لا كلاً أي أن تمت جزء ما يزال مفقود.
- أغلب النتاج الأدبي الذي حواه الكتاب منشور في صحف ومجلات أو في برامج إذاعية.
- بعض المقالات لم يسبق نشرها من قبل واعتمد جامع المقالات على نسخ أصلية وعلى الأرجح أنها أهملت أو منعت من النشر آنذاك، وهذا يعزز من احتمال أن هنالك مقالات وقصائد مفقودة. وهو ما سنفترضه خلال دراستنا لمحتويات الكتاب. كما أن هذا من شأنه أن يترك باب البحث -عن النتاج المفقود- مفتوحاً أمام المهتمين، ينتبعون الصلات بين الأديب المترجم له

وبين أصدقائه ومعاصريه وكل من كانت له بهم صلة على مستوى المساجلات الشعرية والمناقشات الأدبية والمراسلات وغيرها.

• أكد جامع القصائد والمقالات على أن مهمته في الكتاب اقتصرت على جمع المادة فقط؛ وصرح بذلك بقوله: "اقتصرت مهمتي في الكتاب على تجميع المادة التي كتبها الوالد ولم أضف تعليقا أو تحليلاً ولم أُجرِ أي تعديلات على النصوص الأصلية" (ص:11)

• تصنيف القصائد الشعرية وترتيبها كان وفق ترتيب قديم وضعه صاحبها الشاعر إبراهيم الصاري. وسنقف على رأينا في هذا التصنيف -لاحقاً- عند الحديث عن القصائد الشعرية.

• تصنيف المقالات وترتيبها من وضع -الصاري الابن- جامع المادة، وقد اجتهد في تصنيفها "وتبويبها بحسب الموضوع، وذيلها بتواريخ نشرها" (ص:12)

محتويات الكتاب:

من أهم ما جاء في الكتاب ثلاثة أنواع من المواد الأدبية والعلمية هي التراجم، والقصائد الشعرية والمقالات المتنوعة، إضافة إلى عناوين بعض المقالات والأحاديث الإذاعية، وملحق وثائق وصور.

أولاً: التراجم:

محور الكتاب وجوهر موضوعه هو الترجمة للأديب والشاعر إبراهيم رحومة الصاري، -وجمع نتاجه الأدبي - وفي سياق هذه الترجمة وردت ترجمة لأبيه (رحومة الصاري) وأخيه (أحمد رحومة الصاري). كما اشتمل الكتاب على قدرٍ من المعلومات القيمة التي تفتح الباب للبحث والتتقيب عن آثار بعض رجال الأدب واللغة والقضاء والفقهاء المغمورين الذين كان لهم نشاط فكري وأدبي في فترة تتجاوز القرن من الزمان تبدأ من 1866 إلى 1972) حيث ورد في الكتاب ذكر أسماء أكثر من خمسٍ وثلاثين شخصية ما بين شاعر وكاتب وفقه وعالم وقاضٍ.

النوع الثاني القصائد الشعرية:

ضم الكتاب ستاً وثلاثين قصيدة للشاعر إبراهيم الصاري -وحده-، كما جاء في الكتاب عدة قصائد لشعراء آخرين منها خمس قصائد لأحمد الشارف أربع منها لم تنشر في ديوانه طبعة 2000 ، وقصيدتان للشاعر ارحومة الصاري وقصيدة للشاعر عثمان مصطفى بادي وكذلك منظومة للعلامة محمد الفطيسي.

وتتجلى في قصائد إبراهيم الصاري روح الوطنية والقومية العربية والوعي الديني بواجبات المواطنة، حيث نلاحظ فيها الأثر البارز للثقافة الدينية السائدة في عصره وبالأخص

تأثره بأدب التصوف وكذلك التأثير بالمدائح النبوية التي سادت آنذاك وطغت على أغراض الشعر الأخرى. ولعل ذلك يرجع إلى الأثر القوي لتيار الحركة السنوسية الذي قاد مسيرة الحركة العلمية والثقافية في تلك الحقبة الزمنية.

ويمكن القول إجمالاً بأن قصائد إبراهيم الصاري قصائد يسودها الالتزام بمبادئ الدين وقضايا الكفاح الوطني - الحرية والوحدة والاستقلال - وتعبّر عن الواقع والحياة وقضايا المجتمع ، وهي قصائد عمودية موزونة على بحور الخليل، لذلك تعد امتداداً لمنهج المدرسة الإحياء والبعث حتى وإن اقتصر جل القصيدة -عنده- على فكرة محورية؛ إذ لا نرى في قصائد الصاري مقدمات غزلية أو تسلسل واضح لأغراض متعدد في القصيدة الواحدة. كما يبدو جلياً خلال أغلب القصائد استعراض الشاعر لمشاهد الماضي المجيد للأمة العربية ومقارنتها بالحاضر المتردي حيث ينتقل الشاعر بين تراث الأمة الخالد وبين نكسات الواقع السياسي والقضايا الاجتماعية والدينية في أغلب قصائده.

ويرى الباحث أن تلك الحقبة بما فيها من أحداث جسام مرت على الأمة العربية والإسلامية أضف إلى ذلك حالة التردّي المجتمعي بسبب انتشار الأمية والفقر وسطوة المستعمرين ثم بسبب حداثة العهد باستقلال البلاد والدخول في مرحلة بناء الدولة، كل ذلك لم يفسح المجال أما شعراء تلك الفترة لإظهار نزعاتهم الذاتية، فغابت الأنا لحاجة الجماعة للظهور، إذ لا وجود للأنا خارج إطار الجماعة. وتفسير ذلك أن جل شعراء ليبيا الذين عاصروا تلك الظروف والأحداث وعايروها، غلب على شعرهم حضور الهم الوطني وغياب الأنا الحاملة، لأنهم نبغوا في معامع تحرير الوطن ومعارك نيل استقلاله وشاركوا في الكفاح من أجل الحرية. فرفضوا التبعية للمستعمر وتمسكوا بقيم الدين واستمدوا العضات من تاريخ الأمة المشرف؛ فاستنقت قصائدهم أنغامها من لحن الكفاح الوطني حين كان الاحساس بالجماعة قوياً، والعاطفة المسيطرة في مثل تلك الظروف لا تفسح المجال للشاعر بالغوص في حنايا الذات الشاعرة.

ولا شك أن القضايا الوطنية كانت مسيطرة على شعراء تلك الفترة. وهناك تناغم واضح بين الشعراء الذين عاشوا تلك الظروف الاجتماعية والسياسية، وعاصروا التغيرات الكبيرة على الساحة آنذاك، حيث شكل شعراء تلك المرحلة جبهة رفض وكانوا امتداداً لتيار وطني عايش فيه الشعراء الرواد في ليبيا أحداث أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، المتمثلة في الانتكاسات والهزائم المتتالية في أطراف الإمبراطورية العثمانية، أمام تقدم الاستعمار الأوروبي الكاسح. ثم عاصروا عصر النهضة العربية، وانبثاق حركات الإصلاح الإسلامي التي شكلت ثورات تصحيحية لما علق بالإسلام من شعوذات وخرافات من جهة، وكانوا دافعاً

للمقاومة الجهادية ضد حملات الاستعمار الأوروبي الحديث من جهةٍ أخرى. ولذلك فقد كان لكل تلك العوامل أثر واضح في نتاجهم الشعري. فابتداءً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر؛ كان من أشهر شعراء ليبيا: الشاعر مصطفى بن زكري، والشاعر إبراهيم باكير، والمجاهد سليمان الباروني، ومحمد السني، وأحمد رفيق المهدي وأحمد الشارف -الذي كان صديقاً مقرباً لرحومة الصاري-. ثم تلاهم في مطلع القرن العشرين إبراهيم الهوني، وإبراهيم الأسطى عمر. كما نرصد في الثلاثينيات بداية ظهور جيلٍ من الشعراء قدموا إضافاتٍ للساحة الشعرية منهم: علي صدقي عبدالقادر، وعلي الرقيعي، وخالد زغبية، وخليفة التليسي، وغيرهم من الشعراء الذين عاصروا تيار الحداثة في الوطن العربي وتأثروا به حيث قدموا الشكل الجديد للشعر العربي في ليبيا، متمثلاً في الشعر الحر أو شعر التفعيلة، وإن كان منهم من جمع بين النمطين التقليدي والحديث في قصائده، مثل: حسن السوسي، وخليفة التليسي، والماجري بينما فضل بعضهم الالتزام بعمود الشعر وتمسك بأوزان الخليل في قصائده ودافع عنها في كتاباته الأدبية والنقدية مثل الشاعر الأديب إبراهيم ارحومة الصاري.

والمأمل لمسيرة الحياة الثقافية في ليبيا يلحظ أن هنالك عاملاً مشتركاً بين متقفي تلك المرحلة وهو انخراطهم في ثلاثية نشطة أسهمت في تبلور الملامح الثقافية الليبية تتمثل في نشاطهم في (التعليم والأندية والصحافة) وقد أشار الأستاذ طه الحاجري إلى تلك الثلاثية في كتابه المسمى "دراسات وصور من الحياة الأدبية في المغرب العربي" (ص: 389) وأسماها الأصول الثلاثة للنشاط الثقافي في ليبيا. حيث نلاحظ انخراط أغلب الأدباء وجل الشعراء في مسيرة التعليم فقد أخذوا على عاتقهم محاربة الجهل والامية وتعليم الأجيال في الزوايا وحلقات الدروس في المساجد ثم المدارس والمعاهد، كما أن عدد كبير منهم أسهم بدوره في الأنشطة المختلفة في النوادي الرياضية والثقافية، في حين نشط عدد قليل منهم في مجال الصحافة والكتابة الصحفية، وقد كان إبراهيم الصاري أحد المثقفين الليبيين الذي كان له حضور بارز في تلك المجالات الثلاثة: التعليم والأندية والصحافة.

النوع الثالث المقالات:

تمثل المقالات الحيز الأكبر من مواد الكتاب، حيث حوى الكتاب أكثر من ثمانين مقالاً صحفياً، قُسمت إلى قسمين.

الأول: يحوي خمساً وخمسين مقالةً تعبر عن آراء الصاري في بعض قضايا الأدب والنقد ومنها ما يدخل في أدب الرحلات وأخرى تحدث فيها إبراهيم الصاري عن مواسم دينية

كموسم الحج وشهر رمضان، وبعض المقالات تطرق فيها إلى القضايا الاجتماعية والأحداث السياسية والمواسم الثقافية آنذاك.

ومن هذه المقالات مقالٌ بعنوان: القول الفصل في الشعر الحقيقي والمجازي كتبه إبراهيم الصاري ونشره في صحيفة طرابلس الغرب، السنة 19، العدد 274، يوم الاثنين 13 رجب 1382هـ الموافق 10/12/1962.

وما يلفت انتباهنا في المقام الأول هو عمر الصحيفة، مقارنةً بأعدادها التي صدرت خلال تسعة عشر سنة، وهذا يعبر عن حجم التعثر والمعاناة التي كان يمر بها العمل الصحفي في ليبيا بسبب تعنت السلطات الحاكمة آنذاك، فما إن تنطلق صحيفة وتخرج إلى النور حتى تتعاقب عليها الانتكاسات بالمنع والمصادرة وهذا أحد الأسباب التي أعاقت حركة التطور في شتى المجالات العلمية والأدبية في ليبيا.

ومن جهةٍ أخرى إذا تطرقنا إلى المادة العلمية التي قدمها المقال فإننا نكتشف بعضاً من ملامح الحركة الأدبية في ليبيا آنذاك، فالمقال يعبر عن تيارين من تيارات النتاج الأدبي في مجال الشعر خاصةً حيث نلاحظ أن الكاتب صاحب المقال لم يرفض التجديد في الشعر مطلقاً لكنه اشترط أن تتضمن القصيدة "بعض الشروط المطلوبة في الشعر" (ص: 107) أي أنه اشترط الحد الأدنى من شروط الشعر وهي أي يوحى النص بإحدى مميزات الشعر وخصائصه. وهذا حكم نقدي يدل على أن الصاري رفض ما يسمى بـ"قصيدة النثر" أم شعر التفعيلة فهو يقر بأنه مقبول وأنه مظهرٌ من ظواهر التطور في الشعر العربي. بل أثنى على قصيدتين وصفهما بأنهما من عيون الشعر العربي في العصر الحديث إحداهما لـ"نزار قباني" والأخرى لـ"نازك الملائكة" وأنها مستوفيتان لشروطه؛ بينما ظن بعض خصومه أن القصيدتين لا لزوم فيها ولا موسيقى... ثم تساهلوا في أمر الشعر حتى أحالوه نثراً.

كما نستشف من ذات المقال أن هنالك نشاطاً بارزاً لأنصار التحرر من قيود القافية ودعاة الحداثة وأن منهم من أطلق لنفسه العنان حتى تخلص من كل قيود الشعر وخصائصه، فراح يزاحم الشعراء الأقداد بكلام مبعثر لا يمت للشعر بصلة.

ويستمر السجال النقدي حول الشعر القديم والجديد على صفحات الصحيفة طيلة أعداد لاحقة لهذا العدد، ما شكّل مرتعاً خصباً لنشوء معركة نقدية دارت على صفحات الصحيفة بين أنصار القديم وممثلهم إبراهيم الصاري في كتاباته وآرائه النقدية، وبين تيار استساغ التحرر من كل قيود الشعر بدعوى التجديد الذي مثّله عدد من الكتاب والشعراء آنذاك. حيث تكفل بالرد عليهم والدفاع عن رأيه وموقفه أمام القراء.

وتعد هذه المقالات كنزاً ثميناً للباحثين والمهتمين بالنشاط الثقافي في ليبيا؛ إذ تفتح أبواب البحث أمام الدارسين والمهتمين بدراسة مراحل التطور الأدبي ومحطات النشاط الثقافي في ليبيا، فهي مقالات تقدم مادةً علميةً جديدةً تحتاج إلى الكثير من الدراسة والتحليل والنقد. فعلاوة عن أن المقالات تعبر عن آراء صاحبها النقدية والأدبية والفكرية فهي كذلك تقدم لنا أسماء بعض الأعلام مقرونة بمواقفهم وآرائهم، وتعبر عن مدى التأثير بقضايا الأدب والنقد عربياً وعالمياً.

أما القسم الثاني من المقالات: فهي مقالات نشرت تحديداً في جريدة العلم في عمود خاص بالأديب إبراهيم الصاري عنوانه "مكتبتنا الخطية". حيث نشر فيه سبعة وعشرين مقالة خصصها للحديث عن مقتنيات والده رحومة الصاري من مخطوطات وكتب وقصائد شعرية ومنظومات في الفقه وفي اللغة وكذلك المراسلات الخطية، التي وجدها في مكتبة والده الشيخ ارحومة الصاري.

وفي كل مقالة من هذه المقالات تطالعنا أكثر من شخصية. شخصية الكاتب وهو إبراهيم الصاري الذي نشر المقال في إحدى الصحف، وشخصية أخرى أو أكثر مشفوعةً بأثر أدبي قصيدة أو رسالة أو مادة علمية مخطوطة وغير ذلك، فمثلاً نطالع في مقال نشره في فبراير 1969، هو في الأصل رسالة أرسلها محمد بن صالح السنوسي إلى الشيخ ارحومة الصاري سنة 1937م. ويبدأ الأديب إبراهيم الصاري في وصف الحديث عن صاحب الرسالة قبل أن يقدم جزءاً منها، قائلاً: "الأستاذ محمد بن صالح السنوسي المسلاتي يتحدث عن أحواله النفسية والشخصية ويقول إن له قريحةً لا يعسر عليها نظم الشعر، ويعتزل القضاء بعد أن اكتوى بناره طيلة ثلاثين سنة، سيادته يأنس بوحدته ويلزم بيته بمدينة السلط بالأردن، ويتفرغ للمطالعة والتأليف، ...وله في عالم التأليف الكتب التالية: موسوعة للتاريخ العمومي، موسوعة عن الخيل، كتاب في الفرائض، كتاب في أسماء الأسد- كتاب في علوم الشعر" (ص: 366).

هنا أشار الصاري إلى أديب وشاعر وقاضٍ ليبيٍّ يقيم بعيداً عن وطنه وتربطه بالشيخ رحومة الصاري صداقة قديمة وبينهما مراسلات غاية في الأهمية لرصد نشاطهما الأدبي والفكري. وإذا توقفنا عند ما كتبه إبراهيم الصاري في هذا المقال الصحفي ندرك ما مدى علو كعب هذه الشخصية في مراتب الأدب والعلم والمعرفة آنذاك، فهو صاحب تأليف كثيرة ذكر منها الصاري ثلاثة كتب وموسوعتان. فأين هي -اليوم- مؤلفات هذا الليبي الأديب الشاعر المسلاتي؟

ومن هنا تتبع قيمة هذه المراسلات التاريخية والأدبية، فهي من جهة تأرخ لمراحل مهمة من حياة الأدباء والمفكرين الليبيين، ومن جهة أخرى تحوي بين طياتها تراثاً أدبياً قيماً طالما تشوّق لمعرفة الكثيرون، لأنه يسدّ فجوات كثيرة مازالت قائمة في مسيرة الأدب والنقد والثقافة الليبية، إذ ما من شك أن الأدباء والشعراء والفقهاء وسائر العلماء الليبيين، لم يتوقفوا يوماً عن قرص الشعر أو تعاطي الأدب أو مدارس الفقه والحديث وعلوم القرآن الكريم، الأمر الذي يؤكد أن ما نشر من تراثهم لا يمثل إلا الجزء القليل.

إضافة إلى ذلك فقد حوى الكتاب قسماً ذكر فيه جامع المادة عناوين بعض الأحاديث الإذاعية التي كتبها إبراهيم الصاري للإذاعة الليبية، حيث مثل العمل الإذاعي جزءاً من نشاط الأديب إبراهيم الصاري الثقافي، ونرصد في هذا القسم مجموعة متنوعة من عناوين الفقرات الإذاعية منها الاجتماعي ومنها الأدبي ومنها الديني، كتبها الصاري للإذاعة الليبية منذ مطلع الستينات وحتى مطلع السبعينات. ومنها على سبيل المثال:

(من وحي الصيام)، أذيع خلال شهر رمضان 1381هـ الموافق شهر 2 / 1962.

(شوقي زعيم النهضة في زمانه)، أرسل إلى الإذاعة بتاريخ 28/11/1962.

ولا تقل أهمية هذا القسم وما حوى من عناوين لأحاديث الإذاعية عن سابقه، بل إن هذه الأحاديث في حقيقتها مقالات أدبية ودينية تعبر عن شخصية كاتبها وعن مدى براعته وسعة اطلاعه، وهي مظهر من مظاهر ثقافة الأديب والشاعر إبراهيم الصاري. وهي مقالات مكتملة للمقالات المكتوبة والمنشورة، ولكن لسوء حظنا لم يبق منها سوى عناوينها. فعسى أن تكون مفاتيح تقود إليها وتساعد في العثور عليها.

إضافة إلى ذلك فقد ختم الكتاب بملحق لبعض الوثائق والصور والرسائل المصورة وتضمن في هذا القسم بعض الوثائق والصور الخاصة بالأديب إبراهيم الصاري، ولهذا الوثائق وصور قيمة تاريخية فهي تطلّعوننا على النمط الذي كان سائداً في المراسلات الحكومية والوثائق الرسمية، علاوة على القيمة التاريخية والثقافية التي تعبّر عنها الصور الشخصية والجماعية ويمكن أن تفيد المهتمين بتوثيق مظاهر التراث والحياة اليومية والثقافية في المجتمع الليبي المعاصر. ويفتقر هذا القسم إلى أمرين أحدهما يقود إلى الآخر:

فالأول: الترتيب، وقد صرح بذلك جامع المادة -الأستاذ محمد الصاري- في المقدمة التي وضعها لهذا القسم قائلاً: "إن إدراجي لها ضمن الملاحق جاء وفق ترقيم كنت قد وضعته مسبقاً لجميع المستندات، لذلك ألتمس العذر من القارئ الكريم بأن بعض هذه الوثائق لم تأتي في الترتيب وفق التسلسل الزمني لها" وهذا يوحي بأن عدد الوثائق والمراسلات كبير.

أما الثاني: فيما أن عدد الوثائق والمستندات والمراسلات كبير، فقد كان من باب أولى حصرها؛ - وهذا ما ينقص هذا القسم من الكتاب- إذ لم يقدم جامع المادة العلمية حصراً دقيقاً لعدد الوثائق التي عرض عينة منها، واكتفى بوصف ما نشره في هذا الكتاب، في حين أوجت مقدمة هذا القسم بأن عدد الوثائق كبير وأنها مرتبة وفق تسلسل شامل معد قبل نشر الكتاب على ما يبدو، لذلك لو اكتفى جامع المادة بذكر عدد الوثائق الكلي ووصف كلاً منها على حديتها، كما فعل في العينة التي ذكرها، لكان قدم خدمةً جلية تفيد الباحثين عن عناوين المخطوطات والوثائق التاريخية في ليبيا، إذ محل التخوف أن تبقى بعض تلك الوثائق والآثار الأدبية طي الكتمان ولا تتاح لها فرصة أخرى للظهور، ويطويها الزمن أو تضيع ويضيع معها الخير الكثير.

تعليق ونقد:

لاشك أن كتاب "إبراهيم رحومة الصاري 1918-1972 ترجمته ونتاجه الأدبي" قد حوى معارف جمة ومقالات غاية في الأهمية تسلط الضوء على بعض مراحل تطور الفكر والثقافة والأدب في ليبيا، وقد تقدم الحديث عن أهمية الكتاب وقيمه العلمية ومدى أهميته للباحثين والمهتمين بالشأن الثقافي في ليبيا، إذ يقدم الكتاب مفاتيح عدة للبحث والدراسة، ويفتح المجال أمام الباحثين لتتبع بعض الجزئيات الجديرة بالاهتمام والمناقشة، لعل بعضاً منها ما نشره في هذا التعليق الذي نختم به الحديث على هذا الكتاب القيم.

أولاً: التعليق على الترجمة

من أبرز المآخذ التي يمكن تسجيلها -على جامع مواد الكتاب- افتقار الكتاب إلى جانب دراسي كان من الممكن توظيفه في التعريف بمجموعة كبيرة من الأدباء والفقهاء الليبيين الذين ورد ذكرهم بين طيات الكتاب سواء في القوائد الشعرية ومناسباتها أم في المقالات الأدبية والنقدية والفقهية وغيرها من موضوعات الكتاب. ومن أبرز الشخصيات المذكورة في الكتاب -دون ترجمة أو تعريف واف- وفق ترتيب ورودهم في صفحاته هم:

م	اسم العلم	المعلومات المتوفرة عنه	الصفحة
1.	منصور أبوزبيدة	عالم وفقه	17
2.	خليفة الزائدي	المفوض العام لكشاف ليبيا	21
3.	عبد السلام عمران	من أهل درنة	71
4.	محمد الشاوش	كاتب بجريدة طرابلس الغرب	105
5.	عبد السلام دنف المسلاتي	صحفي وكاتب	108

112	شاعر	علي الرقيعي	6.
148	شاعر	محمد البزم	7.
148	شاعر من بنغازي	بشير التواتي	8.
156	شاعر	الشيخ زغوان	9.
159	غير معروف	سعد التبانى	10.
166	فقيه	علي انديشة	11.
167	أديب وشاعر	عبدالله موسى أبو حجر	12.
168	أديب وشاعر	أحمد الزدام	13.
168	فقيه	عبد السلام بن كريم	14.
170	أديب وشاعر	محمد محمد عبد القادر القطيسي	15.
171	أديب	عبد السلام سنان	16.
178	أديب	عثمان مصطفى بادي	17.
252	باحث	علي الطاهر الحجاجي الفاصي	18.
273	مدير معهد احمد باشا	الطيب المصراي	19.
276	أديب وسياسي	علي وريث	20.
320	شاعر وكاتب صحفي	محمد السوكني	21.
320	من سكان بنغازي	محمد الأسمع	22.
331	شاعر من بني وليد	محمد النعاس الفهري	23.
335	طالب علم رفيق الجد في السجن	محمد القريطي الزاوي	24.
336	طالب علم رفيق الجد في السجن	أحمد الفرجاني الزاوي الجربوعي	25.
337	غير معروف	مصطفى أبو عائشة	26.
339	طبيب عيون	أحمد المغربي	27.
342	غير معروف	عبد السلام عبدالرحمن البوصيري	28.

29.	أحمد أبوزقية	غير معروف	362
30.	محمود انديشة	غير معروف	363
31.	إبراهيم بن فائد الفيتوري	صديق وتلميذ (الجد)	381

ويعزز من قيمة معرفة هؤلاء الأشخاص فهم العلاقة التي تشكلت بينهم وبين الصاري الابن وكذلك أبيه رحومة وتكمن أهمية معرفة طبيعة هذه العلاقة في أنها تفيدي في تتبع النتاج الأدبي والفكري الذي ما يزال مخفياً ضائعاً إلى الآن سواء نتاج رحومة الصاري وابنه أم نتاج الشخصيات المذكورة وبالأخص تلك التي كان بينها وبين آل الصاري مراسلات ومكاتبات كثيرة.

وقد كان كل ما يحتاجه الباحثون والمهتمون بجمع التراث الشعري والأدبي والفقه في ليبيا هو تتوفر الحد الأدنى من المعلومات الأساسية التي يمكن الانطلاق منها لتتبع آثار تلك الشخصيات الليبية والبحث عن تراثهم الأدبي والمعرفي، وأبسط ما يمكن الاستناد إليه: اسم الشخصية كاملاً ونسبته إلى محل سكنه أو مسقط رأسه.

ولعل مما يسهل أمر الترجمة لتلك الشخصيات أن جلها شخصيات اشتغلت بالتدريس بالزوايا والمدارس علاوة على الخطابة والوعظ في المساجد، وهذا يعني أن لهم تلاميذ أخذوا عنهم علوم العربية وآدابها وحفظوا عنهم القرآن الكريم وتتلذذوا على أيديهم عدد كبير من طلاب العلم من مدينة زليتن وما جاورها. وقد صرح إبراهيم الصاري بذلك في حديثه عن خزانته وما حوته من مخطوطات، فوصفها ووصف ما فيها من تراث نفيس قائلاً: "جلست إلى خزانة متوسطة الارتفاع... وأخذت أقلب الأوراق والمجلدات... فهذه (ملازم) من كتاب خطي في الفلك وهذه أوراق من مجلد في الطب، وهذه أوراق ضمها هذا السفر في الفقه، وكلها لعلماء ليبيا وأكثرهم من زليطن" ويقول في موضع آخر "عثرت على بعض الأوراق فيها قصائد لكثير من أدباء زليطن وعلمائها اهتم بها الوالد وجمعها" (ص: 159)

تكمن قيمة الترجمة للشخصيات والأعلام المذكورين في الكتاب في أنها:

1. تساعد في التعريف بأناس كان لهم أثر كبير في نشر العلم والمعرفة بين الليبيين.
2. تساعد في جمع جزء من التراث الأدبي والمعرفي المفقود، ومعرفة المنسي والمجهول منه.
3. تعد المراسلات والسجلات الشعري مظهراً شائعاً بين الأدباء والشعراء في تلك الحقبة الزمنية مثل السجل الشعري بين شاعر الوطن أحمد رفيق وبين رجب الماجري وبين هذا الأخير

والشاعر سليمان تريح، ونجد بين دفتي الكتاب عدة نصوص هي عبارة عن ردود ومراسلات شعرية وأدبية بين ارحومة الصاري وابنه أحمد وبين أديب وشاعر ليبي اسمه محمد بن صالح السنوسي. ويمكن المزية في المراسلات بين هؤلاء الأدباء أن بعضها يحيي بعض، فهي سلسلة متشابكة الحلقات، فعلى سبيل المثال يتحدث الأديب إبراهيم الصاري عن أبيه الشيخ ارحومة الصاري قائلاً: "كان يسجل ويدون ويكتب آنذاك كل المراسلات التي بينه وبين العلماء والأدباء والشعراء... ورجعت إلى كتب الوالد القديمة المتناثرة ووجدت بينها كثيراً من القصائد للشارف وصالح السنوسي وبشير التواتي..." (ص: 160) ففي هذا النص -وحده- ذكر ثلاثة شعراء أحدهم معروف وله ديوان شعري وهو الشاعر المعروف أحمد الشارف، أحد رواد النهضة الأدبية في ليبيا، أما الآخران - صالح السنوسي وبشير التواتي - فلا نعرف عنهما إلا القليل من المعلومات. وهذا ما يجعل باب البحث والتتبع لآثارهما مفتوحاً على مصرعيه أمام الباحثين وطلاب الدراسات العليا والمختصين.

ثانياً: التعليق على ترتيب القصائد في الكتاب

ذكر جامع المادة -الأستاذ محمد إبراهيم الصاري- في مقدمة الكتاب أنه التزم بنشر القصائد وفق ترتيب كان قد وضعه صاحبها الشاعر إبراهيم الصاري قبل وفاته. ولعله لو لم يلتزم بتصنيف والده -وقدمها إلى القراء- مرتبةً ترتيباً زمنياً لكان أفضل لأن ترتيبها زمنياً يساعد في دراسة تطور التجربة الشعرية لدى الشاعر فمما لاشك فيه أن البدايات تقل جودةً وبراعةً عما بعدها، سواء فيما يتعلق بعمق التصوير الفني ورحابة الخيال أم على مستوى التعبير الإبداعي، وكذلك بالنسبة إلى دقة الأفكار وعمق الإحساس بالقضايا التي يصورها الشاعر في قصائده. ناهيك عن مدى التغير والتباث في نسق المبادئ والأفكار والعقائد والأيدلوجيا التي لا بد وأن تؤثر في شخصية الشاعر -أي شاعر- وتجعل منها شخصية ذات طابع إبداعي مميز.

محمد مصطفى المنتصر

كلية الآداب - جامعة المرقب

مقدمة:

تعد المخطوطات جزءاً من تاريخ وحضارة الأمم لذا حضيت باهتمام كبير من قبل الباحثين، والمهتمين دراسةً وتحقيقاً، قصد معرفة محتوياتها ونفض الغبار عن طياتها ومكوناتها الفكرية والعلمية وقد قام العديد من أبناء ليبيا بهذا العمل، حيث أخذوا على عاتقهم مهمة تحقيق المخطوط وإظهاره بصورة علمية جديدة باعئين بذلك شروق جيل جديد لمدرسة ليبية حديثة تهتم بالمخطوطات والتراث الليبي والأفريقي وإظهاره للمكتبات ومن الأساتذة الفضلاء الذين لهم باع طويل في هذا المجال الأستاذ الدكتور الهادي المبروك الدالي الذي إهتم بالتحقيق والدراسة والتوثيق لمجموعة من المخطوطات العربية والأفريقية، ومن منطلق إبراز مجهودات الدكتور الدالي الليبي (المحقق) في هذا المضمار إرتأيت إعداد بحثي المتواضع متضمناً دراسة لمنهجيته في تحقيق مخطوطاته وذلك من خلال دراسة واحدة من أهم تحقيقاته في مجال تاريخ أفريقيا الإسلامي: (السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية) الذي يعد مصدراً مهماً للتاريخ الأفريقي بصفة عامة والعربي بصفة خاصة.

لقد قسمت هذه الورقة البحثية إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة وفق التالي:

أولاً: التعريف بالمحقق: السيرة الذاتية:

• معلومات شخصية: الاسم: الهادي المبروك أبو عجيبة الدالي _ تاريخ الميلاد: 1957م مكان الميلاد: العجيلات/ ليبيا الجنسية: ليبي العنوان: السراج/ طرابلس-ليبيا.

رقم الهاتف: +218-917895639

الموقع الإلكتروني: WWW.africanshara.ly

البريد الإلكتروني: elhade.eldale@yahoo.com

* المؤهلات العلمية: 1981م ليسانس آداب وتربية قسم التاريخ كلية الآداب والتربية جامعة طرابلس - طرابلس ليبيا , التقدير: جيد . 1984-1989م معيد جامعة سبها- سبها ليبيا 1985م دبلوم الدراسات العليا جامعة طرابلس - طرابلس - ليبيا التقدير: جيد جداً. الماجستير 1990م درجة الماجستير عنوان الرسالة (مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع أهم

المراكز بالشمال الإفريقي من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر) كلية الآداب والتربية جامعة طرابلس - ليبيا

*دكتوراه الدولة في التاريخ الإسلامي والحديث 1997م عنوان الأطروحة (التاريخ السياسي والاقتصادي والحضاري للسودان الغربي من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر) التقدير: ممتاز كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الحسن الثاني المملكة المغربية.

* 1-9-2004 م درجة الأستاذية جامعة الزاوية - ليبيا
* الخبرة العلمية:

مدير عام مركز البحوث والدراسات الإفريقية طرابلس - ليبيا. 1997-2007م

* 1997-2007م أستاذ زائر بجامعة ساي الإسلامية جمهورية النيجر

* 2008-2012م مدير عام رئيس قسم التاريخ (وأستاذ الدراسات العليا) مركز البحوث والدراسات العليا جامعة الزاوية من 2012 إلى 2017م مستشار الشؤون الإفريقية بمركز الشرق الأوسط للدراسات الإستراتيجية والقانونية - جدة. من 2013 م إلى الوقت الحالي مستشار بمركز البحوث والدراسات الإفريقية طرابلس ليبيا مدير مركز دراسات الصحراء - طرابلس من 2013 إلى 2017م محكم دولي لمركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية والقانونية، محكم بمجلة الدراسات التاريخية لمؤسسة كنوز الحكمة بالجزائر. محكم بمجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والتطبيقية سايس - فاس - المملكة المغربية. محكم بمجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية بالجامعة الأسمرية. محكم بمجلة كلية التربية جامعة الزاوية. من 2015- إلى 2017م أستاذ الدراسات العليا قسم التاريخ كلية الآداب جامعة المرقب الخمس - ليبيا والأكاديمية الليبية طرابلس .

* الخبرة العلمية الأكاديمية:

أولاً: في مجال التدريس الجامعي:

1. خبرة في مجال التدريس الجامعي جامعة سبها وجامعة الزاوية وجامعة طرابلس (الفتاح سابقاً) وجامعة المرقب والأكاديمية الليبية منذ عام 1984م.
2. الإشراف والمناقشة لعدد 35 رسالة لنيل درجة الإجازة العالية العلمية (الماجستير) والدكتوراه في الداخل والخارج.

3. المشاركة في العديد من الندوات والمؤتمرات في الداخل والخارج ببحوث ومدخلات.(1)

ثانياً: في مجال التأليف والتحقيق:

* الكتب:

1. التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء (من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر).(2)

2. التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا فيما وراء الصحراء. (من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر).(3)

3. مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا ط/4.(4)

4. أفاق لأدب أفريقيا فيما وراء الصحراء ط/2.

5. الإسلام واللغة العربية في مواجهة التحديات الاستعمارية بغرب أفريقيا (عمل مشترك) د. عمار هلال من الجزائر ط/2.

6. من روائع أدب أفريقيا فيما وراء الصحراء ط/1.

7. دراسة في حركات التبشير والتنصير (عمل مشترك) د. عمار هلال من الجزائر

* سلسلة من التاريخ الثقافي المشترك لأفريقيا فيما وراء الصحراء وشمالها:

1. أحمد بلعراف التكني، أزلت الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من أهل التكرور وشنقيط، دراسة وتحقيق وتقديم. الهادي المبروك الدالي قدم للمحقق أ.د إبراهيم حركات.

2. أحمد بابير الأرواني، السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية، دراسة وتحقيق وتقديم الهادي المبروك الدالي.(5)

3. أحمد بابير الأرواني، جواهر الحسان في أخبار السودان، دراسة وتحقيق وتقديم الهادي المبروك الدالي.(6)

1 - ما تم بيانه حسب إفادة الأستاذ الدكتور: الهادي المبروك الدالي شخصياً في لقاءات وحوارات أجراها الباحث.

2 - الشركة الخضراء للطباعة والنشر طرابلس ليبيا 2008م.

3 - منشورات الدار المصرية اللبنانية 1999م.

4 - منشورات الوحدة العربية الزاوية 1999م.

5 - منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية 2001م.

6 - منشورات مطابع الوحدة العربية الزاوية 2001م.

4. محمد محمود الأرواني، تاريخ الصحراء والسودان دراسة، تحقيق وتقديم الهادي المبروك الدالي قدم للمحقق أ.د عباس الجراري مستشار ملك المغرب.(1)
5. أدم العطار الغدامسي، الإعلان بتاريخ كانوا، دراسة وتحقيق وتقديم الهادي المبروك الدالي قدم للمحقق أ.د عبدالهادي التازي مدير الهيئة القومية للبحث العلمي بالمغرب.(2)
6. عبدالرحمن السعدي، تاريخ السودان، دراسة وتحقيق وتقديم الهادي المبروك الدالي الجزء الأول.
الدالي.
7. مجموعة وثائق (تاريخ أفريقيا فيما وراء الصحراء) دراسة وثائقية، دراسة وتحقيق وتقديم الهادي المبروك الدالي.(3)
8. أبوبكر المحجوبي، منح الرب الغفور في ذكر ما أهمل صاحب فتح الشكور، دراسة وتحقيق وتقديم الهادي المبروك الدالي.(4)
9. محمد البرتلي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، دراسة وتحقيق وتقديم الهادي المبروك الدالي.
10. موسى كمارة، زهور البساتين في تاريخ السودان، دراسة وتحقيق وتقديم الهادي المبروك الدالي جزأين تحت الطبع، في الجزائر.
11. . فوائد من غابر الأخبار في أصول الأنساب الأول مجهول، فوائد من غابر الأخبار في أصول الأنساب، دراسة وتحقيق وتقديم الهادي المبروك الدالي، ورمضان الجامح، قيد الإنجاز.
12. سيف الحق المعتمد فيما جرى بين الشيخ عبدالله بن فودي وأحمد لب، دراسة وتقديم وتحقيق الهادي الدالي ومطير غيث، تحت الطبع/ مصر.

*سلسلة من تاريخ القبائل الأفريقية:

1. الهادي المبروك الدالي، قبائل البرابيش: (دراسة وثائقية): (طبعتان).(5)
2. الهادي المبروك الدالي، قبائل الفلان: (دراسة وثائقية): (ثلاث طبعات).(1)

1 - أودع هذا الكتاب بدارالكتب الوطنية ببنغازي تحت رقم 295-2008م.

2 - منشورات اشركة الخضراء للطباعة والنشر طرابلس ليبيا 2007م.

3 - منشورات مركز البحوث والدراسات الأفريقية طرابلس 2010م.

4 - منشورات مطابع الوحدة العربية الزاوية 2001م.

5 - الطبعة الثانية منشورات اشركة الخضراء للطباعة والنشر 2008م.

3. الهادي المبروك الدالي، قبائل الهوسا: (دراسة وثائقية): (ثلاث طبعات).⁽²⁾
 4. الهادي المبروك الدالي، قبائل الطوارق: (دراسة وثائقية): (طبعة واحدة).⁽³⁾
 5. الهادي المبروك الدالي، قبائل زغاوة عمق التاريخ وواقع الجغرافيا: (طبعة واحدة).⁽⁴⁾
 6. قبائل القرعان، ضمن سلسلة من تاريخ القبائل الإفريقية، قيد الإنجاز.
 7. قبائل التبو، ضمن سلسلة من تاريخ القبائل الإفريقية، قيد الإنجاز.
 - * سلسلة دراسات أدب الرحلات عند علماء أفريقيا فيما وراء الصحراء:
 1. أبوسالم التكروري، رحلة أبو سالم التكروري، دراسة وتحقيق وتقديم الهادي المبروك الدالي.⁽⁵⁾
 2. رحلة الشيخ عمر سعيد الفوتي للأراضي المقدسة، تحت الطبع.
 - * سلسلة الدراسات الإستراتيجية:
 1. التنافس الصيني الأمريكي في غرب أفريقيا بين جدلية الصراع وحتمية السيطرة من 1991-2015م، (طبعة أولى 2016م).
 2. هجرة الأفارقة لأوروبا وانعكاساتها على حوض المتوسط، قيد الإنجاز.
 - ملاحظة: قام بالترجمة إلى أزيد من الفين (2000) عالم من علماء غرب أفريقيا الذين لهم مؤلفات ضمن أعماله العلمية .
 - * نموذج من البحوث العلمية المنشورة:
 1. قبائل البرابيش - ندوة التواصل الثقافي، فاس المغرب /1998م.⁽⁶⁾
 2. الحياة العلمية في تنبكت - مجلة البحوث والدراسات الأفريقية/ طرابلس 2007م.
 3. التبو عرب الصحراء- مجلة البحوث والدراسات الأفريقية/ طرابلس 2010م.
 4. قبائل الفلان- مجلة البحوث الأفريقية / طرابلس 2013م.
 5. عثمان بن فودي- مجلة البحوث والدراسات الأفريقية / طرابلس 2013م.
-
- =
 - 1 - الطبعة الرابعة منشورات الشركة الخضراء للطباعة والنشر 2009م.
 - 2 - الطبعة الثالثة منشورات الشركة الخضراء للطباعة والنشر 2009م.
 - 3 - إصدار القيادة الشعبية الإجتماعية 2006م.
 - 4 - منشورات مركز البحوث والدراسات الأفريقية 2013م.
 - 5 - الطبعة الثانية مودعة بدار الكتب الوطنية تحت رقم 6078-2009م.
 - 6 - منشورات الشركة الخضراء للطباعة والنشر طرابلس ليبيا الطبعة الثانية 2008م.

6. الطوارق وأزمة شمال مالي (ندوة أحادية) مركز الشرق الأوسط للدراسات الإستراتيجية والقانونية (جدة) المملكة العربية السعودية.⁽¹⁾

ثانياً/ أهمية تحقيق المخطوطات في تاريخ الشعوب والأمم:

بما أن المخطوطات عرضة للتلف سواءً عن طريق العوامل الطبيعية أو بفعل البشر ممن لا يباليون في العبث بهذه الثروة الثقافية، ويأتي هنا دور المحققين في تناولهما بالدراسة والتحقيق وإظهارها للوجود ونشرها والاهتمام بها وتنقيف الناس بقيمتها العلمية والحضارية إلا أن هذه الخطوات يجب أن تتم بطريقة علمية ومنهجية صحيحة وهو ما يعرف بالأسس العلمية للتحقيق التي تحفظ لهذا التراث خصوصيته شكلاً ومضموناً، فالتحقيق عمل إنساني حضاري راقى يقع على كاهل العلماء والباحثين خدمة للأمة العربية، وحرصاً على هويتها وتاريخها، إذ أن التراث هو المعبر عن الأمم وشخصيتها ولكيانها في عصر من العصور⁽²⁾.

وأمتنا العربية تزخر بتراث عظيم تعود جذوره إلى آلاف السنين يضم الآلاف من المخطوطات النفيسة موزعة على مستوى العالم في المتاحف ودور المخطوطات والوثائق وقليل من الباحثين من يسعى وراءها ويبحث عن نسخها لإظهارها إلى السطح بعد أن كانت مغمورة في طي النسيان، ليس بالتحقيق فحسب بل حتى بالتعريف بها ووضعها بين أيدي الباحثين والمهتمين لتعم الفائدة ويستفيد الدارسين والباحث من الأجيال القادمة.

ولذلك لابد علينا كباحثين ومهتمين على مختلف الأصعدة إظهار التراث المخطوط والبحث عنه وتحقيقه وتعيين أماكنه ونسخه ومعرفة الضائع منه ودراسته دراسة متأنية وفق أسس علمية منهجية مبتكرة خاصة بعد التقدم العلمي الحاصل وتوظيف التكنولوجيا الحديثة في خدمة هذا التراث الإنساني وإظهاره للوجود⁽³⁾.

1- تمت صياغة السيرة الذاتية للمحقق الدكتور: الهادي المبروك الدالي بمافي حوزة الباحثة من الكتب و الوثائق وما إطلع عليه من خلال البحث ومن المقابلات الشخصية مع المحقق الذي تعاون مع الباحث في إنجاز هذا العمل.

(2) فهمي سعد، طلال مجذوب، تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، منشورات عالم الكتاب، بيروت، 1993م، ص5.

(3) يوجد ما يقارب نصف مليون مخطوط في تركيا ففي أسطنبول هناك ربع مليون مخطوط، وهناك مكتبات مهمة وفيها مخطوطات ذات قيمة علمية كبيرة منها مكتبة برلين ومكتبة شيسريني في إيرلاندا والمكتبة البريطانية في لندن والاسكوريال في أسبانيا وقد جمع معهد المخطوطات العربية في القاهرة مجموعة من هذه المخطوطات، ينظر فهارس المخطوطات، تاريخ التراث العربي، فؤاد سراكين، ترجمة: فهمي أبو الفضل، محمود حجازي، القاهرة، 1970م.

والتحقيق هدفه الأساسي بشكل عام تجدير الإيمان لهوية الأمة وإثبات ذاتها عبر العصور وعليه فالتراث المخطوط شكل إحدى مقومات الشعوب التي ينبغي الحفاظ عليها لتطوير فكر الأمة وآدابها بطريقة أو بأخرى على مختلف الأصعدة وهو دور المؤسسات التعليمية من جامعات ومعاهد ومؤسسات بحثية يقع على كاهل القائمين على إدارتها وضع هذا التراث بين يدي الدارسين من خلال فهرسته وتعيينه ووصفه وإعداده⁽¹⁾.

وبما أن التراث المخطوط هو ذاكرة الأمة وشعوبها وعنوانها وهويتها ومخزونها الثقافي وإبداع علماءها وإبداعاتهم، فمن تم لأبد من إظهاره للسطح وتحقيقه في عصرنا الذي يشهد تطوراً في وسائل الاتصال والمعلومات والتواصل، وتوظيف ذلك في خدمة التراث الإنساني ولا يعني ذلك الرجوع إلى الوراء، بل هو معاشةً للماضي، إذ لا تعارض بين المورث الثقافي وثقافة العصر كما لا تنافي بين التراث والمعاصرة.

وهذا ما أدركه الكثير من المستشرقين ممن كان لهم السبق في تحقيق التراث وانتقاء ما يختارونه منه وتزامن ذلك مع بدايات الطباعة في القرن التاسع عشر وتطورها في مراحل متتالية مما جعلهم يظهرن كم هائل من الكتب وطباعتها، في حين العلماء والمتقنين العرب أولى بتحقيق تراثهم وإبرازه والاستفادة منه، إلا أن التحقيق لم يرق إلى المستوى المطلوب كما ولا كيفاً من قبل المحققين العرب في كثير من الأحيان، وقد يعوا ذلك إلى عدم التوعية بقيمة التراث المخطوط وعدم إدراك الدارسين جدوى العمل في التحقيق وقيمه العلمية والتاريخية والثقافية والحياتية على حد سواء، وربما يرجع سبب عزوف بعض الباحثين على التحقيق صعوبة هذا العمل وما يكتنفه من الغموض والمشاق⁽²⁾، في حين لم يعطى التحقيق حقه في التعريف به وبقيمه العلمية وفوائده الجمة في تخصصات مختلفة منها الفقهية واللغوية والأدبية والتاريخية وغيرها، حيث لم يدرس كمقرر لطلبة الجامعات إلا في مراحل متقدمة وعلى نطاق ضيق مما جعله ليس معروفاً عند أغلب الناس لا سيما المتقنين منهم إلا ظاهرياً.

عليه فإن التحقيق المنشود هو التحقيق الذي يسعى لتحقيق التراث للمتلقى من خلال خدمة النصوص وإبراز سياقها وإظهار عمقها الحياتي، فالباحث يستقري النص ويستحضره

(1) عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، الهيئة المصرية العامة للتراث والمعارف، القاهرة، 1993م، ص13، 15.

(2) محمد عبد الكريم الوافي، منهج البحث في التاريخ، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، 1998م، ص20، 21.

في الزمن الحاضر وبذلك نجعل النص معاصر للواقع بما يحقق الموضوعية في الكتابة التاريخية، ولا بد على المحقق من اتباع خطوات علمية في التحقيق منها جمع النسخ ومقارنتها ومقابلتها لإبراز الأصح وتحقيق نصوصها ونقدها بموضوعية، ثم تزود بالفهارس الدقيقة وتخرج بشكل جيد في طباعة جيدة وتنتشر للقراء والدارسين⁽¹⁾.

ومن الجدير بالذكر أنه رغم الجهود المبذولة في سبيل تحقيق التراث المخطوط في مناطق مختلفة من العالم العربي والإسلامي فإنه لا يزال كثير من التراث المخطوط في مختلف المجالات التاريخية والعلمية والفلسفية والأدبية والدينية حبيس الخزائن لم ير النور بعد ولا يستفيد منه الدارسون والباحثون، وهنا يأتي دور الدارسين والباحثين في إخراج هذا التراث للنور وإبراز دوره في تطوير الحضارة الإنسانية.

ثالثاً/ التعريف بالمخطوط:

مخطوط السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية لمولاي أحمد بن بايبر الأرواني هو مخطوط مهم في التاريخ للثقافة الأفريقية في مكان وزمان محددين محط أنظار المهتمين والباحثين لقلّة مصادرها المنشورة وبذلك فهذا المخطوط وتحقيقه ودراسته يغطي ثغرة كبيرة في المكتبة العربية الأفريقية، أما عن موضوعات هذا المخطوط فيأتي على رأسها فوائد علم التاريخ الدنيوية والآخروية، وقت ابتداء التاريخ في الإسلام، ثم يتحدث عن علم التاريخ مرة أخرى معللاً قيمة التاريخ بتراجم الكبار وأخبار الأخبار مبرزاً فوائده كما يصف هذا المخطوط مدينة تنبكت وقضائها وأول من سكن فيها، ثم يعرف بالطوارق في إشارات بسيطة ومالي وسمنى وعلي بن ضياء الطرابلسي الذي حكم إمبراطورية سنغاي ثم تطرق للتعريف للأسكيا محمد الذي اعتلى عرش سنغاي وتطرق لآخر من حكم منطقة السودان الغربي، وقد عرف بفرنسا، وجاء بجدول لملوك مدينة تنبكت ومدة حكم كل منهم، وقد ذكر أسماء المساجد بتنبكت وأماكنها.

أما الجزء الثاني من الكتاب المخطوط فقد خصصه لعلماء تنبكت وقضائها وأئمة مساجدها مشيراً إلى بعض المناطق المحيطة في السياق. وقد اهتم المؤلف في هذه التراجم بتفاصيل مهمة منها المولد والمشائخ وأنواع العلوم والرحلات والعمل العلمي للمترجم له، وغير ذلك من التفاصيل مما جعل تلك التراجم على جانب كبير من الأهمية.

(1) عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م، ص 37 وما بعدها.

وقد خصص الجزء الثالث في المخطوط للأولياء المحيطين بمدينة تنبكت وطرق زيارتهم وترتيبهم في الزيارات وغير ذلك مما كان في السياق المتبع في الطرق الصوفية، وختم هذا المخطوط بالدعاء وتاريخ الانتهاء⁽¹⁾.

رابعاً/ التعريف بالمؤلف:

أحمد بن بابير الأرواني ولد في قرية أروان عام 1887م في أسرة أروانية عريقة معروفة بانتسابها للعلم وبمكانتها الاجتماعية الرفيعة لاشتغالهم في القضاء والتعليم، وكان أهلها من أصحاب المشورة والوجاهة، أخذ أحمد بن بابير تعليمه في قرية أروان على يد والده حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الحديث والنحو والفقه والحساب، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدينة تمبكت حاضرة العلم آنذاك وفيها جامعة سنكري ومنازل العلم والعبادة، وقد درس في سنكري على عدد من علماء عصره كان من أبرزهم شيخه أحمد المعروف بالتكني، وقد أخذ عنه التفسير والفقه والحديث والأصول العربية والبيان والفرائض والمنطق والعروض والتاريخ، كما درس على يديه العديد من المؤلفات⁽²⁾.

كما درس كتب الرحلات، ومن الرحلات التي درسها أبي سالم التكروري إلى الحجاز وبعض مؤلفاته، كما أن صاحبنا ارتحل من تنبكت إلى ولايته لتلقي العلم أيضاً عن مشائخها ومنها إلى جنابي وجاو وأقذر، وكان همه في انتقاله طلب العلم حتى أصبح عالماً جليلاً بشهادة معاصريه⁽³⁾، ومن مؤلفاته الكتاب الذي بين أيدينا "السعادة الأبدية، الجواهر الحسان في أخبار السودان، الجواهر الحسان في عقائد الإيمان"، كما كان له مؤلفات في الفقه وعلم الموارد، وكان مهنتي مدينة تمبكت. كانت وفاته في عام 1990م، تقبله الله - تعالى - بواسع رحمته وجزاه عن العلم وأهله خير الجزاء.

خامساً/ جهود المحقق في عمله العلمي:

يعد المحقق الأستاذ الدكتور الهادي المبروك الدالي واحد من أبرز الشخصيات العربية الليبية في القرن العشرين، وجهوده العلمية كثيرة جداً.

(1) مولاي أحمد الأرواني، السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية، تحقيق: الهادي الدالي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 2001م، ص23، 24.

(2) مولاي أحمد الأرواني، السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية، ص17، 18.

(3) قال عنه تلميذه محمود دوب وهو من طلاب العلم الأجلاء، العالم الكبير والمحدث الجليل، بل هو بقية السلف وهو رجل زمنه وله مؤلفات كثيرة، المصدر نفسه، ص18.

ومنها ما تم الإشارة إليه عند حديثنا عن سيرته الذاتية في التعريف بالمحقق، وسنحاول هنا أن نركز على جانب مهم من أعماله وهو التحقيق، وذلك بمتابعة نموذج لتحقيقاته وهو مخطوط السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية ومحققنا إلى جانب التحقيق مبدع في الدراسات التاريخية، كما تمت الإشارة ومتابعة منهجه المميز في التحقيق الذي كان حريصاً فيه على تطبيق المنهج العلمي الذي يخدم المخطوط ويظهره على أكمل وجه، ولم يكن هذا المخطوط وحده من تحقيق الدكتور الدالي بل هو في خضم كم كبير من المخطوطات، حيث تجسدت في هذا المخطوط خبرته وثقافته التاريخية وضلوعه بالعلوم المساعدة لعلم التاريخ مما جعله يمتلك أدوات التحقيق التي تؤهله للقيام بهذه المهمة الشاقة والعمل المضني، وتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه وهو شاعر بأهمية العمل الذي يقوم به ويتجسد ذلك لقارئ الكتاب في معرفة المحقق للمصادر والخبرة في كيفية التعامل معها في إيضاح المعلومة مع مراعاة الأمانة العلمية في عدم التجرؤ على النص في المتن الذي هو حق مقدس للمؤلف ويبدأ التحقيق عادة من عنوان الكتاب واسم المؤلف والتعريف بالمخطوط ونسخه، ومن ثم تحقيق متن الكتاب وكل ذلك وفق مراحل وأسلوب علمي متبع من قبل المحقق.

بدأ المحقق الدالي في تحقيقه لكتاب السعادة الأبدية بمقدمة أسهب فيها عن الحديث عن مدينة تنبكت وأهميتها الثقافية وكيف أنها كانت عاصمة الثقافة وقبله العلماء مبرزاً منزلتها العلمية كمركز حضاري هام في غرب أفريقيا عبر العصور مشيراً لما هو بصدده من عمل وهو تحقيق المخطوط ودوره في إبراز دور هذه المدينة الحضاري والتعريف ببعض أعلامها، مختصراً مضمون هذه المخطوطة العلمية في سطور.

ثم انتقل إلى التعريف بالمؤلف من حيث اسمه ونسبه وبيئته الثقافية، مجمل سيرته وأسلوبه وتاريخه وعلاقته بحواضر غرب أفريقيا في سياق جميل وأسلوب رائع يربط فيه حياة المؤلف الثقافية وعلاقته بمراكز العلم من مساجد وكتاتيب وجامعات وغيرها مما كانت تزخر به منطقة غرب أفريقيا من دروب العلم والمعرفة⁽¹⁾.

وفي سياق متصل يصف لنا المحقق المخطوط ونسخه وموضوعه والمصادر التي اعتمد عليها المؤلف صراحة والتي جاءت مستترة ولم تعرف إلا من خلال إشارات عابرة

(1) ينظر، كتاب السعادة الأبدية، ص11-21.

داخل الكتاب مختتماً كلامه عن المخطوط ببداية التأليف ونهايته والذي كان في ستينيات القرن الماضي.

يبدأ المحقق في تحقيق متن المخطوط وهذا معناه أن يقدم الكتاب للقارئ تقديمًا صادقًا كما وضعه مؤلفه بأمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ فإن الكتاب حكم على المؤلف وحكم على عصره وبيئته وهي اعتبارات تاريخية لها حرمتها وأي تصرف في المتن هو عدوان على حق المؤلف الذي له وحده الحق في التبديل والتغيير.

وهنا تظهر قدرة المحقق في التمرس على أسلوب الكتابة عن ذلك العصر، كذلك الإمام بالموضوع الذي يتناوله الكتاب المخطوط حتى يفهم النص ويتجنب الوقوع في الخطأ، كما على المحقق الاطلاع على مجموعة من المصادر والمراجع التي لها علاقة بالمخطوط والتي تعينه في عمله ومنها كتب المؤلف نفسه ناهيك عن المعاجم اللغوية وكتب التراجم والبلدان وغيرها مما لا غنى للمحقق عنها في مثل هذه المواضيع، وهذا ما طبقه محققنا الهادي الدالي في هذا العمل.

حيث رجع المحقق إلى مجموعة من المصادر المخطوطة والمطبوعة وبعض المراجع الحديثة، فعلى سبيل المثال لا الحصر وثق اثنا عشر مخطوط يدور موضوعها حول بلاد السودان وغرب أفريقيا، ثم استعان بأكثر من أربعين مصدر ومرجع، أما عن الهوامش فالمحقق الدالي لم يترك شيئاً دون توضيح أو تعليق فالهوامش عنده مملوءة بالمقارنات والتعليق والمقارنات مع المصادر الأخرى التي ذكرت الترجمة أو القضية ذاتها في المخطوطة التي يحققها وكان أميناً في النقل من المصادر بحيث أن علامات الاقتباس تدل على أنه يتجنب أن يختلط على القارئ رأي المحقق وما قالته المصادر، كذلك كان يثبت علامات الترقيم ويوثق المصادر بصورة جيدة، ويسهب في الحديث والتعليق عن بعض القضايا في الهوامش⁽¹⁾.

كما كان التنوع في المادة المصدرية للمحقق دليل على اطلاعه وتفانيه في العمل مما انعكس إيجاباً على التحقيق وهوامش الدكتور الدالي في تحقيقه لهذا الكتاب تحتاج إلى دراسة واسعة لأن قيمتها مهمة في توضيح مكان أو إزالة الوهم عن اسم شيخ أو كتاب أو إظهار قضية ملبسة وتعليقاته كثيرة في الهامش تحتاج للوقوف عندها ومناقشتها كما أنه لم يغفل على

(1) ينظر كتاب السعادة الأبدية ص 61، 72، 75، 95 وغيرها.

مشكلة التصحيف والتحريف، حيث اعتمد في تصحيح ذلك على مجموعة من المصادر الأصلية ومقارنة نسخ المخطوطة واعتماد أفضلها وتوضيح ذلك في الهوامش⁽¹⁾.

وقد راعى المحقق الدالي الأمانة العلمية في عدم التغيير والتبديل في النص المحقق مع الاحتفاظ بالإشارات التاريخية والأدبية والفقهية مقتصرًا عمله على الهوامش، وقد ختم المحقق جهوده بالفهارس التي تعد على جانب كبير من الأهمية في التحقيق فخصص فهرسًا للأعلام ثم الأماكن والقبائل ثم المؤلفات ثم المساجد، وقد بلغت هذه الفهارس اثنا عشر صفحة في كتاب لم يتجاوز المئتا صفحة، كما خصص ببوغرافيا للمصادر والمراجع تكونت من خمس صفحات بدأها بالمصادر المخطوطة ثم المطبوعة، وجاء الكتاب المحقق في شكل غلاف ورق جيد وطباعة حسنة.

ومع كل الاحترام لمجهودات الدكتور الدالي في تحقيقه لهذا الكتاب الرائع إلا أنه هناك بعض الملاحظات منها:

أن بعض الهوامش خالية من التوثيق وهذا يكون في حالات ربما يعتقد فيها المحقق أنها معلومة وتوثيقها تحصيل حاصل، وهي تدل على تمرس المحقق وتعوده على استعمال المصادر ومعرفة المعلومات وأماكن وجودها ولا ترتقي إلى مستوى المجهول أو الغريب. كما أن المحقق لم يفصل بين المصادر والمراجع المكتوبة في آخر الكتاب، بل جاءت في تسلسل واحد وهي طريقة متبعة من قبل البعض وهذه الملاحظات ليست جوهرية يمكن استدراكها في الطباعات اللاحقة للكتاب.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقول ان هذا المقال غير كافٍ لبيان جهود الأستاذ الدكتور الهادي الدالي في التحقيق ولو لنموذج بسيط من عمله العلمي وإنما هو محاولة بسيطة لوضع لمسات عامة عن ذلك، كذلك لفتح المجال أمام الباحثين لإعداد دراسات قادمة تهتم بهذا المحقق، ومن هم على شاكلته، ومقال صغير في تبيان مجهودات الدكتور الهادي الدالي في التحقيق لا يفي بالغرض وعمله العلمي ككل، يجب أن ينظر إليه بعين الاحترام والتقدير وأن تكون أعماله العلمية من تحقيق وتأليف مقررات تدرس لطلبة العلم.

(1) ينظر كتاب السعادة الأبدية، ص 31، 33، 35، 37، 43، 49 وغيرها.

الخاتمة

- من خلال ما تقدم دراسته يتضح الآتي عن المحقق ومجهوداته في التحقيق:
- 1- على طيلة ما يقرب من أربع عقود كان فيها الأستاذ الدكتور الهادي المبروك الدالي أكاديمياً باحثاً ومؤلفاً ومحققاً للمخطوطات مارس عمله العلمي على مختلف الأصعدة في مسيرة حياتية حافلة بالعطاء والإنتاج العلمي المتميز كما وكيفاً.
 - 2- عمل الأستاذ الدكتور الهادي الدالي على تأليف أكثر من سبع مؤلفات وحقق أكثر من اثنا عشر كتاب مخطوط أصدر سلاسل وثائقية موسوعية عن تاريخ أفريقيا، له العديد من الأبحاث العلمية المنشورة وأشرف وشارك في مناقشات علمية، كما تم بيان كل ذلك عند الحديث عن السيرة الذاتية للمحقق.
 - 3- يعتبر المحقق الدكتور الهادي الدالي علم من أعلام ليبيا والوطن العربي في التاريخ الأفريقي بشكل خاص وفي التاريخ الإسلامي والحديث بشكل عام.
 - 4- اتبع المحقق المنهج العلمي في تحقيقه للمخطوط قيد الدراسة وذلك من خلال تتبعه لخطوات البحث العلمي في التحقيق.
 - 5- عمل المحقق على إخراج هذا المخطوط نموذج الدراسة للنور وغيره من المخطوطات المهمة في دراسة التاريخ الأفريقي.
- وفي الختام لا يمكن أن يقول المتتبع لعمل الدكتور الهادي الدالي في التحقيق والتأليف غير أن للمحقق الدالي كل التقدير والاحترام ومن جانب الوفاء للدكتور الدالي وأمثاله أن توثق سيرتهم وتدرس من خلال كتابة الرسائل والأطاريح عنهم.

المراجع

- 1- الوافي محمد عبدالكريم، منهج البحث في التاريخ، منشورات جامعة قاريونس بنغازي ليبيا 1997م.
- 2- التكروري، أبي سالم، رحلة أبي سالم التكروري، دراسة وتحقيق وتقديم: الهادي الدالي، مودع بالدار الوطنية الليبية للكتاب تحت رقم 6078-2009م.
- 3- الأرواني، مولاي أحمد، السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية، تحقيق: الهادي البروك الدالي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس ليبيا 2001م.
- 4- _____، جواهر الحسان في أخبار السودان، دراسة وتحقيق: الهادي الدالي، منشورات مطابع الوحدة العربية الزاوية ليبيا 2001م.

- 5- _____ ، تاريخ الصحراء والسودان، تحقيق وتقديم :الهادي الدالي، الكتاب مودع بدار الكتب الوطنية الليبية تحت رقم 295-2008م.
- 6- دياب عبدالحميد، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، الهيئة المصرية العامة للتراث والمعارف القاهرة 1993م.
- 7- الدالي، الهادي، التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء(من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر) منشورات الشركة الخضراء للطباعة، طرابلس ليبيا، 2008م.
- 8- سعد فهمي، مجدوب طلال، تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، منشورات عالم الكتاب بيروت 1993م.
- 9- سزكين فؤاد، تاريخ التراث العربي، ترجمة فهمي أبو الفضل، محمود حجازي، القاهرة 1970م.
- 10- _____ ، التاريخ السياسي والإقتصادي لأفريقيا فيما وراء الصحراء (من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر) منشورات الدار المصرية اللبنانية 1999م.
- 11- _____ ، مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا، منشورات مطابع الوحدة العربية الزاوية ليبيا 1999م.
- 12- _____ ، قبائل البرابيش منشورات الشركة الخضراء للطباعة والنشر 2008م،
- 13- _____ ، قبائل الفولان، منشورات الشركة الخضراء للطباعة والنشر، 2004م.
- 14- _____ ، قبائل الهوسا، منشورات الشركة الخضراء للطباعة والنشر، 2006م.
- 15- _____ ، قبائل الطوارق، منشورات القيادة الشعبية الإجتماعية، طرابلس ليبيا 2006م.
- 16- _____ ، قبائل زغاوة عمق التاريخ وواقع الجغرافيا، منشورات مركز البحوث والدراسات الأفريقية، طرابلس ليبيا 2013م.
- 17- الغدامسي، أحمد العطار، الإعلام بتاريخ كانو، دراسة وتحقيق وتقديم الهادي الدالي، منشورات الشركة الخضراء للطباعة والنشر طرابلس ليبيا 2010م.
- 18- مجموعة وثائق (تاريخ أفريقيا فيما وراء الصحراء) دراسة وتقديم، الهادي الدالي، منشورات مركز البحوث والدراسات الأفريقية، طرابلس ليبيا 2010م.

- 19- المحجوبي، أبي بكر، منح الرب الغفور فيما أهمل صاحب فتح الشكور، دراسة وتحقيق: الهادي الدالي، منشورات مطابع الوحدة العربية الزاوية ليبيا 2001م.
- 20- هارون عبدالسلام، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي القاهرة، 1998م.

عمر ابراهيم المنشاز, معتوق علي عون

كلية التربية - جامعة المرقب , كلية الآداب - الجامعة الأسمرية

المقدمة:

أدركت العديد من الدول أهمية السياحة، ودورها المهم في الاقتصاديات المحلية، ورفع الناتج المحلي الإجمالي للدول، فمثلاً حققت السياحة نسبة 7.5% من الناتج المحلي لتونس في الفترة من 1991م-2001م (عريقي، 1998م، ص7)، بعد أن كانت لا تساهم إلا بنسب ضئيلة في هذا الناتج. ومن هنا كان الاهتمام الكبير بها من قبل أغلب الدول في العالم حتى تحولت إلى ما يسمى صناعة السياحة.

ويتوقف مدى نجاح التنمية السياحية في أي دولة على المقومات الطبيعية والبشرية لديها، فالبيئة الطبيعية كالمناخ والموقع. للمنطقة السياحية تشكل عنصر الأساس لأي نشاط سياحي يمكن إنشاؤه أو تطويره فيها.

إن الاتجاه نحو صناعة السياحة سبب الكثير من السلبيات على البيئة الطبيعية؛ لذا يجب أن لا نغفل مفهوم الاستدامة، ففي الوقت الذي نلبي فيه احتياجات السائحين يجب أن لا نلوث ونضر بالبيئة، ونغفل ضمان استفادة الأجيال القادمة.

تعد ليبيا من بين الدول التي لا تشكل السياحة فيها دوراً في اقتصادها، فالإقتصاد الليبي إقتصاد ريعي (غير منتج) مبني على النفط، ويفتقد التنوع في هيكله، على الرغم أن ما تمتلكه ليبيا من مقومات جغرافية طبيعية تؤهلها أن تكون من دول الجذب السياحي، وبالتالي فإن إعادة هيكلة إقتصاد الدولة سيعتمد بالدرجة الأولى على ضرورة خلق قاعدة بيانات لكل منطقة من مناطقها، لحصر إمكانياتها الطبيعية والبشرية لمعرفة نوع النشاط الاقتصادي المميز لكل منها، ومن هنا فإن مشكلة الدراسة تنحصر في تقصي و دراسة وتحليل مدى تأثير المقومات الجغرافية الطبيعية على السياحة الداخلية والخارجية، وعلى فرص الاستثمار السياحي بشكل مستدام في جزء مهم من أجزاء الدولة والمتمثل في منطقة الخمس، ومدى تأثيرها الإيجابي والسلبى على الجذب والاستثمار السياحي فيها، خاصة وإن ليبيا تمتلك من المقومات الجغرافية الطبيعية ما يمكنها من تنوع هيكلها الاقتصادي، والذي من الممكن أن تشكل السياحة ركيزة هامة في هذا التنوع.

فرضيات الدراسة:

- 1- موقع المنطقة غير جاذب للسياحة.
- 2- شواطئ البحر في منطقة الخمس غير جاذبة للسياحة.
- 3- منطقة النقازة التابعة لمنطقة الخمس من المناطق الأكثر جذباً للسياحة.

- 4- هناك أماكن طبيعية في منطقة الخمس لم تستغل سياحياً .
5- سكان منطقة الخمس يأملون في تنمية سياحية مستدامة، ولا يقبلون بأي تلوث يؤثر على السياحة ولو كان من مشاريع اقتصادية.

المقومات الطبيعية بالمنطقة وتأثيرها على تنمية السياحة المستدامة:

1- الموقع

يمكن دراسة تأثير الموقع على السياحة بالمنطقة من زاويتين مختلفتين هما:

أ- الموقع الفلكي:

تقع منطقة الدراسة في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا على بعد حوالي 120 كم غرب مدينة طرابلس، بين خطي طول $17^{\circ} 27' 14^{\circ}$ و $25^{\circ} 05' 13^{\circ}$ شرقاً، وبين دائرتي عرض $12^{\circ} 44' 32^{\circ}$ و $18^{\circ} 52' 32^{\circ}$ [خريطة رقم (1)].

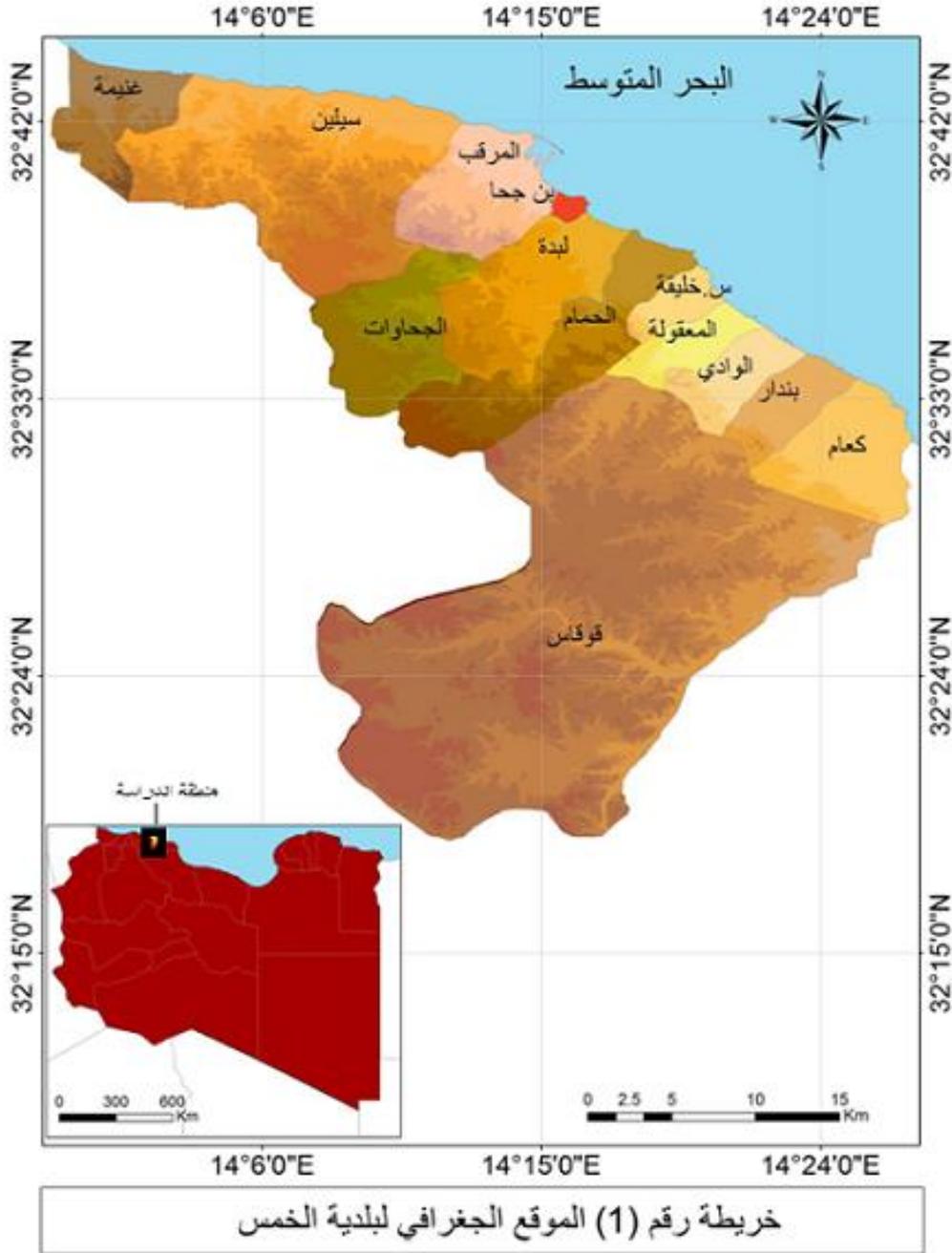
ويقصد به موقع المنطقة بالنسبة لدوائر العرض، والذي يحدد خصائص عناصرها المناخية، ومدى اعتدالها أو تطرفها، ومن ثم تأثيره المباشر وغير المباشر على مدى نجاح الأنشطة الاقتصادية فيها بما فيها السياحة، وتقع المنطقة فلكياً كما ذكر سابقاً بين دائرتي عرض $12^{\circ} 44' 32^{\circ}$ و $18^{\circ} 52' 32^{\circ}$ شمالاً، الأمر الذي يعني وقوعها ضمن المنطقة المعتدلة الدفيئة، وبالتالي سيادة مناخ البحر الأبيض المتوسط فيها وتميزها بعدم سيادة التطرفات المناخية على طول السنة، مما سيضفي عليها فرصة الجذب السياحي الداخلي والخارجي، ويمكن الإشارة هنا إلى أن الخصائص المناخية لإقليم مناخ البحر المتوسط ساهم في انتشار المناطق السياحية في حوض البحر المتوسط كإسبانيا وإيطاليا ويوغسلافيا واليونان وبلاد المغرب العربي ومصر، والتي تعد من مناطق الجذب السياحي لسكان المناطق الباردة (الغماز وصقر، 1994 ص48).

ب- الموقع الجغرافي

يساهم الموقع الجغرافي الجيد بدور إيجابي كبير على تطور الأنشطة الاقتصادية -منها النشاط السياحي-، ونظراً لوقوع المنطقة في الجزء الشمالي الغربي من البلاد فقد منحها موقعها الجغرافي المميز أهمية اقتصادية منذ القدم، فقد كانت مدينة لبدّة مركزاً تجارياً وزراعياً هاماً خلال عصر الرومان (شركة ماك جي- مارشال- ماكميلان، لوكاس، هيئة استشارية، 1966 ص 46). ويمكن أن يساهم الموقع البحري للمنطقة قبالة السواحل الجنوبية لأوروبا عاملاً مشجعاً للجذب السياحي الخارجي في حالة ما تم استغلال واستثمار ساحلها بشكل مخطط ومدروس، فدول أوروبا تعد من مناطق الطلب السياحي؛ لذا فإن القرب الذي يقلل من تكلفة

المقومات الطبيعية للسياحة ودورها في التنمية المحلية المستدامة في منطقة الخمس العدد 13

الوصول، وسهولة الوصول عوامل أضافها الموقع الجغرافي للجذب السياحي للمنطقة، الأمر الذي يزيد من فرص طول الإقامة إذا ما توفرت العوامل الأخرى (الشرقاوي وآخرون 2006).



إضافة إلى ذلك فإن موقعها يمنحها فرصة نجاح خلق العديد من الأنشطة الاقتصادية المتنوعة، الأمر الذي سيؤثر إيجابيا علي ازدهار النشاط السياحي بها، كما ساهم موقعها البحري في إمكانية بناء الموانئ البحرية كميناء الخمس البحري الذي يساهم في سهولة وصول السياح عبره إلى المنطقة، كما يسهم الموقع البحري في إمكانية بناء محطات تحلية مياه البحر على ساحلها لتزويدها بالمياه اللازمة للاستهلاك البشري، كما أن موقعها مكنها أن تشكل حلقة وصل

بين مناطق شرق وغرب وجنوب البلاد خاصة، وأنها ترتبط مع جميع المدن الليبية تقريبا بشبكة جيدة من الطرق البرية المعبدة، مما يجعلها مركز جذب للسياحة الداخلية من داخلها ومن المناطق الشرقية والغربية والداخلية الجنوبية.

ومن خلال الدراسة الميدانية واستبيان سكان المنطقة بطريقة العينة العشوائية وجد أن 23% منهم يرون أن الموقع الجغرافي للمنطقة الأكثر جذباً للسياحة الخارجية، وأن 20% منهم يرون أنه الأكثر جذباً للسياحة الداخلية، أي أن هذا المقوم الطبيعي له أهمية في جذب السياح لمنطقة الدراسة، وهذا ما ينفي فرضية الدراسة الأولى القائلة (موقع المنطقة غير جاذب للسياحة).

1- أشكال سطح الأرض:

(أ) الشواطئ:

تشكل الشواطئ البحرية أهمية كبيرة في جذب السياحة الداخلية والخارجية على حد سواء، وتزداد هذه الأهمية لاسيما إذا كثرت بها الخلجان المحمية والشواطئ الرملية.

ومن خلال الدراسة الميدانية تم تحديد أفضل الشواطئ البحرية التي من الممكن استغلالها سياحياً في السباحة (خارطة رقم (2)) وهي كما يلي:

- 1- شاطئ فلفول.
- 2- شاطئ النقازة.
- 3- شاطئ وادي الطوالب.
- 4- الشاطئ بجانب الميناء.
- 5- شاطئ السبيادجة (شمال مركز مدينة الخمس).
- 6- شاطئ لبدة.
- 7- شاطئ منطقة التحلية.
- 8- شاطئ البراعم (غرب مدينة سوق الخميس).
- 9- شط سيدي مفتاح وما جاوره.
- 10- مغارة أم الزين.
- 11- الطويبية.
- 12- شاطئ كعام.

المقومات الطبيعية للسياحة ودورها في التنمية المحلية المستدامة في منطقة الخمس العدد 13

وتتميز هذه الأماكن بالشواطئ الرملية، والمناسب للسباحة نظراً للتعمق التدريجي لمياه البحر. أما الشواطئ المناسبة لرياضة الغوص، فأغلب شواطئ المنطقة مناسبة، وبخاصة ميناء لبددة القديم وما حوله الذي يحتوي على آثار مغمورة، الأمر الذي يشكل عامل جذب للمشاهدة والاستكشاف.

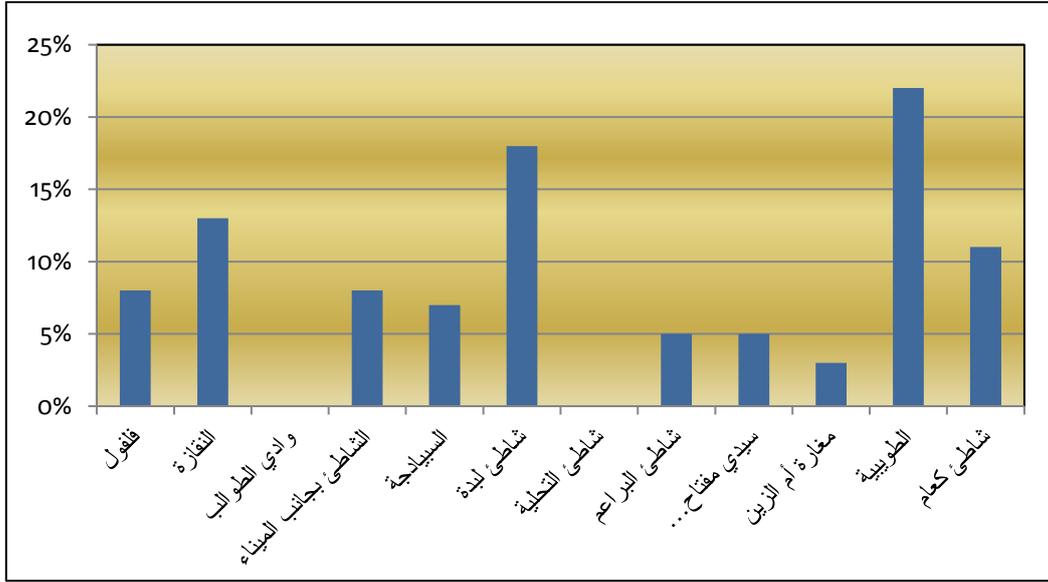
ولمعرفة أي هذه الشواطئ أكثر جذباً للسياحة، تم استبيان سكان منطقة الخمس وكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (1) يوضح الشواطئ الأكثر جذباً للسياحة الداخلية في منطقة الخمس

ت	اسم الشاطئ	النسبة
1	شاطئ ففول	8%
2	شاطئ النقازة	13%
3	شاطئ وادي الطوالب	صفر%
4	الشاطئ بجانب الميناء	8%
5	شاطئ السبيادجة (شمال مركز مدينة الخمس)	7%
6	شاطئ لبددة	18%
7	شاطئ منطقة التحلية	صفر%
8	شاطئ البراعم (غرب مدينة سوق الخميس)	5%
9	شط سيدي مفتاح وما جاوره	5%
10	مغارة أم الزين	3%
11	الطويبية	22%
12	شاطئ كعام	11%
13	أخرى	صفر%

المصدر: الدراسة الميدانية للباحث، 2018م.

شكل رقم (1) يوضح الشواطئ الأكثر جذباً للسياحة الداخلية في منطقة الخمس



المصدر: الدراسة الميدانية للباحث، 2018م (الرسم البياني بناءً على الجدول رقم 1).
 نلاحظ من الجدول والشكل البياني السابق أن هناك ثلاث شواطئ هي الأكثر جذباً للسياحة الداخلية واصطياف الناس هي شاطئ النقازة وشاطئ لينة والطويبية، وهذا ما ينفي فرضية الدراسة الثانية التي تقول (شواطئ البحر في منطقة الخمس غير جاذبة للسياحة).
 كما نلاحظ من الجدول والشكل البياني أن الشواطئ البعيدة عن مركز مدينتي الخمس وسوق الخميس هي الأكثر جذباً للمصطافين، وقد يرجع ذلك إلى تلوث شواطئ المدن وإلقاء مياه مجاريها في البحر.

الاستغلال السياحي للشواطئ:

بنيت قرية سياحية مملوكة للدولة على شاطئ لينة، ولكن استغلالها لم يكن سياحياً، حيث استعملت للمحابة وإيواء ضيوف المنطقة من قبل السلطات المتعاقبة على المنطقة، أو لغرض إيواء النازحين مؤخراً، كما بنيت قرية سياحية في منطقة غنيمة (قطاع خاص)، وافتتحت سنة 2016م، والطلب عليها كبير؛ نظراً لجمالية المنطقة من حيث الأشجار والوادي والشاطئ.

أما باقي الشواطئ فيتم استغلالها من قبل مواطنين أيام موسم السباحة والاصطياف في الصيف بتركيب خيام، ومباني صغيرة بجريد النخل، وتحصيل مبالغ مقابلها ومقابل خدمات أخرى كتوفير كراسي وطاولات... الخ (صورة رقم 1) يوضح شاطئ النقازة والخيام على الشاطئ).

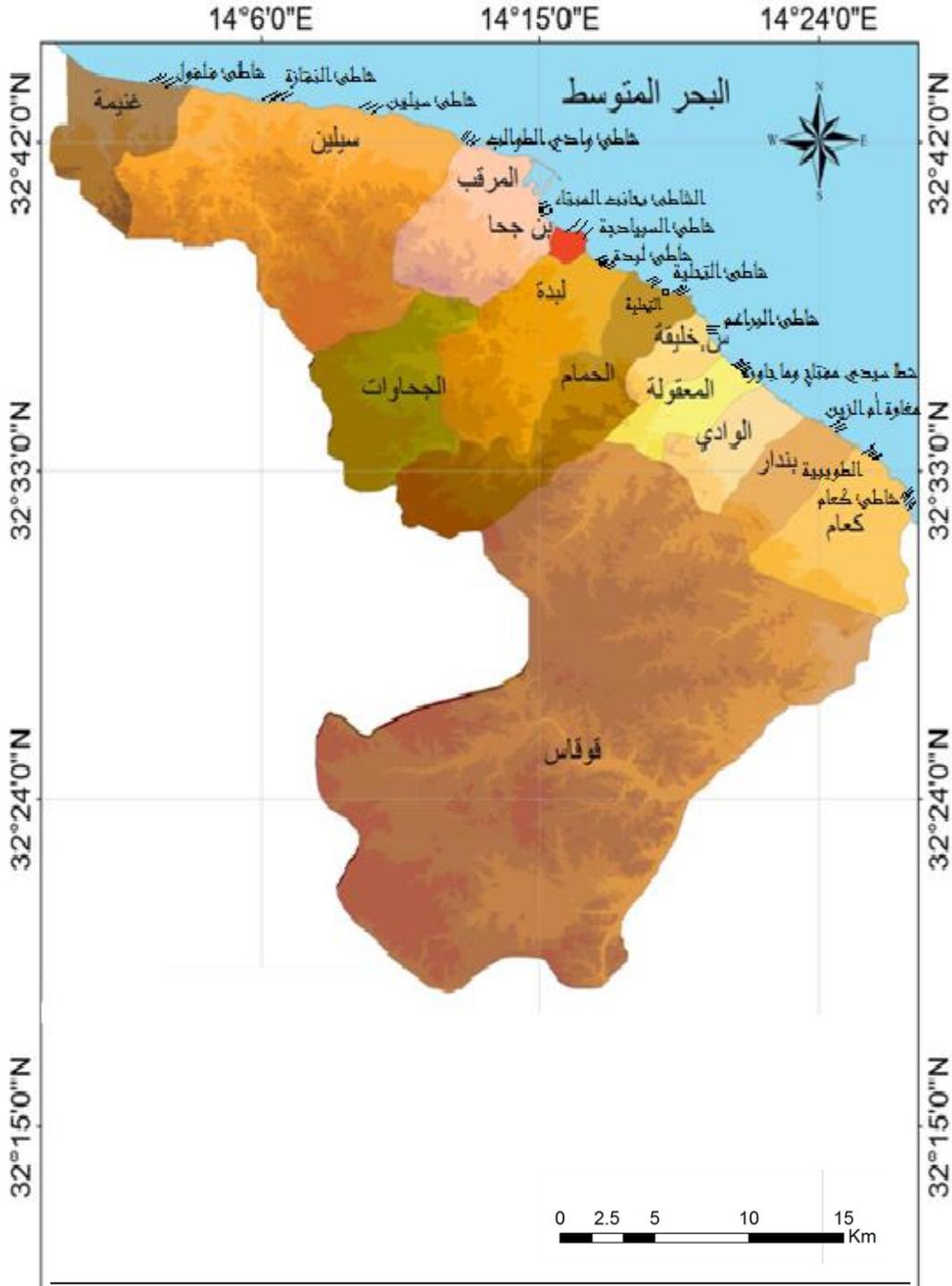
وعلى العموم فإن الاستغلال السياحي لهذه الشواطئ ضعيف، ويحتاج إلى تطوير كبير ليرقى إلى جذب السياحة الخارجية، على الرغم من توفر المقومات الطبيعية كجمال الشاطئ وتوفر الأشجار، والمظاهر الجيومورفولوجية الجميلة.

صورة رقم (1) نشاط النقازة



المصدر: شبكة المعلومات العالمية، www.twitter.com

خارطة رقم (2) توضح مواقع الشواطئ الأكثر جذباً للسياحة الداخلية في منطقة الخمس



المصدر: المكتب الاستشاري الهندسي، مكتب طرابلس، بيانات غير منشورة.

السهل والهضبة:

يعد السهل الساحلي في المنطقة جزءاً من سهل الخمس مصراته، ويتراوح ارتفاعه ما بين 0-100 متر فوق مستوى سطح البحر، وتحده الهضبة الداخلية من ناحية الجنوب، ويتميز باستوائه، ويتسع كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق بحيث لا يتعدى اتساعه 5 كيلو متر في غرب منطقة الخمس ثم يتسع كلما اتجهنا شرقاً (عون، 2000 ص 86)، أما الهضبة: فهي تلك الأراضي والتلال التي يزيد ارتفاعها عن 100 متر فوق سطح البحر، ويتراوح ارتفاعها ما بين 100-200 متر، ويختلف مظهرها العام من مكان لآخر، فهي تشكل منحدرات وعرة في أقصى غرب بلدية الخمس، وتنحدر بشكل عام من الجنوب إلى الشمال.

وتشكل التلال جنوب المنطقة (ما يسمى شعبياً بالبر) متنفساً وعامل جذب لبعض سكان المنطقة، وهو ما دلت عليه نتائج الاستبيان حيث رأى 10% منهم أنها من المناطق الطبيعية الأكثر جذباً لهم، ورأى 6% منهم أنها من المناطق غير المستغلة سياحياً في منطقة الخمس، و6% يرون أنها يمكن أن تجذب السياحة الخارجية إذا ما استغلت.

التصريف المائي:

تعد الأودية التي تقطع سطح المنطقة من المظاهر الجغرافية التي أضفت عليها طابع خاص يمكن استغلالها سياحياً، ويتعدى عددها عشرات الأودية ومن أهمها ما يلي:

- وادي كعام: يبدأ من المنحدرات الجنوبية لجبال طرابلس، ويصل طوله بالكامل إلى 80 كم، بينما يصل طول مجراه داخل المنطقة إلى 40 كم، ويتجه من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، ويجري فيما بين منطقتي الخمس وزليتن، وتصل مساحة منطقة تجميع أمطاره إلى 250 كيلومتر مربع، ويصل متوسط حجم الجريان السنوي للمياه فيه إلى 1 مليون متر مكعب، وقد أنشئ عليه سد وادي كعام بقدرة تخزينية تصل إلى 111 مليون متر مكعب سنوياً (عون، 2000 ص 90)، ووصل متوسط تخزينه السنوي إلى 13 مليون متر مكعب سنوياً، وتعد منطقة السد من المناطق الطبيعية الأكثر جذباً للسياحة الداخلية حسب نتائج الاستبيان حيث رأى 24% من المستبنيين ذلك، ورأى 9% منهم أنها من المواقع الطبيعية التي تحتاج للاهتمام والاستغلال السياحي.

- وادي لبدة: يبدأ من المنحدرات الجنوبية لمنطقة الخمس، ويتجه شمالاً، وتصل مساحة منطقة تجميع أمطاره إلى 77 كيلو متر مربع، ويصل حجم الجريان السنوي لمياهه إلى 95000 متر مكعب، وقد أنشئ عليه سد لبدة لحجز مياهه بقدرة تخزينية 5.8 مليون متر مكعب سنوياً (عون، 2000 ص 90)، ويعد من المناطق الجاذبة للسياحة الداخلية حيث رأى 21% من المستبنيين أن منطقة سد وادي لبدة الطبيعية الأكثر جذباً لهم.

- وادي سوق الخميس: يجري شرق منطقة الخمس من الجنوب إلى الشمال، وتصل مساحة منطقة تجميع أمطاره إلى 78 كيلو متر مربع، ويصل متوسط حجم الجريان السنوي لمياهه إلى 270000 متر مكعب (عون، 2000 ص 90).

العيون :

تتمثل في عين كعام الواقعة في فيما بين منطقتي الخمس وزليتن بالقرب من الطريق الساحلي، وتبتعد عن البحر مسافة 800 متر تقريبا، وتصب في البحر عبر مجري مائي يتسع لبضع عشرات الأمتار صورة (2)، وتعد هذه العين من المناطق الأكثر جذباً للسياحة الداخلية حيث رأى 6% من المستبنيين أنها كذلك.

صورة رقم (2) مجري عين كعام



المصدر: شبكة المعلومات العالمية، <http://www.panoramio.com>

ويتضح مما سبق أن الأثر المباشر لتضاريس المنطقة علي الجذب السياحي يتمثل في خلوها من المظاهر التضاريسية المعقدة والطاردة للأنشطة البشرية، فشاطئ البحر يتميز بوجود الرمال الشاطئية علي طوله مما يتيح إمكانية إنشاء المصايف البحرية علي طول الشاطئ، كما تتميز المنطقة بوجود بعض المظاهر التضاريسية، والتي يمكن استغلالها كمتنزهات سياحية مثل مجرى عين كعام وبعض الأودية الداخلية وأهمها وادي كعام، ووادي لبد. ويتمثل الأثر غير المباشر للتضاريس علي الجذب السياحي في أن استواء السهل الساحلي بالمنطقة ساهم في تركيز السكان والأنشطة الاقتصادية والمرافق الخدمية في هذا الجزء، وبالتالي توفير التسهيلات السياحية اللازمة للجذب السياحي، كما أدي الارتفاع التدريجي لتضاريس المنطقة من الشمال إلي الجنوب إلى تباين الاستخدام الزراعي لأراضيها، مما أضفى عليها طابع الاخضرار وبخاصة بعض المناطق الطبيعية في النفازة وغنيمة وكعام التي لم يطلها مسح وحرق الأشجار، أو الزحف العمراني عليها.

المناخ:

يعد المناخ من أهم الموارد الطبيعية التي تقوم عليها صناعة السياحة، حيث يفضل السياح ظروفًا مناخية معينة تحدد وجهاتهم السياحية، كما تؤثر الظروف المناخية بشكل كبير في التخطيط السياحي، من حيث طول الفصل أو قصره ودرجة حرارته، وما تتطلبه هذه الظروف المناخية من خطط وخدمات لإنعاش السياحة (الطيب، 2001 ص19)، فمثلاً يجب بعض الأوروبيين القاطنين في مناطق باردة عمل ما يسمى بالحمامات الشمسية التي توفرها منطقتنا في كل الأشهر لكنهم يفضلون أشهر 4،5 و10،9 مع عدم وجود الحرارة العالية التي لا يستطيعون تحملها، وهذا الأمر يتوفر في منطقة الخمس التي تصنف ضمن المناخ اللطيف نصف الجاف والدافئ حسب تصنيف Emperger (زكري، 2005، ص63) وفيما يلي دراسة لعناصر المناخ المؤثرة على السياحة بالمنطقة:

(أ) الحرارة:

تعد درجة الحرارة من أهم العناصر تأثيراً على النشاط السياحي، حيث يفضل السياح درجة الحرارة المعتدلة ذات الرطوبة النسبية المعتدلة، وتشير الدراسات بأن درجة الحرارة الملائمة للنشاط البشري تتراوح ما بين 20-27 درجة مئوية، وتتراوح الرطوبة ما بين 30%-70% (الطيب، 2001 ص32).

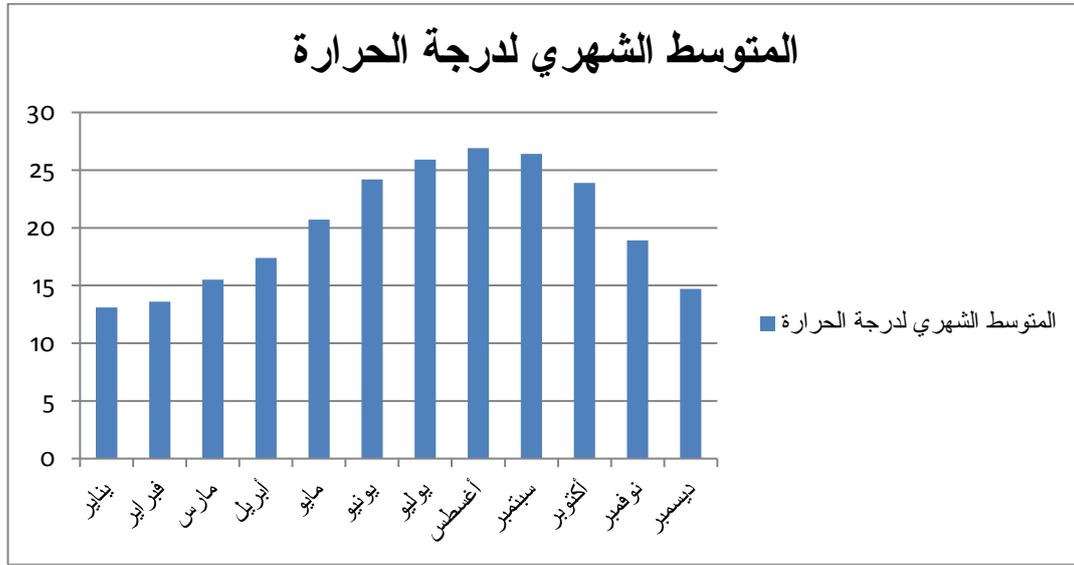
ويتضح من الجدول (2) والشكل رقم (2) أن التوزيع الشهري للحرارة على مدار السنة يظهر على شكل منحنى طبيعي توجد له قمة واضحة خلال شهر أغسطس، وتبدأ درجة الحرارة في الارتفاع في نهاية شهر مايو وبداية شهر يونيو، ويسجل شهر أغسطس أعلى معدل لدرجات الحرارة، وتبدأ الحرارة في الانخفاض التدريجي مع بداية شهري سبتمبر وأكتوبر إلى أن يصل أدنى معدل لها في شهر يناير. وقد اتضح من خلال البيانات المناخية التي تم معالجتها إحصائياً (جدول رقم3) بأن معدل الدرجة الحرارة العظمى في المنطقة يصل أقصاه إلى 33 درجة مئوية في فصل الصيف، بينما معدل درجة الحرارة الصغرى (جدول رقم4) تصل أدناها إلى 8.6 درجة مئوية في فصل الشتاء، إن هذا الفارق القليل بين درجة الحرارة العظمى والصغرى (شكل رقم3)) يبين مدى راحة المناخ في المنطقة الأمر الذي يعد عامل جذب للسياحة في المنطقة. كما لا يفوتنا هنا أن نذكر أن درجات الحرارة قد ترتفع فجائياً في فصل الصيف في بعض الأيام بحيث تصل إلى 40 درجة مئوية، إلا أن وقوع المنطقة بجانب البحر المتوسط وتأثيراته غالباً ما تساهم في تلطيفها والتقليل من حدتها.

جدول (2) المتوسط الشهري والسني لدرجة الحرارة بالمنطقة.

البيان	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المتوسط
الخم	13.1	13.6	15.5	17.4	20.7	24.2	25.9	26.9	26.4	23.9	18.9	14.7	20.1

المصدر: مصلحة الأرصاد الجوية، البيانات المناخية للمنطقة من سنة 1980-1996، (المعالجة الإحصائية من جانب الباحثين)

شكل رقم (2) يوضح المتوسط الشهري لدرجة الحرارة بمنطقة الخمس



المصدر: مصلحة الأرصاد الجوية، البيانات المناخية للمنطقة من سنة 1980-1996، (المعالجة الإحصائية من جانب الباحثين)

جدول (3) المتوسط الشهري والسني لدرجة الحرارة العظمى بالمنطقة.

البيان	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المتوسط
الخم	19	18.8	20.7	23.9	26.5	30.8	31.7	33	30.9	29.7	23.8	19.3	25.7

المصدر: 1- مصلحة الأرصاد الجوية، البيانات المناخية لمنطقة الخمس من سنة 1991-2009م (المعالجة الإحصائية من جانب الباحثين)

2- الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات، الكتب الإحصائية، المناخ، بتصرف من الباحثين، 2009م.

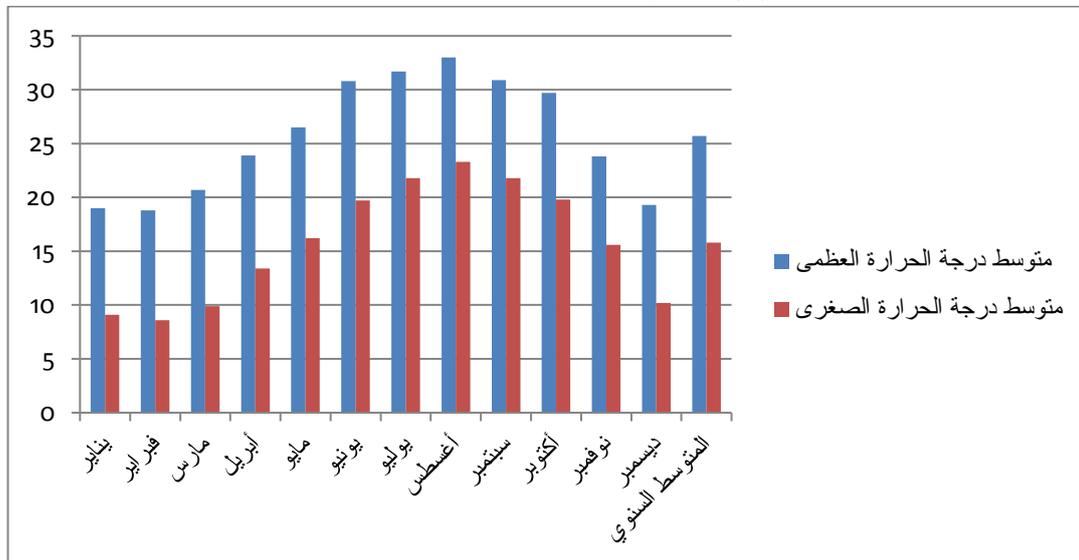
جدول (4) المتوسط الشهري والسنوي لدرجة الحرارة الصغرى بالمنطقة.

المتوسط	ديسمبر	نوفمبر	أكتوبر	سبتمبر	أغسطس	يوليو	يونيو	مايو	أبريل	مارس	فبراير	يناير	الجم
15.8	10.2	15.6	19.8	21.8	23.3	21.8	19.7	16.2	13.4	9.9	8.6	9.1	

المصدر: 1- مصلحة الأرصاد الجوية، البيانات المناخية لمنطقة الخمس من سنة 1991-2009م (المعالجة الإحصائية من جانب الباحثين)

2- الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات، الكتب الإحصائية، المناخ، بتصرف من الباحثين، 2009م.

شكل رقم (3) يوضح درجة الحرارة العظمى والصغرى بالمنطقة



المصدر: 1- مصلحة الأرصاد الجوية، البيانات المناخية لمنطقة الخمس من سنة 1991-2009م (المعالجة الإحصائية من جانب الباحثين)

2- الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات، الكتب الإحصائية، المناخ، بتصرف من الباحثين، 2009م.

(ب) الرطوبة النسبية:

يقصد بالرطوبة النسبية للهواء النسبة المئوية لوزن بخار الماء الموجود في الهواء إلى وزن ما يستطيع نفس هذا الهواء أن يحمله لكي يصل إلى حالة التشبع وهو في نفس درجة الحرارة (شرف 2000، ص 186)، ويتضح من خلال الجدول (5) ارتفاع نسبة الرطوبة النسبية صيفا في منطقة الدراسة، إلا أن المنطقة كغيرها من مناطق شمال البلاد تقع في نطاق

المناخ المثالي الدافئ المناسب لجميع النشاطات الترويحية والسياحية ولجميع الأعمار في أغلب فصول السنة (الطيب، 2001 ص 45).

جدول (5) معدل الرطوبة النسبية في المنطقة

المتوسط	ديسمبر	نوفمبر	أكتوبر	سبتمبر	أغسطس	يوليو	يونيو	مايو	أبريل	مارس	فبراير	يناير	البيان
72.2	74	69	71	72	72	73	68	70	71	76	72	78	الخمس

المصدر: مصلحة الأرصاد الجوية، البيانات المناخية لمنطقة الخمس (2007-1991م)،

المعالجة الإحصائية من قبل الباحثين.

ج) الرياح:

تهب على المنطقة في فصل الشتاء كل من الرياح الجنوبية، والجنوبية الغربية، والرياح الشمالية والشمالية الغربية المسببة في سقوط الأمطار. أما في فصل الصيف فتهب الرياح التجارية الشمالية الشرقية التي تساعد على تلطيف درجة الحرارة. وتهب الرياح تقريبا من جميع الاتجاهات في فصلي الربيع والخريف، وتعد رياح القبلي القادمة من الصحراء الكبرى هي المميّزة في هذا الفصل، والتي تتميز بارتفاع درجة حرارتها وانخفاض الرطوبة النسبية وتكون محملة بالأتربة والغبار، ويستمر هبوبها من بضعة ساعات في اليوم إلى عدة أيام. وتشير البيانات المناخية بالمنطقة بأن سرعة الرياح في الخمس ما بين 10.1 - 13.3 كم / ساعة، إلا أن الرياح الهابة على المنطقة لا تخلو من السرعات المفاجئة التي تحدث في بعض السنوات حيث وصلت سرعتها إلى 72 كم/ساعة في شهر أبريل سنة 1996. كما وصلت سرعة رياح القبلي سنة 1995 إلى 63 كم/ ساعة. ووفقا لمقياس بوفورث للرياح (جودة، 1989 ص166)، فإن الرياح السائدة بالمنطقة يمكن تصنيفها من "نسيم لطيف إلى نسيم لطيف جدا، إلى نسيم معقول" وهذا النوع من الرياح يؤدي إلى تحريك أوراق وأغصان الأشجار، وإثارة الغبار، وتحريك أوراق الأشجار، وبالتالي تخلو المنطقة من نوع الرياح الشديدة والمدمرة، مما يعني عدم عرقلتها للنشاط السياحي بالمنطقة.

د) الأمطار:

يتضح من الجدول (6) بأن معدلات الأمطار السنوية تصل إلى 299.8 مم في بلدية الخمس. وتبدأ الأمطار في السقوط خلال شهر سبتمبر وتنتهي في أواخر مايو، وتصل ذروتها في شهر ديسمبر، ثم تأخذ في التناقص في الأشهر الأخرى. كما اتضح خلال تحليل بيانات الأمطار الشهرية خلو المنطقة تقريبا من الأمطار الفجائية المدمرة والتي قد تؤدي إلى إلحاق

المقومات الطبيعية للسياحة ودورها في التنمية المحلية المستدامة في منطقة الخمس العدد 13

الضرر بالمرافق الحيوية، ومن جانب آخر تعد أقطار المنطقة ملائمة جدا لنمو العديد من محاصيل الأشجار البعلية المثمرة كالنخيل والزيتون، والكروم واللوز وغيرها والتي أضفت عليها طابع جمالي مميز وخاصة في مناطق الهضبة الداخلية، ومناطق غنيمة والنقازة وكعام وأماكن متناثرة أخرى، الأمر الذي يوفر أحد المقومات الطبيعية المهمة في السياحة.

جدول (6) المعدل الشهري والسنوي للأمطار بالمنطقة

المعدل	ديسمبر	نوفمبر	أكتوبر	سبتمبر	أغسطس	يوليو	يونيو	مايو	أبريل	مارس	فبراير	يناير	البيان
299.8	80.2	32.4	31.3	4.1	00	00	0.4	4.1	13	21.1	43.5	69.7	الخمس

المصدر: مصلحة الأرصاد الجوية، البيانات المناخية لمنطقة الخمس 1991-2009م، معالجة البيانات من قبل الباحثين.

2- النباتات الطبيعية:

يقصد بها تلك النباتات التي لم يكن للإنسان دور في نموها أو زراعتها، وتتمثل أهميتها في مساهمتها بمد التربة بالمادة العضوية بفعل تحلل أوراقها وجذورها، وحمايتها من التعرية والانجراف، وتتمثل في: السبط، السدر، الدبس، القصب، الشوفان، الجلبان، الحريق، العسلوز، العفينة، الحنظل، الفرعون، الخبيز، الحلفاء، الزيوان وغيرها من النباتات الطبيعية (عون، 2000 ص169). وبالتالي فإن غنى المنطقة بالنباتات الطبيعية وبخاصة الطبية منها من الممكن أن يجعلها وجهة سفر للعديد من المهتمين والباحث في مجال علم النبات أو المجالات العلمية المتعلقة بذلك، خاصة في حالة وجود دعاية وتسويق إعلامي لها على مستوى محلي ودولي، ومن المعلوم وجود الكثير من النباتات الطبية في لبدة، والمرتفات جنوب المنطقة، وبخاصة في المناطق التي لم يطلها الزحف العمراني أو الزراعة مثل بعض مناطق سيلين.

نلاحظ من خلال الاستبيان أن أغلب المناطق الطبيعية التي رأى السكان أنها الأكثر جذباً لهم تمتاز بكثرة الأشجار فيها مثل النقازة (34%) ووادي لبدة (21%) وعين كعام (6%)، وهذا ما يثبت صحة الفرضية الثالثة التي تقول أن (منطقة النقازة التابعة لمنطقة الخمس من المناطق الأكثر جذباً للسياحة).

وكذلك نلاحظ من الاستبيان أن أغلب المناطق الطبيعية التي رأى السكان أنها لم تستغل إلى الآن سياحياً سواءً كان للسياحة الخارجية أو الداخلية تمتاز أيضاً بكثرة الأشجار، مثل باركو (15%) ولافندانيا (9%) والمرتفات الجنوبية (البر) (6%)، ومزارع كعام (4%).

ولقد وجدت محاولات للاستفادة من مناطق الأشجار في توفير مناطق سياحية داخلية للترويج والتنزه من قبل متطوعين، وذلك في الجنوب الشرقي من مزرعة لافندانيا، حيث حاولوا إحياء وإنعاش جزء من المنطقة الغابية وجلب ألعاب فيها، وكذلك على الطريق الساحلي في لبدة حاول متطوعين تنظيف وإحياء منطقة غابية صغيرة، ووضع ألعاب فيها، ولكن عدم الاستمرار في الاهتمام من هؤلاء المتطوعين، إضافة إلى عدم اهتمام أي من الجهات المختصة وأد هذه المحاولات في مهدها.

الاستغلال السياحي لباقي المقومات الطبيعية في منطقة الخمس:

إن الاستغلال السياحي للمقومات الطبيعية في المنطقة ضعيف حتى في السياحة الداخلية، حيث رأى 67% من المستبنيين أن هناك الكثير من المواقع في المنطقة لم تستغل سياحياً، منها منطقة باركو في لبدة (22.7%)، ومزرعة لافندانيا (13.6%)، وسد وادي كعام (13.6%)، والمرتفعات الداخلية (البر) (9%)، إضافة إلى الكثير من المواقع الطبيعية الأخرى، وهذا ما يثبت الفرضية الرابعة التي تقول أن (هناك أماكن طبيعية في منطقة الخمس لم تستغل سياحياً).

دور السياحة في تحقيق أو الإضرار بمبدأ الاستدامة:

يقاس مدى التقدم نحو التنمية المستدامة بمؤشرات تتعلق بأنماط الإنتاج والاستهلاك والهيكل الاقتصادي للدولة أو المنطقة المدروسة، فزيادة الاستهلاك في ظاهرها تتم عن تقدم اقتصادي كبير، ولكنها في الحقيقة تنبئ بتدهور بيئي واجتماعي خطير، ومؤشرات تتعلق بمدى تحقيق العدالة الاجتماعية، وتوفير الأمن والخدمات، وتوزيع الثروة وفرص العمل للسكان، ومؤشرات بيئية تتعلق بمدى التلوث للمنطقة المدروسة، ومدى استدامة توفر المياه فيها.

تعد السياحة أحد القطاعات التي تشجع الاقتصادات المحلية، وتزيد من فرص العمل، وتحقق مكاسب اقتصادية، وتزيد من الدخل المحلي والوطني، وتشجع على تحسين البنية التحتية لمناطق السياحة، وبالتالي تزيد من الخدمات المتوفرة للسكان، لأن السياحة تؤدي إلى الإنفاق الحكومي للترويج السياحي وخدمات الزوار (A. F. Lemma, 2014, p2).

يفضل السائحون التنزه والتجول في المناطق غير الملوثة، ويبتعدون عن المناطق الملوثة، وبالتالي فإن السياحة تلعب دوراً مهماً في حماية مناطق الجذب السياحي وما يجاورها من التلوث، فأصحاب القرار، وكذلك المجتمع سيمتنعون عن إقامة أي مشاريع أو السماح بتقليل الجذب السياحي للمناطق السياحية بأي ملوث، والذي اتضح بشكل جلي من الاستبيان حيث رأى 91% أنهم لا يقبلون بإنشاء مشاريع اقتصادية ملوثة تضر بالسياحة في المنطقة، وهذا ما

يثبت الفرضية الخامسة للدراسة التي تقول أن (سكان منطقة الخمس يأملون في تنمية سياحية مستدامة، ولا يقبلون بأي تلوث يؤثر على السياحة ولو كان من مشاريع اقتصادية)، ومن هذا المنطلق فإن السياحة تساهم بطريقة غير مباشرة في استدامة موارد بيئة هذه المناطق، ومنها منطقة الخمس.

يمكن للسياحة أن تجلب العديد من المكاسب الاقتصادية والاجتماعية، ولكنها يمكن أن تسبب آثاراً سلبية، فلا يمكن أن تكون السياحة مستدامة إلا إذا تم إدارتها بعناية بحيث لا يسمح للآثار السلبية أن تتحقق على المجتمع والبيئة، وتكون الآثار السلبية الفوائد المجنية منها (C. Simm, 2018, p1).

تظهر الكثير من التأثيرات البيئية السلبية نتيجة زيادة النشاط السياحي وزيادة أعداد السياح وتنوع دوافعهم، مثل التدهور السريع لبعض الموارد الطبيعية والحضارية والازدحام والتلوث، والمساحات الكبيرة التي تحتاجها المنشآت السياحية يؤدي إلى تدمير البيئة الطبيعية، وتدهور قيمة البيئة في المناطق السياحية بسبب الاستخدام المفرط لها، وتدمير أهم العناصر البيئية التي تقوم عليها السياحة في تلك المناطق، كذلك هناك تأثيرات أخرى كإذاء نظام القيم والدين في الدولة المضيفة، والتأثير السلبى على البيئة المائية وبخاصة في شواطئ البحر والبحيرات الداخلية بسبب الكميات الضخمة للمخلفات التي تلقى بها، والتأثير السلبى على البيئة الجبلية من خلال إقامة المنتجعات الجبلية ومد الطرق وحفر الجبال الأمر الذي قد يؤدي إلى انهيارات أرضية واضطراب الحياة البرية الجبلية.

يؤدي تزايد السائحين في مكان بيئي طبيعي إلى هجرة الأحياء البرية وبخاصة الطيور ورحيلها، كما تنتج آثار ثانوية تتمثل في تكاليف إدارة حماية البيئة، وتكاليف إزالة التلوث الناتج سواء كان قمامة أو نواتج الصناعات المتعلقة بالسياحة، وهناك آثار تتعلق بتغير الميول والدوافع لدى السياح (عبد الحكيم و الديب، 2001 ص164-169).

بعض مؤشرات التنمية المستدامة بمنطقة الدراسة (الواقع والمأمول):

أولاً: المؤشرات البيئية: تتميز منطقة الدراسة بمقومات طبيعية (كما وضح سابقاً) يمكن أن تكون أساساً للتنمية المحلية، إلا أن مفهوم الاستدامة في تنمية السياحة محلياً يضر به أن هناك تلوث بالمنطقة رأى 89% من المستبنيين أن له تأثيراً سلبياً على السياحة بالمنطقة، وأن مسببات هذا التلوث الذي يؤثر في السياحة تكمن في مصانع الاسمنت (لبدة-المرقب) (42%)، ومحطة الكهرباء والتحلية (27%)، والنفايات وبخاصة القمامة (12%)، والسيارات (8%)، وتلوث الشواطئ بالصرف الصحي (4%)؛ لذا يجب حل كل هذه السلبيات، وبحلها تنتعش السياحة وتتحقق التنمية المحلية المستدامة.

ثانياً: المؤشرات الاجتماعية: تبين من خلال الدراسة الاستطلاعية أن سكان منطقة الدراسة يتميزون بالرضا عن السياحة والسواح قياساً بالخبرات السابقة عنهم، بل إن الكثير منهم ينظر للسياحة كرافد مهم للاقتصاد المحلي والوطني، كما يتميز سكان المنطقة بالسماحة والطيبة وعدم استغلال السائح وإزعاجه، ومن خلال الاستبيان تبين أن 87% منهم عبروا عن رضاهم أن تكون منطقة الخمس منطقة سياحية للسياحة الداخلية والخارجية، على الرغم من أن 77% يتخوفون من تأثير السياحة مستقبلاً إن لم يتم ضبطها على المعتقدات والهوية الوطنية.

أما من الناحية الأمنية فمنطقة الدراسة لم تشهد حالياً تعديت كبيرة على الأماكن السياحية، ومن الطبيعي أنها تحتاج للحماية من التعديت ولو كانت قليلة، ولكن التوقعات المستقبلية في حال استقرار الدولة أن لا تحتاج هذه الناحية لتمويل كبير.

ثالثاً: المؤشرات الاقتصادية: تتميز منطقة الدراسة بإمكانيات طبيعية وبشرية يمكن استغلالها سواء في صناعة السياحة أو في غيرها من القطاعات، لتحقق التنمية المحلية، إلا أنه لوحظ من خلال الدراسة الاستطلاعية أن نسبة الاستهلاك عالية، ونسبة الإنتاج ضعيفة، الأمر الذي لا يدعم التنمية المأمولة؛ لذا يجب التركيز عليها مستقبلاً لتنويع هيكل الاقتصاد المحلي وتحقيق التنمية المستدامة.

النتائج: توصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها ما يلي:

- 1- تعد السياحة من الركائز الرئيسية للاقتصاد الوطني ومصدراً رئيسياً من مصادر الدخل، ومن الممكن أن تشكل مكانة مميزة ضمن القطاعات الاقتصادية الأخرى في ليبيا، في حالة ما تم تجهيز قاعدة بيانات سياحية لكل بلديات الدولة.
- 2- يعد الموقع الجغرافي البحري من أهم عوامل الجذب السياحي، بسبب ملائمته بشكل كبير للاستثمار السياحي وبناء وإنشاء المرافق السياحية وعدم وجود موانع طبيعية تعيق ذلك، ولذلك فإن منطقة الدراسة تعد من أهم مواقع الجذب السياحي في ليبيا.
- 3- تعد مورفولوجية ساحل المنطقة وعمق مياه الرصيف القاري ملائمة لمزاولة الأنشطة السياحية وليست عملاً معرقلاً لها.
- 4- لا توجد بالمنطقة مظاهر تضاريسية معقدة ووعرة وطاردة للأنشطة الاقتصادية، كما يوجد بها بعض المظاهر التضاريسية التي يمكن أن تشكل مناطق جذب سياحي في حالة استثمارها.
- 5- يعد المناخ بعناصره المتنوعة ملائم جداً للجذب السياحي بسبب سيادة مناخ البحر المتوسط عليها.

- 6- توجد بالمنطقة العديد من النباتات الطبيعية والتي يمكن أن تشكل عامل جذب للباحثين والمهتمين بدراسة النبات الطبيعي، وبخاصة في منطقة لبدة وسيلين.
- 7- هناك مواقع طبيعية لم تستغل إلى الآن في السياحة، وهي مواقع واعدة ويمكن أن تجتذب إليها سكان المنطقة، والسياح من خارجها.
- 8- يرغب سكان المنطقة في أن لا تقام أي مشاريع اقتصادية تتعارض مع السياحة واستدامتها.

التوصيات: توصي الدراسة بما يلي:

- 1- إدارة السياحة في المنطقة المدروسة بعناية بحيث تتحقق التنمية المستدامة.
- 2- الاهتمام بتحديث الدراسات المتعلقة بالنشاط السياحي، وخلق قاعدة بيانات تكون جاهزة لمد الخطط التنموية بالمعلومات اللازمة في هذا المجال.
- 3- فتح المجال للقطاع الخاص للاستثمار السياحي.
- 4- ضرورة الاهتمام بالتسويق الإعلامي خارج الدولة والذي يوضح عوامل الجذب السياحي بالمنطقة وباقي مناطق ليبيا.
- 5- الاهتمام بتشجيع وجذب الاستثمار الأجنبي في مجال السياحة.
- 6- العمل على تفعيل القوانين وتطبيقها في مجال السياحة، والقضاء على العوائق التي تعرقل تنميتها وتطويرها.
- 7- التركيز على السياحة الداخلية أولاً لخلق قاعدة سياحية يمكن أن تكون ركيزة للسياحة الخارجية.
- 8- وضع ضوابط بحيث لا تؤثر السياحة الخارجية على المعتقدات والهوية الوطنية.

المراجع:

- أبولقمة، الهادي مصطفى؛ والقزيري، سعد خليل. (1995). الجماهيرية دراسة في الجغرافيا. طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.
- عودة، أيمن يوسف. (2011). المقومات السياحية في محافظة بيت لحم، رسالة ماجستير. نابلس: كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية.
- جودة، حسنين جودة. (1989). الجغرافيا المناخية والنباتية. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- الصغير، خيرى؛ و السيد، سعيد. (1983). أسس إنتاج المحاصيل. طرابلس: جامعة (الفتاح سابقا) طرابلس حالياً.

- زكري، يوسف. (2005). مناخ ليبيا دراسة لأنماط المناخ الفسيولوجي. أطروحة دكتوراه. الجزائر: جامعة منتوري، قسنطينة، كلية علوم الأرض، الجغرافيا والتهيئة العمرانية.
- أبو عكريف، زهير. (2012). التسويق السياحي ودوره في تفعيل قطاع السياحة (دراسة حالة الجزائر)، رسالة ماجستير. قسنطينة: جامعة منتوري، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير.
- الطيب، سعيد صفي الدين. (2001). مقومات التنمية السياحية في ليبيا، أطروحة دكتوراه. القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآداب.
- سعدي، يحي. (2013م). مساهمة قطاع السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية _ حالة الجزائر، مجلة بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعية، العدد 36، م، ص 97.
- الشراقوي، فتحي؛ وآخرون، (2006م)، مبادئ علم السياحة. الاسكندرية: مكتبة بستان المعرفة، ط 1 .
- شركة ماك جي - مارشال - ماكميلان، لو كاس (هيئة إستشارية). (1966). مخططات الجرد لمحافظة الخمس. طرابلس.
- قنديلجي، عامر إبراهيم. (2008). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية. عمان: دار اليازوي.
- شرف، عبد العزيز طريح. (2000). الجغرافيا المناخية والنباتية. السويس: دار المعرفة الجامعية.
- عرقي، محمد إبراهيم. (1998م). الأداء السياحي في مصر في وضع مقارن بالأداء السياحي الدولي، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، العدد الأول، يناير، ، كلية التجارة، عين شمس، القاهرة، ص 7.
- عبد الحكيم، محمد صبحي؛ و الديب، حمدي أحمد. (2001). جغرافية السياحة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- مصلحة الأرصاد الجوية (2009)، البيانات المناخية لمنطقة الخمس.
- Alberto F. Lemma,(2014) Tourism Impacts.
- Carole Simm,(2018) Positive & Negative Effects of Tourism.

عبدالسلام ميلاد المركز

كلية التربية - جامعة المرقب

المقدمة:

تمتاز المنطقة الشرقية بليبيا، بوجود العديد من المواقع والأماكن التاريخية ، مثل مدينة شحات وسوسة وطميثه والمرج ودرنة والحمامة، بالإضافة إلى المتاحف والقصور والمساجد والزوايا وغيرها، والتي نالت علي مدي عقود من الزمن اهتماما ملحوظا لدي الكثير من السياح، وتم في هذا البحث تسليط الضوء عليها والمعوقات والصعوبات التي تواجهها ومحاولة وضع الحلول المناسبة،بالإضافة الي تقديم رؤية أمام المهتمين بالتنمية السياحية⁽¹⁾.

إشكالية البحث:

إن المشكلة الرئيسية التي يتصدى لها البحث تكمن في كون منطقة الدراسة تحتوي على العديد من المدن القديمة والعريقة، وما تتميز به من تراث ثقافي رائع، ومع ذلك فإن عدد الذين يزرون هذه المدن الأثرية أو يقيمون فيها لبضعة أيام لا يتوافق إطلاقا مع هذه الأهمية إذ أن عدد السياح لا يتعدى المئات سنويا، ومن المفترض أن يكون أكثر من ذلك، ومن هنا يظهر لنا أن هناك مشكلة، أو ربما مشاكل تحول دون الوصول إلى المستوى المطلوب والمرغوب، وفي هذا البحث تم تحديد مجموعة من المشاكل والتساؤلات الآتية :

- 1- ماهي أهم المعالم الأثرية التي تساعد على جذب السياح بمنطقة الدراسة .
- 2- ما العوائق والمشكلات التي تواجه المعالم الأثرية للمساهمة في تطور السياحة بالمنطقة .
- 3- ما المقترحات والحلول التي يمكن من خلالها الاستفادة من إمكانيات المنطقة في التنمية السياحية.

أهمية البحث:

تعد منطقة الدراسة من المناطق ذات الأهمية السياحية في ليبيا، إذ تعتمد السياحة في هذه المنطقة على عدد من المعالم والأماكن الأثرية ، التي أسهمت في إضافة نمط سياحي للمنطقة، إذ تقع منطقة الدراسة ما بين الساحل والحافة الجبلية الأولى على صورة سهل ضيق في بعض المناطق ويتسع في مناطق أخرى، والتنمية السياحية في هذا المنطقة تتوقف على إبراز المعالم الاثرية الموجودة فيها، والتي لاتزال محافظة علي نسيجها العمراني القديم؛ لذلك فان هذا البحث يتناول دراسة المنطقة الممتدة من درنة شرقا حتي المرج غربا وأهم معالمها

¹ - أمانة اللجنة الشعبية للمرافق (سابقاً)، البيضاء المخطط الشامل ، مخططات التطوير، ص:13.

الأثرية، ومن هنا تأتي أهمية البحث، وهي الربط بين السياحة والمعالم الأثرية بشكل خاص مما يساعد علي تشكل قاعدة لانطلاق العمل السياحي في المنطقة ، والمؤهل لأن يكون مركزا سياحيا ذو أهمية عالمية ومحلية.

أهداف البحث:

يهدف البحث الي تحقيق الاهداف الاتية :

- 1- التعريف بالأماكن والمعالم الأثرية بالإقليم.
- 2- دور المواقع الأثرية في جذب السياح إلى المنطقة وتوفير كافة الخدمات لهم .
- 3- معرفة أسباب نقص الخدمات في المدن القديمة وأثرها السلبي على دورها في التنمية السياحية.
- 4- دراسة المعوقات التي تواجه تطوير السياحة التاريخية في بالمنطقة حتي يتم توظيف المعالم الأثرية في السياحة .

فرضية البحث:

يقوم هذا البحث على الفرضيات الآتية :

- 1- هناك علاقة ما بين ارتفاع معدل السياح القادمين للمنطقة وتوفر المقومات السياحية التاريخية.
- 2- يوجد علاقة ما بين تطوير السياحة التاريخية والثقافية وتوفر فرص العمل داخل المنطقة .

منهجية البحث:

لتحقيق أهداف البحث تم الاعتماد علي عدة مناهج منها، المنهج الإقليمي الذي استخدم في دراسة إمكانيات التنمية السياحية بالمنطقة بهدف التعرف علي الموارد الطبيعية والبشرية فيها والمنهج التاريخي في التعرف على المراحل الزمنية التي مرت بها المعالم الأثرية والعوامل التي أثرت فيها من المنظور الزمني بالإضافة الي المنهج المقارن في إبراز الفروق في حجم المواقع الأثرية، كما اعتمد البحث على مجموعة من الدراسات والكتب والتقارير التي اهتمت بموضوع السياحة التاريخية والمعالم الاثرية والصادرة من الهيئة العامة للسياحة .

حدود منطقة الدراسة :

اولا: الحدود المكانية :

تعد منطقة الدراسة أحدي الأقاليم الرئيسية في ليبيا لما تتمتع به من مزايا مهمة، والتي من بينها موقعها الجغرافي واحتلالها مساحة شاسعة وامتلاكها الكثير من المعالم الاثرية

التي تجعل منها منطقة سياحية، وتتمثل هذه المعالم في العديد من المدن الاثرية والمتاحف واماكن بيع الصناعات التقليدية .

وتقع المنطقة جغرافيا في شمال شرق ليبيا حيث يحد من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب الصحراء و من الشرق فيحدها مدينة درنه ومن الغرب مدينة المرج. أما فلكياً فتقع ما بين دائرتي عرض 26° 02' 31" شمالاً (الحد الجنوبي لمنطقة الدراسة)، ودائرة عرض 45° 56' 32" شمالاً (الحد الشمالي لمنطقة الدراسة)، كما يحدها من الشرق خط طول 47° 15' 23" شرقاً (الحد الشرقي لمنطقة الدراسة)، وخط طول 41° 35' 20" شرقاً (الحد الغربي لمنطقة الدراسة)⁽¹⁾، ويبلغ طول منطقة الدراسة من الشرق إلى الغرب نحو 275 كيلو متر وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو 175 كيلو متر، لكن بشكل عام هي أقرب من حيث الشكل إلى المربع بطول ضلع بحدود 170 كيلو متر، أما مساحتها العامة فهي بحدود 38000 كيلو متر مربع وتمتلك المنطقة شاطئاً بحرياً يزيد طوله عن 300كم. الخريطة رقم (1).

ثانياً؛ الفترة الزمنية :

إن الفترة الزمنية التي شملها البحث كانت ما بين سنة 1998 - 2008م حيث شهدت هذه الفترة حركة كبيرة في عدد السياح بهدف زيارة هذه المواقع الاثرية والتعرف عليها .
أولاً : الخصائص الطبيعية لمنطقة الدراسة :

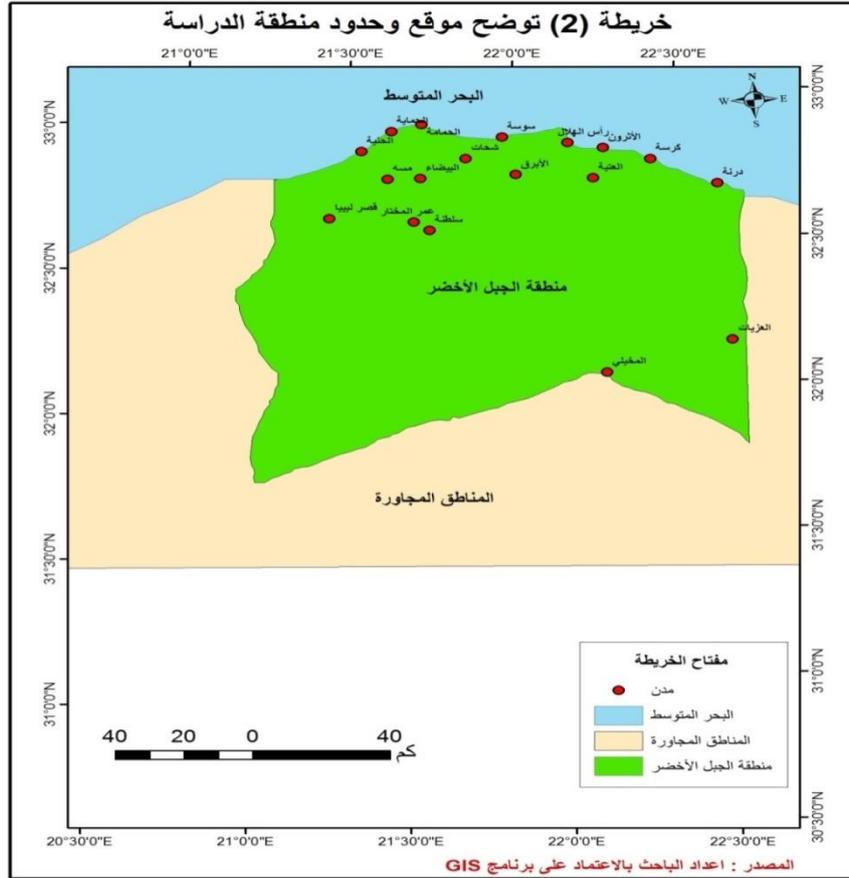
1: التضاريس: ونميز ثلاثة نطاقات تضاريسية يتكون منها النطاق الفيزيوجغرافيا الرئيس لمنطقة الدراسة هي :-

أ- السهل الساحلي يغطي معظم الشريط الساحلي المساحات الرملية والمصاطب الصخرية وتخرقه العديد من الأودية المتجهة نحو البحر مثل وادي الإنجيل ووادي مرقص اللذان يمثلان بما فيهما من كهوف وبقايا آثار تعود إلى الديانة المسيحية في ليبيا، بالإضافة إلى ذلك يكسو تلك النطاقات غطاء نباتي يتصف بكثافته نتيجة لما توافره عناصر المناخ المحلية للمنطقة من ظروف مناسبة للنمو والخضرة طوال العام، و يزخر السهل بمواقع اثرية مهمة منها . توكرة وسوسة وتم إنشاؤهما في القرن السادس الميلادي وظلميئه والتي تعود الي القرن السادس عشر قبل الميلاد⁽²⁾.

(1) من عمل الباحث استناداً: إلى الأطلس الوطني للجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، أمانة التخطيط، مصلحة المساحة، الطبعة الأولى، طرابلس، سنة 1979م، ص25.

(2) الهادي مصطفى بو لقمة، الجماهيرية دراسة في الجغرافية، دار الجماهيرية للنشر، بنغازي، 1995م، ص(28-29).

ب- المدرجات الجبلية: تظهر في الجانب الشمالي من منطقة الدراسة بامتداد طولي من الغرب إلى الشرق موازية للبحر المتوسط متباينة في ارتفاعها وانحدارها وتغطيها غابات العرعار والشعرة التي يكثر انتشارها على هذه الحافة وتقع فيها مدينة المرج الأثرية وشحات الأثرية "قورينا" وتعد أرضاً خصبة لممارسة السياحة الجبلية عبر الطرق الجبلية المتعرجة مثل طريق سوسة وشحات القديم وذلك للتمتع بالنظر للمناطق الطبيعية فوق المرتفعات.



2: المناخ: تتميز منطقة الدراسة بمناخها المعتدل الجاف صيفاً والممطر الدافئ شتاءً وبتوافر درجات الحرارة المناسبة لمزاولة الأنشطة طوال الفترة الممتدة من شهر أبريل حتى شهر أكتوبر، ولا يمكن إنكار دور المناخ في توطين المجتمعات البشرية في مواقع محددة بل أحياناً في مواضع بعينها، إما بهدف التمتع بأشعة الشمس أو الاستفادة من نسيم البحر والبر⁽¹⁾، ويبدأ نسيم البحر في منطقة الدراسة في الساعة السادسة مساءً، في حين يبدأ نسيم البر من ساعة الثامنة وحتى الساعة الخامسة فجراً. وسيتم دراسة عناصر المناخ بالمنطقة علي النحو الاتي :

1) محمد خميس الزوكة، السياحة في المنظور الجغرافي، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1991م، ص(70).

1 - الحرارة:

إن عنصر الحرارة أهم العناصر المؤثرة في حركة السياحة بالمنطقة،⁽¹⁾ وبالنظر إلى الجدول رقم (1) الذي يوضح المعدل الشهري العام لدرجات الحرارة في محطات منطقة الدراسة وفي فترات زمنية مختلفة يتضح لنا الآتي:

- إن معدلات درجات الحرارة تختلف من مكان إلى آخر ومن فصل إلى آخر بمنطقة الدراسة وذلك بسبب تأثير الموقع والارتفاع والقرب من البحر.

- يساهم البحر في اعتدال درجة البرودة في فصل الشتاء بسبب دفئه ، ولذلك نجد أن المتوسط الشهري أو المعدل الشهري لدرجة الحرارة في شهر يناير (13.8م) بينما تصل إلى (28.1م) في شهر يوليو.

- يلعب عامل الارتفاع دوراً كبيراً حيث نجد أن المرتفعات الجبلية الموجودة في منطقة الدراسة لها أهمية كبيرة في انخفاض درجة الحرارة في فصل الشتاء وتلطيفها واعتدالها في فصل الصيف، ويظهر ذلك من خلال أرقام الجدول رقم (1) حيث نجد أعلى درجة حرارة في شهر يناير هي (18.1م) وأعلى درجة حرارة في شهر يوليو هي (32.5م) حسب محطات الرصد في المنطقة.

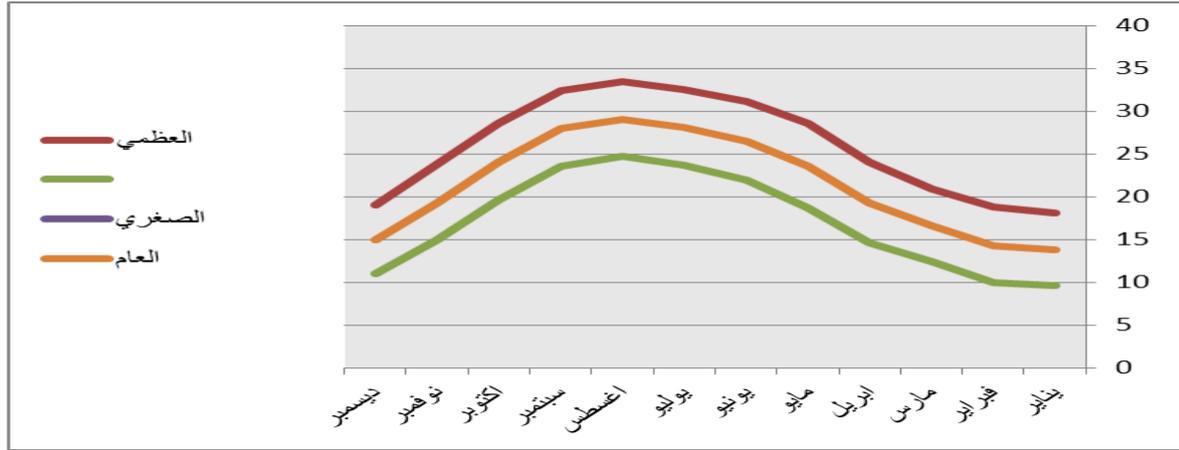
الجدول (1)

يوضح معدلات درجات الحرارة المئوية بمنطقة الدراسة خلال الفترة ما بين (1998 – 2008)

الاشهر	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونيو	يوليو	اغسطس	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
متوسط العظمي	18.1	18.8	20.9	24.0	28.5	31.1	32.5	33.4	32.4	28.5	23.8	19
متوسط الصغري	9.6	9.9	12.4	14.6	18.7	21.9	23.7	24.7	23.6	19.6	14.9	11
المعدل العام	13.8	14.3	16.6	19.3	23.6	26.5	28.1	29	28	24	19.3	15

المصدر: مصلحة الأرصاد الجوي، نشرة محطة شحات بيانات غير منشورة (1998 – 2008)

(1) محمد عياد المقلي، الجماهيرية دراسة في الجغرافية، الدار الجماهيرية للنشر، بنغازي، 1995م، ص(73).



المصدر: من عمل الباحث استنادا الي بيانات الجدول رقم (1)

الشكل رقم (1) معدلات درجات الحرارة الشهرية بإقليم الجبل الاخضر خلال الفترة ما بين (1998 – 2008)

2 - سطوع الشمس:

بالنظر إلى الجدول رقم (2) الذي يوضح المعدل الشهري العام لعدد ساعات سطوع الشمس (ساعة/يوم) حسب محطات الرصد ولفترات زمنية مختلفة نلاحظ ما يأتي:

- تتميز المنطقة بسماء صافية وشمس ساطعة في معظم أشهر السنة حيث يصل أعلى معدل

لساعات سطوع الشمس في شهر يوليو إلى (11.8)

- تبرز أهمية سطوع الشمس في منطقة الدراسة في أشهر الشتاء حيث وصل أعلى معدل

شهري لسطوع الشمس في شهر فبراير إلى (7.09 ساعة) وهذه الكمية تمتد لطول النهار

في فصل الصيف، وهذا يساعد على تنشيط الحركة السياحية بالمنطقة وذلك بممارسة

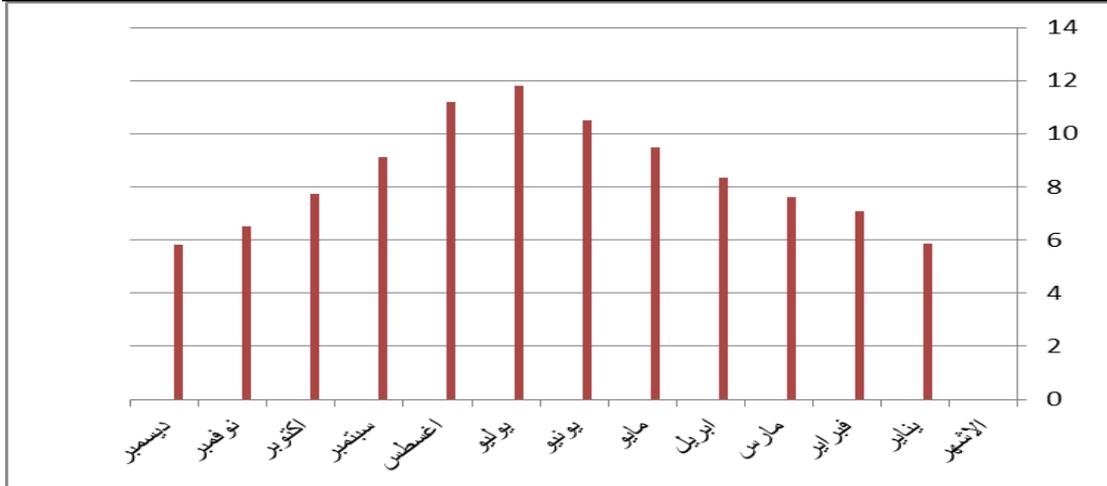
مختلف أنواع الترويج والاستجمام.

جدول رقم (2)

يوضح المعدلات الشهرية لمجموع ساعات سطوع الشمس بالساعة بالمنطقة خلال الفترة ما بين (1998 – 2008)

الاشهر	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونيو	يوليو	اغسطس	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
مجموع ساعات سطوع الشمس	5.87	7.09	7.60	8.36	9.50	10.5	11.8	11.18	9.10	7.72	6.52	5.82

المصدر: مصلحة الأرصاد الجوي، نشرة محطة شحات بيانات غير منشورة (1998 – 2008)



المصدر: من عمل الباحث استنادا الي بيانات الجدول رقم (1)

الشكل رقم (2) المعدلات الشهرية لمجموع ساعات سطوع الشمس بالساعة بالمنطقة

3- الأمطار:

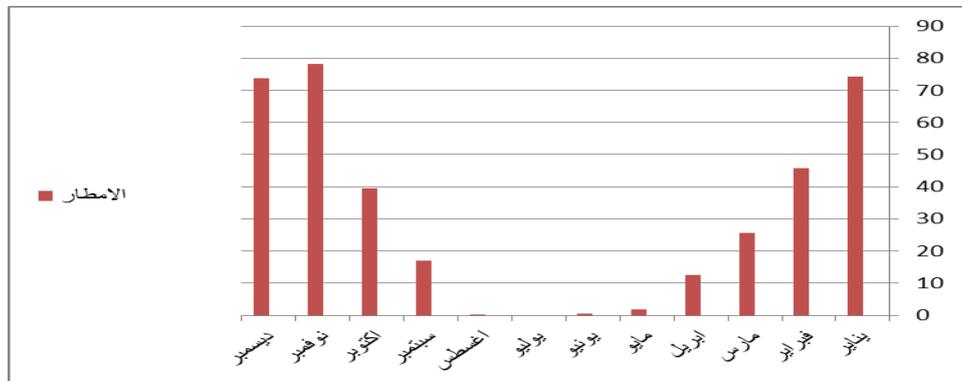
بالنظر إلى الجدول رقم (3) الذي يبين المعدلات الشهرية لسقوط الأمطار بالمليمترات بالمنطقة يتضح أن هناك فصلا مطيرا في الفترة ما بين (1998 – 2008) هذا الفصل يبدأ مع نهاية شهر (أكتوبر)، وبداية شهر (نوفمبر) ويستمر حتى (مارس)، كما يوجد تباين أعلى في كميات المطر بين شهور الفصل المطير، حيث يبلغ أعلى معدل (178.14 ملم) في شهر (نوفمبر) وأقل معدل (1.83/ملم) في شهر الماء (مايو) ثم تأخذ في التناقص تدريجياً لتتعدم في فصل الصيف ليصل المعدل في شهر (يوليو) (0.0/ملم).

جدول رقم (3)

يوضح المعدلات الشهرية لسقوط الأمطار بالمليمترات بمنطقة الدراسة خلال الفترة ما بين (1998 – 2008)

الاشهر	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونيو	يوليو	اغسطس	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
الامطار	74.4	45.74	25.7	12.68	1.83	0.57	0.0	0.22	16.94	39.58	78.14	73.7

المصدر: مصلحة الأرصاد الجوي، نشرة محطة شحات بيانات غير منشورة (1998 – 2008)



المصدر: من عمل الباحث استنادا الي بيانات الجدول رقم (3)

الشكل رقم (3) المعدلات الشهرية لسقوط الأمطار بالمليمترات بالمنطقة خلال الفترة ما بين (1998 – 2008)

ثانياً: السياحة التاريخية والثقافية وسيلة لتنويع هيكل الاقتصاد بمنطقة الدراسة :
تهدف السياحة التاريخية، الي زيارة المعالم التاريخية والآثرية، والتي تعتبر من
المظاهر الحضارية التي أقامها الإنسان عبر العصور المختلفة منذ القدم وحتى الوقت
الحاضر.

وهي ذات أهمية بالغة على الصعيد المحلي والعالمي⁽¹⁾، فالكثير من هذه المعالم
والآثار تعد تراثاً عالمياً ، ويتمثل الدور الذي تلعبه هذه المعالم في تنشيط الحركة السياحية
على النحو الآتي:

أولاً : مقومات السياحة التاريخية والثقافية بالمنطقة :

أ : المدن الآثرية القديمة بالمنطقة:

توجد في منطقة الدراسة بعض المدن التاريخية والآثرية ذات الطابع التاريخي والآثري تم
إنشاؤها منذ العصور القديمة، ومرت عليها العديد من الحضارات والحكومات مثل: الإغريقية
والرومانية والبيزنطية والإسلامية، وتتمثل هذه المدن في الآتي:

1-مدينة قورينا (شحات):

ترتفع عن سطح البحر بحوالي (621)مترا، وتقع شرق بنغازي بمسافة (225 كم) وشرق
مدينة البيضاء بمسافة (18 كم)وتعد هذه القرية سرا من اسرار التاريخ وهبة من هبات
الطبيعة الساحرة، ترتفع أعمدتها الشامخة بين هضاب الجبل الاخضر، فهي تعد جوهرة ثمينة
من اغني المدن الآثرية في ليبيا، حيث تعد المدينة التاريخية الثانية في حوض البحر المتوسط
بعد اثينا، ويربطها بمدينة بنغازي طريق معبد عبر منطقة جبلية تكسوها غابات كثيفة من
أشجار الصنوبر والارز والبطوم، ومن اهم معالمها الآثرية معبد ابولو، وهي تمتاز بهوائها
النقي وطقسها البديع مما يجعل منها مصيفا جبليا رائعا . ولقد أثبتت الدراسات أن منطقة
قورينا كانت عامرة بالسكان قبل وصول الإغريق إليها عام 631 ق.م. وشكلت مجتمعا رعوياً
مستقراً⁽²⁾ .

⁽¹⁾فتحية مفتاح العمامي، التخطيط السياحي في ليبيا، دراسة في الجغرافية السياحية، ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم
الجغرافيا، جامعة قارونس، 2005م، ص109.

⁽²⁾ عبد الكريم الميار، دليل متحف شحات، (الدار العربية للكتاب، 1975م)، ص12،

الصورة رقم (1) الاعمدة الرخامية بمدينة شحات



المصدر: شبكة المعلومات الدولية الانترنت .

2_ مدينة سوسة (أبولونيا):

وهي شبه جزيرة ، تقع شرق بنغازي بمسافة (273كم) وقد تم تأسيسها سنة 620 ق .م ، وتتمتع بموقع متميز ما بين البحر و غابات الجبل الاخضر ومناخها المعتدل طوال السنة ، و عرفت سوسة باسم أبولونيا نسبة إلى الإله الإغريقي أبولو الذي كان السبب الرئيس في مجيء الإغريق إلى ليبيا ، ونظراً لأهمية ميناء أبولونيا وخصوبة التربة الممتدة على الساحل والمحيطة بالمدينة فقد استغلت من قبل الإغريق والرومان وقد اعيد ترميم أسوار المدينة في العهد الروماني في القرنين الأول و الثاني و اختارها الأتراك لتوطين المسلمين العائدين من جزيرة كريت عام 1897م، و أسست مدينة سوسة الحديثة، ونظراً لمد البحر فقد أصبح أكثر من ثلث المدينة تحت الماء بما فيها الميناء القديم وأرصفتها،

الصورة (2) بقايا السوق القديمة بمدينة سوسة الأثرية على شاطئ البحر



المصدر: شبكة المعلومات الدولية الانترنت.

3- مدينة طلميثة : تقع شرق بنغازي بنحو (104 كم)، ولقد تأسست هذه المدينة في القرن السادس ق .م وبها العديد من الآثار وهي ذات معالم سياحية عديدة طبيعية واثريّة منها القلعة القديمة والمسرح الاثري الي جانب الكنائس وسور المدينة والمتحف (1)

1() داود حلاق، مرقص الإنجليزي، (مفاتيح الثورة، بنغازي)، 1993م ط1، ص:15

الصورة (3) بقايا القلعة الرومانية بمدينة طلميثة الأثرية



المصدر: شبكة المعلومات الدولية الانترنت

ج - المزارات الدينية: تتميز منطقة الدراسة بوجود العديد من المزارات الدينية المرتبطة بظواهر معينة والتي لعبت بمختلف أنواعها دوراً كبيراً لا يمكن تجاهله في تنشيط الحركة السياحية ، ومن بين هذه المزارات وأهمها:

1 - (كنيسة مرقص) تعد أهمها والتي قام بنحتها مرقص الإنجيلي في وادي مرقص الذي يقع جنوب شرق رأس الهلال، ولا زالت بعض آثارها باقية إلى اليوم، ومرقص الإنجيلي هو سمعان كنعاني الجذور، آمن بتعاليم المسيح عليه السلام دون أقدم الأنجيل في الجبل الأخضر في وادي بعرف باسم وادي الإنجيل، ويعد أحد رجال ليبيا العظماء، ولقب بألقاب عظيمة منها: مرقص وتعني (المطرقة)، ولد في فترة تزامنت مع مولد المسيح عليه السلام، وقد قام بجهاده الديني في قارات العالم، إلا أن الرومان قاموا بتدمير مقراته الدينية في الجبل الأخضر بالحرق والهدم فهاجر إلى الديار المصرية عام 61 هـ ، فتبعه الرومان إلى أن قبضوا عليه، وتم فصل رأسه عن جسده في الإسكندرية عام 68هـ، ووزعت عظامه ما بين إيطاليا ومصر، وعندما فتح عمر ابن العاص مصر أمر ببناء كنيسة باسمه، وقد تم اكتشاف هذه الكنيسة من قبل مصلحة الآثار بشحات في إحدى رحلات اكتشافها للآثار، وهذه الكنيسة تعد مزاراً دينياً مهماً، وضريح مرقص عبارة عن ممر متعدد الأدوار والطبقات ، وهذا المقر محفور في الصخر، ويرتفع الطابق العلوي من الممر بمسافة (30 متر)، ويوجد في هذا الطابق 4 غرف محفورة في الصخر، أما الطابق الذي يليه توجد به كتب نشرت تعاليم الدين المسيحي⁽¹⁾.

(1) عبد الباسط علي عبد الجليل، تنمية صناعة السياحة في إطار التطوير المتوازن بمنطقة الجبل الأخضر وليبيا، رسالة ماجستير غير منشورة، (الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، الإسكندرية، 2008م)، ص50-52.

الصورة (4) مدخل كهف مرقص الإنجيلي بمدينة رأس الهلال

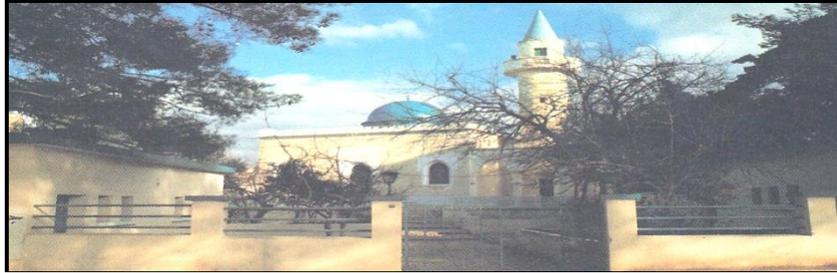


المصدر: شبكة المعلومات الدولية الانترنت

2 - مسجد و ضريح الصحابي الجليل رويغ الأنصاري:

يوجد هذا المسجد في المدخل الغربي من مدينة البيضاء على الطريق الرئيسي الذي يربط بنغازي بالبيضاء، وهو الصحابي رويغ بن ثابت بن سكن بن عدي بن حارثة الأنصاري من أحوال الرسول صلي الله عليه وسلم، وقد شارك في العديد من الفتوحات الإسلامية وفتح ليبيا تحت قيادة عمرو بن العاص توفي سنة 663 م وقد شيد لهذا الضريح في الفترة الأخيرة قبة، ويعتبر مزاراً مهماً للكثير من الزوار.

الصورة (5) مسجد و ضريح الصحابي الجليل رويغ الأنصاري



المصدر: شبكة المعلومات الدولية الانترنت .

3 - مسجد الصحابة بدرنة:

ويضم فناء هذا المسجد قبور نحو سبعين صحابياً جليلاً من بينهم القائد الصحابي الجليل (زهير بن قيس البلوي) والذي شارك في العديد من معارك الفتح الإسلامي في المغرب العربي، فقد شارك عمرو بن العاص في فتح مصر، وعقبة بن نافع في فتوحاته، وتولى أمر مدينة القيروان بعد استشهاد عقبة بن نافع، وعند عودته إلى مدينة درنة هاجمه الروم هو

وأصحابه فاستشهدوا جميعاً سنة 70هـ، وقد دفنوا فيها في مقبرة تعرف بمقبرة الصحابة، وهي حالياً تعد مزاراً هاماً بالنسبة للمسلمين (1).

4 - الكنائس الأثرية:

تنتشر في إقليم الجبل الأخضر عدد من الكنائس القديمة التي يعود تاريخ إنشائها إلى ما بين منتصف القرن الأول الميلادي والقرن السادس الميلادي، والتي من بينها:

أ - الكنيسة الشرقية بشحات.

ب- الكنيسة المركزية في سوسة.

ج - الكنيسة الشرقية بسوسة .

5 - المقابر والأضرحة الأثرية: تحتوي منطقة الدراسة على العديد من الأضرحة التي تلعب دوراً مهماً في تنشيط الحركة السياحية فيه، تختلف في شكلها ومواقعها، والتي قام سكان المنطقة بإشهارها وإنشاء مقامات عليها، وذلك نتيجةً للمعتقدات الدينية لهؤلاء الأولياء من كرامات، وفي كل سنة يقام احتفال شعبي كبير يأخذ الطابع الديني، وفيه يجتمع حشد كبير من الناس من كل مناطق الإقليم ، حيث تقام مأدبة غداء تشترك في إعدادها العائلات، بعدها يقام استعراض لفنون الفروسية، وهذه الاحتفالات تعد مقصداً للزوار من جميع أنحاء ليبيا، وتكرر هذه الاحتفالات على مدار السنة،:

الصورة (6) المقابر المسيحية (رومانية) الأثرية بمدينة شحات



المصدر: شبكة المعلومات الدولية الانترنت .

ج - التراث الشعبي المحلي :

1 - المتاحف الأثرية:

إن فكرة إنشاء متاحف الأثرية في ليبيا ،ولاسيما متاحف الجبل الأخضر قد بدأت في أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين، وبحكم أن المنطقة الشرقية (الجبل

(1) محمد علي الزوي، آفاق تطوير وتسويق الخدمات السياحية الداخلية في ليبيا، دراسة تطبيقية عن المنطقة الشرقية، 1995م، ص42.

الأخضر) قد شهدت عدة حضارات تعاقبت عليها الإغريقية ، والرومانية ، والإسلامية ، التي اشتهرت بفن النحت والعمارة والرسم على الأواني الفخارية وغيرها، لذلك نجد أن معظم متاحف الجبل اهتمت بعرض ما عثر عليه من عينات أثرية تؤرخ لهذه الحضارات، وفي صدد الحديث عن تاريخ المتاحف، فقد تبين لنا بأن فكرة إجراء أعمال الحفر والتنقيب على الآثار ظهرت في الآونة الأخيرة حيث نالت شيئاً من الاهتمام في عهد الاحتلال الإيطالي للبلاد ، ثم استمر البحث الأثري في عهد الإدارة البريطانية، وكان ذلك في الفترة التي تولى فيها الضابط (ريتشارد جولد شاير) عام 1952م إدارة المحافظات الشرقية ، حيث اتخذ من مدينة سوسة مقراً له ، و قام بإعداد لجنة تكون مهمتها البحث والتنقيب الأثري ، ثم أعيد البحث والتنقيب عن الآثار في فترة الخمسينات من قبل مصلحة الآثار في شحات، وأعد مقراً يعرض فيه العينات الأثرية وهو متحف سوسة الحالي الذي افتتح يوم الثلاثاء الموافق 25/أكتوبر 1983م⁽¹⁾، ثم افتتح متحف من قبل آثار شحات في كل قرية ومدينة لتصبح منارة للعلم وتوعية الجماهير، حيث أفتتح متحف القيقب للجمهور بتاريخ 15/ أبريل 1975م، حيث يضم المتحف قسمين: أحدهما قسم التاريخ الطبيعي من أحياء وجيولوجيا والقسم الثاني للعادات والتقاليد الشعبية.

كما أفتتح متحف البيضاء بتاريخ 1989/4/2م بإشراف مصلحة آثار شحات وهو يعتبر من المتاحف الأثرية المتخصصة بعرض الآثار اليونانية، و نتيجة لمحدودية الآثار اليونانية وتقصير حملات التنقيب من الجهات المختصة، فقد قسم المتحف إلى عدة أقسام منها: قسم العادات والتراث، وقسم الآثار اليونانية، وقسم الآثار الإسلامية، وقسم خاص بالمقتنيات التي تخص الجهاد الوطني الليبي ضد الإيطاليين.

ومن المتاحف التي تهتم بعرض التراث و الآثار متحف طلميثة (الدراسية) الذي أفتتح سنة 1952م، الذي يحوي على مجموعة متنوعة من المعروضات الأثرية المتمثلة في أرضيات فسيفسائية ومجموعة من التماثيل والمنحوتات التي استخرجت أثناء حفريات 35-1942م، وحفريات عام 1954-1957م، التي تشرف عليها مصلحة آثار شحات⁽²⁾.

ومن متابعة سجلات الزوار لمتاحف منطقة الدراسة لسنة 2007م، تبين لنا أن أكثر الزوار كانوا لمتحف شحات والذين بلغ عددهم 2973 زائراً، يليه متحف سوسة بواقع 730 زائر ومتحف القيقب بواقع 50 زائراً، ومتحف قصر ليبيا بواقع 49 زائراً⁽³⁾. وتعطينا الأرقام

(1) عياد موسى العوامي، مدير متحف البيضاء، مقابلة شخصية بتاريخ 2010/10/1م.

(2) عبد الرحمن إبراهيم الشاعري، مقدمة في تقنية المتاحف التعليمية، دار المريخ، الرياض، 1988م، ص31.

(3) سجلات المتاحف لعام 1998م.

السابقة قلة الاهتمام من قبل السائح الليبي والأجنبي لهذه الآثار إذا ما عرفنا أن معظم المذكورين كانوا من سكان المنطقة.

2 - الصناعات التقليدية:

إن الصناعات التقليدية أحد العناصر الهامة للمنتج السياحي ، وأحد مظاهر الموروث الثقافي الذي يعبر وبشكل أساسي عن عراقة وأصالة الشعوب، ومن هنا تأتي أهمية الصناعات التقليدية، وذلك من خلال إبراز أهمية دور هذه الصناعات في تنشيط السياحة وإنعاش الحركة الاقتصادية و تنتشر في منطقة الدراسة بعض الأماكن الخاصة بصناعة وبيع هذه الصناعات، وقد لعبت دوراً كبيراً في لفت انتباه السياح إليها وأخذها كتذكّار من البلاد، ومن هذه الصناعات: الصناعات الجلدية، الحريرية، الصوف، النسيج، الفخار، وغيرها من الصناعات⁽¹⁾.

ثانياً: اعداد السياح القادمين لمنطقة الدراسة لسنوات 2007-2008-2009-2010م.

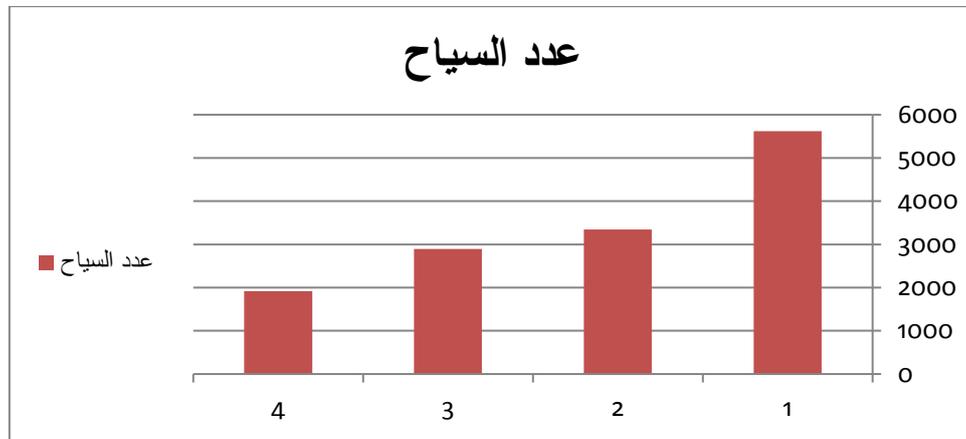
من خلال الجدول (4) يتضح إن هناك تطور كبير وملحوظ في إعداد السياح سنة بعد أخرى وخصوصاً في سنة 2007 فقد وصل عددهم إلى 5623 سائح من اجمالي السياح القادمين للمنطقة ويرجع السبب إلى توفر الخدمات السياحية عن طريق الشركات وسهولة الاجراءات والوضع الامني والطابع السياحي الذي تمتاز به منطقة الدراسة من توافر المواقع الاثرية والتاريخية وغيرها في حين وصل عدد السياح سنة 2008م 3342 سائح وسنة 2009 بلغ عددهم 2897 سائح وسنة 2010 وصل 1921 سائح ويعود هذا الانخفاض التدريجي في عدد السياح الي قلة الاهتمام بالقطاع السياحي في الآونة الاخيرة وتوفير كافة المتطلبات الازمة له من صيانة وترميم للمواقع الاثرية وتوفير الخدمات السياحية مثل الفنادق والاستراحات والارشاد السياحي وخدمات الامن وغيرها (.....)

(1) سعيد حامد، المعالم الإسلامية بالمتحف الإسلامي، ليبيا، طرابلس، الإدارة العامة للبحوث الأثرية، مصلحة الآثار، طرابلس، 1978، ص(99-55).

جدول (4) يوضح اعداد السياح القادمين لمنطقة الدراسة لسنوات 2007-2008-2009-2010

ت/م	السنة	عدد السياح
1	2007	5623
2	2008	3342
3	2009	2897
4	2010	1921

المصدر : الهيئة العامة للسياحة إدارة الإحصاء السياحي لسنوات 2007، 2008، 2009، 2010.



الشكل (4) يوضح اعداد السياح القادمين لمنطقة الدراسة لسنوات 2007-2008-2009-2010

ثالثا: واقع حركة السياحة التاريخية بمنطقة الدراسة:

يتضح ذلك من خلال أرقام الجدول رقم (5) الذي يوضح أسباب اختيار المنطقة لغرض السياحة نجد أن الأماكن الأثرية تحتل المرتبة الأولى في أسباب اختيار الإقليم لغرض الزيارة لدى السياح، حيث بلغت نسبة السياح الذين اختاروا الإقليم لهذا السبب (27.6%)، ويرجع ذلك إلى الأهمية التاريخية والآثرية للمدن القديمة الموجودة في المنطقة.

في حين تأتي الشواطئ البحرية في المرتبة الثانية كأحد أسباب اختيار السياح بمنطقة الدراسة للسياحة، حيث بلغت نسبة السياح الذين جاءوا إلى المنطقة لغرض التمتع بشواطئه البحرية وممارسة الأنشطة البحرية المختلفة من سباحة وصيد (20.7%).

وتأتي النباتات الطبيعية في المرتبة الثالثة، فقد بلغت نسبة السياح الذين اختاروا المنطقة لغرض السياحة بين النباتات الطبيعية الموجودة فيه (19.2%)، علماً بأن منطقة الدراسة يشتمل على مساحات وغابات خضراء مما يعطي الفرصة للسياح بممارسة بعض الأنشطة الرياضية مثل المشي والجري والتزهر.

وكان المناخ المعتدل في المرتبة الرابعة من حيث الأسباب، إذ بلغت نسبة السياح الذين حضروا إلى منطقة الدراسة من أجل مناخه المعتدل (16.7%)، وتليها في المرتبة الخامسة توفر الخدمات بنسبة (10.6%).

وجاء كل من القرب من مكان الإقامة وأسباب أخرى في المرتبة الأخيرة من أسباب اختيار السياح المنطقة لغرض السياحة، بنسبة ضعيفة جداً، فكانت نسبة القرب من مكان الإقامة (4.6%) ونسبة السياح الذين اختاروا أسباباً أخرى (0.61%)..

وللتعرف على العلاقة ما بين ارتفاع معدل السياح القادمين إلى المنطقة وتوفير المقومات السياحية الطبيعية والبشرية فيه تم استخدام (مربع كا²) وكانت النتيجة أن قيمة كا² المحسوبة 288.37 أكبر من قيمة كا² الجدولية (13.27) عند مستوى دلالة (0.000) وبدرجة حرية (6) وهذا يدل على وجود علاقة ما بين ارتفاع معدل السياح القادمين إلى المنطقة وتوفير مقومات السياحة التاريخية فيه، وهذا ما يحقق الفرضية الأولى في الدراسة، علماً بأن المناخ المعتدل والنباتات الطبيعية والشواطئ البحرية هي مقومات سياحية طبيعية، والأماكن الأثرية وتوفير الخدمات والقرب من مكان الإقامة هي مقومات جذب سياحية بشرية.

جدول (5) أسباب اختيار منطقة الدراسة لغرض السياحة*

النسبة	العدد	سبب الاختيار
16.7	80	المناخ المعتدل
19.2	92	النباتات الطبيعية
20.7	99	الشواطئ البحرية
27.6	132	الأماكن الأثرية
10.6	51	توفر الخدمات
4.6	22	القرب من مكان الإقامة
0.6	2	أسباب أخرى

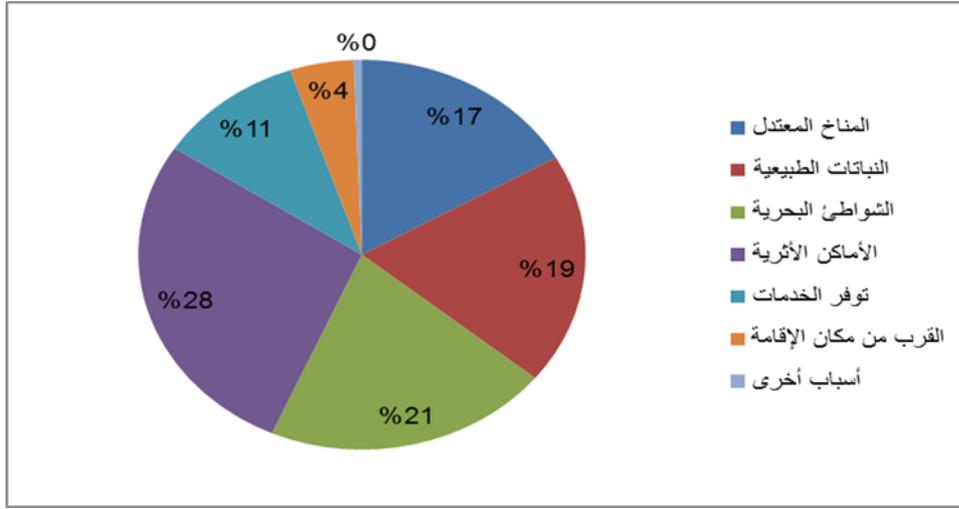
* اختيار أكثر من بديل.

المصدر : الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات، الكتيب الإحصائي 2010، مركز المعلومات والإحصاء السياحي، طرابلس، ليبيا، ص

12

كا² = 288.37 درجة الحرية = 6 مستوى الدلالة = 0.000

الشكل (5) أسباب اختيار منطقة الدراسة لغرض السياحة



المصدر: بيانات الجدول (5).

رابعا : الأداء الاقتصادي لقطاع السياحة التاريخية والثقافية في منطقة الدراسة:

اخذ الاهتمام بالأداء الاقتصادي للسياحة التاريخية والثقافية في التزايد خلال النصف الثاني من هذا القرن ،فقد اشار العديد من المهتمين في مجال الجغرافيا السياحية ومنهم ماتلي Matley وميتشل Michell الي ان المردود الاقتصادي هو الهدف الأساسي للسياحة التاريخية والثقافية⁽¹⁾..ويتضح دور الآثار الاقتصادية للسياحة التاريخية والثقافية علي التنمية فيما يلي :

1-توفير فرص العمل داخل المنطقة :

تتميز السياحة التاريخية والثقافية بكثرة الخدمات، فهي أكثر استخداماً للعمالة عن غيرها من الأنشطة السياحية الأخرى ،والتي يكون مجال عملها محدوداً وقليلاً، وبالتالي لا تتطلب أيد عاملة كثيرة .

ولتعرف علي مدي امكانية السياحة التاريخية علي توفير فرص العمل تم زيارة بعض المؤسسات الموجودة داخل المواقع الاثرية ، و التي تعمل علي تقديم الخدمات للسياح القادمين لهذه المواقع ، واتضح أن خدمات المطاعم والمقاهي والاستراحات السياحية الموجودة بالأماكن التاريخية احتلت المرتبة الأولى من حيث عدد العمالة بنسبة (31.5%) من مجموع العاملين. ويعود السبب في ارتفاع عدد العاملين في هذه المؤسسات إلى ما توفره من فرص عمل كثيرة ومتنوعة، ولا تحتاج إلى مهارة عالية وخاصةً في مجالات الإدارة والتنظيم والمحاسبة ... وغيرها).

(1) صلاح الدين عابد احمد عابد، السياحة في القدس، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية عمان ، الاردن ، 1996م، ص116-117.

ويأتي في المرتبة الثانية العاملين في خدمات الإرشاد السياحي بنسبة (24.2%) فهؤلاء هم الذين يعملون علي استقبال السياح وإرشادهم داخل المواقع الاثريّة واعطائهم فكرة عن كل جزء فيها واطهارها بالمظهر الافضل حتي تصبح مواقع جذب للسياح وبذلك تكون هذه المواقع عاملا لإتاحة فرصة العمل لعدد كبير من الاشخاص الذين لديهم خبرة في هذا المجال وفق الشروط الواجب توافرها من إتقان لغات وانضباط وحسن سلوك والخ....).

وفي المرتبة الثالثة يأتي العاملون بخدمات الامن السياحي بنسبة (16.8%)، وتشمل هذه الخدمات مباحث الجوازات والشرطة السياحية حيث يقوم العاملين في هذا المجال علي اصدار التأشيرات و تأمين المواقع الاثريّة والمحافظة عليها من السرقات والعبث، بالإضافة الي حماية السياح عند تنقلهم داخلها. وفي المرتبة الرابعة المكاتب السياحية بنسبة (15.6%) ويكون دورها في نشر الدعاية والاعلام والتعريف بالمواقع التاريخية والاثريّة، وابرار الطابع السياحي الافضل لها علي المستوي المحلي والعالمي بهدف استقطاب اعداد كبيرة من السياح كما تعمل علي توفير الخدمات لهم من استقبال ونقل وخدمات الاقامة وكل ذلك يحتاج الي توافر ايدي عاملة كثيرة حتي يتم توفير الخدمات بالصورة الافضل.

وللتعرف على العلاقة ما بين تطوير الاهتمام بالسياحة التاريخية وتوفير فرص العمل داخل المنطقة تم استخدام (مربع كا²) وكانت النتيجة أن قيمة كا² المحسوبة (57.930) أكبر من قيمة كا² الجدولية (13.27) وعند مستوى دلالة (0.000) وبدرجة حرية (4) وهذا يدل على وجود علاقة ما بين تطوير السياحة التاريخية والثقافية وتوفير فرص العمل للسكان المحليين داخل الاقليم . وهذا ما يحقق الفرضية الرابعة في البحث. انظر الجدول رقم (6)

جدول (6) يوضح توفر فرص العمل داخل منطقة الدراسة

النسبة	العدد	مؤسسة سياحية
24.2	79	الإرشاد السياحي
31.5	103	المطاعم والمقاهي والاستراحات السياحية
16.8	55	الامن السياحي
15.6	51	المكاتب السياحية
11.9	38	خدمات اخري

* اختيار أكثر من بديل

كا² = 57.930 درجة الحرية = 4 مستوى الدلالة = 0.000

2 - إيرادات المواقع الآثرية والثقافية في منطقة الدراسة :

تعد المواقع التاريخية والثقافية اهم عناصر السياحة التاريخية حيث تلعب دورا كبيرا في جلب الاموال وذلك باستقطاب السياح لزيارتها مقابل دفع الرسوم المفروضة من قبل وزارة السياحة والاثار بالإقليم وقد بلغت هذه الرسوم للفترة ما بين 1999 - 2008م حوالي 1,480,349 دينار ليبي فقد استفادة العديد من الشركات السياحية بالمنطقة والتي تعمل في مجال السياحة التاريخية والثقافية من إيرادات المواقع الآثرية والتي تم جبايتها كرسوم تم فرضها من قبل مصلحة السياحة والاثار بالمنطقة علي السياح القادمين ايلها علي المستوي المحلي او الدولي مقابل الدخول والتجوال والتعرف علي معالمها وحسب بيانات الجدول رقم (7) ولا يستثنى من ذلك المصروفات التي ينفقها السائح داخل هذه المواقع فهي من الناحية الاقتصادية لها فاعلية كبيرة في تمويل مشاريع التنمية بالإضافة الي توفير فرص عمل للسكان المحليين وما يعود من مردود مادي علي العاملين بهذه المواقع مقابل الخدمات التي يقدمونها وبالنظر الي الجدول (7) نلاحظ ان مدينة شحات الآثرية احتلت المركز الاول من حيث المردود الاقتصادي للسياحة التاريخية في حين تحتل مدينة سوسة المركز الثاني بينما تأتي مدينة طلمية في المركز الثالث .

الجدول (7) إيرادات المواقع الآثرية في اقليم الجبل الاخضر بالدينار الليبي للفترة ما بين 1999 - 2008م

الشهر	مدينة شحات	مدينة طلمية	مدينة سوسة	المجموع بالدينار
يناير	96703	1140	10496	108339
فبراير	171686	2070	18046	191802
مارس	191150	1723	22398	215280
ابريل	151726	1924	25168	178818
مايو	132670	1626	23022	157318
يونيو	71572	980	6136	78688
يوليو	54500	1971	9654	66125
اغسطس	62828	1865	11177	75870
سبتمبر	66034	1239	9284	76557
اكتوبر	134912	659	13168	148739
نوفمبر	109626	1231	11038	121895
ديسمبر	49223	1112	10628	60963
المجموع	1292630	17549	170215	1,480,394

المصدر : الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات ،الكتيب الاحصائي 2010،مركز المعلومات والاحصاء السياحي ،طرابلس ،ليبيا ،ص 70.

3- إيرادات المؤسسات الخاصة بإنتاج الصناعات التقليدية بمنطقة الدراسة :

تعتبر الصناعات التقليدية جزءا مكملا للسياحة التاريخية والثقافية ، فهي تتميز بأهمية حضارية تجعل منها عاملا مهما يلعب دورا اقتصاديا هاما يتمثل في تشغيل الايدي العاملة المحلية واستثمار رؤوس الاموال في طاقات انتاجية تفتح المجال امام التجار لفتح مؤسسات متخصصة في بيع هذه الصناعات .

1- تصنيف المؤسسات حسب المناطق واصناف الانتاج بالمنطقة:

بالنسبة للمؤسسات الخاصة بإنتاج الصناعات التقليدية بإقليم الدراسة مع قلة عددها فلها مردودها الاقتصادي في استجلاب العملة الصعبة لما توفره من سلع تساهم في استقطاب السياح والاقبال علي شرائها ،وبالنظر الي الجدول رقم (8) الذي يوضح التوزيع الجغرافي للمؤسسات التي تعمل علي صناعة وانتاج هذه الصناعات نلاحظ ان مدينة سوسة تحتوي علي 5 مؤسسات لصناعة التحف والمنتجات الفخارية ومؤسسات للصناعات الجلدية ويتم تسويقها في المحلات القريبة من المواقع السياحية الهامة مثل مدينة سوسة الاثرية .

وبالمقارنة ما بين عدد المؤسسات التي تعمل في انتاج الصناعات ما بين كل من البيضاء وطمينته وراس الهلال نلاحظ الانخفاض الشديد في عدد المؤسسات في مدينة سوسة ولا يتناسب هذا العدد مع حجم الحركة السياحية في الاقليم وهذا يتطلب من وزارة السياحة والاثار في هذه المدينة تشجيع المستثمرين علي القيام بزيادة عدد المؤسسات وذلك لما لهذه الصناعات من دور هام في تنشيط حركة السياحة التاريخية والثقافية في الاقليم .

الجدول (8) تصنيف المؤسسات حسب المناطق واصناف الانتاج بالمنطقة للفترة ما بين 1999 - 2008م

المجموع	المناطق					اصناف الانتاج
	سوسة	البيضاء	طمينته	الحنية	شحات	
47	-	-	31	16	-	اصداق وحلي
33	5	28	-	-	-	تحف فخارية
38	6	-	15	10	7	مجسمات خشبية
-	-	-	-	-	-	مجسمات نحاسية
7	7	7	-	-	-	مجسمات زجاجية
-	-	-	-	2	-	منسوجات صوف وشعر
8	2	1	3	2	-	ملابس شعبية تقليدية
22	2	8	-	2	8	صناعات جلدية
157	17	44	49	32	15	المجموع

المصدر : الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات، الكتيب الاحصائي 2010،مركز المعلومات والاحصاء السياحي،طرابلس،ليبيا،ص 70.

2- تصنيف المؤسسات حسب العدد ونوع النشاط بالمنطقة :

من خلال تصنيف المؤسسات الخاصة بالصناعات التقليدية بالإقليم حسب العدد والنوع يتضح لنا ان هنالك مؤسسات تعمل علي الانتاج ، ومؤسسات اخري تقوم بمهام البيع ،في حين هناك ثلاثة تقوم علي الانتاج والبيع معا .
وبالنظر الي الجدول رقم (9) الذي يبين عدد المؤسسات التي تعمل علي انتاج الصناعات التقليدية حسب النشاط بالإقليم للفترة ما بين 1999 - 2008م نلاحظ ما يلي :

تتركز معظم محلات البيع في مدينة شحات حيث يوجد فيها حوالي 90% من مجموع المحلات نتيجة لتركز السياحة فيها بشكل اكبر مما جعلها تستقطب 71.6% من مجموع المؤسسات العاملة في انتاج وبيع الصناعات التقليدية في حين بلغت النسبة في مدينة سوسة 0.9% و يعود ذلك الي ان مؤسسات البيع فيها لا يتجاوز عددها مؤسستين وهذا الفرق الكبير ما بين مدينتي شحات وسوسة له اثره السلبي علي حركة السياحة التاريخية والثقافية في المنطقة .

الجدول (9) عدد المؤسسات التي تعمل علي انتاج الصناعات التقليدية حسب النشاط بالمنطقة للفترة ما بين 1999 - 2008م

المنطقة	نوع النشاط		المجموع	%
	انتاج	بيع		
شحات	15	510	525	71.6
سوسة	32	35	67	29
البيضاء	49	14	63	8.6
الحنية	44	14	58	7.9
ظلميته	6	-	6	8.0
سوسة	5	2	7	0.9
راس الهلال	2	1	3	0.4
مراورة	2	-	2	0.3
المرج	1	1	2	0.3
المجموع	156	577	723	100

المصدر : الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات ،الكتيب الاحصائي 2010،مركز المعلومات والاحصاء السياحي،

طرابلس ،ليبيا ،ص 70.

3- المردود الاقتصادي لجميع المحلات بالمنطقة:

ان معرفة اقبال السياح علي الشراء من الصناعات المحلية (الصناعات التقليدية) في جميع مدن الاقليم له اهمية كبيرة في معرفة مدي قدرة هذه المنتجات من التلاؤم مع كافة الاذواق وذلك لما لها من دور اقتصادي وثقافي ،حيث يتمثل الدور الاقتصادي في تشغيل الايدي العاملة وتطوير السياحة التاريخية ورفع مستوي معيشة الافراد العاملين بها اما بالنسبة لدور الثقافي يتمثل في انها جزء من تراث الشعب الليبي الذي قام بتطوير هذه الصناعات اليدوية الخاصة به تمثل تراثه يشترها السائح تذكارة لزيارته ويعود بها الي بلده ليشاهدها كثيرون غيره .

ومن اهم هذه الصناعات التقليدية التي يتم تسويقها في محلات الاقليم الازياء الشعبية التقليدية والتحف والمجسمات الخشبية والنحاسية والمنتجات الفخارية بأنواعها المختلفة والتي تنتشر العديد من المحلات الخاصة ببيعها علي جوانب الطرق المؤدية الي مدن الاقليم وقسم اخر منها يوجد داخل المواقع الاثرية كما هو الحال في شحات وسوسة وطميثه وتشكل هذه المحلات عايذا اقتصاديا هاما ويتضح ذلك من خلال بيانات الجدول رقم (9) الذي يوضح العائدات الاقتصادية لجميع المحلات بالاقليم حيث تحتل مدينة شحات المركز الاول من حيث المردود الاقتصادي للصناعات التقليدية في حين تحتل مدينة سوسة المركز الثاني .

الجدول (9) العائدات الاقتصادية لجميع المحلات بالمنطقة للفترة ما بين 1999 - 2008م

المنطقة	الكمية بالقطعة	القيمة بالدينار الليبي
شحات	5.119.120	10.055.910
سوسة	4.144.250	9.407.500
البيضاء	591.200	507.650
الحنية	218.000	654.000
طميثه	10.000	20.000
المرج	4.000	6000
راس الهلال	2000	3000
المجموع	10.088.570	20.654.060

المصدر : الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات ،الكتيب الاحصائي 2010،مركز المعلومات والاحصاء السياحي ،طرابلس

رابعاً : العوامل المؤثرة في الاقبال علي السياحة التاريخية والثقافية بالمنطقة :

تتأثر السياحة التاريخية والاثريّة كغيرها من انواع السياحة الأخرى بعدة عوامل مختلفة لها تأثيرها علي الحركة السياحية في دول او اقليم في العالم وعند الاطلاع علي حركة السياحة التاريخية والثقافية بالإقليم اتضح ان هناك العديد من العوامل التي تلعب دور كبير في زيادة الاقبال لسياح او قلت الطلب عليها.

وللتعرف على العلاقة ما بين الاقبال علي السياحة التاريخية بالإقليم والخصائص الديموغرافية والاقتصادية للسياح داخل الاقليم تم استخدام (مربع كا²) وتبين انه توجد هناك علاقة ذات دلالة احصائية عند مستوي الدلالة هو 0.05 وهذا ما يحقق الفرضية الخامسة كما هو موضح بالجدول رقم (10) ويمكن العمل علي زيادة اقبال السياح علي زيارة المواقع الاثريّة وشراء المنتجات الخاصة بالصناعات التقليدية بإقليم الجبل الاخضر وذلك عن طريق القيام بعدة خطوات منها .

1- زيادة العرض بإقامة المعارض التي يتم فيها ابراز الطابع الاثري للمواقع التاريخية والمراحل التاريخية التي مرت بها وتحديد اماكن وجودها وعددها داخل الاقليم والخدمات التي تقدم فيها من اقامة وارشاد سياحي وغيرها .

2 - يجب وضع اسعار مناسبة تتلاءم ومستويات الدخل المتعلقة بالسياح عند زيارة المواقع التاريخية كما يجب الحرص علي عرض منتجات الصناعات التقليدية بطريقة ملائمة تتناسب واذواق السياح .

3- اختيار الكوادر البشرية للعمل في هذا المجال وذلك لوقوع المسؤولية الكبيرة عليهم عند حث السياح علي الاقبال لزيارة المواقع التاريخية او شراء المنتوجات من الصناعات التقليدية حيث يوقف نجاحهم علي قدرتهم في اختيار القول المناسب في الوقت المناسب حتي يكون الحث علي الزيارة خفيفا ولا يشعر به السائح .

4- ينبغي علي وزارة السياحة والاثار القيام بالأشراف علي المواقع الاثريّة والمحلات الخاصة بالصناعات التقليدية من حيث صيانتها وترميمها واطهارها بالمظهر اللائق حتي تصبح مصدرا لجذب السياح ايلياها .

5 -العمل علي الاهتمام بالأمن السياحي والذي يعد عنصرا مهما داخل المواقع الاثريّة وذلك بتوظيف اشخاص لهم القدرة علي التعامل مع السياح بصورة حضارية .

6 - القيام بعقد دورات تدريبية في التسويق السياحي تعلم اللغات الاجنبية المختلفة وذلك بهدف رفع كفاءة العاملين بهذا القطاع .

7 - قيام الجهات المختصة بمراقبة الاسعار وعدم السماح لأصحاب المحلات التجارية داخل المواقع الاثرية من استغلال السياح حتي يزداد اقبال السياح علي زيارتها فيجب اعتبار السائح كسفير قد يعود مرة اخري وذلك بتشجيعه وليس استغلاله .

الجدول (10) نتائج اختبار مربع كأي للخصائص الديموغرافية والاقتصادية للسياح وعلاقتها بالأقبال علي السياحة التاريخية في بالمنطقة

العامل	مربع كأي	درجات الحرية	مستوي الدلالة *
الحالة الاجتماعية	15.28890	12	.22602
التعليم	39.84219	24	.02224
العمر	84.85008	30	.0000
الدخل السنوي	105.46666	24	-
المهنة	86.21341	36	.0000
طابع الرحلة	105.4666	24	0.000
وسيلة النقل المستخدمة	74.57516	18	0.000
هدف الزيارة	100.54911	36	0.000
مصادر الحصول علي المعلومات	78.48230	30	0.000
موسمية الزيارة	20.22894	18	024689
معدل الانفاق الشخصي	249.90143	30	.0000
النشاطات الممارسة	79.18552	36	.0004
اوقات الزيارة	49.78048	36	.06301

المصدر: من عمل الباحث استنادا *يكون التغير مهما اذا كان مستوي الدلالة اقل من 0.05

خامسا : آليات تفعيل السياحة التاريخية والثقافية لزيادة مساهمتها في التنمية داخل المنطقة:

علي الرغم من الجهود المبذولة لتوفير عناصر الجذب السياحي بإقليم الجبل الاخضر الا أن هناك مشكلات لاتزال تعاني منها المنطقة بوصفها منطقة سياحية ومن خلال المقابلة الشخصية مع بعض المسؤولين في هذا القطاع والاطلاع علي واقع المواقع الاثرية والثقافية وكيفية توظيفها لتطوير السياحة التاريخية تم استخلاص الاتي :

1 - تطوير البنية التحتية للقطاع السياحي: تشمل مرافق البنية التحتية اللازمة لتنمية القطاع السياحي المواصلات ومرافق الإيواء السياحي (الفنادق والقرى السياحية والمنتجعات وغيرها)، إضافة إلى المطاعم والأسواق والمتاحف والمنتزهات.

2 - تفعيل دور المصارف في دعم وتمويل المشروعات السياحية: يعد رأس المال ركيزة أساسية للاستثمار، وتعد المصارف إحدى قنوات التمويل التي يمكن أن تساعد على زيادة الاستثمارات في هذا المجال، وعلى هذا فلا بد لهذه المصارف من ممارسة دور أكثر فعالية للمساهمة في نمو هذا القطاع.

3- تكوين العمالة المدربة: يستوعب القطاع السياحي ما يقدر بـ 3.4% من إجمالي الوظائف على مستوى العالم، ويعد التدريب والتأهيل ضروري جداً للعمالة السياحية، ولذلك فلا بد من إنشاء المراكز والمعاهد المتخصصة في هذا الشأن، وتطوير القائم منها.

4- دور التشريعات والقوانين: تعد التشريعات من أهم العناصر المؤثرة في النشاط السياحي، حيث أنها تضمن الإطار القانوني لتشجيع الاستثمار السياحي عن طريق منح التسهيلات للمستثمرين (كالإعفاءات الضريبية) وتسهيل الإجراءات، وعلى هذا فإن ليبيا تحتاج للاهتمام بالجانب التشريعي المتعلق بالسياحة وذلك بإصدار قانون ينظم النشاط السياحي ويتناغم مع بقية القوانين الأخرى، ويراعي توفير الضمانات للاستثمارات السياحية، وحماية وصيانة المواقع الأثرية والسياحية، وتسهيل وتبسيط الإجراءات الخاصة بتوافد السواح الدوليون كإجراءات الحصول على التأشيرة وغيرها.

5 - الاهتمام بالترويج السياحي: وذلك بالاهتمام بالطرق الحديثة المتعلقة بفنون التسويق الإلكتروني (التسويق عبر الإنترنت).

6 - تحقيق الاستقرار السياسي والأمني: يعتمد ازدهار صناعة السياحة في بلد ما اعتماداً أساسياً على الحالة السياسية والأمنية، فكلما كانت الحالة السياسية وبالتالي الأمنية مستقرة كلما شجع ذلك على توافد المزيد من السواح.

7- تطوير الاعلام السياحي بالإقليم حتى تحظ المواقع الاثرية والثقافية بالإقليم بأهمية إعلامية تبرز امكاناتها للسياح والمهتمين بهذا المجال ،فوسائل الاعلام لها دور كبير في التعريف بالإقليم وما يحتويه من اثار يمكن استغلالها في السياحة التاريخية .

8- ضع حلول لمشكلة التنقل داخل المنطقة حسب المعلومات التي تم التوصل ايلها من خلال الدراسة اتضح ان السياح يعانون من صعوبة التنقل وسط المنطقة بسبب عدم توافر سيارات اجرة والطرق الوعرة بالإضافة الي عدم وجود خدمات الارشاد السياحي .

9- هناك مشاكل اخري تقف عائقا في وجه استغلال المعالم الاثرية بالمدينة في النشاط السياحي منها :

*عدم تو فر خدمات الكهرباء داخل المناطق الاثرية .

*ارتفاع اسعار المواد الغذائية .

*عدم توفر مياه الشرب ودورات المياه النظيفة .

*قلة توفر الخدمات الصحية مثل الصيدليات والاسعاف السريع .

*قلة خدمات الاتصالات بالمدينة .

-نتائج الدراسة :

- 1- اتضح من خلال البحث أن منطقة الدراسة تقع تحت تأثير ضغوط بيئية أخرى غير سياحية ذات آثار سلبية على المقدرات التاريخية والثقافية والمتمثلة في العبث بالمواقع والمعالم التاريخية الهامة في مدينتي سوسة وشحات. فقد شهدت سوسة توسعا فندقيا وتوسعا في الميناء للأغراض التجارية على حساب الميناء التاريخي. كما تشهد المدينة توسعا عمرانيا كثيفا وسريعا يمتد من شرق المدينة إلى غربها مما قد يتلف بعض المواقع التاريخية وما قد يسببه من ضغوط على البيئة المجاورة. أما مدينة شحات فقد شهدت أيضا بعض مظاهر العبث بالمواقع التاريخية سواء عن طريق التوسع العمراني أو سوء استخدام بعض المعالم التاريخية.
- 2- التوسع في شق الطرق بشكل غير مدروس مما أدى إلى إمكانية الوصول إلى منطقتي غابية كنت بعيدة عن الاستخدامات السياحية المكثفة.
- 3- إهمال صيانة مباني المتاحف وقلة توفير الوسائل لعرض التحف الأثرية السبب الذي أدى إلى عدم توظيفها سياحيا .
- 4- توجد مناطق أثرية ما زالت غائبة عن وجه الأرض لم تجر عمليات التنقيب عنها وحتى عمليات التنقيب التي سبق وإن أجريت لم تستمر بعد بسبب قلة الإمكانيات وعدم الاهتمام من قبل الجهات المسؤولة .
- 5- رغم وجود كنائس مسيحية في منطقة الجبل الأخضر ووجود معابد مسيحية في منطقة كمعبد مرقص الإنجيلي إلا أنها لم تستثمر في مجال السياحة التاريخية .
- 6- إهمال المساجد التاريخية القديمة في مدينة المرج ودرنة والبيضاء وعدم التعريف بها وتوظيفها سياحيا.
- 7- تتميز منطقة الدراسة بوجود مقابر أثرية في درنة والبيضاء إلا أنه لا يوجد لها دور في السياحة الخارجية.
- 8- وجود المساكن والمعابد والمخازن المعلقة والمعروفة بالأوشاز في أودية الجبل الأخضر وهذه يمكن الاستفادة منها في السياحة التاريخية بعد توفير الوسائل الميكانيكية للوصول إلى هذه الأماكن.
- 9- تتمتع منطقة الدراسة بموقع ممتاز قريب من أوروبا والتي تعتبر أكبر مصدر للسياح.

- 10- ضعف السياحة الداخلية في منطقة الدراسة وذلك يعود لانخفاض مستوى الدخل وارتفاع أسعار الخدمات الفندقية.
- 11- لا يوجد أي وجه مقارنة بين أسعار خدمات الفنادق والمصائف ومستوى هذه الخدمات من ناحية الجودة فالأسعار مرتفعة والخدمات منخفضة.
- 13- عدم وجود فنادق ومطاعم فخمة تخدم السياح في منطقة الدراسة مما جعل السياح يقيمون في مدينة بنغازي ويتنقلون في رحلات جماعية حيث تكون زيارتهم للمنطقة زيارة عابرة وسريعة لا تمكنهم من استكشاف المواقع الاثريّة السياحية بشكل دقيق وفقدان عامل المتعة في هذه الرحلات.
- 17- بلغ عدد السياح الأجانب 100 فرد خلال العام 1999م في مصيف سوسة في حين بلغ عدد السياح من داخل ليبيا 1160 فرد،
- 18- قلة الدعاية عن المواقع الاثريّة السياحية في منطقة الدراسة على مستوى الدعاية المرئية والمسموعة أو الصحف والمجلات والنشرات الاثريّة والسياحية التي تعرف بالجبل الأخضر ومناطقه السياحية.
- 19- نجد أن مدن طلميثة التاريخية وشحات وسوسة وكذلك المواقع المهمة مثل رأس الهلال والأثرونوتوكرة تنعدم بها الفنادق إطلاقاً.

- التوصيات

- 1- البحث والتقيب عن الآثار داخل منطقة الدراسة والعمل على إعادة ما نهب منها.
- 2- صيانة وترميم المناطق الأثريّة الموجودة حالياً ووضع ضوابط وقوانين لحمايتها من العبث بها حفاظاً على قيمتها التاريخية.
- 3- العمل على إعداد الكوادر الفنية المتخصصة في مجال البحث والتقيب عن الآثار.
- 4- العمل على توفير الوسائل التقنية الحديثة في مجال الصيانة والترميم للآثار.
- 5- دعم قطاع الشركات السياحية برجال الأمن ذوي الكفاءة العالية والمتخصصة في هذا المجال.
- 6- التعريف بالآثار عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة والدعاية خارج حدود الجماهيرية ولاسيماً للسائح الأوروبي.
- 7- إنشاء الفنادق الحديثة وتوفير الخدمات الفندقية الممتازة والعمل على راحة السائح.

- 8- صيانة الفنادق القديمة بمنطقة الدراسة في الوقت الحاضر وتوفير الخدمة الفندقية الملائمة لها وتطويرها.
- 9- العمل على إعادة النظر في الأسعار الموجودة حالياً في جميع قطاعات الخدمات السياحية لتكون ملائمة للسائح ويكون لها دور كبير في تنشيط الحركة السياحية التاريخية .
- 10- توعية المواطنين بأهمية السياحة التاريخية ودورها في دعم الاقتصاد الوطني وكذلك من الناحية الثقافية.
- 11- إقامة المهرجانات السياحية سواء الدينية او الشعبية والثقافية لإبراز الطابع الثقافي للإقليم.
- 12- فتح المجال أمام القطاع الخاص ليكون له دور فعال في تنشيط الحركة السياحية مع وضع ضوابط لتنظيمه.
- 13- إقامة المعارض السياحية السنوية والموسمية في مناطق الجبل الأخضر لتعريف بالإقليموما يحتويه علي مواقع اثرية وثقافية .
- 14- تشجيع السياحة الداخلية وذلك عن طريق تقديم تسهيلات خاصة ووضع أسعار خاصة وملائمة للمواطنين والسياحة الداخلية.
- 15- توفير الأدوات والأجهزة الميكانيكية في عمليات الرفع وتسهيلات عمليات التسلق للسياح في كهوف ومعلقات الجبل الاخضر.

- الخاتمة :

تناول هذا البحث في ظل مجموعة من المعايير الجغرافية الطبيعية منها والبشرية دراسة مقومات السياحة التاريخية في شمال شرق ليبيا وتحديدًا في المنطقة الممتدة ما بين مدينة درنة شرقًا ومدينة المرج غربًا والبحر المتوسط شمالًا و تم دراسة المواقع الأثرية والتاريخية ،ومعرفة الأفضلية منها لدى السياح القادمين للمنطقة ومدى قدرتها على جلب طلب سياحي عليها

هذا بالإضافة للدراسة العوامل الطبيعية المؤثرة في هذا القطاع والمتمثلة في التضاريس والمناخ اما من الناحية البشرية فقد تم دراسة مقومات السياحة التاريخية بالمنطقة و المتمثلة في المدن القديمة والمزارات الدينية والمقابر الاثرية والمتاحف والصناعات التقليدية .

كما تم دراسة واقع الحركة السياحية بالمنطقة والاداء الاقتصادي لقطاع السياحة التاريخية والاثريّة من حيث توفير فرص العمل وايرادات المواقع الاثرية وايرادات المؤسسات

الخاصة بالصناعات التقليدية وأخيراً العوامل المؤثرة في الإقبال على السياحة التاريخية والثقافية بالمنطقة ..

ونظراً لندرة أو انعدام الدراسات المحلية التي تناولت هذا الموضوع فإنه قد تم الاعتماد على عدة عناصر أساسية متمثلة في المقابلات الشخصية مع المسؤولين داخل الهيئة العامة للسياحة بطرابلس وبعض المراجع والمصادر التي لها علاقة بموضوع البحث ومنطقة الدراسة .

قائمة المراجع

أولاً: الكتب

- 1- اكساد، التقرير النهائي منتزه وادي الكوف، 1984ف
- 2- بخشيم عبد العزيز ابريك، الغلاف الجوي، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، الدار الجماهيرية للنشر 1999ف
- 3- بو لقمة، الهادي مصطفى، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا منشورات دار الجماهيرية للنشر بنغازي، 1995ف.
- 4- تشايلد، ر.ج. جود، قورينا وأبولونيا، ترجمة ونشر إدارة البحوث الأثرية، 1970م.
- 5- حلاق، داود، والإنجيلي، مرقس، أوشاز الأسلاف، مطابع الثورة، بنغازي، 1993م.
- 6- حلاق، داود، مرقس النجيلي، مفاتيح الثورة، الطبعة الأولى، بنغازي، 1993م.
- 7- الزوام، سالم محمد، الجبل الأخضر، دراسة في الجغرافية الطبيعية، منشورات جامعة قار يونس، 1983م.
- 8- الزوكة، محمد خميس، السياحة في المنظور الجغرافي، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1991م.
- 9- . الشاعري، عبد الرحمن إبراهيم، مقدمة في تقنية المتاحف التعليمية، دار المريخ، الرياض، 1988
- 10- عبد النبي، صالح ونيس، وأبريك، عطيه، دليل متحف القيقب، الإدارة العامة للبحوث والمحفوظات التاريخية، طرابلس.
- 11- صالح ونيس، مساجد درنة، موسوعة الآثار الإسلامية، منشورات مصلحة آثار جمعية الدعوة الإسلامية.
- 12- العوامي، عياد موسى، الحيوانات البرية الليبية، منشورات جامعة عمر المختار، الطبعة الأولى، 1997ف.

- 13- المرتضى، محمد حسين، طلائع الفتح الإسلامي في ليبيا (جهاد زهير البلوي ورويفع الأنصاري)، جامعة عمر المختار، البيضاء، 1992م.
 - 14- المقلبي، محمد عياد، الجماهيرية دراسة في الجغرافية، الدار الجماهيرية للنشر، بنغازي، 1995ف.
 - 15- المهدي، محمد المبروك، جغرافية ليبيا البشرية، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1995ف.
 - 16- الميار، عبد الكريم فضيل، دليل متحف شحات، الدار العربية للكتاب، 1975م.
 - 17- الميار، عبد الكريم فضيل، تنظيم دليل متحف أبولونيا، الدار العربية للكتاب، 1976م.
 - 18- الميار، عبد الكريم فضيل، دليل متحف طلميثة، الدار العربية للكتاب، 1976م.
 - 19- نصحي إبراهيم، إنشاء قورينا وشقيقاتها، الطبعة الثانية، 1979م.
 - 20- النهوم، الصادق، تاريخنا، الجزء الثالث، دار التراث، 1977م.
- ثانيا: الرسائل العلمية :

1- الزوي، محمد، آفاق تطوير تسويق الخدمات السياحية الداخلية في ليبيا " دراسة تطبيقية عن المنطقة الشرقية " ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد، جامعة قار يونس، 1995م.

ثالثا: التقارير :

- 1- بينت، كريج، الثدييات والزواحف والبرمائيات والحيوانات البرية في ليبيا، الحلقة الأولى، مجلة الحصاد، العدد 15، مطبعة الشرق الأوسط، لبنان.
- 2- سجلات أمانة السياحة في شحات ودرنة والمرج.
- 3- جهاز الحدائق والمتنزهات بالجبل الأخضر، معلومات إدارة مصيف سوسة السياحي.

عطية رمضان الكيلاني , سالمة عبدالله الأبيض

كلية التربية - جامعة المرقب, كلية العلوم - جامعة المرقب

المخلص:

السرطان،، كلمة مؤلفة من أحرف قليلة غير أنها كافية لبث الرعب في قلوب من يسمعونها، إذ باتت الأورام السرطانية المختلفة هي ثاني أسباب الوفاة حول العالم. وقد بلغ عدد الحالات الجديدة للإصابة به 14 مليون حالة في العام 2012، فيما يتوقع أن يزيد عدد الحالات الجديدة للإصابة بالسرطان بنسبة تقارب 70% خلال العدين المقبلين. وحصد هذا المرض الفتاك في العام 2015 أرواح 8.8 مليون شخص، وتُعزى إليه وفاة واحدة تقريباً من أصل 6 وفيات على صعيد العالم. وتُمنى البلدان المنخفضة الدخل وتلك المتوسطة الدخل بنسبة 70% تقريباً من الوفيات الناجمة عن السرطان. ومن المهم أن نلاحظ أن هذه الإحصاءات تمثل المتوسط، إلى جانب أن مخاطر كل شخص تعتمد على عوامل كثيرة تتعلق بوضعه الخاص، مثل: حجم الورم، وعدد من الغدد الليمفاوية التي تحتوي على السرطان وغيرها من سمات الورم التي تؤثر على كيفية سرعة نمو الورم. في الولايات المتحدة يعد سرطان الثدي السبب الثاني الأكثر شيوعاً للوفاة لدى النساء بعد سرطان الرئة. ولكن منذ عام 1989م: انخفض عدد النساء اللاتي توفين بسبب سرطان الثدي بشكل مطرد بفضل الوعي بالكشف المبكر وتطور طرائق العلاج. وحالياً تعيش في الولايات المتحدة نحو 3 ملايين امرأة مصابة بهذا المرض.

وفي ظل غياب المعلومات في ليبيا، يبقى الوضع معقداً حول عدد المصابين بأمراض سرطانية، فيما تقول أحدث إحصائية أممية إن 6077 شخصاً ينضمون لطابور المرضى بالسرطان في ليبيا سنوياً، وإن النسبة الأكبر من عدد المصابين هم المصابون بسرطان القولون والرئة بنسبة 12% لكل منهما من إجمالي المصابين بالسرطان في البلاد، ثم تأتي الإصابة بسرطان الثدي بنسبة 11%، وتالياً سرطان المثانة بنحو 6.4%، في مقابل 59% لباقي أنواع السرطانات، لكن تبقى نسبة الإصابة بسرطان الثدي هي الأعلى بين نسب الإصابات بمختلف السرطانات لدى الإناث.

وتتركز الجهود الحكومية والأهلية في إطلاق حملات التوعية بالأمراض السرطانية، مع توفير فرص للعلاج في الخارج، وإن كانت فرص قليلة لا تتناسب وأعداد المصابين التي تتزايد سنوياً.

يمثل تعاطي التبغ أهم عوام الأخرى، المرتبطة بالسرطان، وهو المسؤول عما يقارب 22% من وفيات السرطان.

في ليبيا والدول الأفريقية الأخرى ، سرطان الثدي قبل انقطاع الطمث هو أكثر شيوعا من سرطان الثدي بعد سن اليأس. ومع ذلك، فإن العكس هو الصحيح بالنسبة لأوروبا. قد تذكرك، الاختلافات السكانية ، كما هو مقترح من خلال الاختلاف المعروف ، في توزيع الواسمات الجينية في هذه المجموعات السكانية. ومع ذلك ، لا يمكن استبعاد أنواع مختلفة من التأثيرات البيئية.

وتطابقت المعلومات المتوفرة لدينا في ليبيا مع النتائج العالمية من حيث ترتيب نوع المرض في الرجال والنساء وتختلف مع نتائج المعهد القومي للأورام بمصر في عام 2004 بنسبة للذكور كان سرطان المثانة ثم سرطان الكبد واعتقد انه بسبب انتشار البلهارسيا التي تعتبر سبب رئيسي لسرطان المثانة وكذلك انتشار التهاب الكبد الوبائي في مصر.

مقدمة:

لسرطان (بالإنجليزية: Cancer) هو مجموعة من الأمراض التي تتميز خلاياها بالعدائية Aggressive (وهو النمو والانقسام الخلوي غير المحدود)، وقدرة هذه الخلايا المنقسمة على غزو Invasion الأنسجة المجاورة وتدميرها، أو الانتقال إلى أنسجة بعيدة في عملية نطلق عليها اسم النقالية.[1] وهذه القدرات هي صفات الورم الخبيث على عكس الورم الحميد، والذي يتميز بنمو محدد وعدم القدرة على الغزو وليس له القدرة على الانتقال أو النقالية. ويمكن أن يتطور الورم الحميد إلى سرطان خبيث في بعض الأحيان.

أنت تسمية السرطان من اللغة اليونانية، نسبة إلى شكل المقطع العرضي للورم الخبيث، والذي تظهر فيه الأوردة الدموية مشدودة بصورة تشبه أقدام حيوان السلطعون، وهو كائن قشري برمائي يعرف أيضا بـ"الكابوريا" و"القبب". والسرطان تسمية عامة لمجموعة تضم أكثر من مائة نوع من الأمراض، وبالرغم من عددها الكبير فإن جميع أنواع السرطان تحدث نتيجة حصول نمو غير طبيعي في خلية ما وتحولها إلى خلية سرطانية، مما يؤدي إلى نمو غير متحكم فيه وتمدد غير محدود إلى الأنسجة المجاورة.

كيف يحدث السرطان

يبدأ السرطان بحصول طفرة في الحمض النووي "DNA" في الخلية، والحمض النووي هو الشفرة المسؤولة عن تنظيم نمو الخلية ونشاطها، وحدث هذا التغير فيها يؤدي إلى تحول الخلية إلى خلية غير طبيعية.

وهناك عدة عوامل قد تؤدي أو تزيد مخاطر حدوث الطفرات في المادة الوراثية،

مثل:

التعرض للمواد الكيميائية المسرطنة.

أشعة الشمس.

الفيروسات والبكتيريا، مثل فيروس الورم الحليمي البشري "HPV".
التقدم في العمر وعملية الشيخوخة.

بعض أنواع السرطان ترتبط بأنماط الحياة غير الصحية مثل تناول الكثير من
الدهنيات والبدانة والخمول.

الخمر والتدخين في بعض أنواع السرطان

السرطان هو نمو الخلايا وانتشارها بشكل لا يمكن التحكم فيه. وبإمكان هذا المرض
إصابة كل أعضاء الجسم تقريباً. وغالباً ما تغزو الخلايا المتنامية النسيج التي تحيط بها
ويمكنها أن تتسبب في نقائل تظهر في مواضع أخرى بعيدة عن الموضع المصاب. ويمكن
توقي العديد من السرطان بتجنب التعرض لعوامل الاخطار الشائعة، مثل دخان التبغ. كما
يمكن علاج نسبة كبيرة من السرطانات عن طريق الجراحة أو المعالجة الإشعاعية أو
المعالجة الكيميائية، خصوصاً إذا تم الكشف عنها في مراحل مبكرة. ويعرف السرطان بأنه
هو عبارة عن نمو غير طبيعي لنسيج من أنسجة الجسم لذا فهو يصيب أنواعا مختلفة من
الأعضاء وتختلف الأعراض عادة باختلاف العضو أو النسيج المصاب وهناك أعراض عامة
قد تظهر مع وجود المرض مثل فقدان الوزن وفقدان الشهية والارتفاع في درجة الحرارة إلا
أن هذه الأعراض بالطبع لا تعني وجود مرض السرطان فهي قد تصاحب أي مرض آخر
وأحيانا حتى الحالة النفسية قد تتسبب في أعراض مشابهة لذا لا يمكن تشخيص المرض إلا
بعد الفحص الطبي الشامل وإجراء الفحوصات الطبية والتأكد من الأنسجة بأخذ عينة أو خزعة
من الأنسجة لفحصها تحت المجهر

يستطيع السرطان أن يصيب كل المراحل العمرية عند الإنسان حتى الأجنة، ولكن
تزيد مخاطر الإصابة به كلما تقدم الإنسان في العمر. ويسبب السرطان الوفاة بنسبة 13% من
جميع حالات الوفاة.[2]

ويشير مجتمع السرطان الأمريكي ACS إلى موت 7.6 مليون شخص مريض
بالسرطان في العالم في عام 2007. كما يصيب السرطان الإنسان فإن أشكال منه تصيب
الحيوان والنبات على حد سواء.[3]

في الأغلب، يعزى تحول الخلايا السليمة إلى خلايا سرطانية إلى حدوث تغييرات في
المادة الجينية الموروثة. وقد يكون سبب هذه التغييرات عوامل مسرطنة مثل التدخين، أو الأشعة
أو مواد كيميائية أو أمراض معدية (كالإصابة بالفيروسات). وهناك أيضا عوامل مشجعة

لحدوث السرطان مثل حدوث خطأ عشوائي أو طفرة في نسخة الحمض النووي الدنا DNA عند انقسام الخلية، أو بسبب توريث هذا الخطأ أو الطفرة من الخلية الأم. والورم إما أن يكون حميدا أو خبيثا كما يلي:

الأورام الحميدة (Benign tumors)

الورم الحميد (بالإنجليزية: Benign Tumor) هو مرض سرطاني يتصف بعدم عدائية خلاياه السرطانية وعدم نقل المرض إلى الأعضاء الأخرى عكس الورم الخبيث. [4] هناك بعض أنواع الأورام الحميدة قد تتحول إلى أورام خبيثة مثل الورم الغدي النببي (أحد أنواع سرطان القولون). معظم الأورام الحميدة لا تحتاج للعلاج وإن كانت له حاجة، فسيقصر على الجراحة.

سرعه نموها عادة بطيئة جدا وطريقه تحركها بالتوسع في نفس العضو وغالبا ما تكون محلية أي أنها لا تنتقل من عضو لآخر ولكن هذا لا يمنع تأثيرها على الأعضاء المجاورة الأخرى.

الأورام الخبيثة: Malignant:

بإمكانها غزو وتخريب الخلايا المجاورة وباقي أعضاء الجسم، كذلك يمكن لهذه الأورام أن تتفكك وتدخل في مجرى الدم أو الجهاز الليمفاوي، وبهذه الطريقة ينتشر السرطان ليكون أوراما ثانوية في أجزاء من الجسم مثل العظام والكبد والرئة. هذه الفكرة تنطبق على جميع أنواع السرطانات ، ألان الأورام السرطانية الخبيثة تختلف عن بعضها اختلف كبيرا ومن مريض إلى آخر.

فمثلا يختلف سرطان الرئة عن سرطان المعدة أشد الاختلاف ، كما أن سرطان الثدي يختلف من امرأة إلى امرأة أخرى اختلافا كبيرا استئصالها تماما فإنها عادة لا ترجع مرة أخرى بعكس الأورام الخبيثة .

وفيما يلي أنواع السرطان الأكثر شيوعاً التي تسبب الوفاة:

سرطان الرئة (1.69 million وفاة)

سرطان الكبد (788 000 وفاة)

سرطان القولون والمستقيم (774 000 وفاة)

سرطان المعدة (754 000 وفاة)

سرطان الثدي (571 000 وفاة) :

بناء على إحصائات المعهد القومي للأورام في مصر عام 2004.

السرطانات الأكثر إصابة للذكور:

سرطان المثانة (15%)

سرطان الكبد	(%12)
الورم اللمفي	(%10)
أبيضاض الدم (ليوكيميا)	(%9)
سرطان الرئة	(6%)
سرطان القولون	(%5)
سرطانات أخرى	(%43)
السرطانات الأكثر إصابة للإناث:	
سرطان الثدي	(%36)
الورم اللمفي	(%7)
ابيضاض الدم أو اللوكيميا	(%6)
سرطان المثانة	(%5)
سرطان القولون	(%5)
سرطان الكبد	(%4)
سرطانات أخرى	(%37)

في الولايات المتحدة الأمريكية، يتقدم سرطان الرئة في صدارة السرطانات التي تؤدي إلى وفاة المصاب ذكرا أو أنثى، ثم يليه سرطان البروستاتا عند المرضى الذكور وسرطان الثدي عند المرضى الإناث.[3]

الهدف من الدراسة

قراءة في نتائج مركز اورام مدينة مصراتة خلال الاعوام من 2013 وحتى 2015 ومقارنتها ببعض الدوال الأخرى وتسلط الضوء ولو بشكل بسيط علي هذا المرض القاتل الصمت.

النتائج والمناقشة

نتائج المركز:

بمتابعة 3 احصائيات عن مرضي السرطان في مستشفى مدينة مصراتة خلال الفترة الممتدة من 2013 وحتى 2015 نلاحظ التالي:

اولا : الاصابة حسب الجنس:

خلال سنة 2013 كانت النسبة كالتالي :

عدد حالات مرضى السرطان = 499 مريض

النسبة	عدد الحالات	
59 %	261	ذكور
41 %	238	إناث
100%	499	

اما خلال سنة 2014 فكانت كالتالي :

عدد حالات مرضى السرطان = 755 مريض

النسبة	عدد الحالات	
45 %	337	ذكور
55 %	418	إناث
100 %	755	الإجمالي

في العام 2015 كانت نسبة الذكور الى الاناث هي:

عدد حالات مرضى السرطان = 845 مريض

النسبة	عدد الحالات	
44 %	376	ذكور
56 %	469	إناث
100 %	845	الإجمالي

ويلاحظ من النسب السابقة ارتفاع المرض في الذكور عنه في الاناث وهذه ملاحظة عالمية حسب الدراسات العلمية الحديثة [3] فيعتبر الاختلاف بين الجنسين في قابلية الإصابة بالسرطان أحد أكثر النتائج المشتقة في علم وبائيات السرطان. عادة ما تكون الأورام الخبيثة في الدم أكثر شيوعاً عند الذكور، ويمكن تعميمها على معظم أنواع السرطان الأخرى. الاختلافات بين الجنسين مماثلة في الأمراض غير الخبيثة بما في ذلك المناعة الذاتية ، وتعزى إلى الاختلافات الهرمونية أو السلوكية و في مرحلة الطفولة المبكرة ، هناك اختلافات في معدلات الإصابة بالسرطان بين الذكور والإناث.

في مرحلة الطفولة ، تكون بعض أنواع السرطان أكثر شيوعاً في الإناث ، ولكن بشكل عام ، يكون للذكور حساسية أعلى في سرطان الغدد الليمفاوية هودجكين ، تنقسم النسبة بين الجنسين نحو المراهقة والنمط الذي تكون به اضطرابات المناعة الذاتية أكثر شيوعاً في الإناث ، وتشمل الاختلافات الواضحة الأخرى الهرمونات وعدد الكروموسومات X قد تنشأ بعض الاختلافات خلال فترة ما قبل الولادة. وهناك أمثلة موثقة بشكل جيد لتأثير النوع الاجتماعي (العرق) في التعرض للإصابة بالسرطان .

وقد خلص مركز أبحاث السرطان في المملكة المتحدة ، والشبكة الوطنية لمعلومات السرطان (NCIN) ، جامعة ليدز متروبوليتان الى أن الرجال أكثر عرضة بنسبة 40% للوفاة بسبب السرطان مقارنة بالنساء بشكل عام ، و 16% أكثر عرضة للإصابة بالمرض. [3] ووجد الفريق أنه عندما نظروا إلى البيانات المأخوذة من السرطانات التي أثرت على كل من الرجال والنساء ، أصبح الفرق أكثر إثارة للانتباه. كان الرجال أكثر عرضة بنسبة 60 في المائة للإصابة بالسرطان مقارنة بالنساء ، ومن المرجح أن يموت 70 في المائة منهم بسببه. هذه الفجوة النوعية الخاصة بالجنس غامضة نظراً لعدم وجود سبب بيولوجي كبير ويعتقد أن الرجال أكثر عرضة للعديد من أنواع السرطان مقارنة بالنساء. و الرجال كانوا أكثر عرضة للوفاة من أي نوع من أنواع السرطان التي تم فحصها في التقرير ، بالإضافة إلى الورم الميلانيني الخبيث - كانوا أكثر عرضة للإصابة بالمرض في المقام الأول. إذن ما هو السبب وراء ذلك ؟.

يشير الخبراء بإصبعين إلى احتمالين . أولاً ، عوامل نمط الحياة. بالإضافة إلى التدخين ، يشرب الرجال أكثر من النساء كميات متزايدة من الكحول ، ويزيد وزنهم ، ويأخذون تمارين أقل. كل هذه الأشياء هي عوامل خطر معروفة لعدة أنواع من السرطان. وثانياً ، يشير مؤلفو التقرير بإصبعهم إلى قضية أعمق جذوراً هي نفسية الذكور - الميل إلى عدم الموبلاه عندما يتعلق الأمر بالمسائل الصحية.

تميل النساء طوال حياتهن إلى الاتصال المتكرر مع المهنيين الصحيين - على سبيل المثال ، عند البحث عن موانع الحمل أو أثناء الحمل والولادة وتربية الأطفال. هذا يوفر فرص لمناقشة أي أعراض مقلقة ، والحصول على معلومات حول الوقاية من السرطان والأعراض.

كما تُدعى النساء إلى إجراء فحص سرطان عنق الرحم والتدني في عيادة الممارس العام أو عيادة متنقلة ، مما يوفر المزيد من الفرص للمعلومات والنقاش حول الصحة. وبشكل نمطي ، فإن الرجال أقل احتمالاً للذهاب إلى الطبيب إذا كانت لديهم أعراض مبكرة للسرطان ، مثل السعال المستمر ، أو تغير في عادة الأمعاء أو مشاكل في التبول (الأعراض المبكرة لسرطان الرئة والأمعاء والبروستاتا ، على التوالي).

ثانياً : الاصابة حسب العمر :

حسب التقارير كان التوزيع العمري للإصابات كالتالي : سنة 2013:

التوزيع العمري لمرضى السرطان :

العمر	الذكور	النسبة	الإناث	النسبة
< 10	1	0.4%	0	0.0%
11-20	4	1.5%	4	1.7%
21-30	11	4.2%	13	5.5%
31-40	22	8.4%	31	13.0%
41-50	27	10.3%	70	29.4%
51-60	57	21.8%	44	18.5%
61-70	62	23.8%	39	16.4%
71-80	54	20.7%	25	10.5%
81-90	18	6.9%	10	4.2%
91-100	5	1.9%	2	0.8%
الإجمالي	261	100.0%	238	100.0%

سنة 2014 : التوزيع العمري للإصابات بالسرطان :

العمر	الذكور	الإناث	الناتج
0-10	0	2	2
11-20	12	9	21
21-30	18	36	54
31-40	24	77	101
41-50	51	102	153
51-60	61	78	139
61-70	76	57	133
71-80	71	34	105

81-90	24	22	46
91-100	0	1	1
الإجمالي	337	418	755

اما في سنة 2015:

العمر	الذكور	الإناث	النتاج
0-10	0	1	1
11-20	8	6	14
21-30	16	20	36
31-40	28	69	97
41-50	55	132	187
51-60	66	107	173
61-70	84	76	160
71-80	88	44	132
81-90	28	13	41
91-100	3	1	4
النتاج	376	469	845

من الجداول السابقة يلاحظ التالي :

تعتبر الشريحة العمرية من 41 إلى 50 سنة في الإناث مبكرة عن الذكور التي تبدأ من 61-70 وقد تتأخر حتى 71 إلى 80 سنة من العمر. يعطي ذلال عمر في باعتناء النساء بالأمور الصحية مبكرا عن الذكور وبالإضافة إلى الأعباء البيولوجية الأخرى المنوطة بالإناث مثل الحمل والولادة والإرضاع وهي من الأمور المنهكة جسدياً فإن الإصابة بالسرطان سرعان ما تدق نواقيس الخطر مؤدية بالمريضة إلى الطبيب إما في الذكور فإن المسائل النفسية وطبيعة الثقافة قد تحول دون الاعتراف المبكر بالأوجاع وحتمية التوجه إلى الطبيب لما يمثله المرض في الثقافة العامة من خطورة تشابه الاعتراف بالموت. يستخدم العمر في جميع دراسات علم الأوبئة السرطانية تقريباً ، وهو أحد أكثر عوامل الخطر المدروسة في الإصابة بالسرطان. يمكن اعتبار السرطان مرضاً مرتبطاً بالسن لأن نسبة الإصابة بالسرطان تزداد مع تقدم العمر، يرتفع بسرعة أكبر في منتصف العمر. يمكن

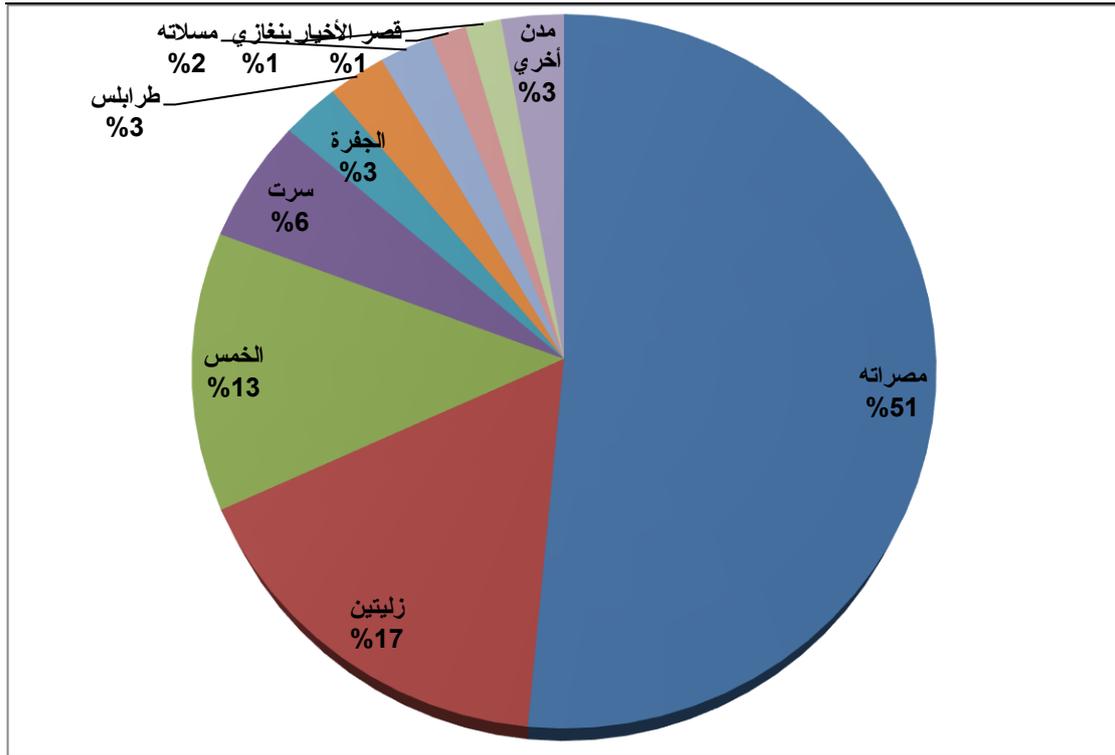
اعتبار السن أيضاً إجراءً بديلاً للعمليات البيولوجية المعقدة المرتبطة بالشيخوخة. ومع ذلك ، لا يمكن اعتبار الشيخوخة من الأمراض المرتبطة بالعمر. من عجيب المفارقات أن البالغين الذين لديهم أطول عمر ممكن هم أقل عرضة للإصابة بالسرطان. وهكذا يمكن النظر إلى الشيخوخة على أنها عملية طبيعية ، وليست مرضية. ، فالشيخوخة لا تؤدي بالضرورة إلى السرطان.

قد تكون بعض الآليات البيولوجية نفسها التي تنظم الشيخوخة أيضاً متورطة في التسبب في الأمراض المرتبطة بالعمر مثل السرطان. إذا كان من الممكن تعديل العوامل البيئية التي تؤثر على هذه الآليات البيولوجية ، فقد يتباطأ معدل الشيخوخة و بداية السرطان تأخره أو حتى منعه. يتم دعم الوقاية من العديد من أنواع السرطان على مدى حياة الشخص من خلال مجموعة كبيرة من الأبحاث العلمية . وهي تركز على الأشخاص من الجنسين الذين تتراوح أعمارهم بين 45-64 سنة .

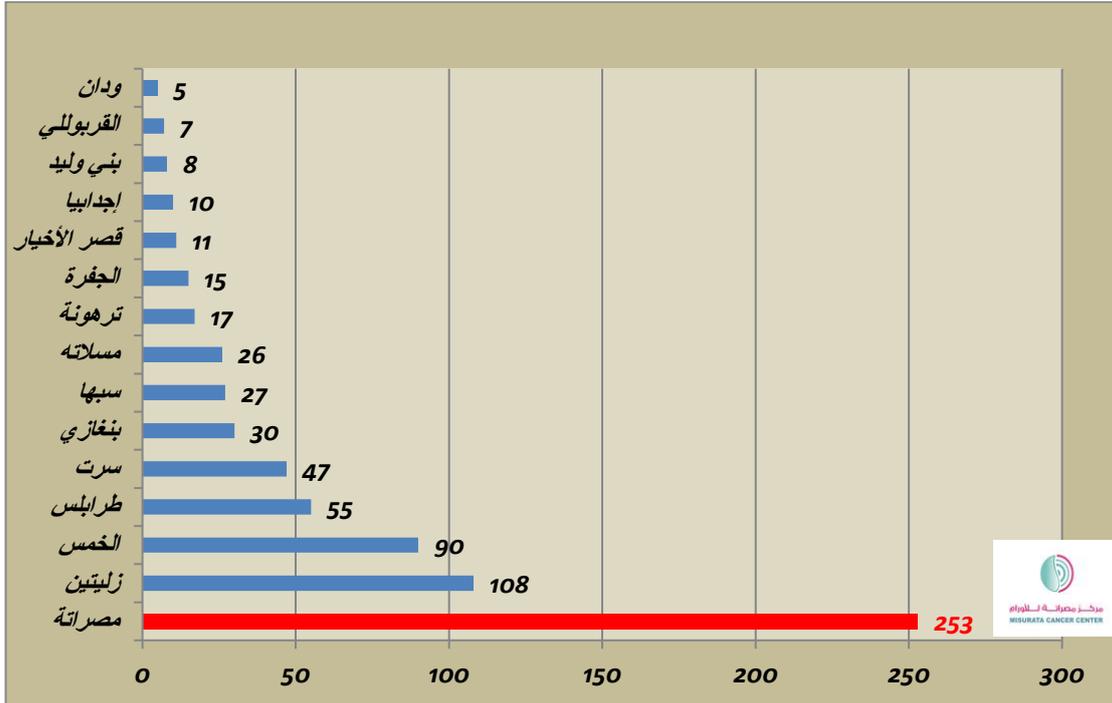
ثالثاً التوزيع الجغرافي للإصابات:

لوحظ إن جل الحالات هي من مدينة مصرانه ومن المدن القريبة منها مثل زلتين والخمس. لا يعطي هذا إي انطباع عن طبيعة الاصابة سوى قرب المركز من المصابين وإمكانية التردد عليه لإجراء الفحوصات المبكرة والتشخيص. بل ربما يثير الشك في وجود إصابات أكثر لم يتم كشفها بسبب صعوبات التردد على المركز لأسباب عديدة. وربما يعود الارتفاع في الحالات المشخصة إلى الارتفاع المقابل في عدد السكان.

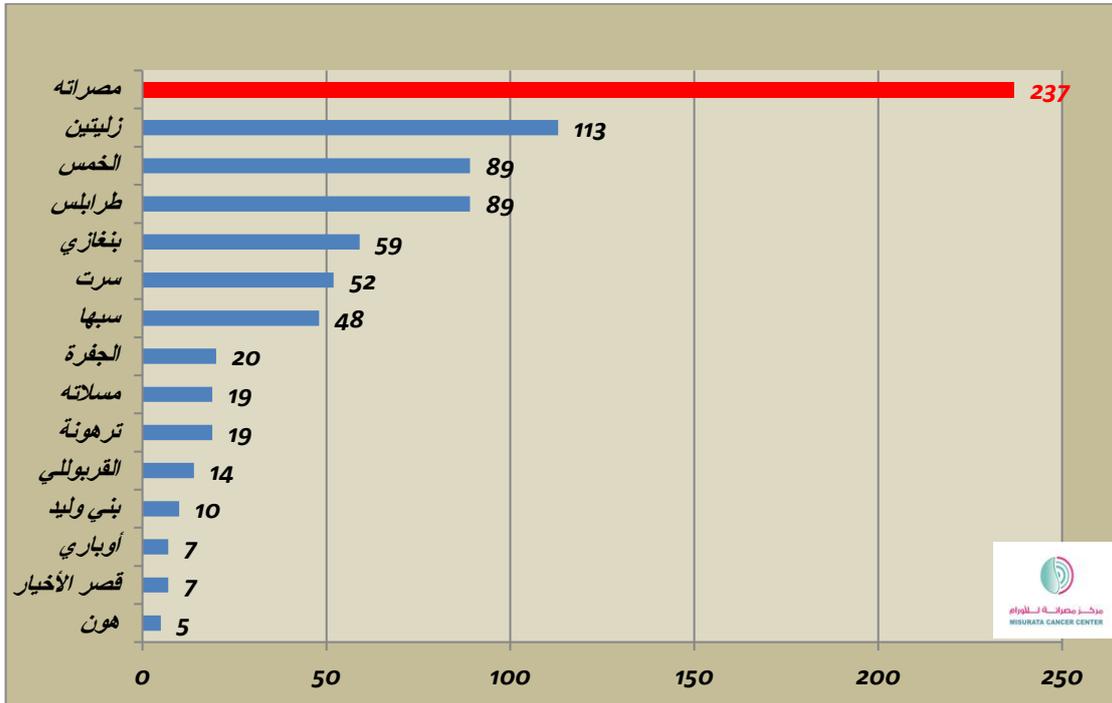
التوزيع الجغرافي خلال عام 2013 :



وخلال عام 2014 :



والعام 2015 :



رابعاً : السرطانات الأكثر شيوعاً حسب الترتيب للذكور والإناث :

سنة 2013 :

نوع السرطان	ذكور		إناث	
	العدد	%	العدد	%
Breast	0	0%	84	35%
Colon	45	17.3%	37	15.5%
Prostate	33	12.6%	0	0.0%
Lymphoma	25	9.6%	20	8.4%
Ovary	0	0.0%	27	11.3%
Pancreas	8	3.1%	5	2.1%
Leukemia	13	5%	9	3.8%
Lung	56	21.5%	10	4.2%
Urinary Bladder	15	5.7%	0	0.0%
Skin	8	3.1%	4	1.7%
Gall Bladder	4	1.5%	6	2.5%
Stomach	7	2.7%	4	1.7%
Brain	7	2.7%	3	1.3%
Kidney	2	0.8%	2	0.8%
MM	6	2.3%	7	2.9%
Liver	11	4.2%	5	2.1%
NPC	8	3.1%	1	0.4%
Thyroid	2	0.8%	6	2.5%
Larynx	2	0.8%	0	0.0%
Bone	1	0.4%	3	1.3%
Others	7	2.7%	6	2.5%
الإجمالي	260	100.0%	239	100.0%

سنة 2014 :

الناتج	الإناث	الذكور	نوع السرطان
186	183	3	Breast
104	49	55	Colon
93	15	78	Lung
69	32	37	Lymphoma
43	43	0	Ovary
28	10	18	Brain
24	8	16	Pancreas
22	13	9	Myeloproliferative Disorder
20	0	20	Prostate
20	7	13	Leukemia (AML/ALL)
19	10	9	Stomach
18	6	12	HCC
16	7	9	Sarcoma
15	5	10	SCC/BCC
12	4	8	RCC
11	9	2	Thyroid
9	7	2	NPC
9	6	3	GB
8	0	8	UB/TCC
7	4	3	MM
4	0	4	MUO(Metastatic Unknown Origin)

سنة 2015 :

الناتج	الإناث	الذكور	نوع السرطان
180	177	3	Ca Breast
121	60	61	Ca Colon
99	12	87	Ca Lung
66	66	0	Ca Ovary
63	31	32	Lymphoma (NHL + HL)
39	0	39	Ca Prostate
32	20	12	Myeloproliferative Disorder (Essential Thrombocythemia /Chronic Myeloid Leukemia)
25	11	14	Ca Pancreas
20	9	11	Ca Stomach
19	8	11	Sarcoma
17	1	16	Ca Urinary Bladder
16	10	6	Acute Leukemia (AML + ALL)
15	5	10	NPC (Nasopharyngeal Carcinoma)
14	5	9	MUO (Metastatic Unknown Origin)
14	4	10	RCC (Renal Cell Carcinoma)
12	9	3	Cholangiocarcinoma
10	3	7	CLL (Chronic Lymphoblastic Leukemia)
9	5	4	Brain Tumor
8	6	2	Ca Thyroid

Multiple Myeloma	5	3	8
HCC (Hepatocellular Carcinoma)	3	4	7

بالنسبة للإناث : يتبين من الجداول السابقة إن أكثر أنواع السرطان شيوعاً في النساء هي :
1- سرطان الثدي :

هو السرطان الأكثر شيوعاً بين النساء في جميع أنحاء العالم ، حيث تم تشخيص ما يقرب من 1.7 مليون حالة جديدة في عام 2012 (ثاني أكثر أنواع السرطان شيوعاً). وهذا يمثل حوالي 12 ٪ من جميع حالات السرطان الجديدة و 25 ٪ من جميع أنواع السرطان في النساء. و هو السبب الخامس الأكثر شيوعاً للوفاة من السرطان في النساء.

تتضاعف مخاطر سرطان الثدي كل عقد حتى انقطاع الطمث ، وبعد ذلك تتباطأ الزيادة. ومع ذلك ، سرطان الثدي هو أكثر شيوعاً بعد انقطاع الطمث. تختلف معدلات البقاء على قيد الحياة لسرطان الثدي في جميع أنحاء العالم ، ولكن في المعدلات العامة قد تحسنت. وذلك لأن سرطان الثدي يتم تشخيصه في مرحلة مبكرة في الدول التي يحصل فيها السكان على الرعاية الطبية الجيدة ، وبسبب التحسين التدريجي في استراتيجيات العلاج في العديد من البلدان ذات الرعاية الطبية المتقدمة ، يبلغ معدل البقاء على قيد الحياة مدة خمس سنوات من سرطان الثدي في مرحلة مبكرة 80-90 في المائة ، وينخفض إلى 24 في المائة لسرطانات الثدي التي تم تشخيصها في مرحلة أكثر تقدماً.

معظم أنواع سرطان الثدي الفرعية مرتبطة بالهرمونات. يختلف التاريخ الطبيعي للمرض بين اللاتي تم تشخيصهن قبل وبعد انقطاع الطمث ، والذي قد يرجع إلى أنواع مختلفة من الورم وربما لتأثيرات مختلفة للعوامل الغذائية على الهرمونات اعتماداً على حالة انقطاع الطمث.

ربطت دراسة حديثة بين كثرة استخدام صبغة الشعر و سرطان الثدي، حيث كشفت أن خطر الإصابة بهذا المرض يزيد بنسبة 14% عندما يفرط الشخص بتلوين شعره. وحذرت الدراسة التي أجراها مستشفى "برنيسيس غرايس" في لندن، من # صبغ الشعر بشكل متكرر.

أن استخدام الصبغة يجب ألا يزيد على 6 مرات في السنة. ومن المفضل استخدام مستحضرات طبيعية كالحنة بدلا من الصبغة. كما وبحسب الدراسة نفسها، يجب اختيار صبغة الشعر الأقل احتواء على "الأمينات العطرية".

وتعتبر سرطان الثدي المبكر (قبل سن 12) ، وانقطاع الطمث المتأخر الطبيعي (بعد سن 55) ، والحمل الأول فوق سن الثلاثين ، حيث أن جميعها يزيد من التعرض مدى الحياة لهرموني الاستروجين والبروجسترون وخطر الإصابة بسرطان الثدي. والتعرض للإشعاع عند العلاج الطبي مثل الأشعة السينية ، وخاصة خلال فترة البلوغ ، يزيد من خطر الإصابة بسرطان الثدي ، حتى في الجرعات المنخفضة. العلاج بالهرمونات (المحتوية على هرمون الاستروجين مع أو بدون هرمون البروجسترون) يزيد من خطر الإصابة بسرطان الثدي ويزداد خطره مع الاستروجين بالإضافة إلى مستحضرات البروجسترون. وسائل منع الحمل التي تحتوي على كل من هرموني الاستروجين والبروجسترون تسبب أيضا زيادة في خطر الإصابة بسرطان الثدي عند النساء.

في ليبيا والدول الأفريقية الأخرى ، سرطان الثدي قبل انقطاع الطمث هو أكثر شيوعا من سرطان الثدي بعد سن اليأس. ومع ذلك ، فإن العكس هو الصحيح بالنسبة لأوروبا. قد تشارك الاختلافات السكانية ، كما هو مقترح من خلال الاختلاف المعروف ، في توزيع الواسمات الجينية في هذه المجموعات السكانية. ومع ذلك ، لا يمكن استبعاد أنواع مختلفة من التأثيرات البيئية.[4]

2- سرطان المبايض :

سرطان المبيض هو سابع أكثر السرطانات شيوعا في العالم مبكرة، في أنحاء العالم (السرطان الثامعموما)، أكثر شيوعا عموما) ، مع تشخيص 239000 حالة جديدة في عام 2012

غالباً ما لا تظهر أعراض سرطان المبيض في المراحل المبكرة ، لذا فإن المرض في مراحله متقدمة بشكل عام عندما يتم تشخيصه. ويبلغ معدلا البقاء على قيد السرطان، في خمسة سنوات.

كما هو الحال مع معظم أنواع السرطان ، يزداد خطر الإصابة بسرطان المبيض مع التقدم في السن. يتم تشخيص أكثر من نصف حالات سرطان المبيض في المملكة المتحدة كل عام في النساء اللواتي تبلغ أعمارهن 65 عاماً وأكثر.

معظم أنواع سرطان المبيض ناجمة عن تغيرات في الجينات تتطور خلال حياة المرأة وليست موروثية. ولكن ما بين 5 و 15 من بين 100 سرطان مبيضي (من 5 إلى 15%) ناجم عن جين معيب موروث. الجينات الموروثة الخاطئة التي تزيد من خطر الإصابة بسرطان المبيض تشمل BRCA1 و BRCA2. هذه الجينات تزيد أيضا من خطر الإصابة بسرطان الثدي. يمكن أن يحدث سرطان الثدي وسرطان المبيض في بعض الأحيان بسبب نفس

الجينات المعيبة. النساء اللواتي تعرضن لسرطان الثدي لديهن ما يصل إلى ضعف خطر الإصابة بسرطان المبيض مقارنة مع النساء الأخريات. وإذا تم تشخيص سرطان الثدي لديهن قبل سن الأربعين ، فإن مخاطرهن تكون أعلى [4].

وقد نظر الباحثون في خطر زيادة الوزن لدى النساء قبل انقطاع الطمث وبعد انقطاع الطمث. ووجد الباحثون أن خطر الإصابة بـ 28، بسرطان المبيض كان أعلى لدى النساء قبل انقطاع الطمث مع مؤشر كتلة الجسم أعلى من 28 ، ولكن لم يكن هناك أي تأثير في النساء بعد انقطاع الطمث.

كما توصلت البحوث إلى أن النساء الأطول هن الأكثر عرضة للإصابة بسرطان المبيض من النساء الأقصر.

وقد أظهرت الأبحاث أيضا أن النساء المصابات بالتهاب بطانة الرحم لديهن زيادة في خطر الإصابة بسرطان المبيض مقارنةً بالنساء اللواتي لا يعانين من هذا المرض.

كما يعتقد أن استخدام بودرة الجسم التي تحتوي على التلك (التلك هو نوع من الأملاح الطبيعية. ويوجد في بعض الأحيان في الأرض قرب مركب الأملاح المعروف باسم أسبستوس) بين الساقين يزيد من خطر الإصابة بسرطان المبيض. فمن الناحية النظرية ، يمكن للمسحوق أن ينتقل إلى المهبل ثم من خلال عنق الرحم إلى الرحم. ثم يشق طريقه إلى أسفل قناتي فالوب وإلى المبيضين ، ويمكن أن يدخل المبيضين ويسبب تهيجا. قد يسبب التهيج المستمر التهاباً وقد يؤدي إلى تغيرات سرطانية في خلايا المبيض. اما استخدام مسحوق التلك على مناطق أخرى من الجسم فلم يتم ربطه بسرطان المبيض [5] .

- السرطان اللمفاوي:

وهو سرطان يبدأ في الغدد اللمفاوية أو الأعضاء الأخرى في الجهاز اللمفاوي. هناك

العديد من الأنواع المختلفة من سرطان الغدد اللمفاوية:

1- سرطان هودجكين : يضع نظام تصنيف منظمة الصحة العالمية (WHO) ليمفوما هودجكين في مجموعتين رئيسيتين هي:

أ- النوع الكلاسيكي : وهو الشكل الأكثر شيوعا ويشكل 60 ٪ من جميع حالات سرطان الغدد اللمفاوية هودجكين التي تم تشخيصها في المملكة المتحدة بين عامي 2010 و 2012.

ب- النوع العقدي اللمفاوي: والفرق الرئيسي بين هذا النوع وبين ليمفوما هودجكين الكلاسيكي هو أنه في النوع اللمفاوي العقدي توجد خلايا ريد- ستيرنبرغ بنسبة قليلة جداً. لكن هناك خلايا غير طبيعية أخرى يطلق عليها الأطباء خلايا الفشار [6].

2- الأورام اللمفاوية غير نوع هودجكين (NHL): قد يكون فهم كيفية تصنيف أنواع NHL المختلفة أو تصنيفها أمراً صعباً. هناك العديد من الأنواع التي يقدر الأطباء أن هناك أكثر من 60 نوعاً فرعياً منها .

تم استخدام أنظمة مختلفة لتصنيف الأورام اللمفاوية إلى مجموعات على مر السنين. والأحدث فيها هو تصنيف منظمة الصحة العالمية لعام 2016 .

على الرغم من أن NHL يمكن أن يحدث في أي عمر ، إلا أن أكثر من الثلث (35%) من الأشخاص الذين تم تشخيصهم يبلغون 75 عاماً وأكثر. عموماً هو أكثر شيوعاً في الرجال من النساء.

الأشخاص الذين لا يعمل نظامهم المناعي بشكل جيد هم أكثر عرضة للسرطان اللمفاوي بنوعيه.

يمكن تخفيض المناعة للأسباب التالية:

- تعاطي الأدوية لوقف رفض العضو بعد عملية الزرع.

- فيروس نقص المناعة البشرية أو الإيدز.

- الولادة بحالة طبية نادرة تؤثر على المناعة.

أمراض المناعة الذاتية: وفيها يهاجم جهاز المناعة نسيج الجسم كما يهاجم جرثومة. وتشمل أمراض المناعة الذاتية التهاب المفاصل الروماتويدي وفقر الدم الانحلالي ومرض الاضطرابات الهضمية ومتلازمة سجوجرن والذئبة الحمامية الجهازية.

كما إن مرض السيلياك أو الحساسية من الغلوتين يعد عامل خطر معروف لنوع نادر من سرطان الغدد اللمفاوية في الأمعاء الدقيقة يسمى نوع ليمفوما الخلايا التائية المعوية (ETTL).

كما إن ارتفاع الوزن والتدخين من العوامل المعرضة للخطر أيضاً.

إما في الذكور فإن أنواع السرطان الأكثر انتشاراً هي :

1- سرطان الرئة :

سرطان الرئة هو ثالث أكثر السرطانات شيوعاً في المملكة المتحدة. يتم تشخيص حوالي 46,400 شخص كل عام. (44%) من الذين تم تشخيص إصابتهم بسرطان الرئة في المملكة المتحدة تبلغ أعمارهم 75 عاماً فأكثر.

وهو يبدأ في القصبة الهوائية ، أو مجرى الهواء الرئيسي (الشعب الهوائية) أو أنسجة

الرئة.

ويعد التدخين هو السبب الرئيسي لسرطان الرئة. يقدر أنه مسؤول عن 85 في المائة من جميع أنواع هذا السرطان. كما يسبب التعرض لغاز الرادون حوالي 3 من أصل 100 حالة سرطان رئوي (3%). ويزيد الخطر مع التدخين. لذا ، من المهم جداً التوقف عن التدخين إذا كان هناك تعرض الى غاز الرادون بصورة عالية.

يزيد التعرض دخان عادم محرك الديزل من خطر الإصابة بسرطان الرئة. لذا ، فإن الأشخاص الذين يتعرضون بانتظام لأبخرة العادم من خلال وظائفهم يكونون أكثر عرضة للإصابة بسرطان الرئة. وهذا يشمل السائقين المحترفين والميكانيكيين.

2- سرطان القولون : هو سرطان يبدأ في القولون أو المستقيم. هذه السرطانات يمكن أيضا أن يسمى سرطان القولون أو سرطان المستقيم ، اعتمادا على المكان الذي يبدأ فيه . وكثيرا ما يتم تجميع سرطان القولون وسرطان المستقيم معا لأن لديهما العديد من الميزات المشتركة. تبدأ معظم سرطانات القولون والمستقيم كنمو على البطانة الداخلية للقولون أو المستقيم. تسمى هذه الزيادة بالبوليبات. إذا تشكل السرطان فيها ، يمكن أن ينمو إلى جدار القولون أو المستقيم مع مرور الوقت. يتكون جدار القولون والمستقيم من عدة طبقات. يبدأ سرطان القولون والمستقيم في الطبقة الداخلية (الغشاء المخاطي) ويمكن أن ينمو إلى الخارج من خلال بعض أو كل الطبقات الأخرى. عندما تكون الخلايا السرطانية في الجدار ، يمكن أن تنمو في الأوعية الدموية أو الأوعية اللمفاوية ومن هناك ، يمكنها الانتقال إلى العقد اللمفية القريبة أو إلى أجزاء بعيدة من الجسم.

ارتبطت العديد من العوامل المتعلقة بنمط الحياة بسرطان القولون والمستقيم. في الواقع ، الروابط بين النظام الغذائي والوزن وممارسة الرياضة وسرطان القولون والمستقيم وخطر الإصابة به هي الأقوى من كل أنواع السرطان الاخرى . النظام الغذائي الذي يحتوي على نسبة عالية من اللحوم الحمراء (النظام الغذائي الذي يحتوي على نسبة عالية من اللحوم الحمراء (كلمح البقر أو لحم الضأن أو الكبد) واللحوم المعالجة (مثل اللانشون) يزيد من خطر الإصابة بسرطان القولون ، يرتبط هذا النوع من السرطان ببعض العوامل والامراض الوراثية .

الأشخاص المصابون بالنوع الثاني من السكري (الذي لا يعتمد عادة على الأنسولين) لديهم خطر متزايد للإصابة بسرطان القولون. يشترك كلا النوعين من السكري وسرطان القولون والمستقيم في بعض عوامل الخطر نفسها (مثل زيادة الوزن وعدم النشاط البدني). ولكن حتى بعد أخذ هذه العوامل في الاعتبار ، فإن الأشخاص المصابين بداء السكري من النوع 2 لا يزال لديهم خطر متزايد[5].

تشير بعض الدراسات إلى أن العمل بالنبات الليلية قد يزيد من خطر الإصابة بسرطان القولون. ويعتقد أن هذا قد يكون نتيجة للتغيرات في مستويات الميلاتونين ، وهو هرمون يستجيب للتغيرات في الضوء.

3- سرطان البروستاتا :

سرطان البروستاتا هو أكثر شيوعاً عند الرجال الأكبر سناً. ومن النادر جداً لدى الرجال دون سن الخمسين. بين عامي 2009 و 2011 ، كان حوالي ثلث جميع التشخيصات في المملكة المتحدة بين الرجال فوق 75. سيصاب 1 من كل 8 رجال في المملكة المتحدة بسرطان البروستاتا في مرحلة ما من حياتهم.

سرطان البروستاتا أكثر شيوعاً بين الرجال السود الأفريقيين من الرجال البيض. وهو الأقل شيوعاً في الرجال الآسيويين.

خطر الإصابة بسرطان البروستاتا يكون أعلى إذا كان لدى قريب مثل الأخ أو الأب ، والذي يعاني من سرطان البروستاتا.

بعض الجينات الموروثة يمكن أن تزيد من خطر الإصابة بسرطان البروستاتا. هذه الجينات الموروثة نادرة ولا تمثل سوى عدد قليل من سرطانات البروستاتا.

يزيد الخطر بنسبة تصل إلى 5 مرات في الرجال مع الجين BRCA2. وقد يزيد الخطر مع جين BRCA1. هذه الجينات تسبب أيضاً سرطان الثدي والمبيض.

الرجال الذين لديهم متلازمة نادرة تسمى متلازمة لينش لديهم فرصة أكبر في الإصابة بسرطان البروستاتا وبعض أنواع السرطان الأخرى. تغيير في واحدة من الجينات التي تحدد الأخطاء في الحمض النووي يسبب هذه المتلازمة على سبيل المثال. جينات MSH2 و MLH1. كما يبحث الباحثون في جينات أخرى قد تزيد أيضاً من خطر الإصابة بسرطان البروستاتا.

زيادة الوزن والسمنة والطول من العوامل المساعدة فقد وجد الباحثون أن الرجال الأطول لديهم مخاطر أكبر من الرجال الأقصر لحصول نمو سريع (عالي الدرجة) من سرطان البروستاتا أو سرطان البروستاتا المنتشر

قد تلعب مستويات الهرمون دوراً في خطر الإصابة بسرطان البروستاتا. مثل عامل النمو المشابه للإنسولين (IGF-1) هو هرمون يصنعه جسمنا. وينظم نمو الخلايا الطبيعية والموت. فقد وجدت الدراسات أن هناك خطراً أعلى لسرطان البروستاتا عندما يكون هناك مستوى عالٍ من IGF-1 في الجسم. لا يتسبب المستوى المرتفع من IGF-1 في ظهور أي أعراض لدى الرجال. [7]

عنصر الكادميوم ومركباته هي من الأسباب المحتملة لسرطان البروستاتا. الكادميوم هو نوع من المعادن موجود في دخان التبغ والطعام. يتعرض غير المدخنين له من خلال الطعام. هو في معظم أنواع الأغذية بما في ذلك الخضار واللحوم والحبوب والأسماك.

الوقاية من السرطان :

التكاليف المالية للسرطان مرتفعة لكل من الشخص المصاب بالسرطان والمجتمع ككل. وتقدر وكالة أبحاث الرعاية الصحية والجودة (AHRQ) أن التكاليف الطبية المباشرة (مجموع تكاليف الرعاية الصحية) للسرطان في الولايات المتحدة في عام 2015 بلغت 80.2 مليار دولار.

52 % من هذه التكلفة هي للمرضى الخارجيين في المستشفى أو زيارات مكتب

الطبيب

38 % من هذه التكلفة هي للإقامة في المستشفى الداخلي .

على الرغم من هذه الإحصائيات القاتمة ، أحرز الأطباء تقدماً كبيراً في فهم بيولوجيا الخلايا السرطانية ، وقد تمكنوا بالفعل من تحسين تشخيص وعلاج السرطان. ولكن بدلاً من انتظار فتوحات جديدة ، يمكنك فعل الكثير لحماية نفسك الآن.

الحصول على فحوصات منتظمة ، بما في ذلك اختبارات الفرز التي يمكن أن تساعد في الكشف عن السرطان قبل أن يسبب أي أعراض. بالنسبة للرجال الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 35 سنة ، فإن هذا يعني فحص الخصية الدوري الخاص بالطبيب إلى جانب الفحوصات الذاتية المنتظمة. يجب أن يخضع جميع الرجال الذين تزيد أعمارهم عن 50 عاماً للفحص المنتظم لسرطان القولون ، ويجب أن يتخذوا قراراً مستقراً حول إجراء اختبار لسرطان البروستاتا. يجب على الرجال الذين لديهم عوامل خطر البدء في كلتا العمليتين حتى قبل ذلك ، ويجب على كل رجل أن يفحص نفسه بشكل روتيني بحثاً عن علامات الورم الميلانيني وسرطانات الجلد الأخرى.[8]

يمكن أن تساعد اختبارات الفحص على الكشف عن الأورام الخبيثة في مراحله المبكرة ، ولكن يجب أن تكون دائماً في حالة تأهب لأعراض المرض. طورت جمعية السرطان الأمريكية هذا التذكير البسيط منذ سنوات:

: التغيير في حركة الأمعاء أو المثانة

: وجود قرحة لا تلتئم .

: نزيف غير عادي أو إفراز.

: سماكة أو تورم في الثدي أو في مكان آخر.

: عسر الهضم أو صعوبة في البلع.

: تغير واضح في الثؤلؤل أو الشامة.

: سعال مزمن أو بحة في الصوت

إنه دليل تقريبي في أحسن الأحوال. تحدث الغالبية العظمى من هذه الأعراض بسبب اضطرابات غير خبيثة ، ويمكن أن تنتج السرطانات أعراض لا تظهر في القائمة ، مثل فقدان الوزن أو الإرهاق غير المبرر. التشخيص المبكر مهم ، هل يمكنك تقليل خطر الإصابة بالسرطان في المقام الأول؟ يبدو الأمر جيداً لدرجة يصعب تصديقها ، ولكنها ليست كذلك. يقدر العلماء في كلية هارفارد للصحة العامة أن ما يصل إلى 75% من وفيات السرطان الأمريكية يمكن الوقاية منها .

يلخص الجدول أدناه بحثهم حول أسباب السرطان في الولايات المتحدة. إن جمعية السرطان الأمريكية أقل تفاؤلاً بشأن المنع ، ولكن يقدر أن حوالي 60% من وفيات السرطان في أمريكا يمكن تجنبها. وتقول دراسة¹ أجريت في عام 2005 إن أكثر من 2.4 مليون حالة وفاة سنوياً في العالم من بين 7 ملايين حالة من السرطان يمكن إلقاء اللوم فيها على عوامل الخطر التالية والتي يمكن تصحيحها.[8]

عامل الخطر النسبة المئوية للوفيات الناجمة عن السرطان التدخين وتعاطي التبغ 30 السمنة والنظام الغذائي (اللحوم الحمراء مقابل الفواكه والخضروات) 30 عدم ممارسة الرياضة 5 المواد المسرطنة في مكان العمل 5 الفيروسات (التهاب الكبد ، فيروس الورم الحليمي البشري) 5 تاريخ عائلي للسرطان 5 حجم الجسم (أطول ، أكبر) 5 العوامل الإنجابية للمرأة 3 (تأخير أو عدم الإنجاب ، انقطاع الطمث المتأخر ، الفترات المبكرة) استهلاك الكحول المفرط 3 الفقر (بغض النظر عن الحماية السيئة) 3 التلوث البيئي 2 التعرض المفرط لأشعة الشمس الإجراءات الطبية ، الأدوية الملح والمضافات الغذائية والملوثات 1 ولذا تعد الوقاية دائماً خير من العلاج .

الاستنتاج

وفي ظل غياب المعلومات في ليبيا، يبقى الوضع معقداً حول عدد المصابين بأمراض سرطانية، فيما تقول أحدث إحصائية أممية إن 6077 شخصاً ينضمون لطابور المرضى بالسرطان في ليبيا سنوياً، وإن النسبة الأكبر من عدد المصابين هم المصابون بسرطان القولون والرئة بنسبة 12% لكل منهما من إجمالي المصابين بالسرطان في البلاد، ثم تأتي

الإصابة بسرطان الثدي بنسبة 11%، وتالياً سرطان المثانة بنحو 6.4%، في مقابل 59% لباقي أنواع السرطانات، لكن تبقى نسبة الإصابة بسرطان الثدي هي الأعلى بين نسب الإصابات بمختلف السرطانات لدى الإناث.

وتتركز الجهود الحكومية والأهلية في إطلاق حملات التوعية بالأمراض السرطانية، مع توفير فرص للعلاج في الخارج، وإن كانت فرص قليلة لا تتناسب وأعداد المصابين التي تتزايد سنوياً.

وتطابقت المعلومات المتوفرة لدينا في ليبيا مع النتائج العالمية من حيث ترتيب نوع المرض في الرجال والنساء وتخلفت مع نتائج المعهد القومي للأورام بمصر في عام 2004 بنسبة للذكور كان سرطان المثانة ثم سرطان الكبد واعتقد انه بسب انتشار البلهارسيا التي تعتبر سبب رئيسي لسرطان المثانة وكذلك انتشار التهاب الكبد الوبائي في مصر.

تحذير من الاعتماد على الدجالين لعلاج السرطان

ظهرت أخيراً في العالم العربي موجة اللجوء بكثرة إلى الطب الشعبي أو التداوي بالأعشاب أو الطب البديل وهذا في أغلب الأحيان بدافع تراجع القدرة الشرائية وغلاء الأدوية الكيماوية. وإذا كان هذا النوع من العلاج قد خفف في حال بعض الأمراض، فهل يمكن القول أنه يمكن اللجوء إليه في حالة الإصابة بالسرطان؟

أما عن سبب لجوء الكثير من الناس إلى هذا النوع من العلاج، "النقص في التوعية في البلدان النامية والعالم العربي في المجال الصحي مما يدفع الغالبية إلى البحث عن أسهل الطرق وارخص الطرق واللجوء للوصفات الشعبية والتداوي بالأعشاب.

فالعالم العربي يعتبر بشكل عام عالماً روحانياً لكن المشكلة تواجهنا في مجال علاج الأورام بحيث نجد أناساً يدعون بالقدرة على علاج الأورام بالأعشاب وبالثعابين. وهناك البعض منهم، سامحهم الله أطلقوا قنوات فضائية ويدعون أنه بإمكانهم معالجة الأورام وهذا مع الأسف يعتبر دجلاً وكذباً على صحة المريض مما يؤدي إلى تأخر اكتشاف الحالة المرضية للمريض. إذ بدل أن يأتي المريض إلى الطبيب في المرحلة الأولى يأتيه في المرحلة الثالثة أو الرابعة".

المراجع

- 1- Pawelec G (August 2009). "Relationships between cancer and aging: a multilevel approach". *Biogerontology*. 10 (4): 323–38. PMID 19156531. doi:10.1007/s10522-008-9209-8.
- 2 – ،Johnson DH ،Brahmer J ،Baker S ،Aliff T ،Temin S ،Azzoli CG ،Pfister DG ،Pao W ،Nordquist L ،Milton D ،Laskin JLMasters G ،Trent D ،Strawn JR ،Smith TJ ،Smith R ،Schiller JH ،Piantadosi S Giaccone G (October 2011). "2011 Focused Update of 2009 American Society of Clinical Oncology Clinical Practice Guideline Update on Chemotherapy for Stage IV Non–Small–Cell Lung Cancer". *Journal of Clinical Oncology*. 29 (28): 3825–31. PMC 3675703Freely accessible. PMID 21900105. doi:10.1200/JCO.2010.34.277.
- 3- Gender Differences in Cancer Susceptibility: An Inadequately Addressed Issue M. Tefvik Dorak¹ and Ebru Karpuzoglu² .[Front Genet](#). 2012; 3: 268.
- 4- JAMELA MOSTAFA E. BODER , FATHI B. ELMABROUK ABDALLA, , MOHAMED AHMED ELFAGEIH, ABUAGELA ABUSAA, ABDELBASET BUHMEIDA, and YRJÖ COLLAN – Breast cancer patients in Libya: Comparison with European and central African patients– *Oncology Letters*. 2011 Mar; 2(2): 323–330.
- 5- "Harvard Report on Cancer Prevention, Vol. I: Causes of Human Cancer" (1996), Vol. 7, pp. 53–55.
- 6- Siebert R (August ،Hansmann ML ،Martín-Subero JI ،Renné C 2005). "Molecular Cytogenetic Analyses of Immunoglobulin Loci in Nodular Lymphocyte Predominant Hodgkin's Lymphoma Reveal a Recurrent IGH–BCL6 Juxtaposition". *J Mol Diagn*. 7 (3): 352–6. PMC

1867541Freely accessible. PMID 16049307. doi:10.1016/S1525-1578(10)60564-8

7-University of London: Colleges/Institutes". Lon.ac.uk. 29 March 2010.

8-Plummer M, de Martel C, Vignat J, Ferlay J, Bray F, Franceschi S. Global burden of cancers attributable to infections in 2012: a synthetic analysis. Lancet Glob Health. 2016 Sep;4(9):e609-16. doi: 10.1016/S2214-109X(16)30143-7.

أسماء حامد اعليجه

كلية التربية - جامعة المرقب

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث والذي بعنوان: (دور الأسرة في ترسيخ القيم الأخلاقية لدى الأطفال بمرحلة الطفولة المتأخرة) التعرف على مفهوم القيم الأخلاقية، وكذلك التعرف على دور الأسرة في ترسيخ القيم الأخلاقية لدى الاطفال بمرحلة الطفولة المتأخرة، وقد اعتمدت الباحثة في بحثها على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على جمع المعلومات وتحليلها لتحقيق أهداف البحث، وأوضحت النتائج تعدد الرؤي حول مفهوم القيم الأخلاقية ودور الأسرة في ترسيخها لدى مرحلة الطفولة المتأخرة وتشابهه بين العلماء والمفكرين.

وقد عرفت الباحثة مفهوم القيم الأخلاقية ودور الأسرة في ترسيخها لدى مرحلة الطفولة المتأخرة بأنها هي مجموعة من المبادئ والقواعد والاحكام المستمدة من القران الكريم والسنة النبوية، والأسرة هي المسؤولة عن ترسيخ هذه القيم لدى مرحلة الطفولة المتأخرة، وقد أوردت الباحثة مجموعة من المقترحات لمعرفة القيم والمبادئ الأخلاقية ودور الأسرة في ترسيخها لدى الأطفال بمرحلة الطفولة المتأخرة وهي:

- 1- يجب على الأسرة معرفة المبادئ والقيم التي يجب ان يتم التعامل بها في كيان الأسرة، واعتباره منهاج وأسلوب وطريقة في التعامل مع الأبناء،
- 2- تبصير الأسرة بالرصيد الوافر الذي يزرخ به ديننا الحنيف في مجال ترسيخ القيم الأخلاقية لدي كل أطياف المجتمع.
- 3- تحصين الأطفال وترشيدهم في كيفية التعامل مع وسائل تكنولوجيا الإعلام والاتصال وخاصة - الأنترنت- وإدراك خطرها الكبير على القيم الأخلاقية.

المقدمة:

الأسرة هي المؤسسة التربوية الاولى التي يتزرع فيها الطفل ويفتح عينه في أحضانها حتى يشب ويستطيع الاعتماد على نفسه، حيث تقوم الأسرة بمجموعة من الوظائف التربوية، والتي تتمثل بالتربية الجسدية والعقلية والنفسية والاجتماعية والخلقية والدينية والترويحية الاستجمامية.(أحمد،2014: 9).

تتجلى أول المبادئ التربوية للإسلام في الاهتمام والرعاية بثمرة الحياة الزوجية في قول الله تعالى **چ گ گ گ گ** **چ النساء: 11** ثم تتدرج من التزام الأب في بعضها، منها قيامه بعملية الارشاد لعقيدة أبنائه، وتربية ابنائه على أمور الدين وأركانه وتأديبه على مكارم الأخلاق ومراعاة العدل بين الأبناء إضافة إلى دوره التعاوني مع الأم في التربية

والتوجيه المناسب، ومراعاته لحقوق وواجبات زوجته المغلفة بغلاف المودة والتقدير لها ولأبنائها وهو دور الأب في التربية. (www. Google. Ae)

وتعد القيم الاخلاقية أساس في حياة الأسر والأفراد، حيث خلق الله جل وعلا الإنسان وجعله يعيش بين جماعة لا يستطيع الاستغناء عنها يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ الْحِجْرَاتِ 13، وهذا التعارف لا بد أن ينتج عنه بأن يتعامل الفرد مع أفراد الجماعة وفق قواعد وأنماط سلوكية معينة هذا التعامل بين الناس يوصف بالحسن أو السيئ بالفضيلة أو الرذيلة وهذه الصفات والممارسات منذ وجود الإنسان على البسيطة عرفت بالأخلاق ولهذا نوه الله جل وعلا وأشاد بمن تعامل تعاملًا حسنًا فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَظَرُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات: 13، هذا التعامل هو الخلق الحسن وهو مدار التقوي فيقول الحبيب محمد صلي الله عليه وسلم ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)) ولهذا اعتنى العلماء على مر العصور بموضوع الأخلاق ولاسيما أنها تمثل قيم عليا داخل الجماعات البشرية فهي ترقى بالإنسان إلى أسمى سلوك وأكمل خصال وأحسن أفعال في الدنيا وأرفع وأكمل الدرجات في الآخرة وذلك مصداقاً لقول النبي صلي الله وسلم ((أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟)) فسكت القوم فأعادها مرتين او ثلاثا، قال القوم نعم يا رسول الله، قال ((أحسنكم خلقاً)) (أحمد، 1998: 309).

ولذا فبدون الأخلاق يعيش المجتمع الإسلامي كأمة بلا قائد وكدولة بلا دستور.

(نقلاً عن علي بن مسعود، 2009: 2).

وتعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته، هي حلقة من حلقاتها ولا يكتمل نمو الطفل في كل جوانبه، إلا باكتمال كل الحلقات، كما أن الطفولة المتأخرة عتبة للولوج إلى مرحلة جديدة من عمر الإنسان وهي المراهقة، ولذا يطلق على الطفولة المتأخرة مرحلة " قبيل المراهقة "، وهي مرحلة إعداد للمراهقة وتمهيد لها، فمراحل النمو مترابطة يكمل بعضها البعض، وأي خلل أو عطب في أي مرحلة من المراحل يؤثر ولا ريب في التي تليها فالطفولة السعيدة يتبعها مراهقة سليمة، ورشد مستقر، وشباب أسعد وهكذا، وبما أن الطفولة المتأخرة حلقة وصل بينها، وبين المراحل التي تليها من حياة الإنسان، فلذا وجب العناية بها وإحاطتها بمتطلبات نموها وتوفير حاجياتها، وإدراك أساليب ومهارات تطويرها وبنائها حتى يكتمل بناء اخر مرحلة من مراحل الطفولة على أسس متينة وقواعد سليمة، فالطفل في هذه المرحلة يتسع عالمه، ويشرع في اكتساب الكثير من المهارات في جميع النواحي المعرفية، والحركية والفنية، والنفسية، والاجتماعية وتعلم المهارات اللازمة لشؤون

الحياة، وتعلم المعايير والقيم، وتكوين الاتجاهات، والاستعداد لتحمل المسؤولية، وضبط الانفعالات، فمرحلة الطفولة المتأخرة أنسب المراحل لإكساب القيم اخلاقية، ولذلك كانت هذه الدراسة لمعرفة القيم الأخلاقية اللازمة وترسيخها لدي مرحلة الطفولة المتأخرة وما يتناسب مع خصائص نموهم ومدى اكتسابهم لتلك القيم.(نقلًا عن عزي الحسين، 2014: 142).

الأمر الذي يبرز أهمية الدراسة الحالية ومدى الحاجة إليها ويتوقع ان تكون لهذه الدراسة الأثر والفائدة على مؤسسة الاسرة التي تضفي اثرها علي المؤسسات الأخرى منها المدرسة والمجتمع.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة التي تهدف الباحثة من خلالها إلى إلقاء الضوء على مفهوم القيم الأخلاقية ودور الاسرة في ترسيخها لدى مرحلة الطفولة المتأخرة.

مشكلة البحث:

تعتبر مرحلة الطفولة المتأخرة من الركائز الاساسية في بناء شخصية الانسان وبداية التعلم في كل الجوانب ومن بينها الجانب الأخلاقي الذي يرقى بالفرد ويجعله في صورة حسنه، وحتى يتعلمها على الأسرة وهي المؤسسة التربوية الأولى في حياة الطفل ان تهتم بموضوع الأخلاق وهي المبادئ الاساسية التي يتعامل بها الأفراد مع بعضهم البعض، لهذا سعت الباحثة إلى تناول هذا الموضوع بالبحث من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

- 1- ما المقصود بالقيم الأخلاقية؟
- 2- ما هو دور الأسرة في ترسيخ القيم الأخلاقية لدى الأبناء في مرحلة الطفولة المتأخرة؟

أهداف البحث:

- 1- التعرف على القيم الأخلاقية.
- 2- التعرف على دور الأسرة في ترسيخ القيم الأخلاقية لدى الأبناء في مرحلة الطفولة المتأخرة؟

أهمية البحث:

- 1- تتبع أهمية البحث في التركيز على موضوع القيم الأخلاقية، طالما أن هذا الموضوع هو القاعدة الاساسية في كيفية التعامل بين الأفراد مع بعضهم البعض.
- 2- تسليط الضوء على الأسرة باعتبارها هي المؤسسة الاولى التي يترعرع فيها الطفل، فيجب ان تكون هذه المؤسسة مؤسسة اخلاقية يتم فيها التعامل بالصدق والامانة والاخلاص والمودة والرحمة بين أفراد هذه الاسرة.
- 3- يمكن الاستفادة من هذه الدراسة في توضيح خصائص مرحلة الطفولة المتأخرة، باعتبار هذه المرحلة هي بداية التعلم والترسيخ من خلال القدوة والمثل الأعلى وهم الأسرة.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على جمع المعلومات وتحليلها للإجابة عن تساؤلات البحث.

حدود البحث:

تحدد هذا البحث خلال العام (2018م).

مصطلحات البحث:

وردت في هذا البحث بعض المصطلحات التي تري الباحثة أنها تحتاج إلى التعريف وهذه المصطلحات هي:

القيم الأخلاقية:

وعرفت حنان مرزوق بأنها مجموعة من المبادئ تعمل على احترام الإنسان لنفسه وللآخرين كقيمة يتميز بها الإنسان، وتكون الوازع النفسي الذي يمنعه من الانحراف عن الصلاح، وذلك لصياغة سلوكه وتصرفاته في إطار محدد يتفق وينسجم مع المبادئ والقواعد التي يؤمن بها بقية أفراد المجتمع. (حنان، 2004: 11).

الأسرة:

هي المؤسسة الاجتماعية الأولى في حياة الفرد، يتلقى فيها الصغير منذ ولادته، وتحمل على عاتقها مهمة تنشئته وتشكيل ملامح شخصيته من خلال تزويده بمجموعة من القيم التي تمكنه من العيش في المجتمع والاندماج فيه، فالفرد يكتسب قيمه من الأسرة أولاً فهي التي تتولي غرس القيم لدى الفرد في سنين نشأته الأولى. (زاهر، 1984: 15).

مرحلة الطفولة المتأخرة:

تمثل هذه المرحلة مرحلة الصفوف الثلاثة الأخيرة، ويطلق البعض على هذه المرحلة مصطلح قبيل المراهقة، يتراوح عمر الطفل فيها من 9-12 سنة. (رأفت: 2010: 95).

أولاً: القيم الأخلاقية:

تعريف القيم:

القيم في اللغة جمع (قيمة) وهي من الفعل (قام) ومصدره (قوم) ولها عدة معاني منها " قوم العود فاستقام " أي عدله فاعتدل واصبح مستقيماً، وقوم المتاع أي ثمنه (جعل له ثمناً ومقداراً) . (أبو القاسم، 1982: 382)

ويذكر مخلوف في كتابه كلمات القرآن مفسراً قوله تعالى: ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ (الأنعام, 161) أي ثابتاً مقوماً لأمر المعاش والمعاد. وقوله تعالى: ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قِيَمَةٌ ﴾ (البينة, 3) أي أحكاماً مستقيمة تبين الحق من الباطل وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ أَلَدِيْبُ الْقِيَمُ ﴾ (الروم, 30) أي المستقيم الذي لا اعوجاج فيه. (حسين, 2000: 104).

مفهوم القيم في الاصطلاح التربوي:

هي مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما وتكون بمثابة موجّهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بما لها من صفة الضرورة والإلزام والعمومية, وأي خروج عليها أو انحراف عنها يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة ومثلها العليا. (لطفي, 1983: 4).

تعريف الأخلاق:

في اللغة يعرفه ابن منظور الخلق لغة الطبيعة, وجمعها أخلاق, وهو وصف لصورة الإنسان الباطنة. (جمال الدين, ج2: 1389).

وقد ((ورد الخلق في القرآن الكريم بالضم مرتين الأولى في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم, 4) وهو بمعنى أدب رفيع جم وخلق فاضل كريم. (الصابوني, 1981: 425) والثانية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (الشعراء, 137) وفي هذه الآية يحمل الخلق معنى الكذب والخرافات. (محمد, 1981: 389)

فالخلق إذن ما هو محمود, ومنه ما هو مذموم, والإسلام يحض على الأخلاق المحمودة وينهي عن رذائل الأخلاق.

مفهوم الأخلاق في الاصطلاح التربوي:

هي عبارة عن مجموعة القواعد السلوكية التي تحدد السلوك الإنساني وتنظمه, وينبغي أن يحتذيها الإنسان فكراً وسلوكاً في علاقاته الاجتماعية ومواجهة المشكلات المختلفة, والتي تمكنه من الاختيار الخلقى في المواقف الأخلاقية, والتي تبرر المغزى الاجتماعي لسلوكه بما يتفق وطبيعة الآداب والقيم الاجتماعية السائدة في مجتمعه. (عبدالودود: 1983, 75).

مفهوم القيم الأخلاقية:

بأنها تنظيمات نفسية معيارية يتشربها الفرد ويتمثلها خلال ممارسات تنشئته وتطبيعه اجتماعياً في الوسط الذي يعيش فيه، بحيث تظهر هذه التنظيمات من خلال نشاطه اللفظي والوجداني والسلوكي. (صالح، 1991: 105).

وتعرف الأخلاق بأنها صفات الإنسان الأدبية والصفات المتعلقة بالقيم ماهي إلا نتاج لتفاعلات الفرد مع نفسه. (إبراهيم وإسماعيل، 1982: 4).

ويري السيد أن القيم الأخلاقية تنشأ في البيئة ومن البيئة، وترتبط بالخبرة الإنسانية، وأن تلك القيم التي نحتكم إليها لتقدير قيمة الأفعال والنتائج في علاقتها بالفرد والجماعة (السيد، 1975: 333).

ويعرفها كفاقي بأنها المعتقدات والأحكام المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية والتي يتمثلها الإنسان المسلم ويلتزم بها، والتي يتحدد في ضوئها علاقتها بالله تعالى واتجاهاته نحو الحياة الآخرة، وموقفه من بيئته المادية والإنسانية. (محمد، 1989: 69).

عرف (محمد) القيم الأخلاقية من المنظور الإسلامي أنها تمثل علاقة الإنسان بربه ومجتمعه، وبالكون الذي نعيش فيه، ونظرته إلى نفسه وإلى الآخرين، وإلى سلوكه وكيفية ضبطه، وإلى مكانته من المجتمع بأنظمتها وبماضيه وحاضره ومستقبله والتي تتمثل في مجموعة القوانين والأهداف والمثل العليا بصورة تمثل الاستقرار وتصلح للتنبؤ بالسلوك في المستقبل. (محمد، 1967: 286).

وترى الباحثة ان القيم الأخلاقية هي مجموعة من المبادئ والقواعد والاحكام المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي يجب ان تكون موجودة في مؤسسات المجتمع وبالأخص الأسرة التي هي المنبع الاول الذي يفتح عينه الطفل فيها ويستمد جميع القيم والمبادئ منها.

وبعد تحديد مفهوم القيم الأخلاقية فإنه يجدر بنا أن نستعرض بعضاً القيم الأخلاقية

الاجيائية المراد ترسيخها في الابناء من خلال الدراسة الحالية وهي:

1- قيمة الصدق: وهو مطابقة القول والفعل للحقيقة أو الواقع وهو من القيم الأخلاقية الإسلامية العظيمة التي حث عليها التشريع الإسلامي، فقد قال صلي الله عليه وسلم: ((إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة...)) وامتدح بها الله جل وعلا أنبيائه فقال تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (سورة مريم، آية 55).

2- مصاحبة الأخيار: وهو أن يجالس المرء أفراد صالحين في دينهم وأخلاقهم حتي يكتسب منهم كل سجية حميدة وقيمة خلقية فاضلة، وهي من القيم الأخلاقية المهمة لاكتساب فضائل القيم والأخلاق.

3- تحمل المسؤولية: وقيام الفرد بعمله على أفضل وجه متقبلاً لنتائج أعماله، وهي من القيم الأخلاقية المهمة للحيل المسلم التي لا بد أن يتربى عليها وهي قوام الأمة والمجتمع للقيام بالرعاية المناطة بكل فرد وجماعة، يقول صلي الله عليه وسلم: ((كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهل بيته ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راع مسئول عن رعيته)). فإدراك المسؤولية يرتقي بالمجتمع للفضائل ومكارم الأخلاق.

4- الأمانة: وهي أن يقوم الفرد بالأعمال الموكلة إليه بمسئولية وعلى أحسن وجه، وبمعني اخر هو أن يتقن العمل الموكل إليه بكل إخلاص.

وهي من الأخلاق الإسلامية والاجتماعية التي تدل على سمو المجتمع وتماسك بنيانه وبها تشيع بين أفراد الطمأنينة.

5- الإيثار: وهو تقديم الغير على النفس في النفع له والدفع عنه وهو قيمة خلقية سامية، من بلغها بلغ منتهي الأخوة وغاية الكرم والجود، وقد امتدح الله به صحابة رسول الله صلي الله عليه من الأنصار حيث قال تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة الحشر، آية: 9).

6- التواضع: خلق حميد، اتصف به الأنبياء والعلماء والصالحون، ويجمع التواضع في ثناياه كثير من القيم كمثل الحلم والعفو والصبر والرحمة والإيثار وغيرها، ويكون بتنازل المرء عن شيء من قدره لغرض نبيل.

7- الحياء: وهو ترك كل ما هو قبيح من القول والفعل، ويظهر الحياء على تعبيرات وجه صاحبه بانقباض النفس عن السيئ من القول والفعل، ويعتبر الحياء من أقوى القيم الأخلاقية لتنظيم السلوك الإنساني ودفعه الى الفضائل.

8- العفة: وهي كف النفس عن المحارم و عما لا يجمل بالإنسان فعله بها تضبط عن الحرام، وترجر عن الخيانة، وتكف عن الجريان وراء الشهوة.

9- النظافة: وهي من أسمى القيم الأخلاقية ولها جانبان، فالأول نظافة المرء في الجسد والثياب والمكان، وأما الثاني فنظافة معنوية وهي سلامة نوايا المرء تجاه الآخرين وصفاء قلبه وصدقه. ويدخل في الجانب الثاني صفاء النفس وطهارتها من الذنوب بالتوبة والرجوع الى الله سبحانه وتعالى مما يؤثر على النفس بجميل الأخلاق وفضائلها.

10- احترام الآخرين: وهو أن يسلك الإنسان الأصغر سناً أو مكانة سلوكاً يقوم على تقدير واحترام من هم أكبر منه سناً أو مكانه، ولا يأتي سلوك يقلل من هؤلاء وهو ما يجب أن تقوم عليه العلاقات الإنسانية داخل المجتمع، وهو من أنبل مكارم الأخلاق ومن القيم الأخلاقية السامية.

11- الوفاء: صدق القول والفعل معاً، وما أدل على ذلك قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (سورة الاحزاب، آية: 23). والوفاء من القيم الأخلاقية النادرة وهو من شيم النفوس الشريفة والأخلاق الكريمة.

12- العفو: وهو إسقاط حق ثابت مع القدرة على الانتقام، وهو من أصيل الأخلاق، ومن القيم الأخلاقية التي تجذرت في نفوس العرب وأكد عليها الإسلام، وقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بأنه عفو، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ عَزِيزٌ﴾ (سورة المجادلة، آية: 2).

13- الشجاعة: هو قول الحق أو دفع الشر مع توقع الضرر، وهي قيمة خلقية فاضلة يتصف بها الرجال غالباً دون النساء، وهي حالة راسخة في النفس تصدر من القوة الغاضبية الكامنة فيها ويتوسط فعلها بين التهور والجبن وتعتمد على العقل والتدبير والفكر.

14- النظام: وهو التزام الفرد باتخاذ سلوك إيجابي يساعد على الترتيب والتنسيق في المواقف التي يمر بها الفرد بحيث يتحقق في أقل وقت ممكن وصورة أفضل وأكثر انضباطاً.

15- الشورى: وهي عرض الأمر الذي فيه إشكال على من يتوسم فيهم الفكر الحصيف والرأي السديد من ذوي الخبرات والتجارب، وسماع أقولهم المختلفة للوصول الى حل مناسب لذلك الإشكال، لاتخاذ القرار المناسب. وتعتبر الشورى من القيم الأخلاقية الإسلامية والعربية الأصلية التي اتصف بها العرب وحث الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ (سورة الشورى، آية: 38).

16- العدل: وهو إعطاء كل ذي حق حقه دون نقصان، وهو من القيم الأخلاقية الإسلامية التي أمر الله بها المؤمنين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ (سورة النحل، آية: 90).

17- المساواة: وهو أن يعامل الفرد كل أفراد المجتمع بقسط وعدل دون التفريق بينهم على أساس عنصرية ما، وتقتضي المساواة العدل والتوازن في التعامل مع الآخرين، وبها تسود داخل المجتمع الألفة والمحبة والترابط، وهي دلالة على راحة العقل والتقوي.

18- الصبر: هو احتمال النفس للمكاره والقيام بالمشاق برضا ودون تضجر وجزع، وهو من القيم الأخلاقية التي تقوم عليه الكثير من القيم بل هو عمادها كمثل قيمة الحلم والشجاعة والوفاء والأمانة والعفة والتقوي والكرم وغيرها ولا يمكن تنميتها وتربية النفس عليها إلا بظهور قيمة الصبر لديه، وأثنى الله جل وعلا على من تحلى بها فقال: ﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (سورة ال عمران، آية: 186).

19- الرحمة: وهي الرقة والعطف على كل كائن حي معلوماً أو غير معلوم، وهي من القيم الأخلاقية الوجدانية التي تثير الشعور بالحب والعطف داخل النفس، وقد وصف الله بها نفسه في فاتحة الكتاب فقال تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ ﴾ (سورة الفاتحة، آية: 3)، وامتدح بها نبيه صلى

الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (سورة الأنبياء، آية: 110) وتعد الرحمة من الفضائل الإسلامية التي لا بد أن يتحلى بها كل فرد مسلم.

20- التعاون: وهو مساعدة الفرد لأفراد لتحقيق الهدف المشترك والغاية من قيامها. وهو من القيم الأخلاقية التي أمر الله تعالى بها لتحقيق الخير والتقوي والصالح داخل الجماعة المسلمة فقال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِنْتِهَىٰ وَالْمُدُونِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (سورة المائدة، آية: 2).

21- بر الوالدين: وهو الإحسان إلى الوالدين والرحمة بهما ورعايتهما عند الكبر والاحترام لهما والدعاء لهما، وهو من أوجب القيم الأخلاقية على الفرد لذلك قرنه الله تعالى بعبادته وتوحيده فقال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣ ﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ٢٤ ﴾ (سورة الإسراء، آية: 23- 24).

22- صلة الرحم: وهي الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والعطف عليهم والرعاية لأموالهم ولذلك حث الإسلام على صلة الرحم ورجب فيها. (الترمذي، 2002).

أهمية القيم الأخلاقية:

تحتل القيم الأخلاقية مكانة كبيرة في كافة الميادين العلمية والحياتية، حيث أنها إحدى الأسس العامة لعمليات التعليم والتكيف الإنساني، بل للقيم دوراً مهماً في حياة الفرد والمجتمع حيث أنه الموجه والضابط للسلوك الإنساني، كما تقوم بدوراً مهماً في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي.

وتعتبر عملية غرس القيم من الوسائل التربوية الفعالة في تحقيق التماسك الاجتماعي لإعطاء المجتمع وحدته، ولا تقف أهمية القيم الأخلاقية في نطاق الفرد بل تتعداه إلى المجتمع وتمس كل العلاقات الإنسانية، ويمكن أن نبين أهمية القيم الأخلاقية من خلال المحورين الآتين:

المحور الأول: أهمية القيم على المستوي الفردي:

تمثل القيم دوراً بارزاً في حياة الفرد، وذلك لأنها تشكل الجانب المعنوي في السلوك الإنساني، والعصب الرئيسي للسلوك الوجداني والثقافي والاجتماعي عند الإنسان، ويمكن القول أن القيم تشكل مضمون الثقافة ومحتواها، والثقافة هي التعبير الحي عن القيم (حمد، 2000: 20).

كما أن القيم تعتبر في حياة الفرد عاملاً مهماً في تحديد سلوك الفرد، ووقوفها وراء كل نشاط إنساني، وترتيب القيم يظهر تفضيلات الفرد، وبالتالي إمكانية التنبؤ بسلوكه وقد أشار مورفي (murphy) إلى أنه إذا أردنا فهم شخصية الإنسان وسلوكه فإن ذلك يتطلب أن ندرس منظومة القيم لديه. (مرام، ب ت: 21).

ويمكن تلخيص أهميتها في حياة الفرد في النقاط التالية:

- 1- أنها تهيئ للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم فهي تلعب دوراً هاماً في تشكيل الشخصية الفردية وتحديد أهدافها في إطار معياري صحيح.
 - 2- أنها تعطي الفرد إمكانية معرفة ما هو مطلوب منه ليكون قادراً على التكيف والتوافق بصورة إيجابية.
 - 3- تحقق للفرد الإحساس بالأمان فهو يستعين بها على مواجهة ضعف نفسه والتحديات التي تواجهه في حياته.
 - 4- تعطي للفرد فرصة للتعبير عن نفسه وتأكيد ذاته.
 - 5- تدفع الفرد لتحسين إدراكه ومعتقداته لتتضح الرؤيا أمامه وبالتالي تساعد على فهم العالم من حوله وتوسع إطار المرجعي في فهم حياته وعلاقاته.
 - 6- تعمل على إصلاح الفرد نفسياً وخلقياً وتوجهه نحو الإحسان والخير والواجب.
 - 7- تعمل على ضبط الفرد لشهوته كي لا تتغلب على عقله ووجدانه.
- (محمود، 2001: 68-74).

المحور الثاني: أهمية القيم على المستوي الاجتماعي:

تمثل القيم أهمية لكيان المجتمع حيث يعتمد المجتمع في تكامل بنائه الاجتماعي على التشابه في المنظومة القيمية بين أفرادها، فكلما اتسع مدي التشابه بينهم، ازدادت وحدة المجتمع

تماسكاً، فيما يؤدي تباين تلك المنظومات القيمية بينهم إلى اختلاف في القيم وصراع بين أفراد المجتمع، الأمر الذي يؤدي تفككه. (التل، 2003: 15).

كما تزداد أهمية القيم في أي مجتمع بسبب ازدياد تعقيد ظواهر الاجتماع البشري وحاجة الإنسان المعاصر إلى الإحساس بهويته وانتمائه وأصالته وفطرته وتنظيم علاقته بغيره.

(شادية، 2001: 71).

ويمكن تلخيص أهمية القيم على مستوى المجتمع في النقاط التالية:

- 1- تحافظ على تماسك المجتمع، فتحدد له أهداف حياته ومثله العليا ومبادئه الثابتة.
- 2- تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه بتحديد الاختيارات الصحيحة وذلك يسهل على الناس حياتهم ويحفظ للمجتمع استقراره وكيانه في إطار موحد.
- 3- تربط أجزاء ثقافة المجتمع ببعضها حتى تبدو متناسقة كما أنها تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساساً عقلياً يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة.
- 4- تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والنزعات والشهوات الطائشة، فالقيم والمبادئ في أي جماعة هي الهدف الذي يسعى جميع أعضائها للوصول إليه. (محمود، 2001: 68-74).
- 5- تزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل بها مع العالم وتحدد له أهداف ومبررات وجوده وبالتالي يسلك في ضوئها وتحدد للأفراد سلوكياتهم. (ماجد، 2006: 27-28).

ثانياً: دور الأسرة في ترسيخ القيم الأخلاقية:

مفهوم الأسرة:

((الأسرة هي المؤسسة التعليمية الأولى في المجتمع التي يتعلم فيها الأبناء القيم والمبادئ الأخلاقية والعادات والتقاليد وتتشكل فيها شخصية الإنسان سلباً وإيجاباً، ولما كان الأبناء هم أعلي ثروة يمتلكها المجتمع فمن حقهم علينا أن ينالوا جهداً في الاهتمام بهم ونميتهم إلى أقصى ما تمكنهم قدراتهم واستعداداتهم ومواهبهم)). (أشرف، 2011: 11).

تعريف الأسرة في اللغة:

((قال ابن منظور: أسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأذنون لأنه يتقوى بهم، والأسرة

عشيرة الرجل وأهله وبيته)) (جمال، 1991: 141).

((وبالرجوع إلى مادة (أس ر) أصل كلمة الأسرة نجد أنها تحمل معاني الشد والوثاق والقوة، ففي القاموس المحيط: ((الأسرُ، الشدُ، والعصبُ، وشدة الخلقِ و الخلقِ) الفيروز، 1991: 107)).

تعريف الأسرة في الاصطلاح:

((الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب استقرار وتطور المجتمع))

(مصطفى، 1966: 43).

تعريف سناء خولي حيث عرفتها ((بأنها الأسرة جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيسي، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب، بل مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية)).

كما عرفتها أيضا بأنها ((أصغر وحدة اجتماعية مسؤولة عن المحافظة على نسق القيم الذي يتحدد عن طريق الدين والأنساق التربوية فيتحكم في تحديد أنماط السلوك المرغوبة أو المطلوبة أو الشرعية، ومن واجباتها أنها تعمل على تماثل أعضائها، وامتصاص تواترهم، وبدون إنجاز هذه المتطلبات لا يمكن للنسق الأسري والمجتمع أن يوحد)) (موسي، 1993: 35).

وظائف الأسرة:

1- الوظيفة الجسمية:

وهي أهم الوظائف خاصة في بداية حياة الطفل، فهي توفر الرعاية والعناية، والغذاء والملبس والتدفئة والراحة للطفل، وسلامة الطفل رهن بتوفير الحد الأدنى من هذه الرعاية، والامور المادية هنا الدور الكبير في تحقيق هذه الوظيفة. (صلاح، 2004: 68).

2- الوظيفة العاطفية:

تقوم الأسرة بالتنشئة العاطفية للطفل، والمنزل الأسري هو أفضل مكان لتحقيق ذلك، وفيه يتعلم الطفل التعبير الانفعالي والعواطف كنتيجة للعلاقة الحميمة مع الوالدين والأهل، وذلك بالتربية المقصودة أو بالتربية العفوية، وعدم توافر ذلك للطفل هو أحد أهم الأسباب للأمراض النفسية التي قد تصيبه لاحقا. (صلاح، 2010: 193).

3- الوظيفة الاجتماعية:

وتتجلى هذه الوظيفة في عملية التنشئة الاجتماعية التي يبدو تأثيرها في السنوات الخمس الأولى في حياة الطفل على وجه الخصوص، ففي هذه السن يتم تطبيع الطفل اجتماعياً وتعيده على النظم الاجتماعية، الاستقلال ويتعلم لغته القومية والعادات والتقاليد، والعادات الاجتماعية.

4- الوظيفة البيولوجية:

وهي المحافظة على النسل حتى يستمر الحفاظ، وبقاء النوع البشري وذلك من خلال عملية إنجاب الأطفال، ويتم ذلك من خلال زواج مشروع يستلزم تصديق المجتمع وقبوله وذلك وفق قواعد تمثل في جملتها تنظيمات اجتماعية تتحكم فيها العادات والتقاليد المجتمعية، وبناء على تعاليم دستورية إلهية. (أحمد، 2004: 14).

5- الوظيفة الخلقية:

يتلقى الطفل في المنزل القواعد الأولى للسلوك الأخلاقي ويتشرب الخصال التي فيه، إيجابية كانت أو سلبية، ففيه يتعلم الصدق أو الكذب، الشجاعة والإقدام، أو الجبن والرياء والكذب، كما يتعلم التميز بين المقبول اجتماعياً وغير المقبول، وبذور التمييز بين الحلال والحرام، ويتأثر بواقع العلاقة بين الأبوين وبقية أفراد الأسرة والمحيط، والخلل في تلك العلاقة ينعكس سلباً على الطفل، ويؤدي إلى فقدان التوازن الخلقى عنده، وإلى اختلال المعايير الأخلاقية لديه، فيشب مكبوتاً ساخطاً حاقداً، متمرداً أنانياً فوضوياً مستهتراً في علاقاته بالآخرين.

(صلاح، 2010: 149).

6- الوظيفة الدينية:

الدين والأخلاق صنوان ووجهان لحقيقة واحدة، وكما يتشرب الطفل من الأسرة أخلاقه كذلك يتشرب الدين وأحكامه وقيمه وعقائده وآدابه، ومعاملاته، ويكون ذلك كله من الأطر المرجعية لسلوكه. (صلاح، 2010: 149).

7- الوظيفة العقلية:

في الأسرة يتفتح عقل الطفل, وتنمو مداركه, وللسنوات الأولى من عمر الطفل وبخاصة الخمس سنوات أهمية كبيرة جدا في بناء الشخصية, وفي نموه العقلي وصحته العقلية, ويكون للكلام دور كبير في ذلك, فالطفل يمر بمرحلة السؤال بين الثالثة والسادسة, وهي من أهم مراحل النمو العقلي, وبالسؤال يشبع الطفل حاجته للأمن والطمأنينة مسترشدا بالإجابات التي يتلقاها كما أنه تغني لغته. (صلاح, 2010: 149).

8- الوظيفة الإبداعية:

والمقصود بذلك قيام الأسرة بتكوين الذوق الجمالي للطفل, وتنمية الحس الإبداعي لديه, فالطفل الذي يعيش في أسرة ذات منزل مرتب متناسق, نظيف يتعلم تقدير الجمال, وأدراك التناسق والتناغم, ويحب النظام والترتيب, على خلاف الذي يعيش في منزل تسوده الفوضى, ويعمه الاضطراب فمثل هذا المنزل ينعكس في سلوك الطفل قلقا وعدم استقرار, وفقدان تركيز, وسوء اتزان. (صلاح, 2004: 70-71).

9- الوظيفة القومية:

تلعب الأسرة دورا هاما في ترسيخ الانتماء القومي في نفس الطفل في أمور الحياة والوطن والأمة والحوادث العالمية, وعن طريق التعلم العفوي من خلال ما يسمع ويرى في البيت يتشبع الطفل بالمعاني القومية, والتاريخ القومي الذي يروي له, وبالعوطف الوطنية والقومية, والقضايا التي تهم الأسرة منها. (صلاح, 2010: 195).

10- الوظيفة الحضارية:

تقوم الأسرة بإعداد أعضائها للمجتمع والتفاعل والمشاركة الاجتماعية, كما أن الأسرة تؤكد الاستمرار الحضاري للمجتمع من خلال إنجاب الأطفال وتربيتهم وجعلهم يلتئمون في الجيل الحاضر, هذا بالإضافة إلى مسؤولية الأسر في منع أفرادها وتجنبهم اقتراف السلوكيات اللا اجتماعية ذات التأثيرات الضارة والتي لا تتناسب مع الحياة الأسرية مع ظروف الحياة المجتمعية المتطورة. (خليل, 1992: 25-26).

11- الوظيفة الاقتصادية:

إن الأسرة نتيجة التطور الصناعي في المجتمعات المتقدمة تحولت إلى وحدات اقتصادية مستهلكة بعد أن هيا المجتمع للأسرة منظمات جديدة تقوم بعمليات الإنتاج الآلي وتوفير السلع والخدمات.

كما أن الحياة في المجتمعات المتقدمة أجبرت أفراد الأسرة على السعي للعمل خارج محيط الأسرة مما أدى إلى نشأة روابط وعلاقات اقتصادية خارج محيطها، ونتيجة الزيادة المستمرة في نفقات المعيشة ورغبة الأسرة في رفع مستوى معيشتها نزلت المرأة إلى ميدان العمل وشاركت في إعالة الأسرة ومساعدة زوجها في تحمل مسؤوليات المعيشة.

(خليل, 1992: 26).

12- الوظيفة الترويحية:

من واجب الأسرة أن تعود الطفل على الاستمتاع بوقت الفراغ والشعور بالسعادة مع التفريق بين اللعب المفيد، واللعب غير المفيد الذي يضيع فيه الوقت سدى.

(جودت, 2004: 106).

وتقوم الأسرة بالترويح عن أبنائها بتوجيههم ومساعدتهم في اختيار ألعابهم وعدم منعهم من ممارسة اللعب، وحثهم على ممارسة نشاطات رياضية مختلفة كالسباحة وركوب الخيل، والأنشطة الفنية الأخرى كالرسم والنحت والتصوير والموسيقي، وكتابة القصص، وزيارة المتاحف والمعارض، وقراءة المجلات والكتب، وتشجيعهم على ممارسة بعض الهوايات التي تناسبهم أو يرغبون فيها كالرحلات، والمباريات الرياضية، والأنشطة الكشفية... الخ

(ناصر, ب ت: 69-70).

مما سبق من الوظائف التي تتحملها الأسرة تبين الأدوار الهامة التي تقوم بها الأسرة لتأمين حياة الطفل وإعداده للحياة والمجتمع بل للإنسانية جمعاء، ودرها كجماعة أولية في تشكيل الملامح الأساسية لنمط شخصية الطفل، ونمط علاقاته بالآخرين، ونمط تكوين ميوله وقيمه واتجاهاته، وكذا دورها في تعديل سلوكه وتقويمه لينشأ نشأة سليمة قويمه.

دور الأسرة في ترسيخ القيم الأخلاقية:

تعتبر الأسرة أقدم مؤسسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان، فهي تعلم وتهذب وتنقل الخبرات فهي البيئة الأولى التي يتعلم فيها الطفل، فإذا وجد الأبوين الصالحين الذين يراعيان ويوجهان ويحسنان التربية نشأ الأطفال نافعين لأنفسهم وأمتهم، ومطيعين لربهم منجبن أنفسهم وأهلهم من عقاب الله وسخطه. (عباس، 1987: 260).

وقد أكد العلماء المسلمون على ضرورة المبادرة إلى ترسيخ القيم الأخلاقية لدى النشء ومن هؤلاء (الجوزية) من خلال قوله ((ومما يحتاج إليه الطفل أشد الاحتياج، الاعتناء بأمر خلقه فإنه ينشأ على ما عوده المربي في صغره من حرد وغضب وطيش فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له)). (ابن القيم، 1961: 187).

فلا أسرة مكانتها المتميزة في تربية الأبناء، كما أن لها دوراً ريادياً في بناء المجتمع، وإلى ذلك يشير (عباس، ب ت: 138).

أنه من غير الممكن إعداد الأمة القوية المتماسكة بدون تواجد الأسرة المتميزة .

ولقد حذر (الجوزية) من تفريط الأبوين في تربية الأبناء بقوله ((فما أفسد الأبناء مثل تفريط الآباء وإهمالهم واستسهالهم شرر الناس، فكم من والد حرم ولده خير الدنيا والآخرة وعرضه لهلاك الدنيا والآخرة)). (ابن القيم، 1961: 144).

أن مسؤولية الأبوين عن التربية وترسيخ القيم الأخلاقية، ينبغي أن تطال الأولاد والبنات معاً دون هضم حق أي منهما، وقد أوصي النبي صلى الله عليه وسلم بتربية البنات وتأديبهن: ((من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة. (ابو داود: ب ت، ج2: 338).

فإذا بنيت الأسرة على هذا النحو فإن الإسلام يضعها في أرفع مكانه في المجتمع ويحيطها بكل أسباب القوة والنماء، ويغذيها بالقيم والمبادئ فضلاً عن تغذيته لها بكل ما يلزمها من ماديات الحياة.

ويذكر ((عمر، 1993: 512, 513)) أن الإسلام يوجب على الأسرة وهي تؤدي وظيفتها التربوية نحو أولادها أن تهتم بتنمية وتربية كافة جوانب شخصية الطفل فيها، بتنمية

وتربية جسمه وعقله وذوقه الفني ووجدانه وروحه وخلقه وسلوكه الاجتماعي فإذا كان النضوج في جميع جوانب الشخصية لدى الفرد يصبح عضواً فاعلاً في مجتمعه.

لقد اعتبر الإسلام مسئولة الأسرة عن تربية الطفل، واعتبر أن كل انحراف يصيبه مصدره الأول الأبوان ((فليست مهمة الآباء والامهات أن ينجبوا الأولاد ثم يدعوهم في ميدان الحياة وحدهم كل ما عليهم أن يوفر لهم الطعام والشراب والكساء ووسائل الراحة والترفيه ولا يدرون ما يحدث بعد ذلك)). (يوسف، 1987: 44).

فهذا فهم خاطئ لدور الأسرة، وإن كان جزءاً من مهمتها، فكثير من الآباء من لا يري أبناءه إلا في ساعات الليل المتأخرة بل لا يعرف ابنه في أي صف دراسي طائناً أن دوره هو توفير الطعام والكساء، وتوفير وسائل الراحة والترفيه التي فرضها العصر الحديث، بل إن مهمة الأسرة أن تربي أبناءها على الفضائل والقيم الأخلاقية الإسلامية من خلال التوجيه الحكيم بالحكمة والإرشاد السليم، كما ينبغي عليها الاجتهاد في تعديل سلوكهم الذي يتنافى مع الأخلاق الإسلامية لاسيما ونحن في عصر العولمة، الذي يحتم متابعة مضاعفة من الأسرة لأبنائها خاصة في مرحلة الطفولة المتأخرة.

ويرى (محفوظ، 1984: 68) ((أن الأسرة ما زالت بخير وهناء بتعاملها وصلاتها ما حرصت على التوجيه الإسلامي لأفرادها وأخذت به في حياتها، وإنما نرى من مظاهر الحياة الأسرية في الغرب وتفكك الروابط فيها وسيطرة الروح المادية على علاقة أفرادها بعضهم ببعض وانتقال هذه الروح المادية إلى أسرنا في الشرق ما يجعلنا نوصي المسلمين بالحرص على تنظيم شؤون الأسرة والمحافظة على العلاقات الروحية كما أوجدها الإسلام.

فإذا ما حرصنا على شئوننا الأسرية، وحافظنا على علاقاتنا الروحية كما حددها الإسلام نسعد في دنيانا وأخرتنا.

ويرى (زاهر، 1984: 63) أن من مهمة الأسرة أيضاً أن تقوم بدور وسيط في نقل التراث، فهي تقوم بتقديم الطفل لأول مرة لتقافة عصره وبيئته، وتظل لسنوات طويلة هي المصدر الوحيد الذي يتوسط بينه وبين ثقافة المجتمع، ومن هذه الثقافة يمتص كثيراً من المعايير والأحكام التي تؤثر في أسلوب حكمه على المشكلات أو حلها.

فكثيراً ما يتعرض الفرد لمشكلات معينة، فالتعامل مع هذه المشكلة أو طريقة حلها عائد إلى الثقافة التي نهل منها الفرد في أسرته فمن الناس من يتعامل مع المشكلة بحكمة وروية، ومنهم من يتعامل معها بتسرع وعنجهية.

وفي ضوء ما سبق يتضح الدور التربوي للأسرة الذي يتمثل في تربية الأبناء وتوعيدهم على الفضائل والقيم الأخلاقية، فإذا صلحت الأسرة صلح الأبناء-غالباً- وأن الإسلام قد وجه المسلم إلى كيفية بناء هذه الأسرة باختيار عناصرها الأولى- الزوجين - وفق معايير الصلاح، فإذا ما رزق الزوجان بالأبناء حرصاً على أن يغرسا فيهم القيم الأخلاقية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية السمحة، وقاما بدورهما في التأديب والتوجيه والتربية.

ثالثاً: مرحلة الطفولة المتأخرة:

مفهوم الطفولة المتأخرة:

قبل تحديد مفهوم الطفولة المتأخرة تري الباحثة ضرورة تحديد مفهوم الطفولة أولاً. فالطفولة هي: ((المرحلة التي يمر بها الكائن البشري من الميلاد إلى سن الثانية عشر تقريباً، وهي مرحلة تتميز بالنمو السريع للفرد في جوانبه جميعاً، وتبعاً لذلك نجد أنها مرحلة تتسم بالمرونة و القابلية للتربية والتعليم، وفيها يكتسب الطفل الاتجاهات والعادات والمهارات العقلية والاجتماعية والبدنية)). (كافية، 1988: 20).

أما الطفولة المتأخرة أو الطفولة الثالثة أو مرحلة ما قبل المراهقة، فهي المرحلة التي تقع ما بين سن تسع سنوات واثنا عشر سنة، وتوافق تربوياً الطور الثاني من المرحلة الابتدائية.

أهمية مرحلة الطفولة المتأخرة:

تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الكائن البشري في حياته، ولاسيما مرحلة الطفولة المتأخرة، حيث تعتبر من المراحل المهمة في حياة الإنسان، لأن الطفل في هذه المرحلة " يركز على اكتساب المهارات الشخصية والاجتماعية، كما تزداد لدى الطفل الأنشطة التي تنمي الشعور بالإنجاز وتدعم لديه مفهوم الذات الإيجابي، كما أن الطفل ينتقل في هذه المرحلة من الاعتمادية إلى الاستقلالية، حيث تكون له هواياته وأنشطته، وشخصيته المميزة ". (صالح، 2011: 70).

كما يكتسب الطفل في هذه المرحلة القدرة على الانتقال من مكان إلى آخر مستقلاً نسبياً عن الكبار، ونموه الحركي يمكنه من التعامل مع الأشياء بفعالية أكبر، وحرية أكثر بعيداً عن مراقبة الكبار، وإن كان كثير من عادات الطفل وأفعاله في هذه المرحلة تجد مقاومة عن الكبار مما يؤدي إلى تعديل سلوكه بحسب قيم الكبار وعاداتهم. (صادق وزكريا، 1996: 46-47).

وكما أن الطفل في هذه المرحلة ينمو بطيئاً ويصبح أكثر قدرة من حيث السيطرة على عضلاته، ويبدأ في إدراك المفاهيم وبعض العلاقات المجردة، ويميز بين النواحي الخيالية والواقعية والتعبير عن نفسه ببسر وبساطة، وهو في هذه المرحلة أكثر نمواً في النواحي الاجتماعية والانفعالية إذ يتمكن من السيطرة على انفعالاته والتعبير عنها باعتدال، كما يميل إلى اللعب مع أقرانه، ويكتسب التراث الثقافي الذي يتناسب مع إمكانياته وتزداد حصيلته اللغوية، كما تنمو عنده النواحي الخلقية. (فايزة، 1980: 216).

ولهذا كانت هذه المرحلة ذات أهمية في تكوينه كتلميذ في المدرسة لأنها تتوافق مع سن المرحلة الابتدائية، وفيها يعد للمستقبل.

ذلك أنه في هذه المرحلة يتسع عالمه ويبدأ في اكتساب المهارات في اكتساب المهارات في جميع النواحي المعرفية والحركية والفنية والخلقية، ويبدأ حياته الاجتماعية، حيث يرتبط بصداقات مع زملائه خارج نطاق الأسرة ويحاول دائماً التأكيد على استقلاله وقدرته على التكيف مع المجتمع. (السيد، 2011: 613).

الدراسات السابقة:

1- دراسة امين سعيد (2003):

وهي بعنوان الوقوف على أثر استخدام الأنترنت على القيم والاتجاهات الأخلاقية للشباب الجامعي، واستخدام الباحث المنهج الوصفي، وأداة الدراسة اعتمد الاستبيان في جمع البيانات الميدانية، وتكونت عينة الدراسة من (400) مبحوث من الطلبة من الجنسين، وأظهرت نتائج الدراسة أن حوالي (74) من الشباب يعتقدون أن هناك مخاطر أخلاقية للأنترنت، وهناك استخدام من طرف الشباب للمواقع الإباحية والمحاذثة وتحميل الأغاني والنغمات، والانضمام

لجماعات عالمية مشبوهة، وقد جاء الترفيه على رأس الموضوعات التي يتصفح الشباب موقعه على الأنترنت. (مخلف بومدين، 2009-2010: 23).

2- دراسة إسماعيل (2004):

وهي بعنوان مدى فاعلية تدريس وحدة دراسية مقترحة في التربية في التربية الأخلاقية لتنمية بعض القيم الاجتماعية والأخلاقية والعلمية لتلاميذ الصف السادس ابتدائي، وتكونت عينة الدراسة من مجموعة عشوائية من تلاميذها الصف السادس ابتدائي، بإحدى مدارس إدارة الرس التعليمية بمنطقة القصيم بالسعودية، وأظهرت نتائج الدراسة إلى ان وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات التلاميذ في الاختبار التحصيلي قبل وبعد الدراسة الوحدة المقترحة لصالح التطبيق البعدي، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات التلاميذ في الاختبار التحصيلي قبل وبعد دراسة الوحدة المقترحة لصالح التطبيق البعدي، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات التلاميذ في الاختبار التحصيلي قبل وبعد دراسة الوحدة المقترحة لصالح التطبيق البعدي، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات التلاميذ في مقياس القيم قبل وبعد دراسة الوحدة المقترحة لصالح التطبيق البعدي حجم تأثير الوحدة المقترحة وطرق تدريسها على زيادة نسبة تمثل القيم المتضمنة بالوحدة كبير.

3- دراسة عاهد (2004):

وهي بعنوان مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلمهم في محافظة غزة ولقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لمعرفة مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلمي ومعلمات هذه المرحلة، استهدفت الدراسة إلى تحقيق ما يلي: الكشف عن درجة ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية في محافظة غزة والكشف عن أثر متغير الجنس (طلاب - طالبات) في درجة ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلمهم والتعرف إلى الأساليب التي يستخدمها المعلمون والمعلمات (أفراد العينة) لحث الطلبة وتشجيعهم على ممارسة القيم الأخلاقية، وأظهرت نتائج الدراسة ان النسب المئوية لممارسة طلبة الثانوية لإحدى وخمسين من القيم الأخلاقية تراوحت ما بين (60.34%)، (82.34%) وقيمتين خلفيتين نسبتها المئوية دون ذلك وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في

مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية تعزي للمتغير الجنس لصالح الطالبات لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية تعزي لمتغير التخصص (علمي/ أدبي) من أكثر الأساليب التربوية شيوعاً لدى معلمي المرحلة الثانوية لحت الطلبة وتشجيعهم على ممارسة القيم الأخلاقية على الترتيب (التربية بالقوة- الترغيب والترهيب- الموعظة والنصح- الممارسة العملية).

4- دراسة على بن مسعود (2010):

وهي بعنوان تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب المرحلة المتوسطة من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية بمحافظة القنفذة، استهدفت الدراسة التعرف على المرحلة المتوسطة وبيان خصائص نمو طلابها ومفهوم القيم الأخلاقية في الإسلام والتعرف على القيم اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية، والتعرف على مدى اكتساب طلاب المرحلة المتوسطة لبعض تلك القيم، واستخدم الباحث المنهج الوصفي (المسحي) ويهدف هذا المنهج إلى وصف ظواهر أو أحداث أو أشياء معينة، وجمع ما يتعلق بها من معلومات، وتقرير حالتها كما هي عليه في الواقع وفي كثير من الأحيان تتعدى البحوث الوصفية حد الوصف لتقرر ما ينبغي أن تكون الظواهر وفق قيم أو معايير محددة، وظهرت نتائج الدراسة إن خصائص النمو في فترة المراهقة لجميع الجوانب تؤثر في تنمية القيم الأخلاقية لدى طالب المرحلة المتوسطة وتشكل القيم الأخلاقية شخصية الطالب الصالحة إذا غرست غرساً سليماً وإن للمؤسسات التربوية من الأسرة والمسجد وغيرها دوراً كبيراً في غرس القيم الأخلاقية إن تنوع الأساليب التربوية المستخدمة في غرس القيم الأخلاقية يساعد في غرسها بشكل جيد في نفوس الناشئة.

5- دراسة عزي الحسين (2014):

وهي بعنوان الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة دراسة ميدانية لعينة من تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي بمدينة بوسعادة، استهدفت الدراسة في التعرف على دور الأسرة في التنشئة والرعاية وتنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة ومن بينها قيم التعاون، والعفو، والأمانة وإدراك مجموعة من الطرائق التربوية في تنشئة الأطفال عموماً، وتنمية القيم الاجتماعية لديهم خصوصاً،

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الموضوع، وتكونت عينة الدراسة من (2730) تلميذا وتلميذة موزعين على 46 مدرسة، وظهرت نتائج الدراسة إلى أن للأسرة دور في التنشئة وتنمية القيم الاجتماعية وقد أكد ذلك المتحصل عليها، من خلال ملاحظة النسب المئوية، والمتوسطات الحسابية لكل عبارة والمرتبة تنازليا، وقيم مربع (كاي مربع) التي كانت دالة إحصائيا عند مستوي 0.01 فأقل.

نتائج البحث:

سيتم فيما يلي تقديم الاستنتاجات التي توصلت لها الباحثة فيما يتعلق بالقيم الأخلاقية ودور الأسرة في ترسيخها لدي مرحلة الطفولة المتأخرة.

أولاً: الاستنتاجات الخاصة بالإجابة على السؤال الأول للبحث والذي مفاده:

- ما المقصود بالقيم الأخلاقية؟

من خلال عرض وتحليل العديد من التعريفات للقيم الأخلاقية نلاحظ أنها اتفقت في تعريف القيم الأخلاقية، وهي عبارة عن مجموعة من القيم والمبادئ والاحكام المستمدة من القران الكريم والسنة النبوية، ولقد تم عرض عدد من هذه القيم منها الصدق والامانة، وتحمل المسؤولية والتواضع، والصبر والرحمة، وصلة الرحم والإيثار، والعفة والحياء، الوفاء والمساواة، النظام والشوري، الشجاعة والعفو، احترام الآخرين و النظافة، مصاحبة الأخيار وبر الوالدين والتعاون، هذه الصفات مهمة جداً لغرسها في نفوس النش وهي قيم سامية ولها أثر جميل في نفوس البشر، وتساعد على بقاء وتماسك الاسر، واستقرار وسلامة المجتمع وتماسكه وترباطه، وبدون هذه القيم والمبادئ التي يجب ان تتواجد بين الأفراد سيكون المجتمع مفكك بدون روابط.

ثانياً: الاستنتاجات الخاصة بالإجابة عن السؤال الثاني للبحث والذي مفاده:

2- ما هو دور الأسرة في ترسيخ القيم الأخلاقية لدى الأبناء في مرحلة الطفولة المتأخرة؟

من خلال ما تم عرضه عن دور الأسرة في غرس القيم الأخلاقية نجد ان جميع المؤلفين والعلماء منهم علماء الدين وعلماء الاجتماع وعلماء النفس، أن الأسرة هي المؤسسة الاولى التي يفتح الطفل عينه فيها ويكتسب منها المبادئ والقيم، وهي وحدة اجتماعية مسؤولة عن المحافظة عن نسق القيم الذي يتحدد عن طريق الدين والأنساق التربوية فيتحكم في تحديد

أنماط السلوك المرغوبة أو المطلوبة أو الشرعية، ومن واجباتها أنها تعمل على تماثل أعضائها، وامتصاص تواترهم، وبدون إنجاز هذه المتطلبات لا يمكن للنسق الأسري والمجتمع أن يوحد، ولقد تبين من خلال عرضنا للبحث أن لها الدور الأمثل فهي تعلم وتهذب وتنقل الخبرات، ولقد حث الدين الإسلامي على الأسرة أن تؤدي وظيفتها التربوية بتنمية وتربية كافة جوانب شخصية الطفل فيها، بتنمية وتربية جسمه وعقله وذوقه الفني ووجدانه وروحه وخلقه وسلوكه الاجتماعي فإذا كان النضوج في جميع جوانب الشخصية لدى الفرد يصبح عضواً فاعلاً في مجتمعه، فيجب أن يكون هذا المكان مؤسسة أخلاقية تربوية تعليمية دينية، لأنها هي المسؤول الأول والآخر عن سلامة واستقرار وأمن المجتمع، ولقد تم أيضاً عرض مرحلة الطفولة المتأخرة وهي المرحلة المناسبة لترسيخ القيم الأخلاقية لدى الأطفال في هذا العمر.

المراجع:

المصادر:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المعاجم:

- 1- ابن القيم الجوزية، 1961: تحفة المودود بأحكام المولود، المطبعة الهندية، بمبادي.
- 2- ابن منظور، 1991: لسان العرب المحيط، ج1، دار لسان العرب، بيروت، لبنان.
- 3- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، 1982: أساس البلاغة، دار المعرفة: بيروت.
- 4- أحمد بن حبل: المسند، ج2، المكتبة العلمية القاهرة، 1419هـ، ص309، رقم الحديث 6696.
- 5- أحمد بن محمد على المقرئ الفيومي، 1925: المصباح المنير، ط6، المطبعة الأميرية، القاهرة.
- 6- جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، 1389: لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت.
- 7- الحافظ الأشعث السجستاني الأزدي أبو داود (ب ت): سنن أبي داود، ج2، مراجعة وضبط (محمد محي الدين عبد الحميد)، دار الفكر.
- 8- الزبيدي محمد مرتضي، (ب ت)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج3، دار مكتبة الحياة، القاهرة.
- 9- عباس محمود العقاد، (ب ت)، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، دار الهلال، القاهرة.

10- الفيروز أبادي محمد بن يعقوب, 1991: القاموس المحيط, دار احياء التراث العربي, بيروت, لبنان.

11- محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي, 1922: مختار الصحاح, المطبعة الأميرية, القاهرة.

12- محمد بن أبي بكر الرازي, 1988: مختار الصحاح, مكتبة لبنان, بيروت.

13- محمد بن عيسى الترمذي, 2002: ضعيف سنن الترمذي, ط2, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, الرياض.

14- محمد على الصابوني, 1981: صفوة التفاسير, دار القرآن الكريم, بيروت.

ثالثاً: الكتب:

1- ابراهيم قشقوش, اسماعيل نبيه(1982): استبانة القيم الأخلاقية, القاهرة, مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة.

2- ابراهيم محمد الشافعي,(1971): الاشتراكية العربية كفلسفة للتربية, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة.

3- ابراهيم ناصر, (ب-ت): علم الاجتماع التربوي, مكتبة الرائد العلمية, عمان, الأردن.

4- أحمد عبدالكريم حمزة, (2014): كيف نربي أبناءنا, دار الثقافة للنشر والتوزيع, عمان.

5- أحمد هاشمي, (2004): الأسرة والطفولة, ط1, دار قرطبة للنشر والتوزيع, الجزائر.

6- أشرف اسعد نخله, (2011): المشكلات السلوكية النفسية للأطفال وكيفية علاجها, دار الفكر الجامعي, الإسكندرية, مصر.

7- جودت بني جابر, (2004): علم النفس الاجتماعي, ط1, مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع, عنابة, الجزائر.

8- حسين محمد مخلوف, (2000): كلمات القرآن تفسير وبيان, مكتبة أيوب, بجيريا.

9- خليل خيرى الجميلي, (1992): الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة, المكتب الجامعي الحديث, الإسكندرية, مصر.

10- رأفت محمد بشناق, (2010): سيكولوجيا الأطفال دراسة في سلوك الأطفال واضطراباتهم النفسية, دار النفائس, لبنان, بيروت, ط3.

11- زاهر ضياء, (1984): القيم في العملية التربوية, مؤسسة الخليج العربي.

12- زكريا عبدالعزيز محمد, (2002): التلفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين, مركز الإسكندرية للكتاب, الإسكندرية, مصر.

- 13- السيد عبدالباسط محمد, (2011): موسوعة تربية الطفل, ط1, الفا للنشر والتوزيع, الجيزة, مصر.
- 14- السيد فؤاد البهي, (1975): الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة, ط4, دار الفكر العربي.
- 15- زكريا الشربيني, يسرية صادق, (1996): تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته, دار الفكر العربي, مصر.
- 16- صالح عبدالكريم, (2011): فن تربية الابناء, الياقة للنشر والتوزيع, الجيزة, مصر.
- 17- صلاح الدين شروخ, (2003): منهجية البحث العلمي للجامعين, دار العلوم للنشر والتوزيع, عنابة, الجزائر.
- 18- صلاح الدين شروخ, (2004): علم الاجتماع التربوي, دار العلوم للنشر والتوزيع, عنابة, الجزائر.
- 19- صلاح الدين شروخ, (2010): علم النفس الاجتماعي والإسلام, دار العلوم للنشر والتوزيع, عنابة, الجزائر.
- 20- عباس محبوب, (1987): أصول الفكر التربوي في الإسلام, دار ابن كثير, بيروت.
- 21- عمر محمد التومي الشيباني, (1993): من أسس التربية الإسلامية, ط2, منشورات الجامعة المفتوحة, طرابلس.
- 22- فايزة محمد على الحاج, (1980): بحوث في علم العام, ط3, المكتب الإسلامي, بيروت, لبنان.
- 23- لطفي بركات أحمد, (1983): القيم والتربية, دار المريخ, الرياض.
- 24- ماجد الزيود, (2006): الشباب والقيم في عالم متغير, دار الشروق, عمان, الأردن.
- 25- محمد الهادي عفيفي, (1967): في أصول التربية, مكتبة الأنجلو المصرية.
- 26- مصطفى الخشاب, (1966): علم الاجتماع العائلي, دار القومية للطباعة والنشر, القاهرة, مصر.
- 27- موسي رشاد على عبدالعزيز, (1993): علم النفس الديني, دار عالم المعرفة, القاهرة, مصر.
- 28- يوسف القرضاوي, (1987): قضايا إسلامية معاصرة, دار الضياء, الأردن.
- رابعاً: الرسائل:

- 1- حنان مرزوق حسين أحمد, (2004): فاعلية برنامج لتنمية بعض القيم الأخلاقية لأطفال الشوارع, رسالة دكتوراه غير منشورة, جامعة عين شمس, مصر.

- 2- عاهد محمود محمد مرتجي, (2004): مدي ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلمهم في محافظة غزة, جامعة الأزهر, كلية التربية, قسم أصول التربية.
- 3- عبدالله عثمان الشايع, (2001): التفكير العلمي والوعي الإيجابي بين وسائل الإعلام ومناهج التعليم في المملكة العربية السعودية, مطبوعات النادي الأدبي بالمدينة المنورة, 2001.
- 4- عبدالودود مكروم, (1983): دراسة لبعض المشكلات التي تعوق الوظيفة الخلقية للمدرسة الثانوية, رسالة ماجستير, كلية التربية, جامعة المنصورة, مصر.
- 5- عزي الحسين: (2014), الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة, دراسة ميدانية لعينة من تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي بمدينة بوسعادة.
- 6- على بن مسعود بن أحمد العيسي, 2009: تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب المرحلة المتوسطة من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية بمحافظة القنفذ, جامعة ام القرى, كلية التربية, قسم التربية الإسلامية والمقارنة.
- 6- محمود عطا عقل, 2001: القيم السلوكية لدى طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية, مكتبة التربية العربية لدول الخليج, الرياض.
- 7- مرام حامد الحازمي: موقف طلاب الجامعة من بعض القيم التربوية في المجتمع السعودي.

خامساً: الدوريات:

- 1- حمد فالح الرشيد, 2000: بعض العوامل المرتبطة بالقيم التربوية لدى طلاب كلية التربية بجامعة الكويت, دراسة ميدانية, المجلة التربوية, العدد 56.
- 2- شادية التل, 2003: المنظومة القيمية لطلبة جامعة الزرقاء الأهلية, مجلة مؤتة للبحوث والدراسات, سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية, العدد 1.
- 3- صالح مراد: 1991, دور التربية في تنمية القيم الأخلاقية, المؤتمر السنوي الرابع للطفل وتحديات القرن الحادي والعشرين, مركز دراسات الطفولة, جامعة عين شمس.
- 4- كافية رمضان عبدالرحمن: 1988, تربية الطفل من خلال وسائل الإعلام, المنظمة العربية للتربية والعلوم, مجلة التربية, تونس, العدد 13.
- 5- محمد رشاد كفاقي (1989): تصنيف مقترح لبعض القيم الإسلامية, مجلة الأبحاث التربوية, كلية التربية, جامعة الأزهر مصر, السنة السابعة, العدد الرابع عشر.

سادساً: شبكة المعلومات:

1 - (www.google.ae)

كميلة المهدي التومي
كلية التربية - جامعة المرقب

المقدمة:

أهتمت المدارس الفلسفية عبر العصور بدراسة الظاهرة الأخلاقية ووضع تعريف وتفسير لها ، كما حاول الفلاسفة وضع ضوابط وأسس للقيم الأخلاقية عبر العصور فتعرّف الاخلاق علي إنها مجموعة من القواعد والعادات السلوكية التي يعتنقها ويؤمن بها مجتمع ما ، فتغدو ملزمة حتمية لسلك الأفراد ، وتختلف هذه السلوكيات من زمن لآخر ومن مجتمع لآخر . وأبونصر الفارابي* واحد من الفلاسفة الذين تكلفوا عناء التفكير والتفلسف في مسعي لوضع الاسس والتصورات الكفيلة بتحقيق السعادة للمجتمع الذي يتكون من الرئيس والمواطنين و مراتب الرئاسة المختلفة في إطار مجتمع المدينة الواحد وفق تصور فلسفي مثالي مستمد في جانب كبير منه من التصورات الفلسفية للفلاسفة اليونان خصوصاً (افلاطون - أرسطو) ومن الشريعة الاسلامية لينتهي بعد ذلك إلي وضع تصور فلسفي أخلاقي للعلم السياسي الذي يكون قادراً علي تحقيق السعادة لمجتمع المدينة الفاضلة . فالاعتقاد السياسي أو المرجعية السياسية كان أحد الاعتقادات التي اتخذها الفارابي لبناء كثير من أفكاره الأخلاقية .

عليه يمكن القول إن السياسة عنده لا تقوم إلا على أساس أخلاقي ، و الأخلاق لها دور في إصلاح المدينة الفاضلة و معينة لرئيس المدينة في إرساء سياسته ومن ثم فإنه لا يمكن الفصل بين فلسفة الأخلاق وبين السياسة عند الفارابي .

أو بمعنى آخر لا يمكن دراسة الأخلاق عنده بمعزل عن السياسة كما لا يمكن دراسة الفكر السياسي عنده دون ربطه بالأخلاق .

فقد يجد المتأمل في فكر الفارابي امتزاجاً بين الاعتقاد السياسي والاعتقاد الديني أو الاعتقاد العقلي الفلسفي أو امتزاجاً بالاثنين معاً ، إلا إنه لا مفر من أنه تأسس عليه الكثير من آراء الفارابي في فلسفة الاخلاق واستناداً إلى هذا ذهبت العديد من الدراسات إلى أن السياسة عند الفارابي ذات مضمون أخلاقي ، ذلك أن البعد الاخلاقي ظاهر بوضوح عند الفارابي من خلال تعريفه للسياسة ، وما يستتبعه من مظاهر و الزام اخلاقي .

* أبو نصر محمد بن محمد طرخان ، المعروف بالفارابي نسبة إلى مدينة فاراب التي ولد فيها سنة 257 هـ أشتغل بالقضاء في بلدته قبل أن يكب على دراسة الفلسفة ، يعتبر من ابرز الفلاسفة والحكماء الذين أنجبتهم الحضارة الاسلامية ويطلق عليه لقب (المعلم الثاني) في إشارة إلي ان المعلم الاول هو (أرسطو) فيلسوف اليونان ، وأن الفارابي هو الذي حرك الفلسفة لتأخذ مجدها من جديد . توفي سنة 339 هـ بدمشق . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ج 10 ، ص 100 .

سبب اختيار الموضوع وأهميته :

جاء اختيار الباحثة لموضوع البحث لإحياء تراث الفكر الإسلامي وتقديم رؤية إسلامية واضحة حول أهم القضايا و الموضوعات في فلسفة الاخلاق والسياسة تحديداً، وهي علاقة الاخلاق بالسياسة عند الفارابي باعتباره أول مفكر مسلم كان فيلسوفاً بكل ما للكلمة من معنى. لا شك أن فكر الفارابي مزيج من الدراسات القرآنية وما تبعها من مدارس فقهية وكلامية ومن تأثره بالفلسفة اليونانية ولا سيما فلسفتي أفلاطون و أرسطو.

فالفارابي درس الفلسفة اليونانية وتأثر بها غير انه وقف موقف الدارس الناقد المتفحص الذي يقبل شيئاً ويرفض شيئاً لآخر .

- ويمكن تحديد أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية :

- 1- إحياء تراث الفكر الإسلامي .
- 2- محاولة تقديم رؤية اسلامية صحيحة وواضحة لأهم النظريات والقضايا الفلسفية وهي الاخلاق وعلاقتها بالسياسة في الفكر الفلسفي .
- 3 - التعرف على النظريات الاخلاقية ذات البعد السياسي .
- 4 - تحديد مواضع الاتصال و الانفصال بين حقلَي السياسة والأخلاق .
- 5- التعرف على نشأة وتطور النظريات و المفاهيم الاخلاقية السياسية في التراث العربي الاسلامي .
- 6- إن السياسة أهم ما في فلسفة الفارابي لان جميع أجزاء هذه الفلسفة إنما غايتها السياسة , وهي تؤدي إليها بطريقة طبيعية منطقية .

اشكالية البحث :

ولعل في محاولتنا كتابة هذا البحث الاجابة على بعض التساؤلات حول فلسفة الفارابي الاخلاقية ومن أهمها هي لماذا ربط الفارابي الاخلاق بالسياسة ؟ وما الغاية من ذلك ؟

منهج البحث :

بما أن لكل دراسة منهجاً محدداً رأيت أن المنهج الوصفي المقارن هو الأنسب لموضوع هذا البحث , بالإضافة للمنهج التحليلي لبعض الأفكار و الآراء .

العلاقة بين الأخلاق والسياسة عند الفارابي

أولاً: - مفهوم الأخلاق:-

اهتمت المدارس الفلسفية عبر العصور بدراسة الاخلاق ووضع تعريف وتفسير له، كما حاول الفلاسفة وضع ضوابط وأسس للقيم الأخلاقية عبر العصور، فالمعروف أن الأخلاق هي مجموعة من القواعد والعادات السلوكية التي يعتقها ويؤمن بها مجتمع ما، فتغدو ملزمة حتمية لسلوك الأفراد، وتختلف هذه السلوكيات من زمن لآخر ومن مجتمع لآخر.

مفهوم الأخلاق في الفلسفة:-

يعرف لالاند الأخلاق بأنها: علم موضوعه الحكم التقويمي القائم على التمييز بين الخير والشر.(1).

أما جميل صليبا فيعرفه في معجمه الفلسفي (بالأخلاق النسبية): وهي مجموع قواعد السلوك المقررة في زمان معين، (الأخلاق المطلقة): هي مجموع قواعد السلوك الثابتة التي تصلح لكل زمان ومكان.(2)

مفهوم الأخلاق من وجهة نظر الفلاسفة:-

- فعند أفلاطون: تتمثل الأخلاق في كبح شهوات الإنسان والتسامي فوق مطالب الجسد بالالتفاف إلى النفس والروح وتوجيهها لتحقيق الخير والمعرفة.(3)

أما أرسطو: يرى أن الأخلاق مرتبطة بسعادة الإنسان التي هي غاية وجوده، فيعرفها على أنها: الأفعال الناتجة عن العقل من أجل الخير الاسمي وهو (السعادة).(4)

أما الفارابي: فيعرف علم الأخلاق بأنه: علم الأفعال الجميلة والأخلاق التي تصدر عنها الأفعال الجميلة والقدرة على أسبابها، وبه تصير الأشياء الجميلة ملكة لنا.(5)

فالفارابي كأرسطو يجعل الأخلاق فرعاً للسياسة ويؤكد على أن الأخلاق المحمودة والأخلاق المذمومة تكتسب بالممارسة، فإذا لم تكن للإنسان أخلاق محمودة فبوسعه أن يحصل عليها بالسعادة، والسعادة هي القيام بالعمل الواحد مراراً كثيرة في زمن طويل، وفي أوقات متقاربة.(6)

اذن فالسعادة عنده هي الغاية القصوى التي يشتهاها الانسان ويسعى إلى الحصول عليها ، وكل ما يسعى إليه الانسان هو في نظره خير و غاية الكمال و السعادة هي اسمى الخيرات ، و بقدر ما يسعى الانسان إلى بلوغ هذا الخير لذاته تكون سعادته كاملة.

- أصل الأخلاق:-

تباينت الآراء في أصل القيم الأخلاقية بين الفلاسفة عبر العصور، منهم من رجح العقل كأساس في التمييز بين الخير والشر، وردّها آخرون إلى عادات وقيم وقوانين المجتمع الذي

يعيش فيه الفرد، ومن جهة أخرى هناك الشرع والدين كمعيار في الحكم على الأفعال من خير وشر.

ومن وجهة نظري الخاصة بالفارابي في معالجته للأخلاق يوافق أفلاطون تارة وأرسطو تارة أخرى . وقد يتجاوز ذلك أحياناً نازعاً منزوعاً تصوف و زهد , وكثيراً ما يؤكد الفارابي ان العقل لا يستطيع أن يحكم على الفعل بأنه خير أو شر .

ثانياً: — مفهوم السياسة:—

كانت السياسة ومازالت الشغل الشاغل للعديد من الفلاسفة والمؤرخين ونظرتهم إلى كيفية سريان الأنظمة والمبادئ تحت سلطة الدولة، ومدى قدرة سياسة هذه الدولة على تحقيق مقومات المساواة والعدالة بين جميع أفراد المجتمع، وعليه فإن هذه الآراء قد اختلفت من فيلسوف إلى آخر ومن مذهب إلى آخر، وهنا نسوق بعض آراء الفلاسفة في مفهوم السياسة ومنهم:—

— يعرفها (اللاندي) بأنها: هي أسلوب أو نمط حكم الدولة وكيفية توجيه مواطنيها اعتماداً على السلطة والقانون . (7)

— أما في الفكر اليوناني: فقد ساهم مساهمة فعالة في تأسيس الفلسفة والعلوم العقلية، فمثلاً:—
— أفلاطون: انطلق في نظريته السياسية من أساس فلسفي يعتمد على أن الفرد له حاجات ذاتية، وهو يسعى لإشباع تلك الحاجات ولا يستطيع إشباعها بطريقة فردية، لذا نشأ المجتمع نتيجة للشعور بالحاجة إلى التعاون من أجل إشباع الحاجات. (8)
ونادى أفلاطون بنظريته (بالمدينة الفاضلة) التي يحكمها الفيلسوف بشيوعية الأموال والنساء. (9)

— أما أرسطو: فبدأ نظريته من فلسفته العامة في الطبيعة البشرية، وهي أن الإنسان مدني بالطبع وهو حيوان سياسي، لأنه يملك الشعور بالخير والعدالة (حيوان أخلاقي)، وأن سعاده تتحقق في العيش الجماعي في ظل المدينة، والأسرة عنده هي وحدة البناء، فمن مجموع الأسر تتكون القرية، ومن مجموع القرى تتكون المدينة، وأن حياة الفرد وسعاده لا تتحقق إلا بالمدينة لأنها غاية في الوجود الإنساني تفرضها طبيعة الإنسان التكوينية. (10)

— اما في الفكر الإسلامي فقد ساهم الفارابي في تكوين نظريات في السياسة , فيعرف السياسة بكونها: (تشمل على معرفة الأمور التي بها تحصل الأشياء الجميلة لأهل المدن والقدرة على تحصيلها لهم وحفظها عليهم). (11)

بمعنى أن السياسة تهتم بأسس ومبادئ الأخلاق وتحاول تطبيقها وإقرارها في المجتمعات والمدن المختلفة، أي في نطاق أوسع من ذلك النطاق الفردي في الفلسفة الخلقية. (12)

- الربط بين السياسة والأخلاق :-

ربط الفارابي بين الأخلاق والسياسة لأن غاية السياسة المدنية السعي إلى توفير الكمال الأخلاقي للأفراد بمعونة القوانين والتربية، ويمثل ربط الفارابي الأخلاق بالسياسة دليلاً واضحاً على تأثيره بأرسطو الذي ربط بين الأخلاق والسياسة برباط وثيق إلى حد أنه جعل الهدف من قيام الدولة هدفاً أخلاقياً في المقام الأول، إذ يرى أرسطو فيما يشبه ما ذهب إليه الفارابي أن الدولة عبارة عن جماعة تتفاعل مع بعضها بعضاً بروح التعاون لتحقيق الدولة المنشودة. (13)

فغاية الأخلاق والسياسة إذن واحدة لا يتم تحصيل السعادة لمجموع الأفراد إلا إذا عاشوا في مجتمع ما وهو الذي يحقق غاية الإنسان وهي السعادة. (14)

ويتضح هدف السلطان عند الفارابي هدفاً عاماً تقود إليه أهداف خاصة ، الهدف العام هو البحث عن السعادة والأهداف الخاصة التي تقود إليها هي التمكين للأخلاق والسير و الملكات الفاضلة وحفظها من الزوال ، ولذلك نقض الفارابي الرئيسات ذات الطابع الشخصي أو النفعي لأنه هدام ويقوض اركان المجتمع بدعوته لهذه المنفعة الشخصية .

ومن ثم فإن المفاهيم السياسية في فلسفة الفارابي مفاهيم اخلاقية لا تقف عند حدود المدينة الفاضلة أو حدود الجماعة ، و إنما هي مفاهيم أراد بها ان تكون مفاهيم عامة تمتد من المدينة إلى الامة إلى المعمورة كلها ، وربما فسر لنا هذا لماذا نأى الفارابي بنفسه عن مجال التطبيق على ارض الواقع ، لان الواقع هنا ليس جماعة في مكان محدد ولا أهل مدينة معينة ، وإنما واقع امم بأسرها من الصعب إن لم يكن من المستحيل الالمام بأطرافه فضلاً عن تطبيق مفاهيمه و مبادئه عليه .

- السياسي الأخلاقي في رئيس المدينة:-

إن الأخلاق الفردية عند أرسطو والفارابي تخضع للعلم المدني أي لعلم السياسة، فكأن السلوك الفردي يتفرع من السلوك الاجتماعي، وهكذا يظهر الارتباط الوثيق بين نظرية الفارابي في المدينة الفاضلة ونظريته الأخلاقية من حيث أن السعادة غاية الفرد وغاية الاجتماع المدني على السواء. (15)

ويرى الفارابي أننا نحصل على السعادة عن طريق اكتساب الفضائل وعلى رأسها الفضائل الأخلاقية ويرتب أربعة أنواع للفضائل هي: (الفضائل النظرية- الفضائل الفكرية- الفضائل الخلقية- الفضائل العملية)، وأسمى هذه الفضائل قدراً وأشرفها مرتبة من حيث إسهامها في تحقيق السعادة هي (الفضائل الأخلاقية).

أن الفارابي يحاول أن يعمم نظرية أرسطو في الفضائل الأخلاقية على سائر أجناس الفضائل، فهو يرى أن الصناعة سواء كانت نظرية أو عملية فهي في حاجة إلى تعلم وتأمل وممارسة حتى ترسخ ملكتها في الذهن، أي أن الفضائل كلها تتطلب التعليم والممارسة والتأديب على تفاوت تباينها. فمن الذي يتولى مهمة التعليم والتأديب إذن؟ يرى الفارابي أن الرئيس أو من ينوب عنه هو الذي يقوم بالمهمتين معاً، أي بالتعليم والتأديب وهو يشير بهذا إلى رئيس المدينة الفاضلة. (16)

لأن التعليم والتأديب لا يتمان إلا على يد معلم ومؤدب وهذا المعلم والمؤدب هو الرئيس (رئيس المدينة) أو من ينتدبه الرئيس لهذه الغاية. (17)

إن ارتباط الأخلاق عنده بالسياسة أمر بالغ الوضوح، حيث تظهر آراء الفارابي وأفكاره في كتبه بعداً سياسياً يستطيع الحكم عليها بوجود ربط بين هذه وتلك حيث كانت السياسة من الأسس المهمة التي استند إليها في فلسفته الأخلاقية. ومن تم كان الحديث عن السياسة وحدها عند الفارابي أو الحديث عن الأخلاق وحدها عنده أمر بالغ الصعوبة، وذلك لأن الأخلاق عنده مبنية على السياسة لا تكون فاضلة إلا في وجود قوم من الفضلاء.

فالفارابي لم يكن ممن تولوا في المناصب السياسية أو خالطوا رجال السياسة ليقيم لنا مذهباً ذا قيمة عملية، وإنما كان رجل تفكير عميق وإطلاع واسع وكان له من نزعه الشيعية آراء في الإمامة مهدت له السبيل، فكانت سياسته نظرية أكثر مما كانت عملية. (18)

- الحاكم والمدينة الفاضلة:-

والفارابي في علم الأخلاق لا يعني كثيراً بالظروف الواقعية المحيطة بالأعمال الخلقية، وهو في سياسته يزداد بعداً من الحياة الواقعية، ولما كان الفارابي رجلاً شرقياً في نظريته للأمور فقد ظن أن معاني الجمهورية الأفلاطونية تتلخص في صورة الرئيس الفيلسوف، ويرى الفارابي أن الناس قد دعتهم الضرورة الطبيعة إلى الاجتماع فهم يخضعون لإرادة رئيس واحد تتمثل فيه المدينة بخيرها وشرها فتكون فاسدة إذا كان حاكمها جاهلاً بقواعد الخير أو كان فاسقاً أو ضالاً، أما المدينة الخيرة أو الفاضلة فهي نوع واحد، ويرأسها الفيلسوف، والفارابي يصف أميره بكل فضائل الإنسانية وكل فضائل الفلسفة. (19)

ويرى الفارابي أنه يجوز أن يوجد أكثر من رئيس واحد وأن الملك والوزير يشتركان في فضائل الحكم والحكمة، وهو عندما يتكلم عن الرئيس الذي يمثل الأمير المثالي نرى في ذلك صورة لنظرية المسلمين السياسية لذلك العهد. (20)

فقد أخذ الفارابي عن أفلاطون فكرة تشبيه المدينة بجسم الإنسان فقال : (المدينة الفاضلة تشبه البدن التام الصحيح الذي تتعاون أعضاؤه كلها على تتميم حياة الحيوان وعلى حفظها عليه. وكما أن البدن أعضاؤه مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى وفيها عضو واحد رئيس وهو القلب .. وكذلك المدينة أجزاؤها مختلفة الفطرة متفاضلة الهيئات، وفيها إنسان هو رئيس وآخر يقرب مراتبها من الرئيس)، وكما أن في البدن أعضاء يخدم بعضها بعضاً كذلك في المدينة أشخاص يخدم بعضهم بعضاً.....(21)

وكما أن البدن يؤلف وحدة، كذلك المدينة الفاضلة تكون مرتبطة أجزاؤها بعضها ببعض متألّفة بعضها مع بعض ومرتبّة بتقديم بعض وتأخير بعض .(22)

ولئن كانت جمهورية أفلاطون مشروعاً أفلاطونياً لإنقاذ المجتمع اليوناني بما آل إليه ويقوم بالأساس على الربط بين الأخلاق والسياسة فإن الفارابي كانت مدينته مشروعاً لإنقاذ المجتمع المسلم في عهد الدولة العباسية في القرن الرابع الهجري من الفوضى والانحلال الأخلاقي، ويقوم أيضاً على الربط بين الأخلاق والسياسة.

فالفارابي يرى أن رئيس المدينة الفاضلة هو الشخص الذي لا يرأسه إنسان آخر، هو الإمام وهو الرئيس الأول للمدينة الفاضلة والأمة الفاضلة وليس في وسع كل إنسان أن يكون رئيساً، لأن الرئاسة إنما تكون بشيئين : أحدهما أن يكون بالفطرة والطبع معداً لها، والثاني بالهيئة والملكة الإرادية، ويقول(وهذا الإنسان هو في أكمل مراتب الإنسانية وفي أعلى درجات السعادة وتكون نفسه كاملة متحدة بالعقل الفعال). (23)

فالمدينة الفاضلة عند الفارابي تشبه الجسم رأسها الحاكم لما له من القيادة على بقية الاعضاء فإن هذا المسلك سبقه إليه أفلاطون من قبل الذي شبه الدولة بالجسم العضوي الرأس فيه لطبقة الحكام .

ومن وجهة نظري فالفلاسفة المسلمون نظروا إلى التدبير المدني على انه صورة مصغرة من التدبير الألهي للكون وعقدوا مقارنة بين المجالين كما عقدوا مقارنة بين نظام المدينة وطبقاتها ومع النفس الانسانية و قواها ووصلوا من ذلك إلى وجود قانون كلي عام دائم وثابت يحكم الكون و المدينة و النفس .

- الحاكم والعقل الفعال:-

يبني الفارابي كل آماله على رئيس المدينة ويعلق عليه كل الأهمية، كما علق شيخ أثينا أهمية كبيرة على رئيس الجمهورية، ويشترط فيه شروطاً كثيرة تشبه تمام الشبه الشروط التي قال بها أفلاطون من قبل، فهو يقول إنه لا بد أن تجتمع في الرئيس اثنتا عشر خصلة منها: سليم البنية، جيد الفهم والتصور، سريع البديهة، نصيراً للعدالة(24)

ومع هذا لا يتردد أن يزيدا تعقيدا، فيضيف إليها شرطا آخر أملاه عليه مذهبه العام واستعداده الصوفي، وذلك الشرط هو أنه لا بد لرئيس المدينة من أن يسمو إلى درجة العقل الفعال الذي يستمد منه الوحي والإلهام، والعقل الفعال هو أحد العقول العشرة المتصرفة في الكون، وهو أيضا نقطة اتصال بين العبد وربّه، ومصدر الشرائع والقوانين الضرورية للحياة الخلقية والاجتماعية. (25)

فرئيس المدينة الفاضلة يتلقي المعرفة مباشرة من العقل الفعال عن طريق الوحي، إما في وقت اليقظة، وإما في وقت النوم، وليس العقل الفعال هنا إلا واسطة (ولأن العقل الفعال فائض عن وجود السبب الأول فقد يمكن أن يقال إن السبب الأول هو الموحى إلى هذا الإنسان بتوسط العقل الفعال). (26)

ويكون ما يفيض عن الله تبارك وتعالى إلى العقل الفعال يفيضه العقل الفعال إلى عقله المنفعل حكيمًا فيلسوفًا.....، وبما يفيض منه إلى قوته المتخيلة نبياً منذراً بما سيكون. (27)

وهنا يتخيل الفارابي وجود علاقة بين السلطان والعقل الفعال، حتى يستكمل وجوده ويستكمل قوته التي بها يستطيع تقدير الأفعال وإلزام الناس بها، إذ السلطان عنده إنسان استكمل فصار عقلاً و معقولاً بالفعل، واستكملت قوته المتخيلة بالطبع غاية الكمال، وتكون هذه القوة معدة بالطبع لتقبل في اليقظة أو النوم عن العقل الفعال الجزئيات.

وهذا يعني أن الحاكم الفاضل عند الفارابي هو القادر على الاتصال بالعقل الفعال، مما يؤدي به إلى أن يكون سلطة مطلقة في قيادة الدولة بما امتلكه من مؤهلات علمية و معرفية.

- الرئيس مصدر إلزام المدينة:-

يذكر الفارابي خصال العضو الرئيس في المدينة الفاضلة، والرئيس عنده نبي يوحى إليه ومكانه في المدينة من حيث السيادة والفعل مكان القلب من الجسد، فيقول:

(والرئيس الفاضل إنما تكون مهنته ملكية مقرونة بوحى من الله تعالى وإنما يقدر الآراء والأفعال التي في الله الفاضلة بالوحي، بأحد وجهين أو بكليهما، أحدهما أن توحى إليه هذه كلها مقدرة، والثاني أن يقدرها هو بالقوة التي استفادها هو عن الوحي، والموحى تعالى حتى تكتشف له بها الشرائط التي بها يقدر الآراء والأفعال الفاضلة، أو يكون بعضها بالوجه الأول وبعضها بالوجه الثاني). (28)

والفارابي يعول بشكل أساسي على الرئيس الفاضل في إيجاد المدينة الفاضلة ومع إيمانه بضرورة وجوه الفضلاء حتى يتحقق بهم معنى المدينة الفاضلة، فإن الرئيس لا ينتخب من بين هؤلاء الفضلاء، وذلك لأن الفارابي يرى أن رئيس المدينة اختيار إلهي، وبناء عليه

فهو يوجد أولاً فيكون سبباً في حصول المدينة وأفرادها ..، ومن ثم كان الرئيس الفاضل عنصر توازن واستقرار لأجزاء المدينة. (29)

الفارابي تأثر في اعتقاده الفلسفي بأفلاطون الذي ذهب إلى أنه اعتبر الملوك الفلاسفة أو الفلاسفة الرؤساء صدا منيعاً ضد الشرور التي تصيب الأمة والمجتمع الإنساني، يقول أفلاطون: (ما لم يصبح الفلاسفة ملوكاً في بلادهم ، أو يصبح أولئك الذين نسميهم الآن ملوكاً وحكاماً فلاسفة جادين، وما لم تتجمع السلطة السياسية والفلسفية في فرد واحد ... فلن تهدأ حدة الشرور التي تصيب الدولة، ولا تلك التي تصيب الجنس البشري ما لم يتحقق ذلك فلن يتسنى لهذه الدولة التي رسمنا خطواتها العامة أن تولد وأن يكتمل نموها). (30)

وهذا يعني أن الرئيس الفاضل لجمهورية أفلاطون على الحقيقة وهو الفيلسوف هو من تجتمع في يده السلطان السياسية والفلسفية، وهذا هو المنهج الذي اتبعه الفارابي لنفسه في سلطات الرئيس الفاضل.

فالمدينة الفاضلة عند الفارابي تشبه الجسم رأسها الحاكم لما له من القيادة على بقية الأعضاء فإن في هذا المسلك سبقه إليه أفلاطون من قبل الذي شبه الدولة بالجسم العضوي الرأس فيه لطبقة الحكام.

فكرة الفارابي ترتكز بالأساس على وجود الحاكم الفيلسوف أو النبي الذي يقوم حكمه على أسس علمية وأخلاقية بالإضافة إلى صفاته الفطرية. (31)

وتبدو فكرة وجود الحاكم عند الفارابي أولاً قبل وجود المدينة وأجزائها تعبيراً حقيقياً عن الارتباط الواضح عنده بين المدينة والكون، فكما أن ترتيب الموجودات في نظرية الفيض الفارابية يبدأ بواجب الوجود، وهو (الله سبحانه وتعالى)، وهو الترتيب التنازلي الذي يبدأ من قمة الهرم إلى أسفله، فكذلك المدينة عنده تبدأ برئيسها الذي يمثل قمة الهرم عند الفارابي، ثم تترتب بعده بقية أجزاء المدينة، ومن ثم فقد ذهب أحد الباحثين إلى أن الفارابي يجعل بناء المدينة صورة مطابقة تماماً لبناء الكون، فكما أن الآله الخالق يقف على قمة البناء الكوني فكذلك الحاكم في المدينة فهو المدبر الذي يشبه البارئ في تدبيره للكون. (32)

- وما سبق ذكره نستنتج بعض النقاط من علاقة الأخلاق بالسياسة عند الفارابي ومنها الآتي:-

1- الاعتقاد السياسي أو المرجعية السياسية كان أحد الاعتقادات التي اتخذها الفارابي لبناء كثير من أفكاره الأخلاقية عليه حيث يمكن القول إن السياسة عنده لا تقوم إلا على أساس أخلاقي، والأخلاق لها دور في إصلاح المدينة الفاضلة و معينة لرئيس المدينة في إرساء

سياسته، و من الواضح أنه لا يمكن الفصل بين فلسفة الأخلاق وبين السياسة عند الفارابي، أو بمعنى آخر لا يمكن دراسة الأخلاق عنده بمعزل عن السياسة.

2- إن آراء الفارابي في السياسة ذات مضمون أخلاقي، وذلك أن البعد الأخلاقي ظاهر بوضوح عنده من خلال تعريفه للسياسة وما يتبعه من مظاهر وإلزام أخلاقي.

3- إن الفارابي برر مشروعية الحاكم الفردي ببعد أخلاقي واضح، حيث إنه القادر عنده على الأخذ بيد الأفراد إلى السعادة.

4- قدسية المكانة التي يحتلها رئيس المدينة مستمدة من قدسية الموحى إليه ومصدرية هذا الوحي، فالرئيس الفاضل عند الفارابي إنما تكون مهنته ملكية مقرونة بوحي من الله سبحانه وتعالى.

5- النبي والحكيم في رأي الفارابي هما الشخصان الصالحان لرئاسة المدينة الفاضلة وكلاهما يحظى في الواقع بالاتصال بالعقل الفعال الذي هو مصدر الشرائع والقوانين الضرورية لنظام المجتمع، وكل ما بينهما من فارق أن الأول يحظى بهذا الاتصال عن طريق المخيلة، والثاني عن طريق البحث والنظر. (33)

6- ما نلاحظ من فكرة رئيس المدينة عند الفارابي أن خياله أخصب من خيال أفلاطون، ففي حين أن مؤلف الجمهورية يريد أن يرغم الفيلسوف على النزول من سماء التأمّلات إلى عالم الشؤون السياسية، يطلب الفارابي من رئيس مدينته أن يندمج في العالم الروحي ويحيا بروحه أكثر من حياته بجسمه، ويشترط فيه أن يكون قادراً باستمرار على الاتصال بالعقل الفعال.

7- يطرح الفارابي ضرورة واجب وجود الله لكي يتحقق وجود الموجودات ونظامها، كما يصرح ضرورة الرئيس لكي يتحقق نظام المدينة ولكي تكون فاضلة.

8- أخيراً نجد الفارابي أسس فلسفته السياسية على نظرية في الوجود القائمة على محاولة التوفيق بين نظرية الفيض والإسلام من خلال: إطلاق أسماء إسلامية على مكوناتها، فالعقل الأول هو الله، والعقول العشرة هي الملائكة العشرة، والعقل الفعال هو جبريل أو الروح القدس.

ويتضح مما سبق ان المدينة الفاضلة عند الفارابي ليست مقصودة لذاتها ، لكنها هي وسيلة لهداية الناس إلى طريق السعادة ، من حيث أن أهلها يتعاونون على بلوغ أفضل الأشياء التي بها يكون وجود الإنسان الحقيقي وقوامه و عيشه وحفظ حياته .

ومسألة ربطه بين السياسة و الاخلاق ذلك لان غاية السياسة المدنية السعي إلى توفير الكمال الأخلاقي للأفراد بمعونة القوانين و التربية ، وهذه المسألة تعتبر من الايجابيات في فلسفة السياسة عند الفارابي .

أما من سلبيات فلسفته التطرف في الربط بين السياسة والدين لدرجة جعله العلاقة بينهما علاقة تطابق و خلط ، وهو ما يتضح من مظاهر اتصال رئيس المدينة الفاضلة بالعقل الفعال، وهنا تعارض مع الاسلام كدين ، حيث يسند إلى الحاكم سلطة دينية مطلقة " سلطة التحليل و التحريم بدون نص " فليس في الاسلام سلطة دينية مطلقة بدون نص قطعي . لان السلطة في منظور السياسي الإسلامي مقيدة بمفاهيم و قيم قواعد كلية مصدرها النصوص اليقينية كالشورى ، والعدل ، و المساواة .

المصادر والمراجع

- 1- لالاند، موسعة لالاند الفلسفية ، منشورات عويدات ،بيروت ، ط2، 2001، مجلد2 ، ص :840
- 2- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب ، بيروت ،1988، ج1 ، ص:49
- 3- هنية القماطي ، جعفر الشكري وآخرون ، الموسوعة العالمية ،دار الكتاب بنغازي ، ط1،2006، ص:307
- 4- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار القلم ، بيروت ،د.ت ، ص: 187
- 5- الفارابي ، التنبيه على سبيل السعادة ،ت: جعفر ياسين ، ط 1 ،دار المناهل ، بيروت ، 1992 ، ص 576
- 6- حنا الفاخوري ، خليل الحر، تاريخ الفلسفة العربية ،دار الجيل ، بيروت ط2 ، 1993 ، ص 136
- 7- لالاند ، موسوعة لالاند ، ص 567.
- 8- يوسف كرم ، نفس المرجع ، ص: 100
- 9- أميره حلمي مطر، الفلسفة اليونانية ، دار قباء ، القاهرة ،1998، ص:201
- 10- أميره حلمي مطر ، نفس المرجع ، ص:324
- 11- الفارابي ، التنبيه على سبيل السعادة ، ص 257
- 12- ابراهيم عاتي ، الانسان في الفلسفة الاسلامية ، الهيئة العامة للكتاب 1993، ص: 247
- 13- أمام عبدالفتاح ، الاخلاق والسياسة ،2000، ص : 174
- 14- محمد ابوريان ، تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام ، ط2 ،دار النهضة بيروت ، ص 260.
- 15- محمد ابوريان ، نفس المرجع ، ص: 257
- 16- محمد ابوريان ، نفس المرجع ، ص: 260
- 17- حنا الفاخوري ، خليل الحر، نفس المرجع ، ص: 139

- 18- حنا الفاخوري ، خليل الحر، نفس المرجع ، ص: 140
- 19- ت ج ، دي ،بور ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، دار النهضة ، بيروت ، ط3 1954 ، ص: 184
- 20- دي يبور، نفس المرجع ، ص: 185
- 21- الفارابي ، السياسات المدنية ، نقلاً عن حنا الفاخوري ، نفس المرجع،ص: 143
- 22- الفارابي ، السياسات المدنية ، نقلاً عن حنا الفاخوري ، نفس المرجع،ص: 143
- 23- هنية القماطي وآخرون ، مرجع سابق ، ص: 650
- 24- الفارابي ، المدينة الفاضلة، ص: 59-60
- 25- الفارابي ، المدينة الفاضلة ،نقلاً عن ابراهيم مذكور ،في الفلسفة الاسلامية ،ص 72
- 26- الفارابي ، السياسات المدنية ، نقلاً عن ابراهيم مذكور ، نفس المرجع ، ص 145
- 27- الفارابي ، أهل المدينة الفاضلة ، نقلاً عن ابراهيم مذكور ، نفس المرجع، ص: 145
- 28- دي يبور ،نفس المرجع ، ص 185
- 29- ابراهيم عاتي ، نفس المرجع ، ص 253
- 30- افلاطون ، جمهورية أفلاطون ، ت : فؤاد زكريا ، المؤسسة المصرية ،دار الكتاب ، 1968 ، ص: 379
- 31- أميرة حلمي مطر ، الفلسفة السياسية ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1978 ، ص: 79
- 32- أمام عبدالفتاح ، نفس المرجع، ص: 208
- 33- ابراهيم مذكور ، في الفلسفة الاسلامية ، ص : 76

مفتاح ميلاد الهيف
كلية التربية - جامعة المرقب

المقدمة:

تعد الجريمة ظاهرة لا تكاد تخلوا منها أمة من الأمم أو جيل من الأجيال أو دولة من الدول المتقدمة منها أو المتخلفة وإن اختلفت أسباب حدوث هذه الجرائم منذ بداية الخليقة حتى وقتنا هذا، الأمر الذي دفع بالعديد من الباحثين والمهتمين في العلوم الاجتماعية الى القيام بالعديد من الأبحاث العلمية بالاستعانة بالنظريات العلمية ذات العلاقة بالجريمة محاولة منهم للحد من هذه الظاهرة، والاسهامات في تحقيق أمن واستقرار المجتمعات الإنسانية، والاستفادة من الطاقات البشرية، وخاصة فئة الشباب التي تعد من أكثر الفئات الممارسة للجريمة، وتوجيهها لخدمة المجتمع، واستغلال الأموال التي تنفق في مكافحة الجريمة في التنمية والتطوير، ويمكن تحقيق ذلك في الدول التي تنعم بالاستقرار السياسي، أما الدول التي تعاني من التجاذبات السياسية والصراعات المسلحة على السلطة والمال، فإن جرائم العنف قد أصبحت من أكبر المخاطر التي تهدد حياة الأفراد وأمنهم على أرواحهم وأبنائهم وعرضهم وأموالهم واستقرارهم في ديارهم، وخاصة في الدول التي شهدت تحولات سياسية، مثل: ليبيا التي أضحت مكاناً تمارس فيه الجريمة بمختلف أنواعها وصورها، في غياب القوة الشرعية للدولة المتمثلة في الجيش والشرطة والقضاء، مع انتشار السلاح، وقد شكل هذا الوضع، واقعاً يسوده القلق والخوف على الحياة عامة.

ويسعى الباحث من طرحه لهذه الظاهرة، الى التعريف بمخاطر هذه الظاهرة والبحث عن الأسباب المؤدية اليها .

تحديد مشكلة البحث:

لقد كان لأنهيال المنظومة الامنية في ليبيا بعد سقوط النظام السابق سنة 2011م دوراً كبير في تفشي الجريمة بصفة عامة وجرائم العنف بصفة خاصة في داخل المدن الليبية وخارجها، وفي الطرقات العامة و المناطق الريفية، ولا أبالغ إن قلت لا تمر ساعة في ليبيا دون حدوث جريمة عنف، جريمة قتل أو سطو مسلح على مال أو حالة خطف أو هتك عرض ((اغتصاب)) أو سطو على سيارة، وما كثرها، حتى بات من يملك سيارة حديثة حياته مهددة ولو كانت داخل منزله وما بالك وهو يقودها، وقد أصبحت هذه الظاهرة تشكل خطراً حقيقياً على السلم الاجتماعي برمته.

وتتحدد مشكلة البحث في ((جرائم العنف في المجتمع الليبي)) .
أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في التعريف بمخاطر جرائم العنف على الفرد والمجتمع،
والاسباب المؤدية اليها، وسبل مواجهتها.

تساؤلات البحث:

يطرح الباحث مجموعة من التساؤلات متمثلة فيما يأتي:

هل تعاطي المخدرات وراء جرائم العنف في المجتمع الليبي؟

هل ضعف الضوابط الرسمية وغير الرسمية وراء جرائم العنف في المجتمع الليبي؟

هل المشاهدات العنيفة عبر الفضائيات والشارع تعد من مسببات جرائم العنف في المجتمع
الليبي؟

هل انتشار التشكيلات المسلحة وانخراط العديد من المجرمين فيها لحماية انفسهم من
الملاحقات القانونية وإفلاتهم من العقاب، يسهم في جرائم العنف في المجتمع الليبي ؟

اهداف البحث :

يهدف هذا البحث الى معرفة الآتي:

مدي تأثير تعاطي المخدرات وراء ارتكاب جرائم العنف في المجتمع الليبي.

مدى تأثير ضعف الضوابط الرسمية وغير الرسمية، وراء ارتكاب جرائم العنف في
المجتمع الليبي.

المشاهدات العنيفة عبر الفضائيات والشارع تعد من مسببات تفشي جرائم العنف في
المجتمع الليبي .

كما يهدف البحث الى معرفة مدى تأثير انتشار التشكيلات المسلحة وانخراط العديد
من المجرمين فيها لحماية انفسهم من الملاحقات القانونية وافلاتهم من العقاب، وأثر ذلك على

ارتكاب جرائم العنف في المجتمع الليبي .

مفاهيم البحث:

تحديد مفهوم جرائم العنف: عرف العوجي جرائم العنف بأنها((جرائم تقع على

الانسان بواسطة أفعال تنتصف بالشدة والقسوة بغية إلحاق الأذى بنفسه أو بماله أو بذويه))

وعرفت المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة - جرائم العنف بانها

((الجرائم التي يصاحبها استعمال غير قانوني لوسائل القسر المادي أو ابتغاء غايات شخصية

أو اجتماعية أو سياسية،ومن أمثالها جرائم القتل والاعتصاب والخطف والسطو المسلح وقطع

الطريق وهتك العرض بالقوة أو التهديد والسرقه بالإكراه والتخريب والشغب الاجتماعي والاعتقال¹.

تعريف الجريمة في الشريعة الإسلامية :

أصل كلمة جريمة من جرم بمعنى كسب وقطع ، ويظهر كما ذكر المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة أن الكلمة استعملت قديماً لكسب المكروه غير المستحسن ، فكلمة جرم يراد بها الحمل على فعل حملاً أثماً، فقله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلنَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8]. أي لا يحملنكم حملاً أثماً بغضكم لقوم على ألا تعدلوا معهم.²

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: الدراسة التي قام بها السيد عوض بعنوان بعض مظاهر جرائم العنف والملكية ، معتمد على تحليل البيانات المعروضة في تقارير الأمن العام عن الطلاب الذين هم في سن المسؤولية الجنائية في جميع محافظات المجتمع المصري لسنتي 1989م، 1999م.

وقد توصلت هذه الدراسة الى أن الطلاب لهم تمثيل عالٍ في ارتكاب جرائم العنف، حيث بلغت نسبتهم 5% من إجمالي مرتكبي جرائم العنف في مصر سنة 1999، وهي نسبة لا تفوق فقط نسبة تمثيل الطلاب في المجتمع بل تفوق أيضاً نسبة الطلاب مرتكبي جرائم العنف في عام 1989 الذي يوضح زيادة ميل الطلاب إلى ارتكاب جرائم العنف ، وتزايد هذا الميل عبر الزمن.

كما توصلت الدراسة الى أن ظروف التربية الأسرية التي نشئوا في ظلها، ونشروا قيمها وعاداتها، قد أسهمت في انتشار جرائم العنف بين الطلاب، حيث أشارت عدة دراسات إلى أن الطفل الذي يعامل بوحشية وعنف في طفولته، قد يرتكب جرائم عنف في المراحل اللاحقة من حياته بهدف الانتقام. كما أن المؤسسة التربوية مثل المدرسة قد تكون مكاناً مولداً للجنوح والانحراف ،عندما تحيط بالطالب واسرته ظروف مثل انخفاض المكانة الاجتماعية والاقتصادية لأسرة التلميذ، وانخفاض مستوى الذكاء لعدد كبير من التلاميذ، نقص الدافعية وضعف الأداء المدرسي، عدم الاستقرار العاطفي، والعيوب الشخصية، عدم توافق التعليم وموضوعاته مع احتياجات التلاميذ، كلها تسهم في تعلم وانتشار الجريمة بشكل عام وجرائم العنف خاصة.

¹ عباس ابو شامة عبد المحمود ، جرائم العنف وسبل مواجهتها في الدول العربية، ط1، الرياض: 2003، 22.

² ابراهيم عبد الرحمن الطنحيس ، دراسات في علم الاجتماع الجنائي،

كما توصلت الدراسة الى أن الحد من جرائم العنف ما يكمن في مواجهة العوامل المؤدية إليها وليست الآثار المترتبة عليها، حيث إن إيقاف سلوك العنف بالقوة وكفاءة السيطرة عليه في الظاهر دون علاج أسبابه وجذوره يؤدي إلى انفجاره بشكل مفاجئ من حين لآخر.

الدراسة الثانية: قامت بها لفته موسى حيث درست السلوك العدواني قبل وبعد الحصار على العراق، وأجرت هذه الدراسة على عينة بلغت 120 مفردة من طلاب التعليم الإعدادي بمدارس مدينة بغداد، وقامت هذه الدراسة على فرضية مفادها أن عدم الاستقرار الاقتصادي الناشئ عن الحصار المفروض على المجتمع العراقي قد أدى إلى حالات من القلق وعدم التوازن عند افراد المجتمع ، وهو ما جعلهم أكثر عدوانية منهم قبل الحصار، وتوصلت الدراسة الى وجود ارتفاع واضح في السلوك العدواني لدى هؤلاء الطلبة عما كان عليه قبل الحصار.

الدراسة الثالثة : دراسة جريسننت وآخرين (2000م) وهدفت هذه الدراسة إلى التنبؤ بجرائم العنف بين مدمني المخدرات ، وحاولت الدراسة معرفة ما إذا كانت قائمة شدة الادمان مفيدة جداً في التنبؤ بجرائم العنف بين مدمني المخدرات كما هدفت الدراسات إلى التعرف على العلاقة بين إدمان المخدرات وجرائم العنف ، وقد تكونت عينة الدراسة من 178 مفردة من الرجال مدمني المخدرات بلغ متوسط أعمارهم 30 عام.

وأشارت النتائج إلى أن قائمة شدة الادمان مفيدة في التنبؤ بجرائم العنف بين مدمني المخدرات إلى جانب بعض المتغيرات الديموغرافية والماضي الاجرامي ، وأشارت النتائج الى أن عدد سنوات الاستخدام المعتاد للكوكايين ، والعمر الذي بدأ فيه المفحوص تعاطي الكوكايين أهم للسهمات في القدرة التنبؤية لمضاعفة شدة الإعاقة.³

الدراسة الرابعة: دراسة حسن مصطفى عبد العاطي :عن الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة سنة 2001م، والتي أظهرت وجود ارتباط بين تعاطي الخمر والمخدرات وجرائم العنف، حيث أشارت الدراسة إلى أن من كل اربعة جرائم قتل تتم واحدة منها تحت تأثير المخدر باعتبار أن المخدرات تزيل الضوابط وتضعف الوعي، ستتطلق سراح المشاعر الغريزية الكامنة في الإنسان على غيره ، حيث يلاحظ العديد من حالات اغتصاب الفتيات في مرحلة المراهقة وخاصة مع ارتفاع انتشار الادمان والمخدرات والمنشطات والانحرافات السلوكية بين الشباب ، بل الاخطر من ذلك ما يحدث من اغتصاب ووحشية نحو المحارم.

كما أوضحت المسوح القومية التي أجريت بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1979م أن 38% من مرتكبي الجريمة تم ارتكبوها وهم تحت تأثير المخدرات .

³ زكريا بن يحي ،العنف في عالم متغير ،ط1،مكتبة فهد الوطنية للنشر، مكة المكرمة ، 2007م،217.

كما اكدت (بات كارولين) أن 55% من نزيلات السجون اللاتي قابلتهن ، ارتكبن جرائمهن وهن في حالة سكر⁴ .

النظريات المفسرة لجرائم العنف :

ساهمت النظريات العلمية في مختلف العلوم الإنسانية، الاقتصادية منها والنفسية والسياسية والاجتماعية وفي تفسيرها لظاهرة الجريمة ، محاولة منها للحد من هذه الظاهرة ، ويؤكد الباحث على قناعاته التامة بتشابك العوامل وتعددتها في حدوث الجريمة إلا أنه يقتصر في عرضه على نظريات الجانب الاجتماعي فقط في هذا البحث، باعتبار أنها تلمس الواقع السائد لهذه الظاهرة داخل مجتمع البحث .

أولا .نظرية الاختلاط التفاضلي:

يمثل هذه النظرية الأستاذ الأمريكي أدوين سذر لاند Edwin sutherland حيث كان أكثر دقة في تحديد كيفية حدوث الانتقال بالنسبة للسلوك الإجرامي بين نظريته الاجتماعية على فرضية جديدة سماها الاختلاط التفاضلي التي كرس جهده لدراستها على مدى ثلاثين سنة، ويحدد عبد الرحمن أبو توته أسس نظرية سذر لاند في الآتي:

إن السلوك الإجرامي سلوك مكتسب عن طريق التعلم من الغير، وتتم عملية التعلم بالاتصال المباشر بالأشخاص الآخرين سواء بلغة التخاطب العادية أو عن طريق الإثارة أو التقليد، ويقر سذر لاند بالأثر المتفاوت للاختلاط بحسب تكراره وعمقه واسبقيته حيث إن أنماط السلوك المختلفة وكذلك المفاهيم والمواقف التي يتشبع بها الفرد في السنوات الأولى من عمره غالبا ما ترسخ لديه فيصبح ملتزما بها مدى حياته. وينتهي سذر لاند إلى أن الإنسان يصير مجرما عندما تتغلب الاتجاهات الدافعية للإجرام على العوامل المانعة ، وهو بذلك يشير إلى دور التنشئة الاجتماعية في تكوين اتجاهات وميول الشخص.⁵

ثانيا: نظرية الأنومي "اللامعيارية" في تفسير الجريمة: أن التغيير الاجتماعي السريع يؤدي الى حدوث ارتباك في المؤسسات الاجتماعية مما ينجم عنه خلل في هذه المؤسسات حيث تعجز عن استيعاب القيم والمعايير الجديدة الناتجة عن التغيير السريع، وعن تزويد الأفراد الذين تقوم تلك المؤسسات بتنشئتهم بالقيم والمعايير المناسبة التي تواكب التغييرات الجارية، مما ينتج عنه تفكك اجتماعي أو اختلال في القيم والمعايير أو ما يطلق عليه باللامعيارية، وعندما تسود اللامعيارية مجتمعاً ما ،فإن كثيراً من افراد ذلك المجتمع قد يعملون على تحقيق أهدافهم بكافة الوسائل ، حتى ولو كانت غير مشروعة ، وذلك لإختفاء الخط الفاصل بين القيم والمعايير الأصلية التي تحدد السبل المعيارية لبلوغ الغايات وبين القيم

4 محمود سعد الخولي، العنف المدرسي الاسباب وسبل المواجهة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة: 2008م، 40،

5 حسين على الغول، علم النفس الجنائي، مطبعة البردي، العاشر من رمضان القاهرة: 2008 م، 186.

والمعايير الجديدة التي تشجع الأفراد على بلوغ تلك الغايات بأية وسيلة، ويصبح المجتمع في هذه الحالة بيئة خصبة للممارسات الإنحرافية والإجرامية، فتسوده جرائم السرقة والتسول والتشرد والادمان والبغاء والغش في المعاملات الاجتماعية العامة بين الأفراد.⁶

ثالثاً. نظرية النوافذ المحطمة: The Broken Windows Theory .

نظرية النوافذ المحطمة هي نتاج فكر المنظرين (واضعي النظريات) في علم الجريمة: جيمس ويلسون و جورج كيلنج سنة 1982م، هي نظرية تدرس تأثير إهمال العقاب لنشر الفوضى و التخريب على المناطق الحضرية و تشجيع الجرائم والسلوكيات المعادية للمجتمع. النظرية بسيطة للغاية، ويمكن تعريبها إلى أن الكبائر تبدأ بالصغائر، أو أن عظيم النار من مستصغر الشرر، أو صغائر الأمور اذا تركت تفقد لما هو أخطر .

يرى المنظران أن الجريمة هي نتاج عدم الالتزام بالنظام و عدم الاكتراث بمعالجة الأمور في المجتمعات البشرية. إذا حطم أحدهم نافذة زجاجية في الطريق العام، وتركت هذه النافذة دون تصليح، فسيبدأ المارة في الظن بأنه لا أحد يهتم، وبالتالي فلا يوجد أحد يتولى زمام الأمور، ومنه ، فستبدأ نوافذ أخرى تتحطم على ذات المنوال، وستبدأ الفوضى تعم البيت المقابل لهذه النافذة، ومنه إلى الشارع، ومنه إلى المجتمع كله.

لا تقتصر النظرية على النوافذ المحطمة، بل تشمل أيضاً السيارات المهجورة، ومراتع القمامة، والأركان المظلمة من الحواري والطرقات و رمي المخلفات و التهور في السياقة و مخالفة النظم.

فكل مشهد شائن يترك و يهمل يشجع الاخرين على تكراره، الجرح الصغير تصبح مألوفة و تتحول الى عادة و تفقد لما هو أكبر.

جوهر النظرية مبني على علم النفس البشري الذي يقول أن الإنسان لديه حب الانضباط والالتزام بالقوانين والآداب العامة متى ما توفرت له البيئة المشجعة على ذلك ، وسرعان ما ينفك من هذا الالتزام متى ما رأى الانفلات من حوله ، و من اهم مظاهر هذه النظرية موضوع الفساد المالي والاداري، فعدم معاقبة المفسدين تجعل الفساد مألوفاً و تشجيع الآخرين و هكذا تنتشر الرشاوى و الاختلاسات و ابتزاز اموال الناس و المجتمع و سرقة الممتلكات . السكوت عن الفاعل يحفز آخرين لذات الفعل ، فيسقط الاقتصاد، و ينهار المجتمع و لهذا شواهد في دول بأمريكا اللاتينية و افريقيا كانت غنية، فسكتت عن الفساد المالي فاستشرى، وسقطت في هاوية الفقر والديون، وبعدها عمت الحرب، وأكلت الأخضر واليابس ، و خلقت وضع كارثي .

⁶ عثمان على اميمن ،علم النفس الاجرامي ،دار الخمس للطباعة ،2005، 146.

ونخلص من ذلك الى دعوة المجتمع والشرطة الى الاهتمام بحالات الانفلات الأمن في مهدها ، ليتنامى الاحساس بالأمن، وبالتالي يتضاعف عدد الملتزمين بالقانون والنظام العام.⁷

الفصل الثاني : الإطار النظري.

مفهوم الجريمة:

" يكثر تداول الناس لكلمة "جريمة (crime) ويطلقونها على أنماط سلوكية عديدة ، ومتنوعة ورغم التباين في نماذج التصرفات التي توصف بأنها جرائم من قبل الناس بشكل عام، يبقى العامل المشترك بينها جميعا كونها تصرفات معادية للغير وضارة بالمجتمع ، ولا بد من الإشارة إلى اختلاف الباحثين والمتخصصين في تفسير الجريمة، مما أدى إلى عدم التوصل إلى تعريف موحد وشامل يمكن أن تتبناه كل المجتمعات. ويعود ذلك في الدرجة الأولى إلى ما تمتاز به الجريمة من نسبية وذلك إذا أخذنا بعين الاعتبار عوامل الزمان والمكان، ولكن هذا لا يمنع

من وجود مفاهيم تكاد تكون مشتركة فيما يتعلق بهذه الظاهرة التي شغلت أذهان الباحثين والناس العاديين على مر العصور، فعلماء الاجتماع يعرفون الجريمة على أنها جميع الأفعال والتصرفات التي فيها انتهاك وخروج عن قيم ونظم المجتمع، ولما كانت المجتمعات تختلف في عاداتها وتقاليدها وقيمتها ونظمها، فإن الجريمة تختلف بالتالي من مجتمع لآخر، فعلماء الاجتماع ينظرون إلى الجريمة وتفسيراتها باعتبارها حقيقة اجتماعية تسبق الحقيقة القانونية، فالمعيار الاجتماعي هو الذي يحتم في كثير من الأحيان إصدار تشريعات قانونية لدعم ذلك المعيار، فأصحاب الاتجاه الاجتماعي في تفسير مفهوم الجريمة يرفضون حصر الجريمة بالمفهوم القانوني فقط، لأن مثل هذا الأمر يؤدي إلى عدم إدراك الجوانب للجريمة التي تعتبر ركنا أساسيا من أركانها، وفي هذا الصدد يؤكد علماء الاجتماع على أهمية الجوانب الاجتماعية والإنسانية للجريمة ولكن دون إهمال الجوانب القانونية.⁸

يعرف دور كايم الجريمة بأنها الفعل الذي يقع بالمخالفة للشعور الجماعي. أي أن الجريمة هي نتاج عدم تزود وتشبع الفرد بالقيم والقواعد الاجتماعية اللازمة لصيانة الجماعة والتي تتمخض عنها فكرة التضامن الاجتماعي . وعليه فإن الجريمة وفق هذا الاتجاه : هي كل فعل يخالف الشعور العام للجماعة.⁹

⁷ محمد الامين البشير، تعزيز الجانب الاجتماعي ، في المدخل الأمني للوقاية من الانخراط بالتنظيمات الارهابية ،جامعة نايف، الرياض: 2012، 43.

⁸ محمد توفيق محمد "الحاج حسن ،أهمية ودور الأمن الحضري في الحد من الجريمة في المدن الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة النجاح الوطنية، نابلس: 2007م ، 12 .

⁹ عثمان علي اميمن ، علم النفس الجريمة ، مرجع سبق ذكره، 19 .

أنواع الجريمة :

قسم قانون العقوبات الجرائم إلى الآتي:

أولاً :- الجنائية :- تعد جرائم الجنائية من أخطر أنواع الجرائم على الإطلاق وهي في عقوبتها للمجرم تتراوح ما بين إعدامه أو الحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة أو السجن في بعض الأحيان .

ثانياً :- الجنحة :- وهي مجموعة الجرائم التي تأتي في المرتبة الثانية ، من حيث درجة الخطورة وعقابها يكون في الغالب السجن لمرتكبها لمدة (3) سنوات مع القيام بتغريمه غرامة مالية .

ثالثاً :- المخالفة :- تعد جريمة المخالفة من أبسط أشكال الجرائم وهي في الغالب تتراوح مدد العقوبة بها من يوم إلى عشرة أيام ويتم في أغلب الحالات فيها أن يقوم المخالف بدفع غرامة مالية يتم تحديدها على أساس طبيعة المخالفة التي قام بها ، و مدى ضررها الواقع .

أركان الجريمة:

هناك أركان أساسية للفعل إن توافرت يتم وصفه بالجريمة (Crime) درج الفقه

الجزائي على ان يجعل للجريمة ثلاثة اركان هي:

الركن القانوني و هو النص على الجريمة وعقابها؛ أي أن ينص المشرع على ذكر الجريمة في قانون العقوبات و يجرمها و يحدد عقوبتها.

الركن المادي وهو الفعل الجرمي، او الواقعة الإجرامية ، او الاعتداء المادي الذي ينصب على الشيء المحمي بالقانون، و هذا هو الجانب الموضوعي للجريمة.

الركن المعنوي و يتجلى في حرية الإرادة في اختيار ارتكاب الجريمة من عدمها. و هذا هو الجانب الذاتي للجريمة.¹⁰

تعريف جرائم العنف : يقصد بجرائم العنف كافة صور السلوك المخالفة للقانون التي تتخذ طابعا عنيفاً ، وتحدث ضرراً وأذى للأفراد الذين يقع عليهم الفعل الإجرامي، وتعد جرائم العنف كالقتل والاعتصاب والاعتداءات الخطيرة والسرقه بالإكراه بمثابة انتهاكات واضحة لمعايير الجماعة والقانون.¹¹

وعرفت المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة جرائم العنف بأنها:

«الجرائم التي يصاحبها استعمال غير قانوني لوسائل القسر المادي أو البدني في الإضرار بشخص أو بشئ أو ابتغاء غايات شخصية أو اجتماعية أو سياسية، ومن أمثالها جرائم القتل

¹⁰ حسين على الغول ، علم النفس الجنائي ،مرجع سبق ذكره ، 76 .

¹¹ السيد عوض ،جرائم العنف والملكية بين الطلاب في مصر ،المؤتمر الدولي للحوار بين الحضارات، جامعة حلوان ،القاهرة: ابريل 2014م ،14.

والاغتصاب والخطف والسطو المسلح، وقطع الطريق وهتك العرض بالقوة أو التهديد والسرقة بالإكراه والتخريب والشغب الاجتماعي والاعتداء.¹²

كما عرف تقرير العدالة الجنائية الأمريكي جرائم العنف بأنها الجرائم التي ترتكب ضد الأشخاص كجرائم القتل، والاغتصاب، والسلب أو السطو، والخطف والاعتداء. كما حدد مكتب التحقيق الفيدرالي (F.B.I) في تصنيفه لجريمة العنف في الولايات المتحدة الأمريكية، فيما يلي.

جرائم العنف متمثلة في :

- جرائم عنف ضد الأشخاص وتشمل جنایات القتل العمد والشروع فيه، والضرب المفضي إلى الموت، والضرب المفضي إلى عاهة، والتهديد.
- جرائم عنف ضد أمن الدولة وتشمل جنایات الرشوة، والتزوير، والاختلاس، وتقليد الأختام، ومقاومة السلطات، والتزييف، وتعطيل أو تعريض وسائل المواصلات والاتصالات للخطر.
- جرائم عنف ضد الأموال وتشمل جنایات السرقة بالإكراه، والحريق العمد، وتسميم الماشية.
- جرائم عنف ضد الآداب، وتشمل جنایات الخطف، وهتك العرض والاغتصاب..¹³

بعض العوامل المؤدية لجرائم العنف :

يرتبط العنف بجميع أشكاله ارتباطاً وثيقاً بالمحددات الاجتماعية مثل، ضعف الحكم وضعف سيادة القانون والقواعد الثقافية والاجتماعية والقواعد القائمة على نوع الجنس والبطالة والدخل والتحول الاجتماعي السريع وفرص التعليم المحدودة، كما ترتبط عوامل الخطر الشاملة مثل حيازة الأسلحة النارية وغيرها من الأسلحة وتعاطي الكحول المفرط ارتباطاً شديداً بأشكال متعددة من العنف، وتسهم هذه العوامل مجتمعةً في تكوين أجواء اجتماعية تؤدي إلى العنف ويصعب تحقيق استمرار مكاسب الوقاية من العنف في غياب الجهود الرامية إلى التصدي لهذه العوامل، ويجب بالتالي أن تحدد أي استراتيجيات شاملة للوقاية من العنف السبل الكفيلة لتخفيف وطأة هذه المخاطر أو الوقاية منها.

جرائم العنف في ليبيا:

تظل جرائم العنف من أكثر الجرائم انتشاراً وخطرها تهديداً للأمن والسلم الاجتماعي في المجتمع الليبي، حيث أضحت من أكثر الجرائم ارتفاعاً على المستوى العالمي. فمن خلال العرض السابق للإحصائيات المسجلة في دول تعد الأولى تقدماً في العالم، وتعاني من ارتفاع في جرائم العنف، رغم الامكانيات الاقتصادية والامنية والثقافية والعلمية، فلا توجد أي وجه

¹² عباس أبوشامة عبد المحمود، جرائم العنف وأساليب مواجهتها في الدول العربية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض:

2012م، 24.

¹³ عبد الله عبد الغني غانم، جرائم العنف وسبل مواجهتها، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض: 2004 م، 15.

للمقارنة بدولة مثل ليبيا ، دولة لا توجد فيها أي مؤسسات سياسية أو اقتصادية ولا مؤسسات أمنية ، ولا توجد فيها أي ضوابط رادعة للإنسان إلا الضابط الذاتي ، أو القوة المضادة ، فجرائم العنف في المجتمع الليبي ظاهرة اعتاد الناس مشاهدتها وتعرض العديد منهم للاعتداء سوء كان هذا الاعتداء على المال ام البدن ،ولا ابالغ اذا قلت بأنه لا يوجد مكان في ليبيا شرقاً وغرباً وجنوباً لا يعاني من جرائم العنف، فقد طالعت الاعتداءات على مراكز الشرطة التي يعول عليها في بسط الأمن الى دور العبادة إلى المدارس و المستشفيات الى الجامعات والأسواق والطريق العام ومحطات الوقود ، وداخل الاحياء السكنية الى المصانع والمعارض والمحال التجارية الى المشاة في الطريقات العامة الكل يعاني من جرائم العنف، الأطفال، النساء، الرجال ، من جرائم الخطف للابتزاز بالأموال الى الإغتصاب الى القتل العمد والحراية والسطو المسلح، الى الضرب المؤدي للموت ... كل هذه الانواع المختلفة من جرائم العنف تحدث كل يوم بل كل ساعة تمر تحدث جريمة عنف في ليبيا من 2011م الى وقتنا هذا فالكل هدف لهؤلاء المجرمين .

وذكر "مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية" التابع للأمم المتحدة أنه بحلول أكتوبر/تشرين الأول، كان حوالي 2.44 مليون شخص في حاجة للمساعدات الإنسانية والحماية.

ولم يُعرف بعد عدد القتلى والمصابين في صفوف المدنيين، ولكن ما يقرب من 20 ألف شخص أصيبوا خلال الفترة من مايو 2014 إلى مايو/أيار 2015 ، حسب تقديرات الأمم المتحدة، ولقي ما لا يقل عن 600 مدني مصرعهم في غضون عام 2015 وفقاً لتصريحات المدعية العامة في "المحكمة الجنائية الدولية".¹⁴

ترتيب ليبيا في مؤشر الجريمة العالمي :

صدر التقرير السنوي لمؤشر الجريمة العالمي على موقع موسوعة قاعدة البيانات «نامبيو» وتعد هذه موسوعة قاعدة البيانات نامبيو Numbeo إحدى أكبر قواعد البيانات على شبكة الإنترنت في العالم، ويتضمن تصنيفاً لنحو 117 دولة من دول العالم ، وجاء في التقرير السنوي للموقع بخصوص الجريمة المنظمة، أن ليبيا احتلت المركز 22 عالمياً في معدل ارتفاع الجريمة والأولى عربياً بتقييم 57,81.¹⁵

وفي التقرير الصادر عن جهاز المباحث العامة الليبي فإن عدد الجرائم الجنائية التي سجلها منذ عام 2011 الى 2016 قد بلغت 55 ألف جريمة تختلف ما بين قتل واختطاف

¹⁴ تقرير منظمة العفو الدولية ، حالة حقوق الانسان في العالم ، 2015م – 2016م ، 283.

¹⁵ عبدالباسط غبارة ،بوابة إفريقيا الإخبارية 12-16، 2016م.

وابتزاز، مشيراً إلى أن هذه الإحصائية شملت 35 مديرية أمن في البلاد لكن 20 مديرية أخرى لم تشملها إحصائيات الجرائم المرتكبة في نطاقها.¹⁶ ولا تزال الجرائم المرتكبة في تصاعد مستمر وسط حالة الإفلات من العقاب نتيجة انهيار الأجهزة الأمنية والقضائية التي عجزت عن ملاحقة الجناة، وعادةً ما تُوثقُ الجرائمُ ضدّ مليشيات مجهولة الهوية.

وتحت مرأى ومسمع من الجميع تقوم العصابات المسلحة بالاختطاف من أجل المال وتمارس شتى أنواع التعذيب والاعتصاب وأحياناً القتل، وأصبحت عبارة "حرام عليكم عندكم ولايا" التي أطلقتها السيدة التي اغتصبت على يد الميليشيات حيث كانت تطالب أفراد الميليشيات ألا يؤذوا ابنتها عنواناً لأغلب الصفحات الليبية وشعاراً لبيانات عديد المحتجين على سوء الأوضاع في البلاد، وقال المرصد الذي يتخذ من جنيف مقراً له في بيان صحفي، في تقرير نشرته صحيفة (لوموند) الفرنسية تحقيقاً تضمن شهادات من رجال ونساء أكدوا تعرضهم للاغتصاب من قبل الميليشيات التي حاربت النظام الليبي السابق.

وعرض التقرير الذي استغرق إعداده ثلاثة أعوام، شهادات مروعة لانتهاكات حدثت بين أعوام 2011 و 2016 واستهدفت الرجال بشكل خاص، وسط شكوك أن الاغتصاب لا يزال مستمراً كاستراتيجية ممنهجة حتى اليوم من قبل فصائل ليبية.

وتبين أدلة تضمنها التقرير أن الاغتصاب يستخدم بصورة ممنهجة لكسر السجناء في ليبيا، وأنهم يجبرون على الاعتداء الجنسي على بعضهم البعض، وإذا رفضوا يتم تهديدهم بالقتل، كما أنه يستخدم عند الاشتباكات لـ "إذلال" المعارضين بعد الفوز، وقدم سجناء سابقون روايات مروعة عن كيفية استخدام الحراس لأشياء مختلفة، بما في ذلك عصا مكنسة لإدخالها في دبر السجناء الذكور بينما يتم تصوير الاعتداء على هواتف السجناء في معاملة غير إنسانية.¹⁷

وعلى وقع الصراعات المتجددة والفلتان الأمني المخيف الذي تشهده عدة مناطق ليبية، جاء في البيان الصادر عن اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان بليبيا، في سبتمبر الماضي، الذي اعتبر فيه أن عمليات الاغتيال إحدى أبرز سمات المشهد الليبي المتأزم منذ سنوات، شأنها في ذلك شأن الهجمات الإرهابية والاشتباكات المسلحة والحروب التي يزيد من حدتها انتشار السلاح، والتي حصدت جميعها طيلة السنوات الماضية أرواح الآلاف في ليبيا. إضافة إلى الاعتقال التعسفي والتعذيب والقتل خارج القانون والهجمات العشوائية والاختطاف والاختفاء

¹⁶ أسامة العربي، العربية. نت، الخميس 16 ربيع الأول 1438هـ - 15 ديسمبر 2016م.

¹⁷ إحسان عادل، شهادات الاغتصاب والتعذيب الوحشي مرعبة في ليبيا، المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، جنيف: 3، 11-2017م.

وتهجير الناس بالقوة من بيوتهم. وانهار نظام العدالة الجنائية المحلي في معظم أنحاء البلاد، الأمر الذي أدى إلى تفاقم أزمة حقوق الانسان ، الذي انعكس سلبا على السلم والأمن الاجتماعي لدى المجتمع الليبي وبشكل خاص على فئة الأطفال الذين تأثروا بشكل مباشر، وأصبحوا ضحايا العنف والألغام والمفخخات والجريمة المنظمة والاختطاف.

وأضاف بيان اللجنة، أنه ما يزال هناك قرابة 30 ألف طفل بعموم البلاد يكابدون الألم والمعاناة والأزمة الإنسانية والمعيشية والصحية والنزوح، حيث إن آمال وطموحات الأطفال المستقبلية في ليبيا تتحطم مع مرور الأيام، خصوصا أن منازلهم ومدارسهم تدمر، كما أن حياتهم باتت مهددة بشكل متزايد بسبب الأوضاع الإنسانية والمعيشية المأساوية.¹⁸

وفي التقرير الأممي عن جرائم العنف المرتكبة من الفصائل الليبية المسلحة ، يقول التقرير إن كل الفصائل ارتكبت انتهاكات ضد معتقلين وصحفيين ونشطاء حقوقيين، وتشمل قائمة الضحايا معتقلين، وصحفيين، ونشطاء حقوقيين. وتعرض الكثيرون للتعذيب والقتل. ومن بين الجرائم الموثقة في التقرير، الهجمات العشوائية على المدنيين، كجرائم القتل والتعذيب والاعتصاب، وغيره من أشكال العنف الجنسي.

ويقول التقرير إن كل هذه الجرائم تحدث في مناخ من "العمد التام". وما يزيد الأمر سوءا هو مع انهيار النظام القضائي الليبي يقبع الآلاف في السجون منذ عام 2011م، أغلبهم بلا تحقيق جاد في قضاياهم، ويحتجز بعضهم في مناطق سرية تديرها المجموعات المسلحة ، يتعرضون للحبس، والضرب، والاحتجاز الفردي، والصعق بالكهرباء، ومنع الطعام والمياه المناسبين، والتهديدات الجنسية، والابتزاز.¹⁹

وقال المبعوث الأممي لدى ليبيا غسان سلامة، بمناسبة "اليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة" إن 31 امرأة قتلت وأصيبت 41 منذ بداية عام 2017م، بسبب العنف ضد المرأة في ليبيا، داعياً إلى ضرورة حماية جميع النساء والفتيات في ليبيا من العنف.²⁰ وفي نفس التقرير قال سلامة إن الاقتتال العشوائي في المناطق السكنية والضربات الجوية والذخائر المتفجرة أسفرت هذا العام فقط عن مقتل وإصابة ما لا يقل عن 365 ليبيا بينهم 79 طفلاً.²¹

¹⁸ عبدالباسط غبارة ، تزايد الضحايا وتوسع دوائر العنف في ليبيا ، بوابة إفريقيا الإخبارية ، 10/11/2017م.

¹⁹ تقرير أممي: كل الفصائل الليبية "تعمدت ارتكاب جرائم حرب" ، BBC العربية ، 25 فبراير 2016م.

²⁰ خالد أبو الخير، العنف في ليبيا ، إرم نيوز ، نوفمبر 25 / 2017م.

²¹ صحيفة الوسط ، العنف والقتل العشوائي في ليبيا ، السنة الثالثة، العدد 108، الخميس 26 من ربيع الأول 1439 هـ ، 14 ديسمبر 2017 م، الموقع الإلكتروني ، www.alwasat .

بعض العوامل المؤدية للجريمة في المجتمع الليبي

بالنظر الى ما تم عرضه من احصائيات عالمية ومحلية تبين الحجم الكبير من جرائم العنف وما تشكله من مخاطر على امن المجتمع واستقراره وخاصة في مجتمع تغلب عليهم الديانة الاسلامية والتي تحرم القتل والسرقة والحراية والاعتداء على الغير حتى من غير المسلم الامر الذي دفع بالباحث الى البحث عن الاسباب المؤدية لهذه الجرائم.

تفسير المدارس السلوكية للسلوك الاجرامي :

تفسر المدارس الاجتماعية المختلفة السلوك الإجرامي عامة وجرائم العنف خاصة على أساس وجود علاقة وثيقة بين المحيط الاجتماعي للفرد وبين نزعته للسلوك العدواني وارتكاب جرائم العنف.

كذلك الفوارق الاجتماعية والطبقية وسوء توزيع الثروة الوطنية والنظرة المادية التي سادت عالم اليوم وجنوح الجميع إلى المظاهر الاستهلاكية والتقليد.

كل ذلك يجعل المجرمين يعيشون صور الحقد على المجتمع ويشعرون بالترقة والاضطهاد والقنوط والتي تترجم إلى شحنات من العنف تنفجر بمناسبة وبدون مناسبة، وقد تكون فردية أو جماعية أحياناً.

وسائل الاعلام وجرائم العنف:

يلعب الإعلام دوراً أساسياً في المجتمع ، وذلك بإبراز الدور الذي قد يؤديه سلباً أو إيجاباً في نشر أو الوقاية من الانحراف والجريمة، وخصوصاً عند الأحداث، ولقد وجدنا أن الإعلام بقدر ما يقدم للمجتمع من خدمات جليلة بقدر ما يتسرب منه ما يزعزع العقيدة والقيم والمبادئ والأخلاق في نفوس أبناء مجتمعاتنا، بل ويدغدغ الغرائز دغدغة من شأنها أن توقف عقل الإنسان عن التفكير في العواقب، فيقدم على اقتراف الجريمة تحت ذلك التأثير القوي، مما يستلزم مراقبة هذه الوسيلة الهامة وتوجيهها لخدمة الأمة ومصالحها.

وفي ليبيا كان لبعض وسائل الاعلام المحلية والعربية ووسائل التواصل الاجتماعي دوراً سلبياً في الترويج للعنف والفتنة والكراهية والتحريض على ارتكاب وممارسة العنف متخذة من التضليل الإعلامي والمعلومة الخاطئة سبيلاً لذلك ، وقد انعكس ذلك على روح المشاهدين لهذه الحملات الاعلامية وخاصة فئة الشباب وتشبعهم بأعمال العنف التي رافقت هذا الصراع بين الأطراف المتصارعة، وقد نتج عنه تولد ردت فعل قوية على هؤلاء الذين تربوا في مناخ ملي بالفوضى واستيفاء الحقوق بالقوة الذاتية بعيداً عن سلطة الدولة، وقد كان نتاجه سلوك مضاد للمجتمع .

وفي دراسة قدمها محمد الأصفر أكدت نتائج الدراسة أن القنوات الفضائية الليبية قد لعبت دوراً في تغطية الأزمة بالتحيز لطرف على حساب آخر، كما أسهمت تلك القنوات في تأجيج الصراع، ولا تسعى إلى وضع الحلول للخروج من الأزمة، ولا يلتزم أغلبها بأخلاقيات المهنة والقواعد الحاكمة للممارسة الإعلامية، كما تخالف التشريعات القانونية والأخلاقية، وتستضيف في بعض الأحيان شخصيات تثير المشاكل، وهي لا تسهم في نقل الأخبار والمعلومات بحياد وموضوعية، ولا تطرح وجهات النظر المتعددة، ولا تزود المشاهدين بالأخبار الواضحة عن الأزمة.

وكان جل تركيزها على العمليات العسكرية في شرق البلاد وغربها مستخدمة أسلوب المبالغة في طرح الموضوعات واستثارة العواطف حول القضايا التي يتم طرحها.²² وفي التقرير الصادر عن كل من منظمة مجموعة حريات للتنمية وحقوق الإنسان وجمعية المراقب لحقوق الإنسان من خلال متابعتها لمستجدات الاحداث الجارية في ليبيا ، أوضحت أن هناك تصاعد لخطاب التحريض على العنف والكراهية في بعض وسائل الاعلام المحلية والصحافة الالكترونية مخالفة بذلك المبادئ الأخلاقية لقانون الإعلام ويعد انتهاكاً وإساءة لاستخدام حرية الإعلام والتعبير وانتهاكاً لحقوق الانسان ، وهو نموذج صارخ لخطاب الكراهية والتحريض على العنف الذي سيسبب كثيراً من الانتهاكات التي تمارس على الآخرين، وتضع حياتهم في خطر ردت فعل المنساقين خلف خطاب الكراهية والعنف من قبل وسائل الإعلام التي استغلت الأوضاع الحالية والفوضى في نشر ثقافة الكراهية من عنف والحط من مكونات النسيج الاجتماعي لليبيين .²³ انتشار حمل السلاح وجرائم العنف في ليبيا:

من مقال نشرته له صحيفة نيويورك تايمز الأميركية إلى دراسة أجراها صندوق الطفولة التابع للأمم المتحدة تفيد بأن ما تفقده الولايات المتحدة سنويا من سكانها بسبب العنف الناتج عن الأسلحة الشخصية يزيد على ما فقدته البلاد في الحربين على العراق وأفغانستان في أي عام، ويسرد الدكتور "باسم خفاجي" بعض الحقائق عن السلاح في أمريكا، منها: .
يتم إطلاق النار على 75 طفلاً في أمريكا كل يوم، يموت منهم 9 كل يوم، ويتعرض 6 كل يوم إلى إصابات وعاهات مستديمة، ويتعرض (100) ألف أمريكي كل عام لإطلاق النار عليهم. و(12791) هي جرائم قتل، و(16883) حالات انتحار، و(642) حالة إطلاق

²² محمد علي الاصفر ،الفضائيات الليبية ودورها في الصراع السياسي العسكري ،دراسات اعلامية ، مركز الجزيرة للدراسات ،

2014 م ، 16.

²³ منتدى منظمة مجموعة حريات للتنمية وحقوق الانسان وجمعية المراقب لحقوق الانسان ، 7، اغسطس 2014 م.

نار خطأ. وازدادت الجرائم في بعض الولايات بدرجة (300%) عندما تم تحجيم حق الأفراد في حمل السلاح، ومنها العاصمة الأمريكية واشنطن، ومدينة نيويورك.²⁴

وفي ليبيا شكل انتشار الأسلحة بعد أحداث فبراير 2011م وخاصة لدى الشباب المصدر الأبرز لممارسة العنف سواء بين الشباب انفسهم ام ضد الآخرين الأمر الذي زاد من حدود جرائم القتل العمد والقتل الخطاء والسطو بالقوة وممارسة الحراية والخطف للتشفي والخطف للفدية، وقد أكد رئيس بعثة الامم المتحدة الى ليبيا، غسان سلامة ان هناك 23 مليون قطعة سلاح في ليبيا، وهذا عدد كبير جدا ومهول، ويثير قلق الدول المجاورة لليبيا²⁵.

وفي جنيف قالت منظمة «هيومن رايتس ووتش»، إن «الجماعات المسلحة وبعض القوى التابعة لحكومتنا ليبيا المتنافستين، ترتكب انتهاكات واسعة النطاق ضد الليبيين والأجانب، في ظل إفلات من العقاب.²⁶

تعاطي المخدرات وجرائم العنف في ليبيا:

أكدت منظمة الصحة العالمية أن تعاطي المخدرات يرتبط بارتفاع نسبة الإلتهاف والجريمة ، إذ سجلت في ألمانيا الفدرالية نسبة 30 % من المنحرفين هم مدمني الكحوليات، وهي نسبة جد مرتفعة في أوساط الانتكاسين، وسجل في سويسرا ارتفاع الإلتهاف في أوساط المتعاطين للمخدرات ، قدر بـ 300% و بـ 600 % في أعمال السرقة وهي نسبة ترتفع بشكل مفعج بين متعاطي الهيرويين . كما سجلت الولايات المتحدة الأمريكية نسبة 62 % من المساجين سنة 1986م المتعاطين للمخدرات، وهو عدد في ارتفاع مستمر، أما في بعض مناطق نيويورك 80 % من الجرائم كانت مرتبطة بتعاطي المخدرات.²⁷

شكل تفشي المخدرات في المجتمع الليبي ظاهرة خطيرة جدا، أنهكت البلاد والعباد بالإضافة الي بروز ظواهر الفساد المالي وتجارة السلاح، التي زادت من تعقد وصعوبة مكافحتها الى جانب الحدود المفتوحة على مصراعها بلا حسيب ولا رقيب التي لازالت تشكل تهديداً حقيقياً وخطيراً لاستقرار الدولة الليبية.

ومع سقوط النظام السابق في ليبيا سنة 2011م ، زادت تجارة المخدرات حتى إن عصابات المخدرات الليبية أصبحت لديها شركات مع نظيراتها في إيطاليا وإسبانيا وفرنسا، وبحسب تقرير صحفیه إيطالية فإن المافيا الإيطالية أصبحت ليبيا مكان محبب لها لعبور تجارة مخدر الحشيش والكوكائين، من المغرب وموريتانيا، ليصل إلى ليبيا، ومن ثم إلى مصر ودول شمال البحر المتوسط. وتعتبر جمهورية مصر أحد أهم مصادر لحبوب

²⁴ جميل عودة ابراهيم، العلاقة بين حيازة السلاح وحقوق الإنسان ، شبكة النبا المعلوماتية ، 2622 ، 28-01-2017.

²⁵ اخبار ليبيا الان ، 5 ديسمبر، 2017.

²⁶ تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش، اخبار ليبيا اليوم، الخميس، 18- 1-2018م.

²⁷ سايل حدة وحيدة، الإدمان على المخدرات والإجرام ، مجلة دراسات وابحث ، 07/03/2015،

الهلوسة مثل " التراما دول و "الإكس تازي " حيث تصنع هناك بطريقة غير قانونية ويتم تهريبها أيضا إلى دول الخليج العربي.

ورغم انتشار السلاح و التنظيم العالي الجودة والخبرة والمعدات التي تمتلكها عصابات تهريب المخدرات، فإن الأجهزة الأمنية في ليبيا استطاعت ضبط كميات كبيرة منذ بداية سنة 2017 وحتى منتصف مارس ، منها ما تم ضبطه حرس جمارك ميناء مصراته البحري، حيث قبض على شحنة بها أكثر من 240 مليون قرص مخدر نوع تراما دول.

و في شرق البلاد ضبطت مديرية الأمن الوطني طبرق كميات كبيرة من حبوب التراما دول بميناء طبرق البحري تصل لأكثر من 100 مليون قرص ،وكشف المتحدث باسم الإدارة العامة لمكافحة المخدرات بمصلحة الجمارك" عن ضبط 170 طن من مخدر الحشيش خلال الفترة بين سنة 2014 و 2015م.²⁸

ويأتي خطر المدمن على المجتمع عندما تأتي اللحظة التي تطلب الخلايا العصبية في الجسم هذه المادة المخدرة، فإذا لم يتناولها المدمن ينقلب من إنسان إلى وحش في حالة تشبه الجنون، يمكن أن يقتل أو يسرق في سبيل الحصول على المال اللازم لشراء هذه المادة المخدرة وهنا سر البلاء، حيث يتجه المدمن لاقتراف أي سلوك شاذ أو محرم أو محذور.

ضعف الضوابط الرسمية وغير الرسمية وجرائم العنف في ليبيا:

الضبط الاجتماعي نظام قديم عرفته البشرية وعرفه الإنسان منذ القدم واتخذ لتحقيقه بعض الأساليب لتنظيم العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع من أجل إشباع حاجاتهم ولضمان استقرار المجتمع واستمراره ، عرفت دائرة المعارف الأنثروبولوجية الضبط الاجتماعي بأنه " حث الأفراد على الامتثال للسلوك المتوقع منهم في ثقافتهم، من خلال وسائله الرسمية وغير الرسمية.

وذهب "هيرشي" إلى أن السلوك المنحرف والعنيف يرجع إلى ضعف روابط المجتمع

وانهيارها

فقوة الارتباط التي تربط الفرد بالآخرين والوالدين والأصدقاء أي الروابط الودية والعاطفية يمكن أن تمنع ممارسة العنف والوقوع في الانحراف وتعد بمثابة ضوابط اجتماعية.

يقول ابن خلدون إن "الإنسان بحاجة إلى سلطة ضابطة لسلوكه الاجتماعي، وأن

عمران المدن بحاجة إلى تدخل ذوي الشأن والسلطان من أجل فاعلية النوازع وحماية المنشآت

28 - عبد السلام الراجحي ، المخدرات في ليبيا ، صحيفة ليبيا الخير الالكترونية ، 18-3-2017م.

ووسائل الضبط التي تحقق هذه الغاية تتمثل في: الدين، والقانون، والآداب العامة، والأعراف، والعادات، والتقاليد.²⁹

ويصنف بعض العلماء الضبط الاجتماعي الى شكلين رئيسين هما:

1. الضبط القهري.

2. الضبط المقنع.

وينشأ الشكل الأول عن فاعلية القانون والحكومة، ويصاحب عادة بالقوة أو الخوف من القوة، فأنماط السلوك الرادعة في حالات الجريمة إنما هي نوع من الضبط القهري الذي يمارسه المجتمع لمنع الجريمة وردع الآخرين من اقتراف السلوك الذي يتنافى مع القيم والمعايير الاجتماعية، أما عن الضبط المقنع، فهو الضبط بسبب الطاعة الصادرة عن رغبة مما يسهل تطبيقه لأنه لا يحتاج إلى مؤسسات رسمية تشرف على تطبيقه، وهو " ضبط داخلي لا شعوري" يصدر عن مشاعر الفرد ورغبته وليس خوفاً من سلطة أو قانون معين.³⁰

ويعرف في مجتمعاتنا الإسلامية بالوازع الديني، حيث يضع الفرد الخوف من الله أمام كل أقوله وأفعاله، فالتشريع الإسلامي يستمد سلطته من الخالق سبحانه وتعالى، ويعتمد في سلطته على وازع الضمير الذي يوجه الإنسان، ويتحكم في تصرفاته، وتعد سلطة الضمير المؤمن على الإنسان أقوى من أي سلطة خارجية.

وعندما يعتري منظومة الضبط الخلل والضعف، فإن ذلك ينعكس على الحياة الاجتماعية بمختلف أوجهها، وقد أظهرت الفترات التاريخية التي كانت تمثل منعطفات حادة بأنها قد انضوت على حالات من التفكك على المستوى الاجتماعي والشخصي، حيث تسود المجتمع ما يسميه كارل مانهايم بحالة "الأنومي" Anomic "اللامعيارية" أو السلوك العشوائي الذي يتسم بعدم الوضوح والحيرة والخلل في القيم الاجتماعية وشيوع الأمراض النفسية المختلفة كالإدمان والجنون والانتحار.

إن انهيار المؤسسات الأمنية وانتشار مظاهر التسلح في المجتمع الليبي، ونهب مخازن الأسلحة بعد فبراير 2011م في غياب شبه تام للمؤسسات الرسمية من الجيش والشرطة والأجهزة الأمنية والقضاء والجمارك ومكافحة المخدرات، قد قلب المعادلة وأصبحت هذه الأجهزة تحت رحمة الميليشيات المسلحة التي تشكلت بعد سقوط النظام السابق واندماج فيها بعد الثورة جزء ممن كانوا خلف القضبان، مما جعلهم متمسكين بهذا السلاح

29 د. أوموسى ذهبية و. موسوي فاطمة الزهراء، الضبط الاجتماعي وعلاقته بعنف الطالبات المقيمت بالحي الجامعي، مجلة البحوث والدراسات العلمية، جامعة الدكتور يحيى فارس، 2015م، 12.

30 محمد بن عبدالله الزامل، الدين والضبط الاجتماعي، جامعة الملك سعود، كلية التربية، 1425 هـ، 8.

لحماية أنفسهم من العودة الى السجون والحصول على المكاسب المادية بالتهريب والترغيب، إضافة إلى ممن ارتكبوا جرائم بعد سقوط النظام.

كما شكلت فرصة لبروز الجريمة المنظمة وانتشار عمليات التهريب لجميع السلع والبضائع والمنتجات النفطية ، وخرقة الحديد والألمونيوم والنحاس وتهريب السيارات والآلات وقطع الغيار إضافة الى تهريب الحيوانات والهجرة غير الشرعية، وتهريب المخدرات، فالأرض الليبية أضحت مفتوحة للجريمة بجميع أنواعها، إضافة إلى الصراعات الجهوية الدامية ، وقد دفع هذا بالكثير من المسلحين الى ممارسة عمليات السطو المسلح والحرابة في الطرقات العامة والمحال التجارية والإعتداء على المؤسسات والأماك العامة للدولة ، وكان الهدف من هذه الجرائم الحصول على المال بثتى الطرق، في ظل غياب قوة الدولة للدفاع على حدودها.

وفي تقرير صادر عن منظمة «هيومن رايتس ووتش» في بيان صادر عنها ، أنه منذ اندلاع الصراع في مايو سنة 2014م، قتلت الجماعات المسلحة بشكل غير قانوني، وأخفت، وعذبت، وشردت قسرا، واحتجزت تعسفا أشخاصا بسبب دوافع سياسية، أو اقتصادية، أو جنائية، مؤكدة أن مئات الآلاف من الليبيين ظلوا نازحين ، كما قالت المنظمة، إن المؤسسات الرئيسية في ليبيا لا سيما مؤسسات إنفاذ القانون والقضاء، تعاني من خلل وظيفي في معظم أنحاء البلد، مما يكفل عملياً الإفلات من العقاب على الصعيد المحلي.³¹

جرائم العنف في العاصمة طرابلس :

في العاصمة طرابلس صدر التقرير السنوي لسنة 2017 م من مكتب البحث الجنائي طرابلس والمتعلق بالجريمة ومكافحتها ، وقد ذكر التقرير أن عدد المخطوفين لكامل السنة بلغ 676 مخطوف عاد منهم 100 حالة حتى نهاية السنة وبقى 576 في عداد المخطوفين، أما بخصوص سرقة السيارات ، فقد سجلت مراكز الشرطة في مختلف مناطق العاصمة 1233 جريمة سرقة سيارات منها 615 سيارة سُرقت بالإكراه ، وقد تم إعادة 109 سيارة فقط إلى أصحابها ، أما بخصوص جرائم السرقة بالإكراه، فقد سجلت 130 جريمة ، كما سجلت 18 قضية انتحار و219 قضية قتل، والعتور على 74 جثة، تم التعرف على هويات 68 منها.³²

سبل مواجهة جرائم العنف في ليبيا:

³¹- تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش، اخبار ليبيا اليوم، الخميس ، 18- 1-2018م.

³² تقرير مكتب البحث الجنائي طرابلس ،الفترة من 1-1-2017 الى 31-12-2017م ، مديرية امن طرابلس ، وزارة الداخلية .

إن انتشار جرائم العنف في المجتمع الليبي، جاء نتيجة غياب دور مؤسسات الدولة وانهيار منظومة الضبط الرسمي المتمثلة في ضعف قوة الشرطة والهيئات القضائية وتعطلها عن العمل، التي اضحت تحت رحمة الميليشيات المسلحة، الأمر الذي من انتشار جرائم العنف في غياب تام للملاحقة القانونية، كما أن سبل مواجهتها في ليبيا يختلف عن بقية الدول الأخرى، لما تعانيه الدولة الليبية من التغيير السياسي الذي مرت به البلاد منذ سنة 2011م، وما تسببه من انهيار شبه تام للمنظومة الأمنية في البلاد، أعطى الفرصة للعديد من المجرمين للقيام بارتكاب الجرائم بجميع أنواعها بما فيها جرائم العنف التي تعد من أخطر الجرائم، وتشكل تهديداً حقيقياً على أمن المجتمع واستقراره وعامل من عوامل عرقلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية وسبباً رئيسياً في هروب الاستثمارات المحلية والأجنبية من البلاد، وانتشار البطالة والفقر والزيادة المستمرة في الفوضى عليه، فإن التصدي للجريمة بشكل عام وجرائم العنف بخاصة هو خطوة في تحقيق الاستقرار والتنمية وبخاصة أن الجريمة في ليبيا ارتبطت بانتشار السلاح.

وعليه، فإن من أولويات مواجهة جرائم العنف هو القضاء على انتشار السلاح والتشكلات المسلحة وذلك من خلال خطة جماعية بين الحكومة والمجتمع، يتم فيه إخلاء مقرات الميليشيات حتى لا يجدون مئوي لهم يجتمعون فيه، مع العمل على إعادة تأهيل المسلحين غير المؤهلين في برامج تنموية، وإبعادهم عن المحيط الثقافي المشحون بالعنف والعدوان، والتركيز على المنابر الدينية ووسائل الاعلام للمساهمة في إعادة الضوابط الذاتية للفرد، والاسراع في توحيد المؤسسة العسكرية مع تقوية الأجهزة الأمنية بجميع فروعها، مع رفع الغطاء الاجتماعي عن جميع المجرمين ودعم مؤسسات الدولة الامنية هو من أولويات الدولة للقيام بدورها تجاه مواطنيها.

- كذلك إعداد لجان اجتماعية بالتعاون مع القضاء لتسليم السلاح وإعادته الى صناديقه وفق برنامج معد تتوفر فيه الثقة الكاملة بين المسلمين للسلاح والمستلمين له.
- مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية التي تعد من أخطر العوامل المؤدية للجريمة عامة وجرائم العنف خاصة، عن طريق فرض الرقابة الدقيقة على المنافذ الحدودية في شرق البلاد وغربها، وتوعية الشباب عن طريق حملات توعوية لمخاطر هذه الظاهرة في الإعلام ومنابر المساجد وداخل المدارس والكليات الجامعية وفي الشوارع العامة.
- العمل على بناء الثقة وغرس روح الحوار والتسامح والتفأول وقبول الآخر والابتعاد عن التعصب والروح العدوانية المقيتة بين أبناء الوطن الواحد.

- كذلك العمل على تفعيل مشاريع التنمية والتركيز على المشاريع الصغرى التي تخدم الطبقات الفقيرة في المجتمع ، مثل الصناعات الغذائية والصناعات الورقية ...الخ.
 - تفعيل دور الخدمة الاجتماعية والصحة النفسية داخل مؤسساتنا التعليمية وبمختلف المراحل من مرحلة التعليم الأساسي الى مرحلة التعليم المتوسط والجامعي التي تعد من أهم المراحل العمرية وأخطرها على الفرد والمجتمع ، وخاصة أن أغلب من هم يمارسون جرائم العنف من هذه الفئات العمرية، بحيث يستطيع الأخصائيون الاجتماعيون والنفسيون مراقبة سلوك المنحرفين في بداية انحرافهم مما يسهل ضبطهم وعلاجهم .
- الاهتمام بالأسرة باعتبارها النواة الأولى للمجتمع للقيام بدورها الأمثل في التنشئة الاجتماعية بالشكل الصحيح، والعمل على تقديم المساعدات المادية والمعنوية وترشيدها من قبل مختصين بطرق التربية السليمة، القائمة على الاسس العلمية والنابعة من القيم الإسلامية الصحيحة.

الخلاصة:

تعد ظاهرة جرائم العنف من أكثر الظواهر التي شكلت هاجساً أمنياً للمجتمع الليبي، باعتباره يمس حياة المواطن اليومية بشكل مباشر مما عكس تهديداً حقيقياً لأمنه و استقراره وحرية التي تار من أجلها ، حيث بات المواطن مترقباً وخائفاً على ذاته و ابنائه وماله من القتل والخطف والاعتصاب والحرابة، بحيث اصبحت حرية مقيدة وكأنه في حقل ألغام، ولهذا جاءت هذه الدراسة للمساهمة للتعريف ببعض العوامل التي يرها الباحث تسهم في حدوث هذه الظاهرة مع طرح بعض السبل التي قد تساعد المختصين في الحد منها، وإن كانت الصعوبات كبيرة ولكن تظل العزيمة لتحقيق الأمن والاستقرار أكبر في حالة تكاثف جهود الخيرين من أبناء هذا الوطن، وقد يلاحظ البعض أن هذه الدراسة تركز جزء منها على الجماعات المسلحة والبحث متعرض لجرائم العنف، أقول إن هذا راجع إلى دور بعض الجماعات المسلحة في ارتكابهم لجرائم العنف والاحتماء ببعضهم للافلات من العقاب ، الأمر الذي زاد في استفحال الظاهرة بشكل كبير وخطير جداً.

نتائج البحث:

توصل الباحث في بحثه هذا الى النتائج الاتية :

1- توصل البحث الى أن انتشار السلاح هو من أكثر العوامل التي أوصلت المجتمع إلى هذه الحالة من الفوضى والتردي الأمني داخل البلاد بشكل شبة تام مع غياب شبه كامل لدور المؤسسات الضبطية من شرطة وقضاء، بسبب ضعف قدراتها التسليحية امام المليشيات المسلحة.

2 - تعد المخدرات والمؤثرات العقلية من أبرز العوامل مساهمةً في الاندفاع للجريمة، وذلك لتأثير المخدرات على عقلية المتعاطي وغياب عقله بسبب التعاطي، وحاجته للحصول على المال الكثير لتأمين كميات كبيرة من تلك السموم للإدمان عليها.

3- الدور التحريضي للإعلام والابتعاد عن ممارسة دوره الحقيقي في توعية الشباب لزرع روح الحوار ابعادهم عن روح التعصب القبلي والجهوي ، هناك بعض الفضائيات الليبية والعربية ساهمت إلى حد كبير في إذكاء روح الكراهية والتحريض على ممارسة جرائم العنف تحت شعارات واهية مما أدى إلى حدوث جرائم عنف

مراجع البحث

- 1 - ابراهيم عبد الرحمن الطنحيس ، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، دار العلوم للطباعة والنشر، القاهرة :2004 م.
- 2 - إحسان عادل ، شهادات الاغتصاب والتعذيب الوحشي مرعبة في ليبيا ، المرصد الأورومتوسطي لحقوق الانسان، جنيف:،3، 11-2017م.
- 3 - اخبار ليبيا الان ، 5 ديسمبر، 2017.
- 4- أسامة العربي ، العربية. نت ، الخميس 16 ربيع الأول 1438هـ - 15 ديسمبر 2016م.
- 5 - التقرير السنوي لمؤشر الجريمة العالمي على موقع موسوعة قاعدة البيانات «ناميبو» ، ساسة بوصة ، 4 ديسمبر، 2016 .
- 6 - السيد عوض ، جرائم العنف والملكية بين الطلاب في مصر ،المؤتمر الدولي للحوار بين الحضارات، جامعة حلوان ،القاهرة: ابريل 2014
- 7 - أوموسى ذهبية وموساوي فاطمة الزهراء ، الضبط الاجتماعي وعلاقته بعنف الطالبات المقيمت بالحي الجامعي ، مجلة البحوث والدراسات العلمية ،جامعة الدكتور يحيى فارس ،2015م .
- 8 - تقرير أممي: كل الفصائل الليبية "تعمدت ارتكاب جرائم حرب" ، BBC العربية ،25 فبراير 2016م.
- 9 - تقرير منظمة العفو الدولية ، حالة حقوق الإنسان في العالم ، 2015م - 2016م، 283.
- 10 - تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش، أخبار ليبيا اليوم، الخميس، 18- 1-2018م.
- 11 - تقرير مكتب البحث الجنائي طرابلس ،الفترة من 1-1-2017 الى 31-12- 2017م، مديرية امن طرابلس ، وزارة الداخلية .

- 12 - تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش، أخبار ليبيا اليوم، الخميس، 18- 1-2018م.
تقرير منظمة الصحة العالمية عن الصحة والعنف، جنيف : 2014م.
- 13 - جميل عودة ابراهيم،العلاقة بين حيازة السلاح وحقوق الإنسان ، شبكة النبا
المعلوماتية ، 2622 ، 2017-01-28.
- 14 - حسين على الغول ،علم النفس الجنائي،مطبعة البردي، العاشر من رمضان القاهرة:
2008 م.
- 15 - خالد أبو الخير، العنف في ليبيا ، إرم نيوز ،نوفمبر 25 / 2017م.
- 16 - زكريا بن يحي ،العنف في عالم متغير ،ط1،مكتبة فهد الوطنية للنشر، مكة
المكرمة ، 2007م
- 17 - عباس أبو شامة عبد المحمود ، جرائم العنف وأساليب مواجهتها في الدول العربية ،
جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض: 2012 م .
- 18 - سايل وحيدة ،الإدمان على المخدرات والإجرام ، مجلة دراسات وأبحاث ،
07/03/2015،
- 19 - صحيفة الوسط ، العنف والقتل العشوائي في ليبيا ، السنة الثالثة، العدد
108،الخميس 26من ربيع الأول 1439 هـ، 14 ديسمبر 2017 م، الموقع الإلكتروني
www.alwasat.com،
- 20 - عبد الله عبد الغني غانم ،جرائم العنف وسبل مواجهتها ،جامعة نايف للعلوم الامنية،
الرياض : 2004 م .
- 21 - عبدالباسط غبارة ، تزايد الضحايا وتوسع دوائر العنف في ليبيا ، بوابة إفريقيا
الإخبارية، 10،1،2017م.
- 22 - عباس ابو شامة عبد المحمود ، جرائم العنف وسبل مواجهتها في الدول العربية،
ط1،الرياض: 2003م.
- 23 - عبد السلام الراجحي ، المخدرات في ليبيا ، صحيفة ليبيا الخبر الالكترونية ،
2017-3-18م.
- 24 -عبدالباسط غبارة ،بوابة إفريقيا الإخبارية 12-16،، 2016م.
- 25 - عثمان على اميمن ،علم النفس الاجرامي ،دار الخمس للطباعة ،2005م.
- 26 - عنف الشباب ، منظمة الصحة العالمية ،صحيفة وقائع رقم 356 ،كانون الثاني ،
تموز يوليو 2016 م.

- 27 - محمد الامين البشير، تعزيز الجانب الاجتماعي ، في المدخل الأمني للوقاية من الانخراط معدل جرائم العنف في الولايات المتحدة ، أبوظبي - سكاى نيوز عربية ، الأربعاء 20 يناير , 2016 - 05:34 بتوقيت أبوظبي .
- 28 - محمد توفيق محمد "الحاج حسن ،أهمية ودور الأمن الحضري في الحد من الجريمة في المدن الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة النجاح الوطنية، نابلس: 2007م .
- 29 - محمد علي الاصفر ،الفضائيات الليبية ودورها في الصراع السياسي العسكري ،دراسات اعلامية ، مركز الجزيرة للدراسات ، 2014 م .
- 30 - محمد بن عبدالله الزامل ، الدين والضبط الاجتماعي ، جامعة الملك سعود، كلية التربية ، 1425 هـ .
- 31 - محمود سعد الخولي ،العنف المدرسي الاسباب وسبل المواجهة ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة :2008م.
- 32 - منتدي منظمة مجموعة حريات للتنمية وحقوق الانسان وجمعية المراقب لحقوق الانسان ، 7، اغسطس 2014 م .
- 33 - منظمة الصحة العالمية ، ملخص التقرير العالمي لعام 2014 عن وضع الوقاية من العنف، مكتب الامم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة التنظيمات الارهابية ،جامعة نايف، الرياض: 2012م.

بنور ميلاد عمر العماري
كلية التربية - جامعة المرقب

مقدمة:

يحتل الأمن مكاناً بارزاً في صدارة اهتمامات المجتمعات المعاصرة ، لاتصاله بالحياة اليومية ؛ بما يوفره من طمأنينة النفوس ، وسلامة التصرف ، والتعامل ، كما يعتبر الأمن نعمة من نعم الله عز وجل التي منّ بها على عباده المؤمنين ، فقد قال تعالى " أَطَعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ " وفي الحديث قال الرسول صلى الله عليه وسلم " من أصبح آمناً في سربه معافاً في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا "وتدل أحداث تاريخ البشرية على أن العمل لا يثمر ، والحضارة لا تزدهر ولا ترتقي والرخاء لا يعم ولا يسود ، إلا في ظل الاستقرار ، ولا استقرار بدون أمن وأمان ، فالأمن هو العامل الجوهري الذي يحفظ الوجود الإنساني ، ويمنح الحياة الكريمة للفرد والمجتمع ، ويجعله يشعر بالطمأنينة والسلم والأمان ، وهو مقياس تقدم الأمم والشعوب ، وبدون الأمن لا تستقيم الحياة ولا تقر العيون ولا تهدأ القلوب ، ولذلك لم يعد أمن الفرد مقتصرأ على حقوقه المنصوص عليها في القوانين الوضعية فقط ، وإنما يمتد أمنه أساساً إلى حقوقه ومبادئه وحرية التي ينادي بها الدين وتتطلبها الأخلاق الحميدة والعرف والمواثيق الدولية والعالمية والقيم المتجددة النابعة من روح العصر الحديث .

وتبعاً لذلك شهدت متطلبات تحقيق الأمن تطوراً ملحوظاً حيث تنوعت أساليبه بتنوع الوسائل التي توصل إليها الإنسان منذ العصور البدائية إلى عصر وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات . وتواجه المجتمعات منذ نهاية القرن العشرين تحديات ، من أهمها : البطالة ، الفقر ، الهجرة ، النزاعات المسلحة الداخلية ، العنف ، الجريمة المنظمة ، الإرهاب. وما ينتج عن ذلك من تهديد لاستقرار المجتمع وأمنه وتأثير ذلك على العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد وانتشار الخوف لدى الجميع ، فجوهر الأمن هو التحرر من الخوف ، أي من كل خطر أو ضرر قد يلحق بالفرد في نفسه أو عرضه أو ممتلكاته .

إن غياب الأمن يعد من الظواهر السلبية التي عانت وتعاني منها المجتمعات البشرية ، وذلك لما ينتج عنها من أضرار اجتماعية واقتصادية ، فغياب الأمن له انعكاساته على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع ، حيث يضعف القدرة الاقتصادية ، ويؤثر على عمليات التنمية تأثيراً سلبياً نتيجة المبالغ المالية التي ترصد لتوفير الأمن ، إذ تنفق المجتمعات

أموالاً طائلة في سبيل توفيره لأفرادها، حيث تصل هذه المبالغ إلى أرقام كبيرة وفي بعض المجتمعات إلى أرقام تفوق المتوقع ، تزيد عما ينفق في التعليم والصحة وبعض الخدمات الأخرى كالذي يحدث في المجتمع الليبي اليوم ، ومما يؤكد هذا اهتمام منظمة الأمم المتحدة به حيث تخصص مؤتمراً عالمياً كل خمس سنوات ؛ لدراسة الأوضاع الأمنية وما يتعلق بها على مستوى المجتمع العالمي .

وانطلاقاً من هذه المعطيات رأى الباحث القيام بهذه الدراسة لغرض الكشف عن انعكاسات غياب الأمن على عمليات التنمية في المجتمع الليبي ، في محاولة منه لتسليط الضوء على هذه المعادلة الصعبة .
تحديد المشكلة ،،،

باتت قضية التنمية تشكل مصدر اهتمام الكثير من مؤسسات المجتمع الليبي ومن محاور البحوث الأكاديمية الجارية في الهيئات العلمية والهيئات التخطيطية ، وذلك لأن المجتمع الليبي يمر بمرحلة تحول وتغير تتطلب انتهاج مسلك التنمية في عدة مجالات ، من أجل الوصول إلى تحقيق النمو والعدالة الاجتماعية بين أفراده ، وتحقيق التقدم الذي تسعى إليه كل المجتمعات الإنسانية ، وخاصة في ظل التحديات والتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في الآونة الأخيرة ، أي بعد (ثورة 17 فبراير 2011م) التي تمثل منعرجاً حاسماً في مسيرة تاريخ هذا المجتمع . كما أنه من ضمن المجتمعات التي عانت وتعاني من غياب الأمن وانعكاساته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على عمليات التنمية ، حيث أصيب هذا المجتمع بنسب متفاوتة من الجرائم المستحدثة كجرائم السطو المسلح ، والإرهاب و تجارة وتعاطي المخدرات ، وغسيل الأموال والهجرة غير الشرعية والتعذيب ، ونهب المال العام وتهريب السلاح والقتل ، وغيرها من الجرائم الأخرى مما أفقده أمنه الداخلي والخارجي ، وكان له الأثر الهدام على عمليات التنمية ، حيث توقفت معظم المشاريع التنموية نتيجة لغياب الأمن ، وغادرت أغلب الشركات الأجنبية التي كان لها استثمارات في هذا المجتمع ، وكذلك توقفت الشركات المحلية عن العمل ، والتي كانت توفر فرص عمل ودخل مناسب للكثير من الشباب ، وتعطل الكثير من المصالح والخدمات العامة...، ويظهر ذلك جلياً في ازدياد المشاكل الأمنية بمختلف أنواعها وتعقدتها في ظل الفشل والعجز الحكومي في توفير الأمن المطلوب لانطلاق عمليات التنمية .

وقد لفتت هذه الإشكالية انتباه الباحث من خلال معايشة ما يعانيه المجتمع الليبي من مشكلة غياب الأمن على كافة الأصعدة والمستويات ، وتوقف عمليات التنمية في أغلب المشاريع وكافة المجالات رغم ما يتمتع به هذا المجتمع من إمكانيات مادية لها القدرة في إنجاح عمليات التنمية إذا تم معالجة أوضاعه الأمنية وتحقيق الاستقرار فيه ، فتحقيق الأمن أصبح مطلباً اجتماعياً وخياراً استراتيجياً بعيد المدى بالنسبة للمجتمع الليبي خاصة في ظل الظروف الحالية التي يمر بها ، لذلك تحددت مشكلة الدراسة في بيان انعكاسات غياب الأمن على عمليات التنمية من خلال التعرف على مفهوم الأمن وأنواعه وأهميته وأبعاده ، ومفهوم التنمية وأهميتها وأهدافها وأبعادها ، ومن تم الوصول إلى توصيات بالشكل الذي يعالج القضايا القائمة ويؤمن للأجيال القادمة حياةً كريمةً وغداً أفضل .

أهمية الدراسة :

تتبع أهمية هذه الدراسة من أن عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية تمثل مطلباً حيوياً ووسيلة فعالة لمواجهة متطلبات التغيير في المجتمع الليبي ، وتأمين الاحتياجات الأساسية لحياة المواطنين ، وخاصة في هذه المرحلة ، مما يتطلب وعياً كافياً يؤمن خلق إرادة مجتمعية تسهم في تحقيق أهداف عمليات التنمية ومواجهة معوقاتهما ، وتوفير الأمن والاستقرار الذي يضمن نجاحها. فإن أهمية الدراسة تتمثل في :

- 1- الأهمية البالغة التي يكتسبها العمل الأمني ، لحماية المواطنين وممتلكاتهم وإشاعة السلم والطمأنينة بين أفراد المجتمع وحماية الحقوق والحريات .
- 2 - ارتباط الأمن المجتمعي بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية وإسهام ذلك في دعم الاستقرار داخل المجتمع .
- 3- الأمن رافد مهم بالنسبة للأفراد والشعوب والدول للاستقرار والتنمية والتقدم .
- 4- إن فاعلية الأمن تسهم في تحقيق الرخاء في حين تحقق مشاريع التنمية الاستقرار المطلوب بما يضمن الأمن ويقيم العدل بين جميع فئات المجتمع .
- 5- كما تكمن أهمية هذه الدراسة في الدعوة لتكامل الجهود بين مختلف مكونات المجتمع الليبي ، ومؤسساته للتعاون من أجل توفير الأمن والاستقرار خاصة في هذه المرحلة العصبية التي يمر بها مجتمعنا لكي يقوم بالتنمية المطلوبة والناجحة .

6 – تزايد الأبحاث المهمة بالنواحي الحياتية الأخرى ، ومحدودية الدراسات ذات الأبعاد الأمنية التنموية ، فهذه الدراسة تكون إضافة لهذه الدراسات .

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على انعكاسات غياب الأمن على عمليات التنمية في المجتمع الليبي و إظهار قدرأ من المعلومات التي تعين في التعرف على طبيعة هذه الظاهرة ، وتحاول إيجاد بعض الحلول ، والتوصيات المناسبة لها ، ومن بين أهم أهدافها الرئيسية يتمثل في :

(بيان انعكاسات غياب الأمن على التنمية في المجتمع الليبي) ويتضمن هذا الهدف العام مجموعة من الأهداف الفرعية تتمثل في :

- 1- التعرف على الأمن من حيث المفهوم والأنواع والأهمية والأبعاد .
- 2- التعرف على التنمية من حيث المفهوم والأهمية والأهداف والأبعاد .
- 3- الكشف عن انعكاسات غياب الأمن على التنمية .
- 4- الوصول إلى توصيات عملية تفيد في التعامل مع المشكلة المطروحة .

تساؤلات الدراسة :

بعد تحديد مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها يمكن صياغة تساؤل عام للدراسة يتمثل في :
(هل غياب الأمن له انعكاسات سلبية على التنمية في المجتمع الليبي؟) وفي إطار هذا التساؤل الرئيس ، ثمة تساؤلات فرعية وهي :

- 1- ما مفهوم الأمن؟ وما هي أنواعه وأهميته وأبعاده؟
- 2- ما مفهوم التنمية؟ وما أهميتها وأهدافها وأبعاده؟
- 3- ما هي انعكاسات غياب الأمن على التنمية؟
- 4- ما التوصيات العملية المقترحة في هذه الدراسة للتعامل مع المشكلة المطروحة؟

منهج الدراسة :

تعد هذه الدراسة نموذج من الدراسات الوصفية التحليلية ، لذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، الذي يسعى لاكتشاف الواقع بالصورة التي هو عليها من خلال جمع المعلومات والبيانات والحقائق وتفسيرها ، واعتمد الباحث في الحصول على هذه المعلومات

والحقائق من المصادر المكتبية ، المتمثلة في المراجع ، الرسائل العلمية ، الدوريات المحكمة ، المواقع الالكترونية النظرية المفسرة للدراسة :

ليست النظرية من كماليات الدراسة أو البحث العلميين بقدر ما هي ضرورة ملحة للدارس أو الباحث، فهي تمثل " إطار فكري يفسر حقائق علمية ويضعها في نسق علمي مترابط "، كما أنها "مجموعة من المفاهيم المترابطة بشكل متناسق ، مكونة قضايا نظرية تهتم بشرح قوانين ظاهرة اجتماعية معينة تمت ملاحظتها بشكل منتظم "، وبالرغم من تعدد النظريات التي يمكن أن تساعد في توجيه الباحث في هذه الدراسة إلا أنه اختار نظرية الأنساق الاجتماعية ، باعتبارها أكثر النظريات ملائمة لموضوعها.

نظرية الأنساق الاجتماعية :

إن نظرية الأنساق الاجتماعية من النظريات التي بدأت تأخذ مكانها في الدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية وتقوم الفكرة الأساسية فيها على أن المجتمع عبارة عن مجموعة من الأنساق الفرعية ، وله حدود مع البيئة الخارجية ، كما أن له مقومات داخلية تساعده على القيام بوظائفه الحيوية التي تمكنه من الاستقرار والاستمرار والبقاء ، ومن هذا المنطلق فإن أي خلل يواجه أي نسق من هذه الأنساق فإنه بالضرورة ينعكس بشكل سلبي على بقية الأنساق الأخرى المتفاعلة مع هذا النسق؛ بالتالي فإن ذلك ينطبق على مجتمع الدراسة الحالية الذي يتكون من مجموعة انساق فرعية كما أن له مقومات داخلية وتتمثل في مقومين هما :

مقومات بشرية تتمثل في الأفراد والجماعات التي تقوم بالسلوك الإجرامي المخل بالأمن ، والذي ينعكس سلباً على عمليات التنمية فيه ، فهم يحتاجون إلى تدخل وقائي أو علاجي من قبل الجهات المسؤولة في الدولة للحد من هذا السلوك وانعكاساته على عمليات التنمية .

مقومات مادية وهي المقومات المادية للمجتمع المتمثلة في الأماكن والإدارات والهيئات التي تهتم بظاهرة استتباب الأمن من سجون وإدارات وهيئات القضاء ... الخ والتي يجب أن تقوم بدورها بشكل فعال على أرض الواقع .

إن هذه المقومات عندما يحدث بينها تفاعل بشكل بناء يؤدي إلى قيام كل مقوم منها بدوره مما يمكن من تقديم أفضل الخدمات الأمنية التي تساعد على استقرار المجتمع وتفعيل عمليات التنمية

فيه ، بذلك يحدث ما يعرف بالتساند الوظيفي الذي تشير إليه نظرية الأنساق الاجتماعية بين انساق المجتمع ، ومعالجة انعكاسات غياب الأمن على التنمية في المرحلة القادمة من حياة المجتمع الليبي.

وهناك العديد من الدراسات التي اهتمت بالأوضاع الأمنية وآثارها على التنمية في كثير من المجتمعات ، ومن بينها دراسة (عبد السلام أبو بكر 2006م) حيث توصلت إلى أن الحروب والنزاعات وما نتج عنها قد تسببت في تعطيل الطاقات الإنتاجية ، مما انعكس على مستوى المعيشة والحياة الاجتماعية في المجتمع .

كما توصلت دراسة (سيد شوريجي 1994 م) أن نجاح عمليات التنمية في أي مجتمع يستلزم العديد من المقومات من أهمها الاستقرار الأمني .

وأشارت دراسة (رينشارد كويني) إلى أن التكلفة المباشرة لظاهرة الجريمة تتمثل في الأموال والأرواح المهجرة من جراء ارتكابها .

الأمن من حيث المفهوم والأنواع والأهمية والأبعاد :

أولاً : مفهوم الأمن :

لقد تعددت مفاهيم الأمن في ضوء التحولات التي يشهدها العالم مع بروز أخطار جديدة ومتغيرات تركت آثارها على جميع الأنساق الحياتية سواءً منها ما يتعلق بحياة الفرد أو الجماعة أو المجتمع ، وتجاوزت الأطر التقليدية لمفاهيم الأمن المتعلقة بحماية الإنسان من التهديدات المباشرة لحياته ، فمفهوم الأمن من أحد المفاهيم التي تنتشعب دلالتها ، حيث يتسع هذا المفهوم ليشمل مضامين متعددة تتداخل مع شتى أنظمة الحياة لتشمل الإصلاح الاجتماعي ، والارتباط بالقضاء والعدل... ، ولفظ الأمن من الألفاظ ذات الدلالات الواضحة البينة ، إذ تعرف حقيقته عند النطق به ولكن شدة وضوحه وكثرة استخدامه وكثرة تعريفاته واشتقاقاته قد أضفت عليه شيئاً من الغموض ، والأمن كمصطلح ضمن مصطلحات العلوم الاجتماعية فهو يستخدم للدلالة على مجموعة متنوعة من أنساق الدعم الداخلي والخارجي للمجتمع .

1- مفهوم الأمن من الناحية اللغوية : هو نقيض الخوف ، ويفيد الطمأنينة والأمان وزوال الخوف ومنه الإيمان والأمانة .

2- مفهوم الأمن من الناحية الاصطلاحية :

لقد عرف الكثير من الباحثين الأمن بأنه الحالة التي يكون فيها الإنسان محمياً ضد وبعيداً عن خطر يتهدهده — أو هو إحساس يمتلك الإنسان للتحرر من الخوف .

والأمن هو الإحساس بالطمأنينة التي يشعر بها الفرد ، بسبب غياب الأخطار التي تهدد وجوده أو نتيجة لامتلاكه الوسائل الكفيلة بمواجهة تلك الأخطار حال ظهورها .

كما يعرف بأنه إحساس الفرد والجماعة البشرية بإشباع دوافعها العضوية والنفسية وعلى قمتها دافع الأمن بمظهره ، المادي كالسكن الدائم المستقر والرزق الجاري والتوافق مع الغير ، والنفسي المتمثل في اعتراف المجتمع بالفرد ودوره ومكانته.

فالأمن يعني سلامة الأفراد والجماعات في المجتمع من الأخطار الداخلية والخارجية التي قد تهددهم كالقتل ، والاختطاف ، والاعتداء على الممتلكات بالتخريب أو السرقة ، فتفشي الجرائم وزيادة عددها يعني غياب الأمن ، ومعيار الأمن منوط بقدرة المؤسسات الحكومية ، والأهلية في الحد من الجريمة بمختلف أنماطها وأنواعها ومستوياتها والتصدي لها ، وأن حماية الأفراد والجماعات من مسؤوليات الدولة من خلال فرض النظام ، وبسط سيادة القانون بواسطة الأجهزة الأمنية والقضائية ، واستخدام القوة إن تطلب الأمر ، ذلك لتحقيق الأمن والشعور بالعدالة التي تعزز الانتماء إلى الدولة بصفتها الحامي والأمين لحياة الناس ، وممتلكاتهم وآمالهم بالعيش الكريم ، ومن هنا فإن مفاهيم الأمن تدور حول توفير حالة الأمن والاستقرار والطمأنينة في المجتمع بحيث يستطيع الأفراد التفرغ للأعمال الاعتيادية التي يقومون بها ، وفي حالة غياب الأمن فإن المجتمع يكون في حالة من الفوضى ، فالإنتاج والإبداع يزدهران في حالة الأمن والاستقرار ..

ثانياً : أنواع الأمن :

1 — الأمن الفردي والجماعي :

ويقصد بالأمن الفردي هو تحقيق الطمأنينة والسكينة للفرد ، باعتباره إنساناً وذلك لسلامته من كل خطر يهدد حياته أو عرضه أو شرفه وحرية أو ماله وبعبارة جامعة فإن الأمن الفردي يعني العصمة ، والحماية من خلال منع أي عدوان أو ظلم يتهدهده فالأصل أن يتمتع كل إنسان بهذه العصمة ، ولا تنقص حقوقه إلا في حدود أمن الشرع والقانون ، وقد كفل الإسلام للناس كل هذه الصور من العصمة ، وكل هذا القدر من الحماية ، فجاء في قول الرسول الكريم صلى الله

عليه وسلم (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ...) كما قال (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) وإذا كان هذا في شأن المسلم فإن غير المسلم له ذلك إذا كان مسالماً. أما الأمن الجماعي فيقصد به أمن المجتمع باعتباره وحدة واحدة ، وذلك لتحقيق العصمة والحماية لحقوقه العامة ومصالحه الجماعية ، والمتمثلة في وحدته الدينية والاجتماعية والفكرية وفي صيانة نظامه وحماية مؤسساته والحفاظ على مقدراته ومكتسباته .

2 – الأمن الداخلي والأمن الخارجي :

ويقصد بالأمن الداخلي : تحقيق الاستقرار والاطمئنان للدولة في أمنها الداخلي وعلى نحو يحقق السلامة والصيانة والحماية لكل من المصلحة العامة والخاصة فيها ، بذلك يمتد مفهوم الأمن الداخلي ليشمل كل عناصر ومكونات الأمن الفردي ، والأمن الجماعي ، فهو أمن الدولة بكل مؤسساتها ، وأنظمتها ، ومصالحها التي يقوم عليها وجودها أو تحقق قدرتها على ممارسة وظائفها ، واختصاصاتها النظامية والإدارية والسيادية .

أما الأمن الخارجي : فهو يعني تحقيق الاستقرار والاطمئنان للدولة في شؤونها الخارجية أي في علاقاتها مع غيرها من الدول والمنظمات الدولية ، ويقضي سلامة وصيانة مصالح الدولة، ومن تلك المصالح مصلحتها في الاستقلال ، وفي الوحدة وفي سلامة الأرض وفي سلامة قدراتها الدفاعية ، والاقتصادية ، وفي حماية مقومات وجودها وأسباب قوتها .

3 – الأمن الوطني والقومي :

الأمن الوطني هو : تحرير الوطن والمواطن من مشاعر الخوف والقلق والتوتر لزوال ما يسبب تلك المشاعر واستيفاء المواطنين لاحتياجاتهم ومتطلباتهم المشروعة ، بما في ذلك احتياجات ومتطلبات تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية . الأمن القومي وهو أمن الأمة الكبيرة التي تمثل كياناً فكرياً وثقافياً ودينيّاً وعرفياً واحداً وهو يعني تلك الحالة التي تكون فيها الأمة في كيانها الذاتي وشخصيتها القومية بعيدة عن تسلط أو تهديد قوة خارجية .

4 – الأمن الموضوعي والأمن النوعي :

الأمن الموضوعي : هي صور الأمن السابق ذكرها ، باعتبارها أمن المصلحة الشاملة وأمن حقوق خاصة أو عامة ، أمن يمتد إلى كل جوانب الحياة المادية والمعنوية .

أما الأمن النوعي : فهو نوع معين موصوف كالأمن النفسي الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشعور والإحساس ، والأمن الغذائي ويعني توفير الغذاء وعلاقته بقضية تحقيق الأمن ، والأمن الاجتماعي والذي يهدف إلى توفير الطمأنينة والرفاهية والتغلب على المرض والجهل والاعتداء على النفس ، والأمن الثقافي والفكري والأمن العسكري.

ثالثاً : أهمية الأمن في استقرار المجتمع وتقدمه :

1- الأمن قيمة عظيمة تمثل الفن الذي لا يعيش الإنسان إلا في ظلاله وهو قرين وجوده وشقيق حياته ، فلا يمكن مطلقاً أن تقوم حياة إنسانية تنهض بها وظيفة الخلافة في الأرض إلا إذا قترنت تلك الحياة بأمن يستطيع الإنسان الحياة في ظله وتوظيف ملكاته وإطلاق قدراته واستخدام معطيات الحياة من حوله لعمارة الحياة والإحساس بالأمن يسمح للإنسان أن يؤدي وظيفة الخلافة في الأرض وبطمأنينة في نفسه ومعاشه وأرزاقه .

2 - الأمن أساسي للتنمية ، فلا تنمية ولا ازدهار إلا في ظلال أمن سابع ، فالتخطيط السليم والإبداع الفكري والمثابرة العلمية هي أهم مرتكزات التنمية ، وهي أمور غير ممكنة الحدوث إلا في ظل أمن واستقرار يطمئن فيه الإنسان على نفسه وثرواته واستثماراته .

3 - الأمن غاية العدل : والعدل سبيل للأمن فالأمن بالنسبة للعدل غاية وليس العكس ، فإذا كان العدل يقتضي تحكيم الشرع والحكم ... الذي يمثل القسطاس المستقيم فإن الشرع ذاته ما انزل إلا لتحقيق الأمن في الحياة وغياب العدل يؤدي إلى غياب الأمن ، ولذا فإن الحكمة الجامعة تقول (إن واجبات الدولة تنحصر في أمرين هما عمران البلاد وأمن العباد) .

4 - الأمن غاية الشرائع وهو هدفها الأسمى : فقد أنزل الله الشرائع متعاقبة ومتتالية منذ أن هبط أول إنسان إلى هذه الأرض ، حيث ظلت عناية الله تتابعه وتلازمه فما تقوم أمة ولا يبعث جيل إلا ويكون لرسالة السماء شأن معه.

رابعاً : أبعاد الأمن :

إن للأمن أبعاد متعددة ترتبط بحياة الفرد والجماعة والمجتمع وعلى كافة المستويات والتي من أهمها :

1- البعد السياسي : والذي يتمثل في الحفاظ على الكيان السياسي للدولة وحماية المصالح العليا ، واحترام الرموز الوطنية والثوابت التي أجمع عليها غالبية أفراد المجتمع ، وعدم اللجوء

إلى طلب الرعاية من جهات أجنبية أو العمل وفق مطالب غير وطنية مهما كانت المبررات والذرائع ، وممارسة التعبير وفق القوانين والأنظمة التي تكفل ذلك ، وبالوسائل السلمية التي تأخذ بالحسبان أمن الوطن واستقراره .

2 – البعد الاقتصادي : والذي يهدف إلى توفير أسباب العيش الكريم وتلبية الاحتياجات الأساسية ، والرفع من مستوى الخدمات ، مع العمل على تحسين ظروف المعيشة ، وخلق فرص عمل لمن هم في سن العمل ، مع الأخذ بعين الاعتبار تطوير القدرات والمهارات من خلال برامج التعليم والتأهيل والتدريب وفتح المجال لممارسة العمل الحر في إطار التشريعات والقوانين القادرة على مواكبة روح العصر ومتطلبات الحياة الراهنة ، فالاستقرار الأمني يسهم في إنجاح عمليات التنمية ، وذلك من خلال العديد من المداخل ، والتي من أهمها تهيئة بيئة مواتية وصالحة للاستثمار المحلي والأجنبي في شتى مجالات الحياة في المجتمع ، فدرجة فعالية الأجهزة الأمنية في أي مجتمع تؤثر في كفاءة الأحوال الأمنية فيه ، وفي درجة القدرة على المساهمة في استقطاب رؤوس الأموال الأجنبية والوطنية لساحة الاستثمار الإنتاجي وعلى الاحتفاظ بها وتنميتها ، هذا بالإضافة إلى حماية النظام العام والأمن العام والآداب وحماية الأشخاص والممتلكات ومنع الجريمة أو تضييق فرص حدوثها وتنفيذ القوانين .

3 – البعد الاجتماعي : والذي يرمي إلى توفير الأمن للمواطنين بالقدر الذي يزيد من تنمية الشعور بالانتماء والولاء ، والعمل على زيادة قدرة مؤسسات التوجيه الوطني لبث الروح المعنوية ، وزيادة الإحساس الوطني بانجازات الوطن واحترام تراثه الذي يمثل هويته وانتماءه الحضاري ، واستغلال المناسبات الوطنية التي تساهم في تعميق الانتماء ، والعمل على تشجيع إنشاء مؤسسات المجتمع المدني لتمارس دورها في اكتشاف المواهب ، وتوجيه الطاقات ، وتعزيز فكرة العمل التطوعي لتكون هذه المؤسسات قادرة على النهوض بواجبها كدافع وداعم ومساند للجهد الرسمي في شتى المجالات

4 – البعد الروحي أو الاعتقادي : وذلك من خلال احترام المعتقد الديني بصفته العنصر الأساسي في وحدة الأمة وتتوحد مشاعرها باتجاهه ، مع مراعاة احترام الأديان الأخرى ومعتقداتها ، كما أن هذا البعد يتطلب احترام الفكر والإبداع ، والحفاظ على العادات الحميدة والتقاليد الموروثة بالإضافة إلى القيم التي استقرت في العقل الجمعي ، ودرج الناس على الإيمان بها .

5 – البعد البيئي : والذي يهدف إلى حماية البيئة من الأخطار التي تهددها كالتلوث ، وخاصة في التجمعات السكانية القريبة من المصانع التي تنبعث منها الغازات التي تسهم في تلوث الهواء ، والأضرار بعناصر البيئة الأخرى من نبات ومياه ، إضافة إلى مكافحة التلوث البحري الذي يضر بالحياة والثروات المائية التي تشكل مصدراً من مصادر الدخل الوطني ، وهذا ما تنص عليه التشريعات المتعلقة بحماية البيئة والإجراءات المتبعة للحد من مصادر التلوث.

التنمية من حيث المفهوم والأهمية والأهداف والأبعاد :

لقد أصبحت قضية التنمية احد أهم القضايا الأساسية التي تحظى باهتمام من قبل الدول وخاصة النامية منها ، كما أنها تعد من أكثر القضايا خلافاً بين العلماء والمفكرين ، ويرجع ذلك إلى حداثة دراسة هذه القضية في الفكر السوسيولوجي من ناحية ، وإلى اختلاف المنطلقات الفكرية والإيديولوجية التي تقف وراء دراستها من ناحية أخرى .

وبرغم من كل هذه الخلافات فإن قضية التنمية فرضت نفسها نتيجة لعدة عوامل ومتغيرات أصابت المجتمع العالمي ، ونتيجة لهذه الظروف والمتغيرات بدأت قضية التنمية تطرح على مستوى وأسع أمام دوائر الفكر الاجتماعي ، والتنمية في أي مجتمع من المجتمعات تتوقف على ما يتوفر من العناصر التي يتم من خلالها الوصول إلى المستويات المرغوب فيها ، ومن أهم هذه العناصر الأمن والاستقرار .

أولاً : مفهوم التنمية :

يعد مفهوم التنمية من المفاهيم المستحدثة نسبياً في الفكر الاجتماعي ، ولقد صدرت العديد من الدراسات حول هذه القضية ، وهو يختلف باختلاف تخصصات الناظرين إليه ، فالتنمية تعد من أكثر المفاهيم السياسية والاجتماعية والاقتصادية اتساعاً ، وخاصة في المجتمعات النامية التي اتخذت منها منهجاً لتحقيق التقدم ورفع مستوى المعيشة لأفرادها والقضاء على مظاهر التخلف فيها .

أن مفهوم التنمية متعدد الأبعاد يستهدف تحقيق التقدم الشامل ، ويستخدم بمعنى الزيادة من رفع مستوى المجتمع اقتصادياً واجتماعياً ، كما أنه يعني التحريك العلمي المخطط لمجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال أيديولوجية معينة لتحقيق التغير المستهدف من أجل الانتقال من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب الوصول إليها ، وترتبط التنمية من حيث

أهدافها وتصوراتها وعملياتها بالإطار الفكري للمجتمع. كما أنها تعني مجموعة من الوسائل والطرق التي توجه جهود الأفراد وتوائمتها مع جهود أجهزة الدولة ، مستهدفين في ذلك تحسين مستوى الحياة ، وإخراج المجتمع من التخلف إلى التقدم والتطور ، فهي تمثل نسيج من الروابط بالغة التعقيد من عوامل سياسية واقتصادية وإدارية وثقافية واجتماعية ، فهي عملية مجتمعية ودائمة موجهة وفق إرادة وطنية مستقلة من أجل إيجاد تحولات هيكلية وأحداث تغييرات سياسية واجتماعية واقتصادية تسمح بتحقيق تصاعد مطرد لقدرات المجتمع وتحسين مستمر لنوعية الحياة فيه .فعملية التنمية في أي مجتمع يجب أن تكون متكاملة وشاملة من الناحية الاجتماعية ، وكذلك من الناحية الاقتصادية ، فلا يمكن إحداث تنمية اقتصادية بدون تنمية اجتماعية والعكس صحيح ، فهي عملية مجتمعية واعية وموجهة لإيجاد تحولات هيكلية تؤدي إلى تكوين قاعدة ، وإطلاق طاقة إنتاجية ذاتية يتحقق بموجبها تزايد منتظم في متوسط إنتاجية الفرد ، وقدرات المجتمع ضمن إطار من العلاقات الاجتماعية يؤكد الارتباط بين المكافأة والجهد ، ويعمق متطلبات المشاركة مستهدفاً توفير الاحتياجات الأساسية ، وموفراً لضمانات الأمن الفردي والاجتماعي والقموي. فالتنمية عملية متكاملة ومترابطة ومتداخلة في كثير من مؤشراتها ومظاهرها ، ولا يمكن تحقيق تنمية في مجال دون آخر. ولمفهوم التنمية عدة مرادفات ، والتي منها ، النمو ، التقدم ، التطور ، التخلف وغيرها وهي مفاهيم ترتبط بعلاقة مختلفة بمفهوم التنمية، فقد تكون مشتملة فيها أو تهدف إليها ، أو أنها لازمة لها ، أو جاءت مضادة لها وللقضاء عليها

ثانياً : أهمية التنمية وخاصة في المجتمعات النامية :

إن أهمية التنمية تكمن في قدرتها على إعادة بناء التركيب الاقتصادي والاجتماعي في المجتمعات النامية التي تتصف بكونها أمماً شابة أدى إلى وفرة الأيدي العاملة بدرجة تفوق احتياجات سوق العمل ، ولصعوبة وقصور أساليب التعليم نتج عن ذلك وجود قلة من الأيدي العاملة الفنية المناسبة للنمو الاقتصادي الحقيقي للبلاد ، الأمر الذي ترتب عليه أن يصبح الطلب على العمل ، كبيراً وأصبحت المجتمعات تحت ضغط اجتماعي كبير ، لتوفير فرص العمل ونتيجة لهذه المعطيات الاجتماعية والظروف الاقتصادية أضحت التنمية بالنسبة لهذه المجتمعات تخطيطاً اقتصادياً يخلق مشروعات اقتصادية توفر فرص العمل وتمتص القوى العاملة المتزايدة في هذه المجتمعات .

وإذا كانت التنمية تخلق فرصاً لعلاج التناقض الصارخ في مستويات المعيشة بين أفراد المجتمع ، فأنها كذلك تحقق إحلال التنافس الإنتاجي محل الصراع الطبقي الذي يتسبب في كثير من المشاكل والماسي الإنسانية ، والتي من أهمها الظواهر الإجرامية المخلة بالأمن ، حيث أن هذه المجتمعات تنظر للتنمية بوصفها أملاً وأداة اقتصادية واجتماعية ، تسعى إلى تحسين ورفع مستوى معيشة أبناء الفئات الاجتماعية ذات المستوى المنخفض في الحياة ، فخلق تجانس اجتماعي ، وعدالة اجتماعية بين مختلف الشرائح الاجتماعية سيكون بمثابة صمام الأمان من خطر التناقضات الاجتماعية ، والصراع الطبقي في هذه المجتمعات .

ثالثاً : أهداف التنمية :

- 1- زيادة الدخل القومي الحقيقي المتمثل في السلع والخدمات التي تنتجها الموارد الاقتصادية المتاحة بالاستعانة بالموارد الأساسية المتمثلة في العنصر البشري والكفاءات المدربة .
- 2 - رفع مستوى المعيشة وذلك من خلال تحقيق وتوفير الضرورات المادية والأساسية للحياة ، وإيجاد نظام توزيع عادل للدخل بصورة بعيدة عن الاختلال في التوزيع ، أي أن كل فرد ينعم بثمار التنمية بعيداً عن استغلال واحتكار طبقة أصحاب النشاط الاقتصادي ، فعملية تقليل التفاوت في الدخل تساهم في إيجاد شعور الأغلبية بالعدالة وجني ثمار جهودهم .
- 3 - بناء الأساس المادي للتقدم من خلال التوسع في بعض القطاعات الحيوية الضرورية من الناحية الاقتصادية والتقنية مما يعني بناء هيكل إنتاجي يساهم في نمو الاقتصاد ، مما يؤدي إلى رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي ، وذلك من خلال زيادة الإنتاج وتحقيق الكفاية في الاستهلاك المحلي وتحقيق فائض للتصدير يستخدم ويستثمر في عمليات تزايد الإنتاج ، كما أن زيادة الدخل القومي والفردية تعمل على تحقيق الرفاهية الاجتماعية للأفراد .
- 4 - تهدف التنمية إلى إشباع الحاجات الأساسية المتمثلة في الغذاء والشراب والمسكن ثم الحاجات الاقتصادية ، كالعمل والإنتاج والتبادل والاستهلاك ، كذلك الحاجات النفسية كالشعور بالأمن والطمأنينة ، والراحة النفسية والاستقرار وأخيراً الحاجات الاجتماعية للأفراد ، كالتعليم والصحة والترويح ومراعاة القيم الدينية والمعايير الخلقية.
- 5 - تحقيق التكامل والتوازن بين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع ، وذلك بتهيئة كافة الوسائل والتجهيزات التي تعمل على أنجاح المشروعات ، وتوفير الآلات بما يساهم في تحقيق

التنمية والقضاء على أسباب الصراع والنزاع بين الأفراد والجماعات ، وتهيئة الفرص المتكافئة حسب القدرات والمهارات والمساواة في الحقوق والواجبات ، والمشاركة الشعبية لأفراد المجتمع بفكرهم وأرائهم وعملهم وتنسيق العمل بين جميع العاملين في مجالات التنمية .

رابعاً: أبعاد التنمية :

1- البعد الاجتماعي :

إن للبعد الاجتماعي أهمية كبيرة في عمليات التنمية ، حيث أن المعوقات الاجتماعية تجعل المجتمعات متخلفة غير قادرة على إحداث تنمية ناجحة ، والتي منها تفشي الأمية والأمراض المزمنة والفقر ، وكذلك ضعف العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات في المجتمع ، وانتشار العادات والتقاليد التي لا تتماشى مع العصر وتمسك أفراد المجتمع بها ، وبالتالي فإن عملية التنمية لا يمكن تحقيقها في مجتمع غير آمن ولا مستقر ويسوده الجهل ولا يدرك أهميتها ولا يسعى إلى تحقيقها وهو مكبل بعادات وتقاليد قديمة ، مما يستوجب على المجتمع الذي في طريقه للتنمية أن يعمل على معالجة هذه المعوقات بطرق علمية ناجحة ، كإيجاد صيغ معينة تعمل على تقوية العلاقات بين الأفراد ، وخلق نماذج جديدة من العادات والتقاليد تحل محل القديمة والعمل على نشر الثقافة بين أفراد المجتمع ، على أساس أن التنمية هي شكل من أشكال التغيير الاجتماعي تتم اعتماداً على مستوى الثقافة في أي مجتمع من المجتمعات ، ومع استمرار انتشار الثقافة في أي مجتمع من المجتمعات ومع الوقت تتحول المجتمعات من التخلف إلى التقدم ، ومعها أيضاً تحل القيم والعلاقات الجديدة محل القيم والعلاقات التقليدية ، كما يجب التركيز على العمل بكافة المجالات والقدرات لتغيير الواقع الاجتماعي القديم بواقع جديد ينسجم وأهداف مراحل التنمية وتغيير المجتمع لهذا الواقع يكون عن طريق بناء الفرد باعتباره الأداة المهمة والرئيسة في تحقيق أهداف التنمية وأداة كل أشكال التطور والتقدم ، ويمكن تحقيق ذلك من خلال نشر الأفكار التنموية والشعور بالمسؤولية الفردية والجماعية ، وفي هذا الصدد يؤكد محمد الجوهري على أن البعد الاجتماعي أهم أبعاد التنمية وأكثرها أهمية وحسماً .

إن للبعد الاقتصادي أهمية خاصة ؛ وذلك لأن عمليات التنمية تحتاج للعديد من الإمكانيات الاقتصادية لتوظيفها واستخدامها في مفاصل التنمية المختلفة ، فعندما تتوفر الأموال اللازمة للمجتمع فإن ذلك يمكنه من تحقيق ثورة ضد أهم معوقات عمليات التنمية وهي (غياب الأمن

والفقر والجهل والمرض ..) وتحقيق عمليات تنموية ناجحة إذا تحقق نجاحا على صعيد أبعاد التنمية الأخرى أيضا ، فتوفر أمن اجتماعي واقتصادي يضمن لكل فرد في المجتمع مستوى معيشي معين ، يتحقق بتوافر فرص العمل والإنتاج وعائد مجزي ؛ ليؤمن اقتناء حاجات الإنسان الضرورية من مأكّل وملبس ومسكن مناسب ، يضاف لها توافر خدمات تعليمية وصحية واجتماعية وإنسانية تجعله في مأمن من الفقر والجهل والمرض ويسهم في نجاح عمليات وبرامج التنمية .

3 – البعد الثقافي :

إن البعد الثقافي لا يقل أهمية عن البعدين السابقين ؛ وذلك لأن تزويد أفراد المجتمع بالثقافة الراقية التي تنمي الأفكار والعقول ، فنياً وعلمياً في جميع مجالات الحياة وتنمي شخصية الفرد بالمجتمع ، وتحفزه على المشاركة في مشاريع التنمية والإحساس بأهميتها وإدراك أهدافها وغاياتها ، كما تجعله يؤمن بأن الانتقال من مجتمع نامي إلى آخر متطور ومتقدم هو من الأهداف الوطنية السامية ، ويكون ذلك من خلال إيجاد الفرد المثقف الذي يستطيع فهم وإدراك أبعاد عمليات التنمية والقضاء على السلوكيات البالية المعوقة للتنمية من عادات وتقاليد قديمة واستبدالها بقيم تتميز بالوعي ، والنضوج ، والخلق ، والإبداع ، وتفتح الأفاق في المجالات المتعددة ، ومما يؤكد على أهمية هذا البعد اهتمام هيئة الأمم المتحدة به من خلال منظمة اليونسكو التي أعطت للبعد الثقافي اهتماماً خاصاً في كتاب قام بإعداده عدد من خبراءها ، والذي جاء بعنوان (التنمية الثقافية / تجارب إقليمية) وقد أشار هذا الكتاب إلى أن التنمية الثقافية هي في بعض الأوجه غاية التنمية المتكاملة ، وهذا مادفع الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى اتخاذ القرار بإعلان الفترة من (1988 – 1997م) عقداً عالمياً للتنمية الثقافية تحت رعاية الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو ، وتركزت خطة عمل العقد (عشر سنوات) على عدة أهداف رئيسية منها:

– مراعاة البعد الثقافي للتنمية .

– تأكيد الذاتيات الثقافية .

– النهوض بالتعاون الثقافي الدولي .

فالبعد الثقافي يركز على تحرير عقول أفراد المجتمع من الخوف والتخلف ، وبعض العادات السيئة كالأنانية واحتقار العمل اليدوي ، وإتاحة الفرصة للعمل بنشاط وفعالية تمكن من استخدام الأسلوب العلمي ، وتنمية القدرة على الإبداع والابتكار والابتعاد عن العشوائية والقبلية الضيقة ، والتمسك بنظام سليم للقيم يحافظ على شخصية أفراد المجتمع وأصالتها وهويتها ، والأخذ بأسباب الحضارة العالمية والتركيز على الحرية والعدالة الاجتماعية ، والاعتماد على البحث العلمي والتكنولوجيا ، لتعديل أساليب العمل وطبيعته ، وزيادة الإنتاج وتعزيز احترام العمل المهني .

فتحقيق التنمية يرتبط بالتمكين ، أي تطوير قدرات المواطنين والحرية والعدالة في التوزيع الذي يشمل الإمكانيات والفرص المتاحة ، والتعاون والأمن الشخصي المتعلق بحق الحياة لكل فرد بعيداً عن أي تهديدات وأخيراً الاستدامة التي تضمن متطلبات الجيل الحالي دون التأثير على مستقبل الأجيال القادمة .

انعكاسات غياب الأمن على التنمية :

لقد أصبح غياب الأمن وعدم الشعور بالأمان من الموضوعات التي تشغل بال المفكرين والباحثين والمسؤولين في جميع أجهزة الدولة ، وكذلك الرأي العام في جميع أنحاء العالم اليوم رغم الجهود المتواصلة التي تبذل من أجل معالجة أسبابه حيث يعطونه الأولوية الأولى في اهتماماتهم قبل العديد من المشاكل الأخرى كالبطالة ، ومرض نقص المناعة ... الخ ، وذلك لكونه المعضلة الدائمة التي تقلق طمأنينة المجتمعات كافة ، فهو يأخذ من مالها وجهدها ، ويعكر صفوها ويعيق نموها وازدهارها ، وذلك من خلال ما يحدثه من آثار سلبية سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية . وفيما يلي أهم هذه الانعكاسات :

1- انعكاسات غياب الأمن الاجتماعية :

يقترن غياب الأمن بهاجس الخوف الذي يحدثه لدى أفراد المجتمع ، حيث يهدد الاستقرار النفسي لدى أفراد المجتمع ويعرض كيانهم المادي والمعنوي للخطر وينعكس هذا القلق على سلوك الأفراد وتعاملهم مع الآخرين بما يؤدي إلي ضعف العلاقات البشرية القائمة أساساً علي الثقة والاطمئنان للغير ، كما يؤدي إلى تفكك المجتمع وانحلال المبادئ الأخلاقية ، فوضع المواطن في المجتمع الليبي وخاصة في الآونة الأخيرة مثقل كاهله بعدة انتهاكات سواء على

مستوى الحقوق الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو السياسية ، وبالتالي فإن غياب الأمن لن يزيد في حقه إلا تعقيداً لوضعه الاجتماعي ، فيجب على الدولة أن توفر الأمن اللازم للفئات الضعيفة والمساعدة على توفير مقتضيات العيش الكريم ، فغياب الأمن يشل الحركة الاقتصادية والاجتماعية ويقلل من حظوظ الحصول على العمل ، وتعطل سير المؤسسات الخدمية والصناعية والنشاط الثقافي ، وهذا لاشك له تأثيرات سلبية على الأوضاع الاجتماعية.

2- انعكاسات غياب الأمن الاقتصادية :

إن غياب الأمن في أي مجتمع بسبب النزاعات الداخلية أو الخارجية أو بسبب الإرهاب والجريمة له انعكاساته الاقتصادية ، فعلى امتداد فترة عدم الاستقرار تتحول نسبة مهمة من نفقات المجتمع من الإنتاج إلى توفير الأمن ، وبالتالي فالخسارة تصبح مزدوجة خسارة عدم استثمار هذه النفقات في ما ينفع المواطن والبلاد مع الخسارة التي تترتب عن المقاومة ومجابهة الظواهر المهددة أو المخلة بالأمن ، هذا فضلاً عن الأموال التي تضع العصابات الإجرامية والمليشيات المسلحة يدها عليها في غياب الأمن ، والتي تبقى نقصاً على حساب الأنشطة التنموية للمجتمع حيث تستهدف الجماعات المسلحة والعصابات الإجرامية غالباً المنشآت الوطنية في نطاق إستراتيجية معينة ، ومن ذلك المصارف وشبكات الاتصال والمطارات والمواني والحقول النفطية..... الخ إلى جانب ما يفرزه انعدام الأمن من اعتداءات ونهب وتدمير للبيوت والمدارس والمستشفيات وهذا يؤدي إلى تراجع مستوى دخل الفرد ، وتهريب الأسلحة والمخدرات والسلع الغذائية والوقود المدعوم والتي تشكل تهديداً كبيراً أيضاً لاستقرار المجتمع وهدراً لموارده المالية ، حيث تصل مخصصات الدعم السلعي ودعم المحروقات في المجتمع الليبي إلى ما يزيد على 8 مليارات دولار أمريكي ، فيما لا يتجاوز ما يصل إلى مستحقه من هذا الدعم سوى (50%) من القيمة المخصصة . وهذا يؤدي إلى إضعاف جهود الدولة المبذولة لعودة الشركات الأجنبية إلى الاستثمار من أجل تحريك عجلة التنمية لكون ذلك من أهم عوامل احتواء الاضطرابات الأمنية .

3- انعكاسات غياب الأمن السياسية :

لاشك أن ترددي الوضع الأمني من أهم أسباب عرقلة التقدم على المسار السياسي حيث أصبحت الساحة الليبية منتهكة بالكامل من قبل العصابات الإجرامية سواءً في الداخل أو من

الخارج لزراعة الأمن والنظام العام ، كما أصبحت الإدارات الأمنية تفتقر للمعلومات الأمنية اللازمة لاتخاذ القرار المناسب والحاسم في بعض الأحيان لمواجهة الظروف الأمنية المتلاحقة ، كما أسهم هذا الوضع في تعثر مؤسسات الأمن في القيام بدورها في إعادة الاستقرار الأمني للمجتمع ، مما كان له الآثار الهدامة على الوضع السياسي في المجتمع الليبي ، وقد ورد في توصيات مؤتمر الأمم المتحدة التاسع بأن مشكلة غياب الأمن أصبحت مشكلة رئيسية ذات أبعاد وطنية ، ودولية تعوق التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ويمكن أن تشكل تهديداً للأمن والاستقرار الداخليين للدولة وأمن مواطنيها .

الاستنتاجات ،،،

تناولت هذه الدراسة ظاهرة اجتماعية ذات أهمية في حياة المجتمع و مستقبل أبنائه ، وتوصلت إلى جملة من الاستنتاجات وهي :

- 1- تمثل مشكلة غياب الأمن الحرب التي تزعزع استقرار وأمن المجتمعات ، وتحطم إرادة شعوبها ، وتفكك بقوة إمكاناتها ، وتهدر مقدراتها .
- 2- يواجه المجتمع الليبي تحديات التغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، التي حدثت بعد ثورة السابع عشر من فبراير 2011 م ، مما أدى إلى حدوث حالة عدم الاستقرار الذي نجم عنها ارتفاع في معدلات الإجرام بمختلف أشكاله وأنماطه ، وأصبحت مشكلة غياب الأمن من أبرز ردود أفعال تلك التغييرات .
- 3- إن انعدام الاستقرار وغياب الأمن في أي مجتمع من المجتمعات بسبب النزاعات الداخلية أو الخارجية أو بسبب ظاهرة الجريمة له انعكاسات سياسية واقتصادية واجتماعية على المجتمع ، وعملية التنمية فيه ، وذلك بسبب تحول نسبة كبيرة ومهمة من نفقات المجتمع من الإنتاج إلى توفير الأمن ، وبالتالي فبالخسارة تصبح مزدوجة ، خسارة عدم استثمار هذه النفقات فيما ينفع المواطن والبلاد مع الخسارة التي تترتب عن المقاومة ، ومجابهة الظواهر المهددة أو المخلة بالأمن .
- 4- إن المجتمع الليبي أصبح في مستوى أقل من المجتمعات العالمية تقدماً وحضارة بسبب غياب الأمن وانتشار الجرائم بشكل كبير ، حيث أنت على معظم مقومات خطط التنمية السابقة التي كانت بسيطة في حد ذاتها ، وعرقلة عمليات التنمية الحالية ، ومما يؤكد ذلك توقف الكثير من

المشاريع التنموية ، وضعف أغلب المؤسسات الخدمية عن أداء خدماتها بسبب ما يحدث لها من جرائم كالذي يحدث للشركة العامة للكهرباء ، والحقول النفطية ، والمصارف وغيرها .

5- تعد مشكلة غياب الأمن من أهم العوامل السلبية التي تعوق الجهود التي تبذلها كثير من المجتمعات ، وخاصة النامية منها ، في سبيل التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، من واقع أنها تصرف اهتمام هذه المجتمعات إلى القضايا الأمنية ، وتضاعف من الإنفاق عليها ، وتوجه كل طاقاتها لمحاربة الظواهر الإجرامية المخلة بالأمن مما يؤدي إلى فشل المخططات التنموية فيها .

6- تسببت مشكلة غياب الأمن في ظهور العديد من الأنماط الإجرامية الجديدة التي لم تكن معروفة في المجتمع الليبي ، مثل : تجارة المخدرات ، وغسل الأموال ، والسطو المسلح ، والخطف والقتل ، وغيرها من الأنماط الأخرى ، مما أدى إلي اتخاذ هذه المشكلة مع غيرها من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية شكلا عنقودياً يجعل من العسير حل كل مشكلة بمعزل عن المشكلات الأخرى .

7- إن مشكلة غياب الأمن تؤدي إلى تزايد أعداد أفراد المجتمع الذين يقعون في براثن الجريمة مما يجعلهم خسارة على أنفسهم وعلى أسرهم وعلى المجتمع ، من حيث أنهم قوى عاطلة عن العمل ، يعيشون عالية على ذويهم ، وعلى المجتمع ، ويعطل إسهاماتهم في عمليات التنمية رغم أن بعضهم من ذوي الكفاءة العالية في كثير من المجالات المهمة في عمليات التنمية .

8- يتولد عن مشكلة غياب الأمن في المجتمع الشعور بالخوف والقلق مما يؤثر على تماسك المجتمع وترابطه ، وانعدام الروح الجماعية والتعاون بين أفرادها ، وانعدام التمسك بالقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع ذات المقاصد الإنسانية والخلقية الرفيعة.

9- ترتبط عمليات التنمية بالأمن أو الإستراتيجية الأمنية بمفهومها الشامل ارتباطاً وثيقاً فالتنمية بوصفها خطة للنمو الاقتصادي والاجتماعي الشامل تفترض سيادة الأمن ، لأنه يسهم في إنجاح خطط التنمية من خلال عدة مداخل ، من أهمها تهيئة بيئة مواتية صالحة للاستثمار المحلي والأجنبي في شتى مجالات التنمية .

10- إن العلاقة بين التنمية والأمن علاقة طردية ، فلا أمن دون تنمية ولا تنمية دون أمن ، لأنه بوابة التنمية وطريق الاستقرار ، فأى خلل يصيب مكونات الأمن سينعكس سلباً على عمليات التنمية في المجتمع .

11- إن الهدف من إحداث التنمية هو إشباع احتياجات أفراد المجتمع الاقتصادية والاجتماعية ، وإشعارهم بالأمن والطمأنينة والراحة النفسية والاستقرار .

12- يتأثر نجاح عمليات التنمية في أي مجتمع من المجتمعات بالثقافة السائدة فيه ، فالثقافة المشوهة والتي تشجع على السلوك الإجرامي ، تؤدي إلي عدم احترام النظام ، وانتشار الجريمة ، وعدم التكيف والطموح والاستعداد للتغيير ، وعدم الرغبة في التعاون .

مما تقدم يمكن أن نجزم بأن عمليات التنمية وبرامجها لا يمكن أن يكتب لها النجاح المأمول ، وليس لها أمل في أن تحقق أهدافها إلا إذا أحيطت بمناخ من الأمن والاستقرار .

التوصيات ،،،

1- يجب بناء دولة المؤسسات المستقرة والمستمرة ، وتوافر الأجهزة المختصة القادرة على تحقيق الأمن والعدالة ، وأن يعرف كل فرد من أفراد المجتمع ماله من حقوق وما عليه من واجبات ، وبالتالي يتحقق الاستقرار الذي يساهم في استتباب الأمن المطلوب لنجاح عمليات التنمية .

2- تدعيم وسائل التنشئة الاجتماعية ، الأسرة ، المدرسة ، مراكز الشباب ، وسائل الإعلام ، مؤسسات الشباب لتكون أقدر على إشباع الاحتياجات الأساسية للشباب وأقدر على ممارسة التربية الصالحة التي تحافظ على أمن واستقرار المجتمع .

3- تنمية الإحساس بالتماسك والتعاطف والانتماء بين أفراد المجتمع الواحد فمن أولى شروط المجتمع السليم أن يتوافر بين أفراد قدر عال من التماسك ، بحيث يشعر كل منهم بانتمائه إلى وطنه ومجتمعه انتماء وثيقاً .

4- بناء جهاز أمني قوي وفعال ومستعد للتدخل دوماً لصيانة الأمن بوجه عام ولتأمين الوطن وحفظ كيانه ، وعلى وجه الخصوص حماية أفراد المجتمع من المجرمين والمنحرفين والإرهابيين.

5- جهاز قضائي عادل وحاسم ، يضمن حقوق الجميع ، ويفصل في الأحكام بسرعة وحسم لقطع المفساد وردع المعتدين ، ولجم المخالفين حتى يكونوا عبرة لغيرهم .

6- يجب أن تصبح قضية التنمية من أهم الأهداف التي يسعى المجتمع إلي تحقيقها مما يجعلها سياسة عامة للدولة لا يقتصر تبنيها على الحكومة فقط ، وإنما يجب أن يدرك أبعادها جميع أفراد المجتمع .

7- يجب أن يتواكب التقدم في مجالات الأمن والتنمية وحقوق الإنسان ، فلا تنمية بدون أمن ، ولا أمن بدون تنمية .

8- يجب أن تكون المعاملة تجاه الأفراد الذين يقومون بأعمال تتسبب في زعزعة الأمن ، والاستقرار في المجتمع الليبي واحدة مهما ارتفعت مكانتهم في المجتمع .

9- الأخذ بالوسائل العلمية والتكنولوجية الحديثة لتحقيق الأمن والاستقرار ، ووضع سياسات تجمع بين تنمية المهارات والطاقات البشرية ، والوطنية وانتقاء العناصر الوافدة التي لا تهدد أمن البلاد ، ولا تطمس معالم شخصياتها العربية والإسلامية .

المصادر والمراجع ،،

- 1- القرآن الكريم
- 2- الحديث الشريف .
- 3- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الحديث ، القاهرة ، ب ت .
- 4 - إبراهيم عبد الله المسلمي ، تنمية المجتمع المحلي ، القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، 1996م .
- 5- أحمد زكي بدوي ، معجم العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ب ت .
- 6 - أحمد مصطفى ، مجلة الأمن والحياة ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، العدد 102 ، الرياض 1990م .
- 7 - أسامة عبد الرحمن ، تنمية التخلف وإدارة التنمية في الوطن العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1997م .
- 8- أنس رخاء، سياسة الدعم في ليبيا،المركز الليبي للبحوث والتنمية،فبراير، 201 م .
- 9- حسين حسن سليمان وآخرون ، الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الفرد والأسرة،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،2005م .

- 10- رفعت إبراهيم بشير ، التغيير الاجتماعي والتنمية في دول الخليج العربية ، ذات السلاسل ، الكويت ، 1987 م .
- 11- سيد شوربجي عبد الموالى ، تأثير الجريمة على خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الوطن العربي ، دراسة منشورة ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، 1994م .
- 12 - شبكة المعلومات الدولية ، [https / alwatan . wordpr](https://alwatan.wordpress.com/) ،
- 13- عبد الجابر تيم وآخرون ، مستقبل التنمية في الوطن العربي ، عمان ، الأردن ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، 1996م .
- 14 - عبد الرحمن عيسوي ، الإسلام والتنمية البشرية ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1988م .
- 15- عبد السلام إبراهيم أبوبكر، الحروب والنزعات وانعكاساتها على عملية التنمية الاجتماعية في الوطن العربي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مدرسة العلوم الإنسانية ، أكاديمية الدراسات العليا ، ليبيا ، 2006م .
- 16 - علي خليفة الكواري ، حقيقة التنمية النفطية ، حالة أقطار الجزيرة العربية المستقبل العربي ، العدد 27، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، مايو 1981 م .
- 17 - علي محمد جعفر ، مكافحة الجريمة ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1998 م .
- 18 - عمر محمد التومي الشيباني ، التربية وتنمية الذات القومية ، طرابلس ، ليبيا ، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية ، 1998م .
- 19 - محمد الجوهرى ، علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث ، القاهرة ، دار المعارف ، 1978 م .
- 20- مستور حماد العوامي ، الأمن الاجتماعي ، مركز الدراسات الاجتماعية ، طرابلس ، ليبيا ، 2010 م .
- 21- معن خليل ، نظريات معاصرة في علم الاجتماع ، عمان ، دار الشروق ، 1997
- 22- ميشيل مان ، موسوعة العلوم الاجتماعية ، ترجمة : عادل مختار الهواري وسعيد عبد العزيز مصلوح ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1999 .

حواء بشير معمر أبو سطاتش , حنان سعيد العوراني

كلية التربية- جامعة المرقب

المقدمة:

تعد الضغوط النفسية واحدة من أهم المشكلات التي يعيشها الإنسان في الوقت الراهن، حتى عرف هذا العصر بالذي كثرت فيه الضغوط على الإنسان المعاصر؛ لذلك اهتمت العديد من البحوث العربية والأجنبية بدراسة تلك الضغوط النفسية.

ولم يعد التعرض للضغوط النفسية أو البيئية هو المتغير الرئيسي المؤثر في نشاط الفرد وارتقائه، بل هناك متغيرات أخرى أكثر تأثيراً وهي أهداف الفرد وغاياته التي يسعى إلى تحقيقها والتي تجعله يقيم مصدر الضغوط تقييماً معرفياً يجعله يسلك بطريقة معينة في مواجهة هذه الضغوط ما بين المرونة وانفعالية وبين الجمود والسلبية والمرض، ومن هذا المنطلق بدأ الباحثون يركزون على المتغيرات التي تقي الفرد من الآثار الضارة للمواقف الضاغطة، وتدعم قدرته على مواجهة هذه الضغوط. (بشرى إسماعيل، 2004: 21)

ويذكر برودر (brod, 2009) أن الصمود النفسي يمثل جوهر علم النفس الإيجابي من خلال التأكيد على كيفية تغلب الإنسان على التجارب المؤلمة ويمثل لبنة في منظومة علم النفس الإيجابي، ذلك المنحى يعظم القوى الإنسانية ويسعى لاكتشافها وتمييزها فهي القوى التي تسمح للإنسان أن يتجاوز التحديات وينهض مما يتعرض له من عثرات ليحقق النمو والكفاءة. (حمدي ياسين، إيمان مختار، 2012-29)

ليستعيد فاعليته النفسية، ويعود بنفسه إلى حالة من الهدوء النفسي والاتزان الانفعالي، وهؤلاء هم من يمتلكون أكثر الخصائص النفسية أهمية في تشكيل نمط خاص من الشخصية القوية التي لا تخضع للظروف ولا تستسلم للفشل، وهذه السمة يطلق عليها الصمود (resilience) والصمود النفسي يعد أحد السمات النفسية الذي لا يتأثر بالنوع أو نسبة الذكاء؛ فقد قسمه الله بين خلقه ووهبه لهم على حد سواء ليعينهم على تخطي تحديات الحياة، إلا أن الخبرات الحياتية وتقدير الذات المرتفع والذكاء الوجداني، والتفكير بصفاء وعقلانية في مواجهة الضغوط الحياتية، والتنشئة الاجتماعية السليمة كلها تعمل كعوامل وقائية تدعم ظهور الصمود النفسي بنسبة مرتفعة عند مواجهة الضغوط والأزمات، والرضا عن الحياة يمثل المرأة التي تعكس مدى قوة البناء النفسي للفرد، والذي يتحدد بدوره الدرجة التي يكون عليها الفرد من الصمود النفسي. (خالد عبدالله: 2012، 1)

وتقوم هذه الدراسة بمحاولة للتحقق من مدى الصمود النفسي لدى أمهات أطفال التوحد، وقد تناولت بعض الدراسات ذوي الاحتياجات الخاصة وما تسببه هذه الحالة لدى أمهاتهم من ضغوط نفسية وعصبية كبيرة خاصة وإن الأم عندما تكتشف أن طفلها من ذوي الاحتياجات الخاصة، فإنها تمر بمرحلة الصدمة، يلي ذلك مشاعر الرفض والإنكار وعدم التقبل لحالة ابنهم ثم الخوف والقلق ومحاولة التعايش مع الواقع وتقبله والسعي لإيجاد العلاج المناسب لحالته، كل هذه المشاعر السلبية والقلق والخوف تجعل أمهات الأطفال يقعون تحت تأثير الضغوط النفسية والجسدية والتي تستمر معهم كلما تقدم طفلهم في المراحل العمرية وما ينتج عن ذلك من صعوبة السيطرة على سلوكياته والخوف على مستقبله.

لذا سوف يناقش هذا البحث الصمود النفسي وعلاقته بأساليب مواجهة الضغوط لدى عينة من أمهات أطفال التوحد.

مشكلة البحث:

لاحظ الباحثون أن الطفل ذوي الاحتياجات الخاصة المصاحب لأمه يكون غير قادر على الاعتماد على نفسه وإدارة شؤونه الخاصة مما يزيد ذلك من صورة الضغوط على الأسرة لا سيما أمهات هؤلاء الأطفال، مما انعكس عليهم في شكل أثر نفسي سيء، وإذا استفحل هذا يمكن أن يؤدي بهم إلى ضغوط نفسية، من هنا نبعت فكرة الباحثات في محاولة كتابة بحث يكشف عن العلاقة ما بين مستوى الصمود النفسي وعلاقته بأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى عينة من أمهات هؤلاء أطفال التوحد.

ويمكن تلخيص المشكلة في التساؤلات الآتية:

- 1- ما هي السمة العامة للضغوط النفسية والاجتماعية والتي تعاني منها بعض أمهات أطفال التوحد المترددات على (مركز المقريف) بمدينة الخمس.
- 2- هل توجد فروق بين محاور الضغوط النفسية لدى بعض أمهات أطفال التوحد المترددات على (مركز المقريف) بمدينة الخمس.
- 3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصمود النفسي والضغوط النفسية والاجتماعية لأمهات أطفال التوحد تبعاً لمتغيرات مستوى الإعاقة، الحالة الاقتصادية للأم والمستوى التعليمي للأم وعمر الأم؟

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى الآتي:

- 1- التعرف على الضغوط النفسية والاجتماعية التي تعاني منها بعض أمهات أطفال التوحد المترددات على (مركز المقريف) بمدينة الخمس.
- 2- التعرف على الفروق بين محاور الضغوط النفسية لدى بعض أمهات أطفال التوحد المترددات على (مركز المقريف) بمدينة الخمس.
- 3- التعرف على مستوى الصمود النفسي وأساليب مواجهة الضغوط النفسية التي تعاني منها أمهات أطفال التوحد التي تعزى لمتغير الحالة الاقتصادية، مستوى الحالة أو (الإعاقة) والمستوى التعليمي وعمر الأم.

أهمية البحث:

من الناحية النظرية فالبحث الحالي يلقي هذه الدراسة مزيداً من الضوء على الضغوط النفسية والاجتماعية التي تعاني منها أمهات أطفال التوحد وأعراض الأمراض والعضوية، كما يوفر البحث معلومات موثقة وهامة من هذا الموضوع. وأيضاً يعتبر هذا البحث نواة لبحوث أخرى في هذا المجال، أما من الناحية التطبيقية لهذه الدراسة نجدتها تتمثل في التعرف على مستوى الضغوط النفسية والاجتماعية التي تعاني منها أمهات أطفال التوحد ومستوى الصمود النفسي لديهن في كيفية التعامل مع أبنائها وقد يساعد في بناء وتطبيق برامج إرشادية لأمهات الأطفال لمساعدتهن على الحفاظ على مستوى من التوافق النفسي لضمان تعاملهن بصورة صحيحة مع أطفالهن.

وتعتبر هذه الدراسة إضافة التراث النظري الذي قد يثير الكثير من التساؤلات لدى الباحثين لمواصلة البحث في هذا المجال.

حدود البحث:

- الحدود الزمانية: تتجدد حدود البحث الزمانية بتاريخ التطبيق في عام 2018م.
- المكانية: مدينة الخمس.
- الحدود البشرية: بعض من الأمهات المترددات على مركز المقريف للتوحد بمدينة الخمس.

مصطلحات البحث:

* الصمود النفسي:-

عرف (Riley. :2012) عملية التكيف بشكل جيد ومواجهة المحن والصدمة. (Riley. :2012.84). عرفته إيناس جوهر (2014): التوافق الجيد والمواجهة الإيجابية للضغوط النفسية في ضوء ما يملكه الفرد كفاءة شخصية وقيم روحية ومساندة اجتماعية. أما (APA.2000) (حمدي ياسين، إيمان مختار، 2012) تتفق تعريفاتهم على أن الصمود النفسي هو "مجموعة السمات الإيجابية في الشخصية، والتي تساعد الفرد في مقاومة الضغوط من ناحية، واستخدام الأساليب الأكثر فعالية عند مواجهة الضغوط من ناحية أخرى، فأصحاب الشخصية الصامدة هم هؤلاء الأفراد الذين يتعرضون لدرجة عالية من الضغوط ولا يظهرون ما يشير إلى التأثير بها، لأنهم أكثر قدرة على التكيف معها، ويستخدمون استراتيجيات المواجهة التي تركز على المشكلة". وتتبنى الباحثات تعريف إيناس جوهر عن الصمود النفسي إجرائياً بأنه "السمات الإيجابية لمواجهة الضغوط النفسية لدى أمهات أطفال التوحد بليبيا".

الضغوط النفسية Stress:

يعرف لورانس lowrence الضغوط النفسية بأنها: حالة من الانفعالات النفسية السلبية مثل الضغط أو القلق أو الإحباط أو قلة التحمل أو الانزعاج أو تثبيط العزم يعاني منها الفرد نتيجة للأحداث التي تهدد أو تتحدى الشخص بجميع فعاليات الحياة. (بشرى إسماعيل، 2004: 50).

أساليب المواجهة: coping styles:

أن استراتيجيات المواجهة التي يستخدمها الأفراد في التعامل مع المواقف الضاغطة وأزمات حياتهم تتمثل مجموعة من الوسائل والأساليب التي يستخدمها الفرد لمواجهة الضواغط وللتكيف معها. (رانيا شعبان، 2015: 41) ويتفق كلا (عماد على مصطفى، 2005: 434)، (بشرى إسماعيل، 2004، 167)، بأن أساليب مواجهة الضغوط كمجموعة الأساليب التي يواجه بها الفرد أحداث الحياة الضاغطة، والتي تتوقف مقوماتها الإيجابية والسلبية نحو الإقدام أو الإحجام. (بشرى إسماعيل، 2014: 167)

فروض البحث:

1. تتسم الضغوط النفسية والاجتماعية لبعض أمهات أطفال التوحد المترددات على مركز المقريف بمدينة الخمس بالارتفاع.
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين محاور الضغوط النفسية لدى بعض أطفال التوحد المترددات على مركز المقريف بمدينة الخمس.
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصمود النفسي وأساليب مواجهة الضغوط النفسية لأمهات أطفال التوحد تبعاً لمتغيرات درجة الإعاقة الحالة الاقتصادية، المستوى التعليمي للأم والعمر.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

الصمود النفسي دور في زيادة قدرة تحمل الفرد للضغوطات بكل أنواعها وغالباً ما تعد الضغوطات النفسية أو العوامل المحيطة بالفرد تشارك في تسبب ضغوط نفسية وبعض الباحثين يرون أن الصمود النفسي عملية يتكيف الفرد من خلالها مع المصاعب والشدائد ويتوافق معها، يعد الصمود النفسي هو أحد البناءات الكبرى في علم النفس الإيجابي، فعلم النفس الإيجابي هو المنحى الذي يعظم القوى الإنسانية باعتبارها قوى أصلية في الإنسان مقابل المناحي السائدة والشائعة والتي تعظم القصور وأوجه الضعف الإنساني، وهذا الاختلاف في الرؤى لا يتعارض مع وحدة الهدف وهو تحقيق جودة الحياة. (حمدي ياسين - إيمان مختار، 2012 - 5)

ويعد الصمود بناء وafd من علم المواد، ويصف المواد التي تستعيد خواصها بعد التعرض للطرق أو التمدد أو الانكماش وغيرها من المؤثرات الخارجية، وهو يحمل نفس المعنى الذي يحمله الصمود في علم النفس إذ يعني القدرة على استعادة الفرد لتوازنه بعد التعرض للمحن والصعاب بل وقد يوظف هذه المحن والصعاب لتحقيق النمو والتكامل، وهو بالتالي مفهوم دينامية وديالكتيكية يحمل في معناه الثبات، كما يحمل الحركة. (خالد عبد الله، 2012، 9)

تعريف الصمود النفسي:

اختلف تعريف الصمود النفسي من باحث إلى آخر، فقد عرفه عرف شاهين (2013)؛ عملية ديناميكية تشير إلى قدرة الشخص على التعامل بفاعلية مع المحن والشدائد. (أحمد عريبات، 2005: 131)

وعرفه العقاد (2000)؛ بأنه السمة التي تكشف عن نفسها في مدى السهولة أو الصعوبة التي يلقاها الشخص في إحداث تغييرات في مجرى سلوكه في الاتجاه المناسب والوقت المناسب. (محمود عطية، 2010، 19)

يلاحظ مما سبق أن العديد من الباحثين أثاروا جدلاً حول ما إذا كان الصمود سمة شخصية أم عملية دينامية. (يشير إلى قدرة الفرد على التعلم في أية مرحلة من الحياة)، ويفترض العديد من الباحثين أن الصمود من الممكن أن يكون سمة فطرية متأصلة يمتلكها كل شخص بدرجة ما، ومن الممكن تعزيزها أو محوها اعتماداً على أحداث الحياة. في حين أشار البعض إلى أن الصمود عملية نوعية دينامية وليس قدرة دائمة، فالأفراد الصامدون يظهر التجديد الذاتي في حين أن الأفراد الأقل صموداً يجدون أنفسهم أكثر إرهاقاً وسلباً أمام مواجهة الضغوطات. (حمدي ياسين، إيناس الجوهر، 2014)

في حين يحدد (Rutter 2007) بأنه مقارنة الخبرات القاسية والمواقف الضاغطة والنهوض بفاعلية بعد هذه الضغوط والأزمات الخطيرة (Rutter 2007.2005) وأشار (Gilligan 2007) بأنه القدرة على الرد والأداء الإيجابي تجاه المصاحب والإنجاز على الرغم من وجود عثرات وتجاوز التوقعات بشكل ملحوظ في ظل السلبية. ويستدل على الصمود من خلال وجود خطر يهدد الفرد سواء كان هذا الخطر بيولوجياً أو اجتماعياً أو بينها، وتعرض الفرد إلى درجات متفاوتة من الاجتهاد واستجابة للإجهاد والعودة إلى مستوى المعتاد قبل التعرض لذلك الإجهاد. (نفس المرجع السابق)

وترى الباحثات أنه لا يمكن لأي فرد أن يتحدث عن الصمود النفسي بعيداً عن التعرض للضغوطات والمحن والصعاب، إذ يقاس ما لدى الفرد من صمود بقدر ما يستطيع أن يتغلب أو يواجه تلك المحن بكل شجاعة وقوة.

الجدور التاريخية للصمود النفسي:

يرجع ظهور الدراسات التي اهتمت بالصمود النفسي منذ خمسين عاماً ولكنها نشطت في العشرين عام الأخيرة لزيادة عدد الباحثين المهتمين بدراسته، وزادت وتنوعت المادة العلمية، وتمقت وانتشرت الممارسات المهنية، وكانت البداية في ملاحظة تكررت ولفقت الانتباه إلى الأطفال أو شباب تعرضوا لمحن وصعاب ترتبط في الأغلب بلوائح سلبية كالشرب أو التعثر في التعليم، أو الجناح ومظاهر العداء الاجتماعي أو الاضطراب النفسي، ولكنهم وعلى الرغم مما تعرضوا له حققوا النجاح والتكامل على المستوى الشخصي والمهني والاجتماعي. (خالد عبد الله، 2012 - 12).

ويصف الأعرس (2010) مراحل دراسة الصمود النفسي بعدد من المراحل فكانت المرحلة الأولى الاستكشافية، والتي اهتمت بالعوامل والخصائص الذاتية والبيئية المرتبطة بالصمود، وقد نتج عن هذه المرحلة مادة علمية عزيزة وعريضة خاصة بالعوامل الشخصية والأسرية والاجتماعية والثقافية، وأرست بعض قواعد دراسة الصمود، وقدمت المصطلحات الرئيسية التي تيسر التواصل بين الباحثين والممارسين على المستويين النظري والتطبيقي. من هذه المصطلحات: المحن والصعاب، الخطر أو المخاطر، عوامل الخطر، الاستهداف للخطر، الخطر المباشر، الخطر غير المباشر، المقومات، الموارد والعوامل التعويضية، العوامل الواقية، تراكم العوامل الواقية، الكفاءة النفسية الاجتماعية، مهمات النمو. (رانيا شعبان، 2015، 60)

وجاءت المرحلة الثانية والتي تناولت كيفية عمل المتغيرات والعوامل الداخلية والخارجية السلبية والإيجابية من أجل إعادة التوازن وتحقيق التوافق أو إلى الانكسار وفقدان التوازن حيث أظهرت النظرية الايكولوجية التفاعلية التبادلية إذ يعكس الصمود في هذه المرحلة العمليات أو الاستراتيجيات التي تغير من التفاعل المتبادل بين الفرد والبيئة بما تحمله من محن وصعاب وتحد من تأثيرها السلبي وتقوي التمكن من تحقيق النواتج الإيجابية. وظهر في هذا السباق منحى التأثيرات الوسيطة، وقد استعملت مفاهيم المسارات والطرائق التي تتخذها المتغيرات في تفاعلها بما يؤدي في النهاية إلى نواتج إيجابية أو نواتج سلبية. وجاءت المرحلة الثالثة فقد ركزت على توظيف نواتج المرحلتين السابقتين في تنمية الصمود، فتركز على برامج الإثراء والتدخل، وتناقش الفرق بين اضطراب المجتمع واضطراب الفرد، وتنطلق من أن كل فرد لديه قوى يمكن تعظيمها لبناء توجه عقلي يؤكد على الصمود ويقاوم الانكسار، من أشهر هذه البرامج ومن أكثرها مصداقية برنامج جامعة بنسلفانيا، وهو أحد البرامج العديدة في مجال التعلم الاجتماعي الانفعالي، والذي حقق نتائج إيجابية خاصة في المناطق المحرومة. (رانيا شعبان 2015: 70)

وقام الباحثون برسم مكونات الصمود النفسي حيث اختلفت الآراء، فقد أشار (wicks. 2005) إلى أن مكونات الصمود تتمثل في (الرؤية الشخصية - القدرة على حل المشكلات - السائدة الاجتماعية - ميكانيزمات الدفاع الأنا)، وكل مكون يتضمن عدد من المكونات، فنلاحظ أن الرؤية الشخصية تتضمن (الغرض والمعنى، المبادئ وأهداف)، أما القدرة على حل المشكلات وتتضمن (الاستجابة السريعة عند مواجهة للخطر، البحث عن المعلومات، والقيام بمخاطره حاسمة) في حين يرى أن المساندة الاجتماعية تتضمن (تمييز الفرد للآخرين وقدرته على إقامة العلاقات الاجتماعية)، وأخيراً ميكانيزمات الدفاع الأنا

تتضمن (قدرة على فصل الانفعال، وإعادة البنية المعرفية). (حمدي ياسين - ايناس الجوهر، 2017م)

في حين أشار (Luthar & Cicchetti, 2000) إلى أن الصمود النفسي يشمل بعدين هما الكارثة والتكيف الإيجابي، (Luthar & Cicchetti, 2000:858) أما كون (Koen, 2010) فقد إلى أنه يتضمن (الأمل والتفاؤل والتحمل والكفاءات الذاتية، والشعور بالتماسك). (نفس المرجع السابق)

كما حددت الجمعية الأمريكية 2000 APA, خصائص الصمود بالقدرة على صنع خطط واقعية واتخاذ خطوات مناسبة لتنفيذها والرؤية الإيجابية للذات والتفاؤل والقدرة على حل المشكلات والمرونة في التعامل مع الأحداث، كلها عوامل يستطيع الأفراد تنميتها في أنفسهم.

كما حدد محمد سعد حامد (5) مكونات الصمود وهي (التفاؤل والأمل - الانفعالات الإيجابية - المرونة - القدرة على حل المشكلات - الاستجابة السريعة للخطر).

الضغوط النفسية:

قد تم الاهتمام في البحث في آثار الضغوط النفسية على الصحة الجسمية والفكرية في بداية القرن العشرين رأى ويليام أوسلر (William osler) عام (1970) أن هناك علاقة بين العمل الشاق والضغط الذي يعانيه مرضاه الذين يعانون من ضيق التنفس وهنا بدأت الضغوط النفسية تدرس على أنها ذات علاقة بأي مرض يعاني منه الإنسان.

وقد تنظر بعض الأمهات إلى واقع ابنها التوحيدي على أنه تحد، ومواجهة تؤثر إيجاباً على الأسرة وتحدث بينها تماسك وتحمل وتعاطف وتعاون، ومنهم من تنظر إلى الجهة المقابلة بأن المشكلات الكثيرة التي تحدث في العائلة سببها ابنهم التوحيدي، فيؤثر بشكل كبير على حياتهم ويحدث لها ضغوطاً نفسية كبيرة ويصبح هناك تركيز كبير على المشكلة بحيث تستنفذ طاقاتهم وتقل قدرتهم على الصبر والتحمل وبذلك تصبح الأم غير قادرة على توجيه ابنها نحو الخبرات الإيجابية.

ويبدو أن مستويات الضغوط النفسية التي تعاني منها أم الطفل التوحيدي تتباين وفقاً لعدة متغيرات من أهمها شدة إعاقة الطفل وخصائصه السلوكية والمستوى الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي والصفات الشخصية. (رانيا شعبان، 2015: 19)

تعريف الضغوط النفسية:

تعد الضغوط أحد المظاهر الرئيسة التي تتصف بها حياتنا المعاصرة، وهذه الضغوط ما هي إلا رد فعل للتغيرات الحادة والسريعة التي طرأت على كفة نواحي الحياة أي أن الضغوط تمثل السبب الرئيس وراء الإحساس بالآلام النفسية والأمراض العضوية. (عمر مصطفى، 2008-15)

وعرفت الضغط النفسي بأنه عبارة عن استجابة انفعالية تتكون بشكل رئيس من الخوف أو القلق المرتبط بأعراض جسمية تظهر نتيجة الآثار المرتبطة بموصف أو الحاجة إلى القيام بعمل يهدد الشخص، أو الشعور بضعف الثقة بقدرة الفرد على النجاح وإنجاز متطلبات العمل.

ويعرف (Kyriaco, 1979) أن الضغط هو استجابة فسيولوجية ونفسية تنتج عن محاولة الفرد في التوافق والتكيف مع كل الضغوط التي يتعرض لها. عرف الضغط النفسي على أنه "استجابة انفعالية تتكون بشكل رئيس من الخوف أو القلق المرتبط بأعراض جسمية تظهر نتيجة الآثار المرتبطة بموقف أو الحاجة إلى القيام بعمل يهدد الشخص أو الشعور بضعف الثقة بقدرة الفرد على النجاح وإنجاز متطلبات العمل. (السيد عبد المنعم، 2007: 129).

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن تعريف الضغوط النفسية على أنها رد فعل انعكاسي لعوامل خارجية يتعرض إليها الإنسان وتترك عليه أثراً سلبياً. ويلاحظ أن هناك العديد من النظريات في علم النفس التي اهتمت بتفسير الضغوط النفسية كالنظرية التحليلية والنظرية المعرفية والنظرية السلوكية ونظرية العجز المتعلم، فمنهم من رأى أن الضغط النفسي ما هو إلا نتيجة لكبت دوافع ممنوعة لا توضح نفسها بشكل واضح كالنظرية التحليلية، أما النظرية المعرفية فتؤكد أن الإنسان يتصرف تجاه الأحداث تبعاً لما تتبدى له وليست كما هي فعلاً وتعتبر أن الضغط النفسي نتاج للعلاقة بين الفرد والبيئة بما تحويه من مثيرات، وتنظر إلى هذه العلاقة بأنها ديناميكية فهي تتغير باستمرار. (أحمد الزغبي - 2012-34)

الاستجابات النفسية مواقف حقيقية يدركها الشخص، وتؤدي به إلى القلق والخوف أو مشاعر غير مرغوبة، وبصاحبها توتر عصبي أو ألم في المعدة أو غصص، وأشارت الدراسات أن أسر الأطفال ذوي الإعاقة يعانون من الضغط النفسي أو الأزمات أو الحزن أو الأسى والتوتر، فيمر أسر ذوي الإعاقة بثلاث مراحل من الأزمات تبدأ بأزمة التشخيص

المبدئي، ثم أزمة القيم الشخصية التي تتميز بردود فعل سلبية كالغضب والحزن ثم أزمة الواقع التي يواجهونها في التعامل مع ابنهم ومع المجتمع. (محمد حسن، 2006-16)

وكان اهتمام بعض الدراسات بمراحل حياة الأسرة وأنواع الضغوط التي يعيشها أسر ذوي الإعاقة فمرحلة الطفل والرضاعة تبدأ بتشخيص الطفل ومن ثم مرحلة الطفولة وعمر المدرسة التي تتمثل في التعامل مع ردود فعل أقرانه وترتيب رعايته والأنشطة المقدمة له، أما مرحلة المراهقة فتكون الصعوبة بمواجهة حالة الابن والتعامل مع مشكلاته الجنسية والتغلب على عزلته عن الأقران والتخطيط لمستقبله، وفي النهاية مرحلة التوافق مع المسؤولية المستمرة للأسرة والتعامل مع انعدام الدمج المجتمعي. (لطي إبراهيم، 1994-2)

الآثار المترتبة على الضغوط النفسية:

أن ردود الفعل تجاه الضغوط النفسية تظهر من خلال مظاهر فسيولوجية وجسدية وانفعالية ومعرفية وسلوكية فالمظاهر الفسيولوجية والجسدية تظهر كأعراض جفاف الفم والرجفة وآلام المفاصل والجلطات واضطرابات الأكل، أما ردود الفعل الانفعالية فتظهر كاضطرابات القلق بكل أعراضه ومظاهره سواء المرضى أم المرتبط بالمخاوف المرضية ومنها الاكتئاب واضطرابات المزاج التي تشير إلى انخفاض في مستوى الطاقة وتدني النشاط الاجتماعي والشعور باليأس والإحباط والحزن أو العدوان والغضب. (صبي الكفوري، 2000-57)

أما عن ردود الفعل المعرفية فتظهر في صعوبات التذكر، اضطرابات التفكير والإدراك.

وأخيراً فإن ردود الفعل السلوكية فتظهر كردود فعل مباشرة وغير مباشرة، أما المباشرة فهي انعكاسات فورية للضغط النفسي كالسلوك العدائي والانسحاب الاجتماعي وحدة الطبع، ورد الفعل الغير مباشر فهي أنماط السلوك التي يستخدمها الفرد للتخفيف من التوتر والضغط النفسي وقد تؤدي إلى الإدمان كالتدخين وتعاطي العقاقير أو النوم كوسيلة للهروب من الموقف الضاغط. (حمدي ياسين - إيناس الجوهر، 2014)

وقد ظهرت العديد من الاستراتيجيات للتعامل مع الضغوط النفسية، فيشير فرانك (Frank, 2001) أن استراتيجيات التعامل مع الضغط النفسي تشتمل على كل ما نفكر فيه أو نقوم به من خلال التعرض إلى مواقف الضغط النفسي بهدف حل المشكلة والتقليل من آثارها النفسية والجسدية وقد تنطوي عملية مواجهة الضغط النفسي الهادفة إلى التقليل من آثارها على جانبيين، جانب سلبي وجانب إيجابي، فإما أن تكون عملية المواجهة إيجابية فيكون هناك

تعامل إيجابي مع الضغط للتخلص من آثارها أو توظيف أساليب سلبية مما يزيد من المشكلة وزيادة الضغط النفسي.

وقد يستخدم الإنسان مجموعة من الاستراتيجيات لمواجهة ضغوط الحياة منها:

- 1- استراتيجية مواجهة المشكلة بالتعامل المباشر مع المواقف.
- 2- استراتيجية تغيير الإدراك فهي عملية يقوم بها الإنسان للاستجابة للمواقف فإدراكه الخطأ للموقف يسبب له الضغوط النفسية.
- 3- استراتيجية الخروج فتستخدم هذه الاستراتيجية للخروج من الموقف الضاغط والتعامل مع المواقف المواجهة للشخص.

وقدم كوهين (Cohen, 1994) مجموعة من الاستراتيجيات لمواجهة ضغوط الحياة

تمثلت في:

- التفكير العقلاني: استراتيجية يلجأ خلالها الفرد إلى التفكير المنطقي بحثاً عن مصادر القلق وأسبابه المرتبطة بالضغوط.
 - التخيل: استراتيجية يتجه فيها الأفراد إلى التفكير في المستقبل كما أن لديهم قدرة كبيرة على تخيل ما قد يحدث.
 - الإنكار: عملية معرفية يسعى من خلالها الفرد إلى إنكار الضغوط ومصادر القلق بالتجاهل والانغلاق وكأنها لم تحدث على الإطلاق.
 - حل المشكلة: نشاط معرفي يتجه من خلاله الفرد إلى استخدام أفكار جديدة ومبتكرة لمواجهة الضغوط وهو ما يعرف باسم القدح الذهني.
- وقد سعت بعض البحوث إلى دراسة أساليب وطرق عمليات واستراتيجيات التعامل مع أو مواجهة الضغوط، ومنها دراسة مارتين وفولكر والتي أكدت على أسلوبين من أساليب مواجهة الضغوط وهما:
- الاستراتيجيات الانفعالية في المواجهة: وهي يلجأ الفرد إلى استخدام ردود الأفعال الانفعالية في مواجهة الضغوط منها: التوتر والشك والغضب والانزعاج.
- الاستراتيجيات المعرفية في المواجهة: وفيها يلجأ الفرد إلى إعادة التفسير الإيجابي والتحليل المنطقي وبعض أنماط التفكير والنشاط التخيلي.
- ويشير كل من هيجنز وأندلر إلى ثلاثة أساليب للتعامل مع الضغوط هي: (أسلوب التوجه الانفعالي، التوجه نحو التجنب، والتوجه نحو الأداء). (حمدي ياسين - ايناس الجوهر،

(2014)

الصمود النفسي وأساليب مواجهة الضغوط:

حظي هذا المتغير بالعديد من الدراسات والتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: دراسة فيكتور وجارينو (Victor Sojo & Guarino Leticia, 2000) على عينة من الأمهات الذاتويين توصلت نتائجها إلى أن الأفراد ذوي الصمود النفسي المرتفع يستخدمون أساليب مواجهة أكثر فاعلية في حين أن الأفراد ذوي الصمود المنخفض يستخدمون أساليب مواجهة تجنبية عندما يكونون في نفس الموقف التي يوضع فيها ذوي الصمود المرتفع.

أما هورتن وجان (Horton & Jan, 2001) فقد أكدوا على دور المساندة الاجتماعية والأمل في دعم الصمود النفسي وأمهات الأطفال ذوي الصعوبات النمائية. وتوصلت النتائج أن الصمود النفسي يرتبط سلباً مع أساليب المواجهة السلبية وإيجابياً مع أساليب المواجهة الفعالة واعتبار المساندة الاجتماعية والأمل إحدى الاستراتيجيات الهامة في مواجهة الأمهات للضغوط التي تواجههم.

أما دراسة هيمنان (Heiman, T. 2002) فقد قامت باختبار أهمية المساندة الاجتماعية والتكيف العائلي في دعم الصمود النفسي ومواجهة الضغوط لدى عينة من أمهات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وقد توصلت النتائج إلى أن معظم الأمهات استطاعوا تغيير روتين حياتهم واستخدام أساليب مواجهة أكثر إيجابية من خلال جلسات البرنامج التي سعت إلى تنمية وتدعيم الصمود النفسي من خلال استراتيجيات المساندة الاجتماعية والتكيف العائلي.

في حين هدفت ماري ويس (Mary Wiess, 2002) بحث العلاقة بين المساندة الاجتماعية والصمود النفسي وتأثير ذلك على مواجهة الضغوط النفسية وذلك على (ن=40) من أمهات الأطفال العاديين و40 من أمهات الأطفال المتأخرين عقلياً و51 من أمهات الأطفال الذاتويين وتوصلت النتائج إلى وود علاقة واضحة بين المساندة الاجتماعية والصمود النفسي في تأثيرهما على أساليب مواجهة الضغوط، كما وجد اختلاف في أساليب المواجهة بين الفئات الثلاث لأفراد العينة. كما أن الصمود النفسي يتنبأ باستخدام أساليب المواجهة وذلك على أفراد العينة بصفة عامة. غير أن أساليب المواجهة تختلف باختلاف أمهات الأطفال العاديين وغير العاديين.

أما باور والين (Bower, A & Alan, H, 2006) أكدوا في دراسته على وجود علاقة تربط بين صمود الأم والقدرة على مواجهة الضغوط وذلك لدى عينة من أمهات الأطفال ذوي الصعوبات النمائية.

كما هدفت مارجيريت Margrat, M, 2007 بحث العلاقة بين الصمود النفسي وأساليب مواجهة الضغوط وذلك على 21 من أمهات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وأظهرت النتائج في نهاية البرنامج التدخلّي أن الأمهات ذوي الصمود المرتفع أكثر قدرة على مواجهة الضغوط بشكل أكثر إيجابية.

وفيما يتصل بدراسة بايت Bayat. M, 2007 على 175 من أمهات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة والذين تقع أعمارهم بين (25 إلى 45 سنة)، أظهرت النتائج أن الكفاءة الشخصية والإيجابية في التفكير لها دور لا يمكن إنكاره في تدعيم الصمود النفسي لدى هؤلاء الأمهات ومساعدتهم على التكيف الفعال والصمود أمام ما يواجهونه من أعباء تحمل ظروف الحياة. (حمدي ياسين - إيناس جوهر، 2014-15)

الدراسات السابقة:

دراسات تناولت الصمود النفسي:

(1) دراسة بارنيت وآخرون (Barnetetal, 2003):

تهدف إلى أهمية المساندة الاجتماعية على اعتبارها أحد المصادر الأساسية في تنمية الصمود النفسي وذلك على عينة من أمهات الأطفال الذواتيين، وأكدت الدراسة من خلال برنامجها الذي استمر لمدة ثمان جلسات على دور القيم الروحية أيضاً في توفير الدعم النفسي لهؤلاء الأمهات، حيث أشارت الدراسة إلى أن المعتقدات الروحانية تساعد في التغلب على نقاط الضعف في الحياة وتعزز الصمود النفسي والاتصال مع الذات الداخلية وزيادة الوعي لدى الأمهات في كيفية رعاية هذه الفئة من الأطفال. (حمدي ياسين - إيناس الجوهر، 2014: 9)

(2) دراسة كورنوم (Cornum, R.2011):

وقد أشارت نتائجها إلى أن تنمية الصمود النفسي يعد من أهم هذه السمات. بالإضافة إلى اللياقة البدنية وتنمية القيم الروحية، وغرس مهارات التفكير الإيجابي والقدرة على حل المشكلات وذلك لتحسين سبل التكيف مع الاضطرابات. (حمدي ياسين، إيمان مختار، 2012-13)

(3) دراسة حمدي ياسين وإيناس الجوهري (2014):

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الصمود النفسي وأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى أمهات أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى

وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الصمود النفسي وأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى أمهات أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

توجد فروق دالة إحصائياً بين أفراد العينة على مقياس الضغوط النفسية في الفئات العمرية من الأكبر سناً (أكبر من 40 سنة) وفي المستوى التعليمي في اتجاه المستوى العالي ولم توجد فروق في أساليب المواجهة تبعاً لنوع الإعاقة.

دراسات تناولت أساليب مواجهة الضغوط النفسية والاجتماعية:

(1) دراسة رجب علي شعبان (1995):

أجريت هذه الدراسة على 694 فرداً تراوح أعمارهم من (20-38 سنة) من مستويات تعليمية مختلفة، وتم تطبيق مقياس الأساليب التوافقية مع الأزمات، وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة على أن هناك فروق في استخدام بعض أساليب التكيف تجرّع إلى عامل العمر.

فالمجموعة الأكبر أكثر استخداماً للتحليل المنطقي.

أما المجموعة الوسطى أكثر استخداماً لإعادة التقييم الإيجابي للمواقف الضاغطة والبحث عن المساعدة والمعلومات.

وأما المجموعة الأصغر أقل استخداماً للبحث عن المساعدة في حين لم تظهر فروق بين المجموعات في باقي أساليب المواجهة. (رجب علي شعبان، 1995-96)

(2) دراسة ليونارد وآخرون (Leonard et al., 2004)

أشارت نتائج هذه الدراسة إلى عدم وجود فروق في أساليب مواجهة الضغوط بين الأمهات سواء في الإعاقة العقلية أو السمعية أو أمهات التوحد، وكان عدد أمهات الأطفال ذوي الإعاقة السمعية، حيث أكدت بتاريخ هذه الدراسة على أن البحث عن المعلومات كأسلوب لمواجهة الضغوط حيث كان من أكثر الأساليب استخداماً من قبل الأمهات الأصغر سناً. أما اللجوء إلى الروحانيات فكان من الأكثر الأساليب استخداماً لدى الأمهات الأكبر سناً. (حمدي ياسين، أيناكس الجوهري، 2017)

(3) دراسة ريتشارد (Richard, 2007):

تهدف هذه الدراسة في التعرف على القدرات التكيفية وأساليب مواجهة الضغوط لدى آباء الأطفال التوحد وقد كشفت النتائج عن أن التفسير الإيجابي وحل المشكلات والبحث عن المعلومات من أكثر الأساليب التي استخدمت في مواجهة الضغوط بالإضافة إلى أن القيم

الروحية استخدمت كاستراتيجية داعمة للآباء على مواجهة الضغوط، وقد أثبتت فاعليتها من خلال البرنامج التدريبي. (نفس المرجع السابق)

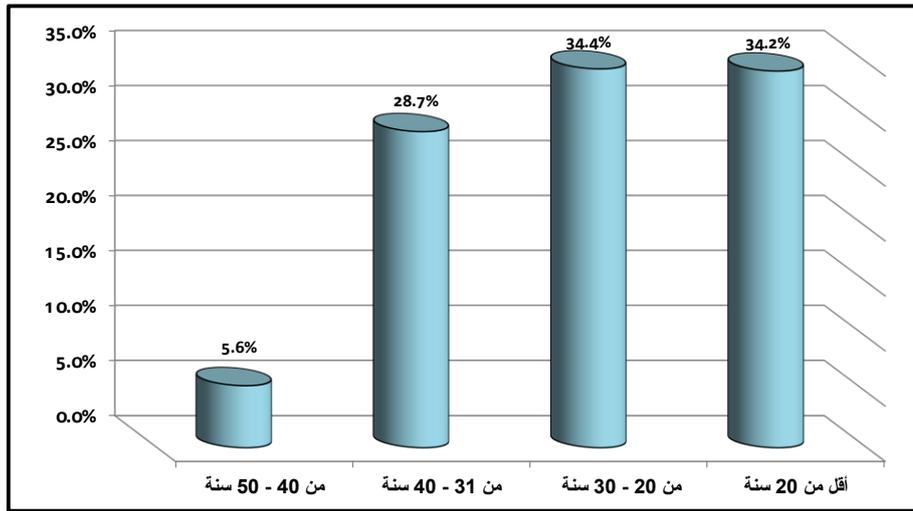
مناهج البحث وإجراءاته:

استخدمت الباحثات المنهج الوصفي لمناسبته لأغراض البحث، ويتكون مجتمع البحث من بعض أمهات الأطفال المترددات على مركز المقريف للتوحد بمدينة الخمس في الفترة من 2018/1/1م إلى 2018/03/31م.

وتم اختبار عينة البحث بطريقة قصدية، حيث بلغت (15) حالة من بين الأمهات أطفال التوحد. وفيما يلي توصف خصائص العينة.

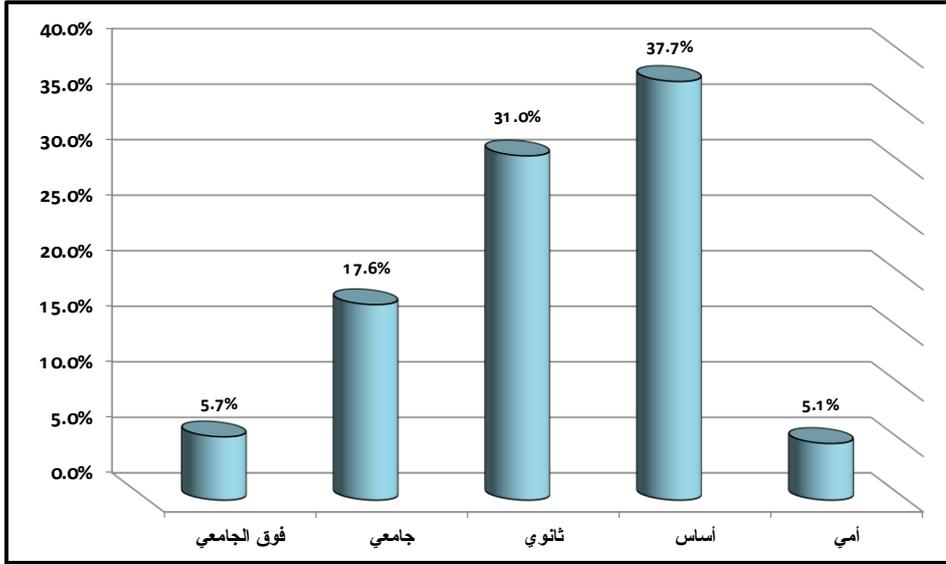
شكل رقم (1)

أفراد عينة الدراسة حسب العمر



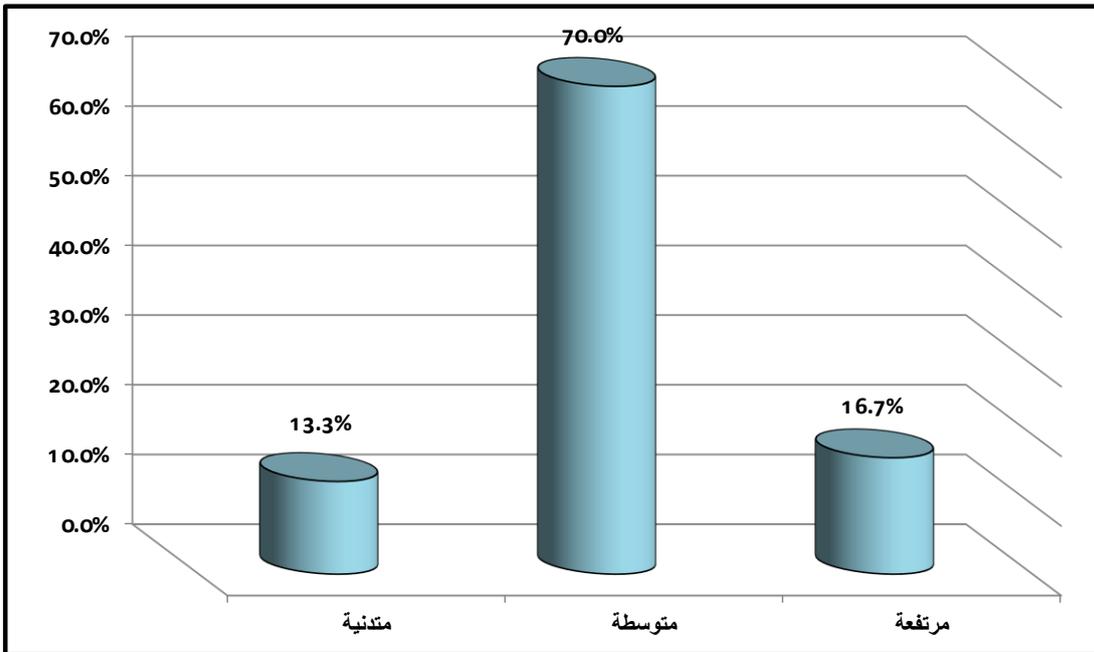
شكل رقم (2)

أفراد عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي



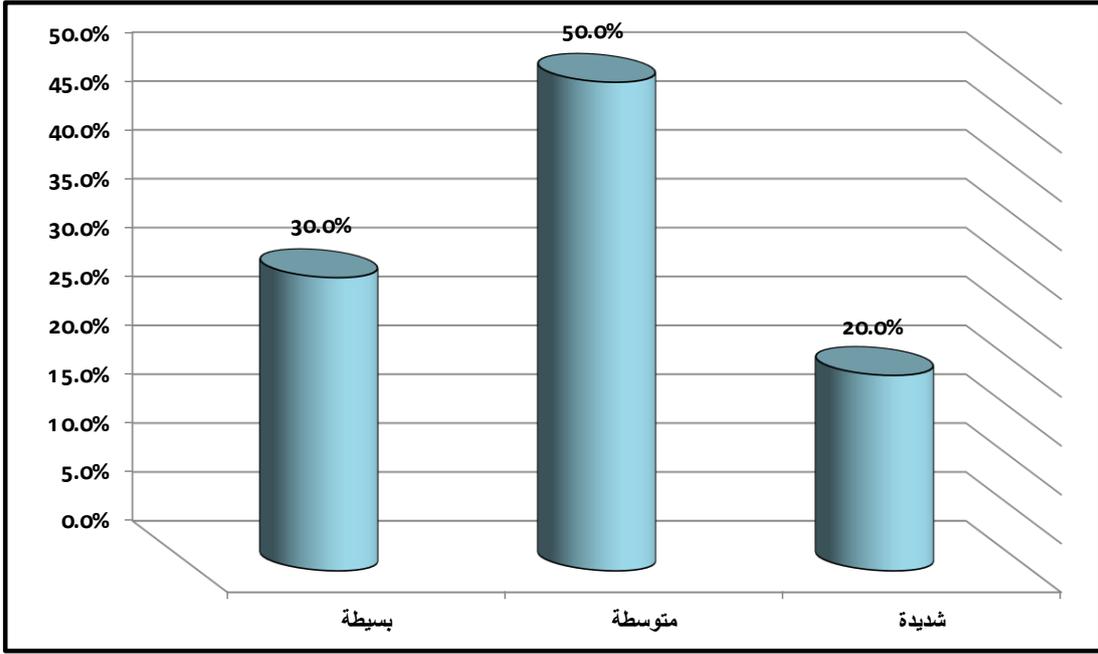
شكل رقم (3)

أفراد عينة الدراسة حسب الحالة الاقتصادية



شكل رقم (4)

أفراد عينة الدراسة حسب درجة الإعاقة



أدوات البحث:

قامت الباحثة باستخدام مقياس للضغوط النفسية مقتبس من مقياس الضغوط النفسية لعبد العزيز الشخص. ولتحقيق هذا البحث جاء المقياس المقتبس في صورته الأولية مكون من عدد من المتغيرات موزعة على أربعة محاور في المقياس.

العامل الأول: الأعراض العضوية وتحتوي على العبارات من 1-28.

العامل الثاني: المشكلات المعرفية والنفسية للطفل وتشمل العبارات 1-11.

العامل الثالث: المصاحبات الأسرية والاجتماعية ويحتوي على العبارات من 1-12.

العامل الرابع: عدم القدرة على تحمل أعباء الطفل ذوي الاحتياجات الخاصة من 1-11.

ثم تم عرضه بصورته الأولية على عدد من الأساتذة الحاصلين على التخصصات التالية: الإرشاد النفسي - التربية - الإرشاد النفسي والتربوي وعلم النفس لإجراء التعديلات اللازمة عليه حتى يناسب الدراسة الحالية، وقد لخصت التعديلات إلى دمج بعض المحاور في المقياس وبعض التعديلات اللفظية بناءً على تعديلات الخبراء.

الثبات والصدق الإحصائي:

وقامت الباحثات بحساب معامل ثبات المقياس المستخدم في الاستبيان بطريقة الفا - كرونباخ ولحساب صدق وثبات الاستبيان قامت الباحثة بأخذ عينة استطلاعية بحجم (08) فرد من مجتمع الدراسة وتم حساب ثبات من العينة الاستطلاعية حيث توصلوا إلى النتائج التالية:

جدول رقم (1)

الثبات والصدق الإحصائي لإجابات أفراد العينة الاستطلاعية على الاستبانة

معامل الصدق الذاتي	معامل الثبات	المحاور
0.93	0.87	الأول: الأعراض العضوية
0.95	0.91	الثاني: المشكلات المعرفية والنفسية للطفل
0.96	0.92	الثالث: المصاحبات الأسرية والاجتماعية
0.94	0.89	الرابع: عدم القدرة على تحمل أعباء الطفل ذوي الاحتياجات الخاصة
0.98	0.96	جميع محاور الاستبانة

يتضح من نتائج الجدول أعلاه أن معامل الثبات والصدق لإجابات أفراد العينة الاستطلاعية على لكل المحاور المتعلقة بالاستبيان كانت أكبر من (50%) مما يدل على أن الاستبيان يتصف بالثبات والصدق الكبيرين جداً بما يحقق أغراض البحث، ويجعل التحليل الإحصائي سليماً ومقبولاً.

وبعد جمع البيانات استخدمت الباحثات عدد من المعالجات الإحصائية للوصول إلى

نتائج أفضل من بينها معامل الارتباط بيرسون واختبار (ت).

نص الفرض الأول:

(تتسم الضغوط النفسية والاجتماعية لبعض أمهات أطفال التوحد "الذاتويين" بالارتفاع).

جدول رقم (2)

يوضح الوسط الفرضي والحسابي والانحراف المعياري بالإضافة إلى القيمة الاحتمالية لاختبار (ت)

المحاور	الوسط الفرضي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	قيمة (ت) الجدولية	الاستنتاج
الأعراض العضوية	2	1.7	0.8	0.00	9.6	لا توجد فروق لصالح قلة الأعراض العضوية
المشكلات المعرفية والنفسية للطفل	2	1.9	0.7	0.02	3.1	لا توجد فروق لصالح قلة شيوع المشكلات المعرفية والنفسية للطفل
المصاحبات الأسرية والاجتماعية	2	1.9	0.8	0.02	6.1	لا توجد فروق لقلّة شيوع المشكلات الأسرية والاجتماعية وسط أفراد العينة
عدم القدرة على تحمل أعباء الطفل المعاق	2	1.9	0.8	0.00	1.8	لا توجد فروق لعدم تحمل أعباء الطفل المعاق

بالنظر إلى قيم (ت) المحسوبة لجميع المحاور فهي أقل من قيمة (ت) الجدولية، وهذا يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عليه، فقد تأكد عدم صحة الفرضية التي تنص على أنه تتسم الضغوط النفسية لأمهات الأطفال التوحد (الذاتوبين) بالارتفاع.

مناقشة وتفسير النتائج:

توصلت نتيجة الفرضية الأولى إلى أن الضغوط النفسية والاجتماعية لأمهات الأطفال التوحد (الذاتوبين) لا تتسم بالارتفاع.

وترى الباحثان أن ارتفاع أو انخفاض مستوى الضغوط النفسية لدى أمهات أطفال التوحد (الذاتوبين) يرتبط بمدى درجة استعداد الفرد كتأثره وتعرضه للآثار السلبية لتلك الضغوط ونمط الشخصية وشدة الضغوط وجوهريّة التغيرات الحياتية والأساليب التوافقية أو استراتيجيات المواجهة القائمة. ولأن وجود طفل التوحد يرتبط بالوصمة الاجتماعية في المجتمع الليبي، كما ترتبط ببعض التفسيرات العقائدية السالبة فإن ارتفاع مستوى الضغوط النفسية والاجتماعية يكون مبرراً لدى هؤلاء الأمهات غير أن استجابات الأمهات على

عبارات المقياس قد تكون تلونت بالمقبولية الاجتماعية التي تعد أحد العيوب الباردة لاستخدام طريقة الاستبيان في جمع المعلومات.

ثانياً: عرض ومناقشة الفرض الثاني:

نص الفرض:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين محاور الضغوط النفسية لدى أمهات الأطفال التوحد (الذاتويين) المترددات على مركز المقرير الخمس.

جدول رقم (3)

يوضح نتائج الفرض الثاني يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري

بالإضافة إلى القيمة الاحتمالية لاختبار (ف)

الاستنتاج	قيمة (ت) الجدولية	قيمة (ت) المحسوبة	الانحراف	الوسط الحسابي	محاور الضغوط النفسية للأمهات
توجد فروق	0.03	61.9	14.7	48.8	الأعراض العضوية
توجد فروق	3.11	22.9	6.5	20.5	المشكلات المعرفية والنفسية للطفل
توجد فروق	5.3	42.7	7.4	24.0	المصاحبات الأسرية والاجتماعية
توجد فروق	3.11	22.9	6.5	21.1	عدم القدرة على تحمل أعباء الطفل المعاق

من الجدول أعلاه نجد قيمة (ف) المحسوبة وهي أكبر من قيمة (ف) الجدولية في كل محاور المقياس، وهذا يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين محاور الضغوط النفسية والاجتماعية للأمهات الأطفال التوحد (الذاتويين).

ولمعرفة أين تقع الفروق تم استخدام اختبار شيفيه لمعرفة لصالح من تقع الفروق بين محاور الجدول التالي الذي يوضح الضغوط النفسية للأمهات ذوي الاحتياجات الخاصة.

جدول رقم (4)

الضغوط النفسية لأمهات ذوي الاحتياجات الخاصة.

القيمة الاحتمالية	الخطأ المعياري	الفرق بين المتوسطات	الضغوط النفسية للأمهات (J)	الضغوط النفسية للأمهات (I)
0.00	2.4	*28.3	المشكلات المعرفية والنفسية للطفل	الأعراض العضوية
0.00	2.4	*24.8	المصاحبات الأسرية والاجتماعية	
0.00	2.4	*27.7	عدم القدرة على تحمل أعباء الطفل التوحد	
0.00	2.4	*28.3-	الأعراض العضوية	المشكلات المعرفية والنفسية للطفل
0.58	2.4	*3.4-	المصاحبات الأسرية والاجتماعية	
0.99	2.4	0.57-	عدم القدرة على تحمل أعباء الطفل ذوي الاحتياجات الخاصة	
0.00	2.4	*24.8-	الأعراض العضوية	المصاحبات الأسرية والاجتماعية
0.58	2.4	3.4	المشكلات المعرفية والنفسية للطفل	
0.71	2.4	2.9	عدم القدرة على تحمل أعباء الطفل ذوي الاحتياجات الخاصة	
0.00	2.4	27.7-	الأعراض العضوية	عدم القدرة على تحمل أعباء الطفل ذوي الاحتياجات الخاصة
0.99	2.4	0.56	المشكلات المعرفية والنفسية للطفل	
0.71	2.4	2.9-	المصاحبات الأسرية	

من الجدول أعلاه يلاحظ أن القيمة الاحتمالية sig لاختبار شيفيه تساوي 0.00 وهي أقل من مستوى الدلالة 0.05 وهذا يشير إلى أن هناك فرق معنوي في الأعراض العضوية لدى الأمهات ومحاور الضغوط النفسية الأخرى. كما نجد أن مستوى الأعراض العضوية أعلى من محاور الضغوط النفسية الثلاثة وذلك لأن الفرق بين أوساطهم الحسابية موجب (27.7 - 24.8 - 28.3).

فيما يتعلق بتفسير هذه النتيجة تلاحظ أنه عندما وضعت هذه الفرضية لوحظ أن هناك علاقة بين الضغوط النفسية لدى أمهات أطفال التوحد والأعراض المرضية، وجاءت هذه النتيجة كما توقعتها الباحثات، أن ارتفاع أو انخفاض مستوى الضغوط النفسية والاجتماعية لدى أمهات أطفال التوحد يرتبط بمدى درجة استعداد الفرد كتأثره وتعرضه للأثار السلبية لتلك الضغوط ونمط الشخصية وشدة الضغوط وجوهريّة التغيرات الحياتية والأساليب التوافقية أو استراتيجيات المواجهة القائمة، كما استجابات المفحوصين تتأثر بالمحددات الاجتماعية والثقافية، ولذا يمكن تفسير هذه النتيجة بأنه من الناحية المجتمعية يكون من المقبول أن يظهر المفحوص الأعراض العضوية باعتبارها أمراض جسمية عادية غير مرتبطة مباشرة بوجود طفل معاق. أما الجوانب الأخرى فليس من المقبول اجتماعياً أن يظهر الأب أو الأم إظهار أن مصدر الضغوط لديه أو لديها حالة الطفل المعاق وانعكاسها عليه.

ثالثاً: عرض ومناقشة الفرض الثالث:

نص الفرض:

(توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصمود النفسي وأساليب مواجهة الضغوط النفسية لأمهات أطفال التوحد تبعاً لمتغير درجة الإعاقة، الحالة الاقتصادية للأم، تعليم الأم، والعمر).

أ. للتحقق من صحة الفرض حول الفروق حسب درجة الإعاقة استخدمت الباحثات تحليل التباين والجدول أدناه يوضح ذلك:

جدول رقم (5)

يوضح نتيجة اختبار ف الفرض الثالث

الاستنتاج	قيمة (ف) الجدولية	قيمة (ف) المحسوبة	الانحراف	الوسط الحسابي	درجة الإعاقة
توجد فروق	0.03	3.9	32	95.9	بسيطة
توجد فروق	0.04	4.7	27	116	متوسطة
توجد فروق	0.03	5.6	29	138	شديدة

من خلال الجدول أعلاه نجد أن قيمة (ف) المحسوبة هي أكبر من قيمة (ف) الجدولية، وهذا يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغوط النفسية لأمهات الأطفال التوحد تبعاً لمتغير درجة الإعاقة.

ولمعرفة أين تقع الفروق تم استخدام اختبار شيفيه لمعرفة لصالح من تقع الفروق في مستوى الضغوط النفسية والاجتماعية لأمهات أطفال التوحد تبعاً لمتغير الإعاقة، والجدول أدناه يوضح ذلك.

جدول رقم (6)

يوضح نتيجة الفرض الثالث

القيمة الاحتمالية	الخطأ المعياري	الفرق بين المتوسطات	درجة إعاقة الطفل (J)	درجة إعاقة الطفل (I)
0.29	12	19.8-	متوسطة	بسيطة
0.03	15	*42.9-	شديدة	
0.29	12	19.8	بسيطة	متوسطة
0.28	14	23.1-	شديدة	
0.03	15	*42.9	بسيطة	شديدة
0.28	14	23.1	متوسطة	

من الجدول أعلاه يلاحظ أن قيمة الاحتمالية sig لاختبار شيفيه تساوي 0.03 وهي أقل من مستوى الدلالة 0.05، وهذا يشير إلى أن هناك فرق معنوي في مستوى الضغوط النفسية لدى الأمهات اللاتي درجة إعاقة أبنائهم (بسيطة - شديدة).

كما نجد أن مستوى الضغوط النفسية والاجتماعية للأمهات اللاتي درجة إعاقة أبنائهم شديدة أعلى من الضغوط النفسية والاجتماعية للأمهات اللاتي درجة إعاقة أبنائهم بسيطة، أي أنه كلما ارتفعت شدة الإعاقة تسبب ذلك في زيادة الضغوط النفسية والاجتماعية لدى الأمهات ذلك لأن اشتداد الإعاقة يعني مزيد من الأعباء على الأمهات في رعاية الطفل حيث أنه لن يستطيع القيام بالكثير من متطلبات الحياة بمفرده.

ب. وللتحقق من الفروق في مستوى الضغوط النفسية للأمهات أطفال التوحد تبعاً لمتغير الحالة الاقتصادية استخدمت الباحثات اختبار (ف)، والجدول أدناه يوضح ذلك:

جدول رقم (7)

يوضح نتيجة اختبار ف للفرض الثالث

الاستنتاج	قيمة (ف) الجدولية	قيمة (ف) المحسوبة	الانحراف	الوسط الحسابي	الحالة الاقتصادية
توجد فروق	0.01	5.2	38	143	متدنية
توجد فروق	0.01	4.2	26	104	متوسطة
توجد فروق	0.01	2.1	29	137	مرتفعة

من خلال الجدول أعلاه نجد أن قيمة (ف) المحسوبة تساوي أكبر من قيمة (ف) الجدولية، وهذا يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغوط النفسية والاجتماعية لأمهات أطفال التوحد تبعاً لمتغير الحالة الاقتصادية. ولمعرفة أين تقع الفروق تم استخدام اختبار شيفيه لمعرفة الفروق أو لصالح من تقع الفروق والجدول أدناه يوضح ذلك.

جدول رقم (8)

يوضح نتيجة اختبار شيفيه

القيمة الاحتمالية	الخطأ المعياري	الفرق بين المتوسطات	الحالة الاقتصادية	
0.04	15	39.5	متوسطة	متدنية
1	18	5.8	مرتفعة	
0.04	15	*39.5-	متدنية	متوسطة
0.07	14	*33.7-	مرتفعة	
1	18	5.8-	متدنية	مرتفعة
0.07	14	33.7	متوسطة	

من الجدول أعلاه يلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار شيفيه تساوي 0.04 وهي أقل من مستوى الدلالة 0.05 وهذا يشير إلى أن هناك فرق معنوي في مستوى الضغوط النفسية والاجتماعية لأمهات أطفال التوحد وحالتهم الاقتصادية متدنية ومتوسطة. كما نجد أن مستوى الضغوط النفسية للأمهات اللاتي حالتهم الاقتصادية متدنية أعلى من الضغوط النفسية للأمهات اللاتي حالتهم الاقتصادية متوسطة، مما يشير إلى أن وجود طفل التوحد يبني عليه متطلبات مادية أعلى مما يساهم في زيادة الضغوط لدى الأم من ذوات الدخل المتدني.

ج. للتحقق من صحة الفروق مستوى الضغوط النفسية لأمهات الأطفال التوحد (الذاتويين) تبعاً لمتغير المستوى التعليمي للأم استخدمت الباحثات اختبار (ف) والجدول أدناه يوضح ذلك:

جدول رقم (10)

يوضح نتيجة اختبار ف لمعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغوط النفسية لأمهات أطفال التوحد تبعاً لمتغير المستوى التعليمي للأم

الاستنتاج	قيمة (ف) الجدولية	قيمة (ف) المحسوبة	الانحراف	الوسط الحسابي	المستوى التعليمي
توجد فروق	0.01	1.2	16	82	أمي
توجد فروق	3.9	8.6	30	128	أساس
توجد فروق	3.2	9.8	28	120	ثانوي
توجد فروق	4.8	9.10	33	109	جامعي
توجد فروق	4.13	9.28	6	90	فوق الجامعي

من الجدول أعلاه نجد قيمة (ف) المحسوبة وهي أكبر من قيمة (ف) الجدولية، وهذا يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغوط النفسية لأمهات الأطفال التوحد تبعاً لمتغير المستوى التعليمي للأم.

بالنظر إلى هذه النتيجة نجد أنه قد تأكد صحة ثبات الفرضية التي تنص على: وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغوط النفسية والاجتماعية لأمهات الأطفال التوحد تبعاً لمتغير المستوى التعليمي للأم.

وترى الباحثات أن هذه النتيجة مؤشر خطير إلى أن مستوى تعليم الأم يساعد في تغيير نظرتها الاجتماعية نحو طفلها التوحد وأن النظرة الاجتماعية الموسومة بالمعتقدات السلبية هي المسيطرة على تعامل الأمهات مع الإعاقة بغض النظر عن مستوى تعليمهن.

د. للتحقق من صحة الفروق في مستوى الضغوط النفسية لأمهات أطفال التوحد تبعاً لمتغير العمر الأم استخدمت الباحثات اختبار (ف) والجدول أدناه يوضح ذلك:

جدول رقم (11)

يوضح نتيجة اختبار ف لمعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغوط النفسية
لأمهات أطفال التوحد الخاصة تبعاً لمتغير عمر الأم

العمر	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ف) المحسوبة	قيمة (ف) الجدولية	الاستنتاج
أقل من 20 سنة	109	21	0.89	0.52	توجد فروق
من 20-30 سنة	117	22	18.9	12.7	توجد فروق
من 30-40 سنة	101	35	21.7	10.4	توجد فروق
من 40-50 سنة	105	36	87.1	70.8	توجد فروق

من الجدول أعلاه نجد قيمة (ف) المحسوبة هي أكبر من قيمة (ف) الجدولية، وهذا يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغوط النفسية والاجتماعية لأمهات أطفال التوحد تبعاً لمتغير العمر.

وتتفق هذه الدراسة مع دراسة حمدي ياسين وإيناس الجوهر (2014) بأن توحد فروق ذات دلالة إحصائية في الفئات العمرية في اتجاه الفئة من الأكبر سناً (أكبر من 40 سنة)، وفي المستوى التعليمي في اتجاه المستوى العالي. مما يشير إلى انطباق نفس المبررات التي سيقى عن مناقشة نتيجة متغير تعليم الأم هنا.

وترى الباحثات أنه يمكن تفسير هذه النتيجة اتباع الفئة العمرية أكثر استخداماً الأساليب الإيجابية وأن التقدم في العمر يكسب الفرد خبرة في التعامل مع الحياة وضغوطها، وقد يعود أيضاً إلى أن الفرد كلما تقدم في العمر أصبح أكثر إدراكاً وتكيفاً مع الضغوط، حيث أنه قد تعرض خلال حياته للعديد من المواقف الصعبة والضاغطة، وبذلك يكون أكثر صموداً ومقاومة لضغوط الحياة أياً كانت نوعها.

وهذا ما أكدته دراسة ريتشارد Richard (2007) أن الزيادة في العمر تكسب الفرد مهارات وأساليب تمكنه من التكيف مع الضغوط.

أما بالنسبة لأمهات الأصغر سناً فتبدو النتيجة سلباً نتيجة لاستخدامهن لأسلوب السلبي في حياتهن.

وتفسر الباحثات ذلك أن هذه الفئة تبدو أقل نضجاً وأكثر تعرضاً للضغوط، فهن في هذه المرحلة في بداية حياتهن ووجود طفل معاق يزيد من ثقل المسؤولية عليهن، وبذلك فهن يتبعن أسلوب عدم المواجهة للمواقف الضاغطة.

ومن هنا نستنتج أن الأمهات ذوي المستوى العالي والعمر الأكبر سناً كانوا أكثر استخداماً للأساليب الإيجابية في مواجهة الضغوط النفسية والاجتماعية. ونستنتج أيضاً أن درجة الإعاقة عند الطفل والحالة الاقتصادية التي تمر بها الأسرة، لها دور كبير في ارتفاع وانخفاض أساليب المواجهة الضغوط النفسية والاجتماعية لدى الأمهات.

وجد أن الأمهات اللاتي درجة إعاقة أطفالهن شديدة تكون أكثر استخداماً للأسلوب السالب لمواجهة الضغوط النفسية، وهذا ما يؤكد لنا أن كلما كانت الإعاقة شديدة تسبب في زيادة الضغوط النفسية والاجتماعية للأمهات وخاصةً عندما تكون الحالة الاقتصادية متدنية. ومن خلال ما توصلت إليه الباحثات أيضاً أن ضعف وتدني الحالة الاقتصادية للأسرة يسهم في زيادة شدة الإعاقة لدى الطفل ويزيد من استخدام الأسلوب السالب في مواجهة الضغوط النفسية والاجتماعية لدى الأمهات مما يجعلهن أكثر عرضة للاضطرابات العصبية والأعراض العضوية.

ومن خلال العرض السابق للصدود النفسي والاضطرابات التي تواجه الأسرة نلاحظ أن تربية الأطفال مسؤولية كبيرة وصعبة وشاقة وتربية الطفل ذي الإعاقة أكثر صعوبة وأكثر مشقة لما تواجهه الأسرة من مشكلات وتحديات خاصة إضافة إلى تلك التي تواجهها الأسر جميعاً، فالإعاقة غالباً ما تتطوي على صعوبات نفسية ومادية وطبية واجتماعية وتربوية، ومع ذلك فإن آثار إعاقة ليست متشابهة عند جميع الأسر، فكل أسرة لها خصائصها الفريدة وتتمتع بمواطن قوة محددة وقد تعاني من مواطن ضعف معينة، ولهذا السبب نجد أن الدراسات العلمية التي بحثت في هذا الموضوع إلى نتائج مختلفة، ففي حين أشارت بعض الدراسات مثل دراسة (الخطيب والحديدي، 2007) إلى أن إعاقة الطفل تقود إلى تقوية العلاقة الأسرية، أشارت دراسات أخرى إلى عكس ذلك فبنيت أن إعاقة الطفل قد تؤدي إلى مشكلات في الحياة الأسرية وبخاصة منها تلك المرتبطة بإساءة معاملة الطفل جسماً أو نفسياً وتأثر العلاقة الزوجية وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسات أجريت في الدول الغربية وليس هناك دراسات كافية في الدول العربية. (حمدي ياسين، إيناس الجوهر، 2014: 18)

وتعرض الأسرة إلى الأزمات يؤثر على قدرتها في توجيه الطفل نحو الخبرات الملائمة وتجنب الخبرات الضارة، فمع الضغوط والأزمات يركز الآباء على مشاكلهم وتستنفذ طاقاتهم وينصرفون عن أطفالهم ومشكلات النمو الخاصة بهم، وتضعف قدرتهم على الصبر والتحمل، ولما كانت الأبوة تتطلب إدارة فنية ووقتاً وجهداً حتى تؤدي وظيفتها بفاعلية

وكفاءة، وتثمر طفلاً سليم النمو جسماً ونفسياً وعقلياً، فإن تعرض الوالدين والأسرة إلى الضغوط التي تتعلق بالحياة وظروفها ومتطلباتها والتي لا يملكان - في الغالب - حيالها تحكماً أو سيطرة تؤدي إلى إعاقة أداء الوالدين وتؤثر بالتالي على الطفل كما تفشل الأسرة - عادة - في ظل تلك الظروف في توجيه الطفل نحو الخبرات الإيجابية التي تثري عملية النمو، فخصائص الطفل قد تشكل ضغوطاً على الوالدين تؤثر على ردود أفعالهم، وخاصة ما نراه لأن في ضوء الظروف والأوضاع الراهنة التي تمر بها البلاد من قلة توفير السيولة وزيادة الأسعار، مما يسبب ذلك في جعل الضغوط النفسية والاجتماعية في تزايد، مما يترتب عليها تعرض بعض الأمهات إلى كثير من الاضطرابات العصبية والعضوية، وكذلك عدم التقبل وعدم القدرة على تحمل أعباء الطفل ذي الإعاقة، وينتج عنها الكثير من المشكلات المعرفية والسلوكية والنفسية لدى أطفالهن، مما يسهم في زيادة حدة وشدة الإعاقة لدى الطفل المعاق.

التوصيات والمقترحات:

في ضوء النتائج والمناقشات السابقة وضعت الباحثات توصيات أهمها تطبيق برامج لرفع وعي الأمهات وتبصيرهن بكيفية التعامل مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بصفة عامة، والطفل التوحد بصفة خاصة، وتقديم برامج توعوية لتخفيف حدة الضغوط النفسية والاجتماعية التي تمر بها الأمهات ذوي الاحتياجات الخاصة.

أما المقترحات:

فنتمثل أهمها في إجراء الدراسات حول الضغوط الاجتماعية لأسر ذوي الاحتياجات الخاصة باستخدام أدوات أخرى مع الاستبيان مثل المقابلة ودراسة الحالة.

قائمة المصادر والمراجع:-

- 1- أحمد الزعبي (2012): التربية الخاصة الموهوبين والمعوقين وسبل رعايتهم وإرشادهم - (ط1)، دار زهران للنشر.
- 2- أحمد عربيات (2005): فعالية برنامج إرشادي يستند إلى استراتيجيات حل المشكلات في تخفيف الضغوط النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، مجلد 17 (2).

- 3- بشرى إسماعيل أحمد (2004)، الذكاء الوجداني وعلاقته بكل من نمط القيادة وأساليب مواجهة الضغوط لدى عينة من القادة الإداريين، مجلة كلية التربية بالزقازيق.
- 4- حمدي محمد ياسين، إيمان مختار عامر (2012): الصمود النفسي وكفاءة المعلم، مجلة المنهج والسلوك (49)، القاهرة.
- 5- حمدي محمد ياسين، إيناس الجوهر (2014): الصمود النفسي وعلاقته بأساليب مواجهة الضغوط لدى عينة من أمهات أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، مجلة المنهج والسلوك.
- 6- رانيا شعبان الصايم (2015) فاعلية الضبط الذاتي في علاج قصور التنظيم الانفعالي وأساليب مواجهة الضغوط الحياتية، رسالة ماجستير غير منشورة - كلية التربية - جامعة الفيوم.
- 7- رجب علي شعبان (1995)، الفروق الجنسية والعمرية في أساليب التكيف مع المواقف الضاغطة، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة.
- 8- السيد عبد المنعم (2007): أبعاد الذكاء الانفعالي وعلاقتها باستراتيجيات التعامل مع الضغوط والصلابة النفسية والإحساس بالكفاءة الذاتية، مجلة الإرشاد النفسي.
- 9- صبحي عبد الفتاح الكفوري: (2000) فاعلية برنامج علاجي سلوكي معرفي في إدارة الضغوط النفسية لدى عينة من طلاب كلية التربية - جامعة القاهرة.
- 10- عمر مصطفى محمد: (2008) دراسات في الضغوط المهنية والصحة النفسية - ليبيا - جامعة أكتوبر.
- 11- لطفي إبراهيم (1994) مقياس عمليات تحمل الضغوط - القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية.
- 12- محمد عبد الغني حسن (2006): مهارات إدارة الضغوط (ط2)، القاهرة، مركز تطوير الأداء والتنمية.

مناف عبد المحسن عبدالعزيز

كلية التربية- جامعة المرقب

ملخص البحث

في هذا البحث نهتم بدراسة التأثير الحاصل على مسألة برمجة خطية تحتوي قيدين بمتغيرين 2×2 عند اضافة قيد ثالث اليها لتصبح مسألة برمجة تحتوي ثلاثة قيود بمتغيرين وفي المسألة الجديدة سيتركز الاهتمام على (تغير الطرف الايمن من القيد الثالث) الذي سينتج عنه تكوين مناطق حل جديدة فيها نقاط قصوى منها ماعود الى المسألة الاصلية ومنها ماهو جديد وفي هذه المناطق ومع كل نقطة من النقاط القصوى سنتعامل مع دوال هدف مختلفة لنرى تأثير دالة الهدف على اختيار الحل الامثل من بين جميع النقاط القصوى لكل منطقة من مناطق الحل. وسندرس تأثير تغير قيمة b_3 على شكل منطقة الحل وهل سنحصل على منطقة حل جديدة تختلف عن سابقتها والى متى سيبقى القيد كقيد فعال. وفي كل منطقة سنجد الحل الامثل وقيمة دالة الهدف عنده. وماهي قيمة الطرف الايمن للقيد الجديد التي ستجعل هذا القيد يلامس احدى النقاط القصوى لمنطقة الحل الاصلية وماهي شكل المناطق التي سنتشكل حينها وماهو تأثير ذلك على الحل الامثل. خاصة التأثير على منطقة الحل لهذه المسألة, وسندرس تأثير تغير قيمة b_3 على قيمة a_{31}, a_{32} وتأثيره على الحل الامثل لها وقيمة دالة الهدف عند هذا الحل واعظم قيمة لدالة الهدف التي يمكن الحصول عليها من مجمل هذه التغيرات التي ستظهر كمتغيرات اساسية في الحل الامثل النهائي للمسألة x_j وهنا سنلاحظ ماهي المتغيرات الرئيسية بعد هذا التغير وماهي قيمة كل متغير مقارنة بقيمته في الحل النهائي للمسألة الاصلية قبل التغير (هل زادت قيمته ام قلت) وماهي قيمة دالة الهدف بعد هذا التغير. اما الجزء الثاني من الدراسة فيخصص لدراسة تغير معاملات دالة الهدف وتأثير هذا التغير على الحل الامثل لنهائي للمسألة من حيث المتغيرات الرئيسية التي ستظهر في الحل الامثل النهائي. وماهي قيمة دالة الهدف بعد هذا التغير. وكما ذكرنا ففي هذه الدراسة سنعالج مسائل برمجة خطية اي المسائل التي تحتوي على ثلاث قيود وكل قيد يحتوي متغيرين للاستفادة من الطريقة البيانية التي تساعد كثيرا في الوصول الى توضيح الفكرة

1. المعالجة النظرية:-

1.1 تحليل الحساسية Sensitivity Analysis

توجد في مسألة البرمجة الخطية ثلاث مجاميع من العوامل هي
 (1) الحدود الثابتة في الجهة اليمنى من القيود (b_i)
 المعاملات التكنولوجية (a_{ij})
 ومعاملات دالة الهدف (c_j) .

الدراسة التي تتعلق بالتغير الحاصل في الحل الأمثل نتيجة للتغير في احد العوامل المذكورة أعلاه تعرف **بتحليل الحساسية** , يهتم تحليل الحساسية أساسا بمدى العامل المعطى الذي يبقى الحل الأصلي حلاً أمثلاً بعد التغير إي أن المتغيرات الأساسية تبقى في الحل النهائي

سنهتم بدراسة التغير الحاصل في

- (1) الطرف الأيمن من القيود (b_i)
- (2) معاملات المتغيرات في دالة الهدف (c_j) .

هذه التغيرات يمكن ان تؤدي الى احدى الحالات التالية:-

- (1) الحل الأمثل يبقى بدون تغير
(أي ان المتغيرات الأساسية بقيمتها تبقى بدون تغير).
- (2) المتغيرات الأساسية تبقى كما هي ولكن قيمها تتغير .
- (3) المتغيرات الأساسية تتغير تماما.

تغير (c_j) :-variation of the

في الحل الأمثل جميع المتباينات ($z_j - c_j \leq 0$) لجميع قيم (j) متحققة بالنسبة للمتغيرات الغير اساسية في الحل النهائي يجب ان يكون

$$z_j - (c_j + \Delta c_j) \leq 0$$
 ولتكن Δc_j هي الكمية المضافة الى (c_j) .

وهذا يؤدي الى ان $z_j - c_j \leq \Delta c_j$ بشرط ان Δc_j ليس لها حد أعلى.
 ان أي تغير مناسب في (c_j) لا يؤثر على قيمة دالة الهدف لان ($x_j = 0$)
 بالنسبة للمتغير في الاساس النهائي فان Δc_j تؤثر على كل z_j التي ليست في الاساس لان

$$z_j - c_j = \sum_{i \in B} x_{ij} c_i - c_j \leq 0$$

ليكن Δc_k التغير الذي يحصل للمتغير الاساسي x_k . فان

$$\sum_{i \in B} x_{ij} c_i + x_{kj} \Delta c_k - c_j \leq 0$$

$$x_{kj} \Delta c_k \leq -(z_j - c_j) \quad \text{او}$$

بالنسبة لكل $x_{kj} > 0$

$$\Delta c_k \leq \frac{-(z_j - c_j)}{x_{kj}}$$

بالنسبة لكل $x_{kj} < 0$

$$\Delta c_k \geq \frac{-(z_j - c_j)}{x_{kj}}$$

إذا

$$\max_{x_{kj} < 0} \frac{-(z_j - c_j)}{x_{kj}} \leq \Delta c_k \leq \min_{x_{kj} > 0} \frac{-(z_j - c_j)}{x_{kj}}$$

2- تغيير ال b_i variation of the b_i :-

ان أي تغيير في b_i يجب ان يكون بالمقدار الذي يحافظ على شرط
الاطاحة للاساس. بالنسبة للحل الامثل $X^0 = B^{-1}b \geq 0$

وبالنسبة للتغيير Δb_i , يجب ان نفرض ان \bar{b} هو الطرف الايمن الجديد

$$\bar{X}^0 = B^{-1}\bar{b} = (x_i + b_{ii} + \Delta b_i) \geq 0$$

هو العنصر في السطر i والعمود j من B^{-1} .

بالنسبة ل $b_{ii} > 0$ سيكون لدينا

$$\Delta b_i \geq \frac{-x_i}{b_{ii}}$$

وبالنسبة ل $b_{ii} < 0$ سيكون لدينا

$$\Delta b_i \leq \frac{-x_i}{b_{ii}}$$

$$\max_{b_{ii} > 0} \frac{-x_i}{b_{ii}} \leq \Delta b_i \leq \min_{b_{ii} < 0} \frac{-x_i}{b_{ii}} \quad \text{إذا}$$

2.1 المعالجة العددية :-

ان الصيغة العامة للمسألة الاصلية :-

$$Z = c_1x_1 + c_2x_2 \quad \text{عظم}$$

تحت القيود

$$\left. \begin{array}{l} a_{11}x_1 + a_{12}x_2 \leq b_1 \\ a_{21}x_1 + a_{22}x_2 \leq b_2 \\ x_1 \geq 0, x_2 \geq 0 \end{array} \right\} \longrightarrow (1)$$

والصيغة العامة للمسألة بعد اضافة القيد :-

$$Z = c_1x_1 + c_2x_2 \quad \text{عظم}$$

تحت القيود

$$\left. \begin{array}{l} a_{11}x_1 + a_{12}x_2 \leq b_1 \\ a_{21}x_1 + a_{22}x_2 \leq b_2 \\ a_{31}x_1 + a_{32}x_2 \geq b_3 \\ x_1 \geq 0, x_2 \geq 0 \end{array} \right\} \longrightarrow (2)$$

الجدول الاول للطريقة المبسطة للمسألة في (2) كالتالي

(الجدول 1)

x_1	x_2	s_1	s_2	R	s_3	b
1	4	1	0	0	0	12
4	3	0	1	0	0	16
a_{31}	a_{32}	0	0	-1	1	b_3
$-a_{31}M - c_1$	$-a_{32}M - c_2 \uparrow$	0	0	-M	0	0

من الطريقة البيانية وجدنا انه عندما تتغير قيمة b_3

ستتولد (مناطق حل متاح) تحتوي كل منها على نقاط طرفية

من ضمنها نقاط المسألة الاصلية وهي $(G_1(S_2, 0), H(p_1, p_2))$ ونقاط جديدة اخرى $H_1(t_1, t_2), H_2(n_1, n_2), G_3(S_3, 0), F_3(0, V_3)$

وأحدى هذه النقاط ستكون الحل الامثل لهذه المنطقة

$$S_1 = b_1/a_{11}, \dots, V_1 = b_1/a_{12} \quad \text{حيث ان}$$

$$S_2 = b_2/a_{21}, \dots, V_2 = b_2/a_{22}$$

$$S_3 = b_3/a_{31}, \dots, V_3 = b_3/a_{32}$$

ان الحل الامثل للمسألة الاصلية (1) هو النقطة $H(p_1, p_2)$.و $S_2 = 4, \dots, V_2 = 16/3$ حيث ان $S_1 = 12, \dots, V_1 = 3$ و $p_1 = 28/13, \dots, p_2 = 32/13$ 1.2.1 (تغير الطرف الايمن من القيد الثالث b_3):-سندرس تأثير تغير قيمة b_3 في تكوين مناطق الحل المتاح وتأثير

تغير ميل دالة الهدف في تحديد الحل الامثل في كل منطقة

وسنستخدم الطريقة المبسطة في حل المسألة لايجاد

قيمة دالة الهدف عند الحل الامثل عند كل تغير لميل دالة الهدف.

ومناطق الحلول المتاحة للمسألة (2) ستحتوي 7 نقاط قصوى

التي ذكرت سابقا
وفي الجدول التالي وجدنا الشرط الذي
(يجعل قيمة دالة الهدف عند النقطة (A)) أكبر من قيمة
دالة الهدف عند النقطة (B)

ومنها تبينت العلاقة بين ميل دالة الهدف وميل القيد الثالث
(الجدول 2)

قيمة $Z_A > Z_B$	الشرط
$Z_{V3} > Z_{H1}$	$c_1/c_2 < (13b_3 - 32a_{32})/(28a_{32})$
$Z_{S3} > Z_{H1}$	$c_1/c_2 > 32a_{31}/(13b_3 - 28a_{31})$
$Z_{S2} > Z_{V3}$	$c_1/c_2 > b_3/4.a_{32}$
$Z_{V1} > Z_{V3}$	$c_2(3a_{32} - b_3)/a_{32} > 0$
$Z_{S2} > Z_{S3}$	$c_1.(4a_{31} - b_3)/a_{31} > 0$
$Z_{H2} > Z_{V1}$	$c_1/c_2 > (12a_{32} + 7a_{31} - 4b_3)/(16a_{32} - 3b_3)$
$Z_{S2} > Z_{H1}$	$c_1/c_2 > (b_3 - 12a_{31})/(4b_3 - 16a_{31} - 8a_{32})$
$Z_{H2} > Z_{S2}$	$c_1/c_2 > (4b_3 - 16a_{31})/(12a_{31} - 3b_3)$

$Z_A > Z_B$	$S3 > H1$	$S3 > V3$	$H1 > H2$	$H2 > V3$	$V3 > H1$
الشرط	$\frac{c_1}{c_2} > \frac{a_{31}}{a_{32}}$	$\frac{c_1}{c_2} > \frac{a_{31}}{a_{32}}$	$\frac{c_1}{c_2} > \frac{a_{31}}{a_{32}}$	$\frac{c_1}{c_2} > \frac{a_{31}}{a_{32}}$	$\frac{c_1}{c_2} < \frac{a_{31}}{a_{32}}$

$Z_A > Z_B$	$V1 > H1$	$V1 > H$	$H1 > H$	$H2 > H$	$S2 > H$
الشرط	$\frac{c_1}{c_2} < \frac{1}{4}$	$\frac{c_1}{c_2} < \frac{1}{4}$	$\frac{c_1}{c_2} > \frac{1}{4}$	$\frac{c_1}{c_2} > \frac{4}{3}$	$\frac{c_1}{c_2} > \frac{4}{3}$

$Z_A > Z_B$	$V1 > S2$	$S3 > V1$	$H2 > S3$
الشرط	$\frac{c_1}{c_2} > \frac{4}{3}$	$\frac{c_1}{c_2} > \frac{3a_{31}}{b_3}$	$\frac{c_1}{c_2} > -\frac{a_{31}}{a_{32}}$

المجموعة الأولى:

وتتميز هذه المجموعة بان ميل القيد الثالث M_3 يقع بين
ميلي القيدين الاول والثاني M_1, M_2 .

عندما تقل قيمة b_3 ستتوسع منطقة الحل والنقطة H_2 تتحرك

نزولا على القيد الثاني الى ان تصبح $H_2 = S_2$.

بالنسبة لهذه المجموعة يوجد 6 مناطق حل هي كالآتي :-

(الجدول 1-1)

المنطقة	قيمة b_3	النقاط الطرفية
الاولى	$0 < b_3 < 4$	$S_2, V_1, S_3(b_3/a_{31}, 0), V_3(0, b_3/a_{32}), H$
الثانية	$b_3 = 4$	S_2, V_1, V_3, H
الثالثة	$4 < b_3 < 6$	H_2, H, V_3, V_1
الرابعة	$b_3 = 6$	V_1, H, H_2
الخامسة	$6 < b_3 < \frac{92}{13}$	H, H_2, H_1
السادسة	$b_3 = \frac{92}{13}$	H

مثال 1:- في المسألة 2 اذا كان القيد الثالث بالصيغة $x_1 + 2x_2 \geq b_3$

(الجدول 2-1)

الحل الامثل	الشروط	قيمة
(28/13, 32/13)	$b_3 \geq 92/13$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$
(28/13, 32/13)	$4c_2 \geq 3c_1, 4c_1 \geq c_2, b_3 \leq 92/13$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$

$x_1 = 2b_3 - 12,$ $x_2 = 6 - (b_3/2)$	$6 \leq b_3 \leq 92/13, c_2 \geq 2c_1$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$
$x_2 = b_3/2,$	$b_3 < 6, c_2 < 2c_1$	$z = c_2x_2$
$x_2 = 3,$	$b_3 < 6, c_2 \geq 4c_1$	$z = 3c_2$
$x_1 = 4,$	$b_3 \leq 4, 3c_1 \geq 4c_2$	$z = 4c_1$

جدول نقاط المسألة الاصلية

(الجدول 3)

c_1, c_2	1,10	1,8	1,4	1,3	1,2	1,1	3,4	5,4	3,2	2,1	3,1
ZS2	4	4	4	4	4	4	12	12	12	8	12
ZV1	30	24	12	9	6	3	12	12	6	3	3
ZH	26.7	21.8	12	9.5	7.1	4.6	16.3	20.6	11.4	6.7	8.9

(الجدول 3-1)

المنطقة الخامسة $6 < b_3 < \frac{92}{13}, b_3 = 6.5$											
c_1, c_2	1,10	1,8	1,4	1,3	1,2	1,1	3,4	5,4	3,2	2,1	3,1
ZH2	22.5	18.5	10.5	8.5	6.5	4.5	15.5	20.5	11.5	7	9.5
ZH1	28.5 ⊗	24	12	9.3	6.5	3.8	14	16	8.5	4.8	5.8
المنطقة الرابعة $b_3 = 6$											
ZH2	18.8	15.6	9.2	7.6	6	4.4	14.8	20.4	11.6	7.2	10
المنطقة الثالثة $4 < b_3 < 6, b_3 = 5$											
ZH2	11.4	9.8	6.6	5.8	5	4.2	13.4	20.2	11.8	7.6	11
ZV3	25	20	10	7.5	5	2.5	10	10	5	2.5	2.5
المنطقة الثانية $b_3 = 4$											
ZV3	20	16	8	6	4	2	8	8	4	2	2
المنطقة الاولى $0 < b_3 < 4, b_3 = 2$											
ZV3	10	8	4	3	2	1	4	4	2	1	1
ZS3	2	2	2	2	2	2	6	10	6	4	6

الاستنتاج:

- 1- في المنطقة الخامسة أعلى قيمة 28.5 عند النقطة $(c_1/c_2 = 1/10)$ عندما H_1 .
- 2- في المناطق الاخرى أعلى قيمة 30 عند النقطة $(c_1/c_2 = 1/10)$ عندما V_1 .

مثال 2:- إذا كان القيد الثالث بالصيغة $x_1 + 3x_2 \geq b_3$

(الجدول 4-1)

الحل الامثل	الشروط	قيمة
(28/13, 32/13)	$b_3 \geq 124/13$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$
$x_1 = 4b_3 - 36,$ $x_2 = 12 - b_3$	$c_2 \geq 4c_1, c_2 \geq 3c_1$ $9 \leq b_3 \leq 124/13$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$
$x_2 = 3$	$c_2 \geq 4c_1, 4 \leq b_3 \leq 9$	$z = c_2x_2$

(الجدول 5-1)

المنطقة الخامسة $9 < b_3 < \frac{124}{13}, b_3 = 9.5$											
c_1, c_2	1,10	1,8	1,4	1,3	1,2	1,1	3,4	5,4	3,2	2,1	3,1
ZH2	26.6	21.7	11.9	9.49	7	4.61	16.2	20.6	11.39	6.8	8.94
ZH1	27	22	12	9.5	7	4.5	16	20	11	6.5	8.5
المنطقة الرابعة $b_3 = 9$											
ZH2	24.5	20.1	11.2	8.9	6.7	4.5	15.9	20.5	11.44	6.8	9.2
المنطقة الثالثة $4 < b_3 < 9, b_3 = 7$											
ZH2	16.3	13.6	8.3	7	5.6	4.3	14.3	20.3	11.6	7.3	10.3
ZV3	23.3	18.6	9.3	6.9	4.6	2.3	9.3	9.3	4.6	2.3	2.3
المنطقة الثانية $b_3 = 4$											
ZV3	13.3	10.6	5.3	4	2.6	1.3	5.3	5.3	2.6	1.3	1.3
المنطقة الاولى $0 < b_3 < 4, b_3 = 2$											

ZV3	6.6	5.3	2.6	2	1.3	2/3	2.6	2.6	4/3	2/3	2/3
ZS3	2	2	2	2	2	2	6	10	6	4	6

الاستنتاج:-

- 1- في المنطقة الخامسة أعلى قيمة 27 عند النقطة $(c_1/c_2 = 1/10)$ عندما H_1 .
- 2- في المناطق الأخرى أعلى قيمة 30 عند النقطة $(c_1/c_2 = 1/10)$ عندما V_1 .

استنتاج المناطق في المجموعة الأولى

(الجدول 6-1)

الميل	الحل الامثل 1	الحل الامثل 2	الحل الامثل 3	الحل الامثل 4	الحل الامثل 5
$c_1/c_2 < 1/4$	V_1	V_1	V_1	V_1	H_1
$c_1/c_2 = 1/4$	$Z_{V_1} = Z_H$	$Z_{V_1} = Z_H$	$Z_{V_1} = Z_H$	$Z_{V_1} = Z_H$	$Z_{H_1} = Z_H$
$1/4 < c_1/c_2 < 3/2$	H	H	H	H	H
$c_1/c_2 \geq 3/2$	S_2	S_2	H_2	H_2	H_2

إذا كانت $c_1/c_2 \geq 3/2$ فأعلى قيمة لدالة الهدف في المنطقة 3,4,5 ستكون عند النقطة H_2
 وإذا كانت $c_1/c_2 < 1/4$ فأعلى قيمة لدالة الهدف في المنطقة 5 ستكون عند النقطة H_1

المجموعة الثانية:

وتتميز هذه المجموعة بان ميل القيد الثالث M_3 يقع بين ميلي القيدين الأولى والثاني M_1, M_2 . عندما تزداد قيمة b_3 فان منطقة الحل ستتقلص والقيد الثالث يتحرك نحو النقطة V_1 ثم تتشكل النقطة H_1 ونتحرك الى ان نصل الى S_2 النقطة وبعدها تتحرك النقطة H_2 صعودا الى ان تصل الى النقطة H . بالنسبة لهذه المجموعة يوجد 6 مناطق حل هي كالاتي :-

(الجدول 1-2)

المنطقة	قيمة b_3	النقاط الطرفية
الأولى	$0 < b_3 < 3.a_{32}$	S_2, V_1, H, S_3, V_3
الثانية	$b_3 = 3.a_{32}$	S_2, V_1, S_3, H
الثالثة	$3.a_{32} < b_3 < 4.a_{31}$	$H_1(\frac{12a_{32} - 4b_3}{a_{32} - 4a_{31}}, \frac{b_3 - 12a_{31}}{a_{32} - 4a_{31}}), H, S_3, S_2$
الرابعة	$b_3 = 4.a_{31}$	S_2, H, H_1
الخامسة	$4.a_{31} < b_3 < (a_{31} \frac{28}{13} + a_{32} \frac{32}{13})$	$H, H_1, H_2(\frac{16a_{32} - 3b_3}{4a_{32} - 3a_{31}}, \frac{4b_3 - 16a_{31}}{4a_{32} - 3a_{31}})$
السادسة	$b_3 = a_{31} \frac{28}{13} + a_{32} \frac{32}{13}$	H

مثال 3:- اذا كان القيد الثالث بالصيغة $\frac{5}{4}x_1 + x_2 \geq b_3$

(الجدول 2-2)

الحل الامثل (x_1, x_2)	الشرط 2	الشرط 1	قيمة Z
(28/13, 32/13)	$b_3 \geq 67/13$		$z = c_1x_1 + c_2x_2$
$(4b_3 - 80), (64 - 3b_3)$	$b_3 < 67/13$	$5c_2 \leq 4c_1,$ $4c_2 \leq 3c_1,$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$
$x_1 = 4$	$b_3 \leq 20$	$3c_1 \geq 4c_2$	$z = 4c_1$
$x_2 = 3,$	$b_3 \leq 3$	$3c_1 \geq 4c_2$	$z = 3c_2$

(الجدول 3-2)

المنطقة الخامسة											
$5 < b_3 < \frac{67}{13}, b_3 = 5.1$											
c_1, c_2	1,10	1,8	1,4	1,3	1,2	1,1	3,4	5,4	3,2	2,1	3,1

ZH2	18.8	15.6	9.2	7.6	6	4.4	14.8	20.4	11.6	7.2	10
ZH1	26.8	21.9	12	9.52	7.05	4.57	16.2	20.4	11.25	6.67	8.7
$b_3 = 5$ المنطقة الرابعة											
ZH1	27	22	12	9.5	7	4.5	16	20	11	6.5	8.5
$3 < b_3 < 5, b_3 = 4$ المنطقة الثالثة											
ZH1	28.5	23	12	9.3	6.5	3.75	14	16	8.5	4.75	5.75
ZS3	3.3	3.3	3.3	3.3	3.3	3.3	9.9	16.5	9.9	6.6	9.9
$b_3 = 3$ المنطقة الثانية											
ZS3	2.4	2.4	2.4	2.4	2.4	2.4	7.2	12	7.2	4.8	7.2
$0 < b_3 < 3, b_3 = 2$ المنطقة الاولى											
ZV3	20	16	8	6	4	2	8	8	4	2	2
ZS3	1.6	1.6	1.6	1.6	1.6	1.6	4.8	8	4.8	3.2	4.8

الاستنتاج:

1- (في المنطقة 5,4,3) أعلى قيمة هي 28.5, 27, 26.8 عند النقطة H_1 اذا كان $(c_1/c_2 = 1/10)$.

2- عندما تقل b_3 فان قيمة Z تزداد.

مثال 4:- اذا كان القيد الثالث بالصيغة $x_1 + x_2 \geq b_3$

(الجدول 4-2)

الحل الامثل (x_1, x_2)	الشرط 1	الشرط 2	قيمة Z
(28/13, 32/13)	$b_3 > 60/13$		$z = c_1x_1 + c_2x_2$
(28/13, 32/13)	$b_3 < 60/13$	$3c_1 < 4c_2, 4c_1 > c_2$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$
$[(4b_3 - 12)/3, (12 - b_3)/3]$	$b_3 \leq 60/13$	$c_2 \geq c_1$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$
$x_2 = 3,$	$b_3 < 3$	$c_2 \geq 4c_1$	$z = 3c_2$
$x_1 = 4,$	$b_3 \leq 4$	$3c_1 \geq 4c_2$	$z = 4c_1$
$x_1 = (16 - 3b_3), (4b_3 - 16)$	$4 \leq b_3 \leq 5.3$	$3c_1 \geq 4c_2, c_1 > c_2$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$

(الجدول 5-2)

$4 < b_3 < \frac{60}{13}, b_3 = 4.5$ المنطقة الخامسة											
c_1, c_2	1,10	1,8	1,4	1,3	1,2	1,1	3,4	5,4	3,2	2,1	3,1
ZH2	22.5	18.5	10.5	8.5	6.5	4.5	15.5	20.5	11.5	7	9.5
ZH1	27	22	12	9.5	7	4.5	16	20	11	6.5	8.5
$b_3 = 4$ المنطقة الرابعة											
ZH1	28	22.6	12	9.3	6.6	4	14.6	17.3	9.3	6	6.6
$3 < b_3 < 4, b_3 = 3.5$ المنطقة الثالثة											
ZH1	29	23.3	12	9.2	6.3	3.5	12	14.6	7.6	4.2	4.8
ZS3	3.5	3.5	3.5	3.5	3.5	3.5	10.5	17.5	10.5	7	10.5
$b_3 = 3$ المنطقة الثانية											
ZS3	3	3	3	3	3	3	9	15	9	6	9
$0 < b_3 < 3, b_3 = 2$ المنطقة الاولى											
ZV3	20	16	8	6	4	2	8	8	4	2	2
ZS3	2	2	2	2	2	2	6	10	6	4	6

الاستنتاج:

1- (في المنطقة 5,4,3) أعلى قيمة هي 29, 28, 27 عند النقطة H_1 اذا كان $(c_1/c_2 = 1/10)$.

2- عندما تقل b_3 فان قيمة Z تزداد.

استنتاج المناطق للمجموعة الثانية

(الجدول 6-2)

الميل	الحل الامثل 1	الحل الامثل 2	الحل الامثل 3	الحل الامثل 4	الحل الامثل 5
$c_1/c_2 < 1/4$	V_1	V_1	H_1	H_1	H_1
$c_1/c_2 = 1/4$	$Z_{V_1} = Z_H$	$Z_{V_1} = Z_H$	$Z_{H_1} = Z_H$	$Z_{H_1} = Z_H$	$Z_{H_1} = Z_H$

$1/4 < c_1/c_2 < 3/2$	H	H	H	H	H
$c_1/c_2 \geq 3/2$	S_2	S_2	S_2	S_2	H_2

إذا كانت $c_1/c_2 \geq 3/2$ فأعلى قيمة لدالة الهدف في المنطقة 5 ستكون عند النقطة H_2
وإذا كانت $c_1/c_2 < 1/4$ فأعلى قيمة لدالة الهدف في المنطقة 3,4,5 ستكون عند النقطة H_1

المجموعة الثالثة :

وتتميز هذه المجموعة بان ميل القيد الثالث M_3 يساوي ميل احد القيدين الاول والثاني M_1, M_2 .

منطقة الحل ستتقلص عندما تزداد قيمة b_3

عندما تزداد قيمة b_3 فان القيد الثالث يتحرك نحو النقطة S_2 ثم تتشكل النقطة H_2

وتتحرك الى ان نصل الى النقطة V_1

وبعدها تتشكل النقطة H_1 صعودا الى ان نصل الى النقطة H .

مثال 5:- إذا كان القيد الثالث بالصيغة

$$x_1 + 4x_2 \geq b_3$$

(الجدول 1-3)

الحل الامثل	الشروط	قيمة
(28/13, 32/13)	$c_2 \leq 2c_1, 3c_1 \leq 4c_2, b_3 = 12$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$
$x_1 = (64 - 3b_3)/13,$ $x_2 = (4b_3 - 16)/13$	$4c_2 \leq 3c_1, 4c_1 \geq c_2$ $4 < b_3 < 12$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$
$x_1 = (64 - 3b_3)/13,$ $x_2 = (4b_3 - 16)/13$	$4c_2 \leq 3c_1, 4c_1 \geq c_2, b_3 = 4$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$
$x_1 = 4$	$3c_1 \geq 4c_2, 0 < b_3 < 4$	$z = c_1x_1$

بالنسبة لهذه المسألة يوجد 4 مناطق حل هي كالآتي :-

(الجدول 2-3)

المنطقة	قيمة b_3	النقاط الطرفية
الاولى	$0 < b_3 < 4$	H, V_3, V_1, S_3, S_2
الثانية	$b_3 = 4$	V_1, H, S_2, V_3
الثالثة	$4 < b_3 < 12$	$H, V_3, V_1, H_2(64 - 3b_3)/13, (4b_3 - 16)/13$
الرابعة	$b_3 = 12$	$H(28/13, 32/13), V_1$

(الجدول 3-3)

$b_3 = 12$											
المنطقة الرابعة											
c_1, c_2	1,10	1,8	1,4	1,3	1,2	1,1	3,4	5,4	3,2	2,1	3,1
ZV1	30	24	12	9	6	3	12	12	6	3	3
ZH	26.7	21.8	12	9.5	7.1	4.6	16.3	20.6	11.4	6.7	8.9
$4 < b_3 < 12, b_3 = 8$											
المنطقة الثالثة											
ZV3	20	16	8	6	4	2	8	8	4	2	2
ZH2	15.3	12.9	8	6.76	5.53	4.3	14.2	20.3	11.6	7.38	10.4
$b_3 = 4$											
المنطقة الثانية											
ZS2	4	4	4	4	4	4	12	20	12	8	12
ZH	26.7	21.8	12	9.5	7.1	4.6	16.3	20.6	11.4	6.7	8.9
ZV1	30	24	12	9	6	3	12	12	6	3	3
$0 < b_3 < 4, b_3 = 2$											
المنطقة الاولى											
ZV3	5	4	2	3/2	1	1/2	2	2	1	1/2	1/2
ZS3	2	2	2	2	2	2	6	10	6	4	6

في المناطق (4,3,2,1) أعلى قيمة هي 30 إذا كان $(c_1/c_2 = 1/10)$ عند النقطة V_1 .

استنتاج المناطق لمثال 5

(الجدول 3-4)

الميل	الحل الامثل 1	الحل الامثل 2	الحل الامثل 3	الحل الامثل 4
$c_1/c_2 < 1/4$	V_1	V_1	V_1	V_1
$c_1/c_2 = 1/4$	$Z_{V_1} = Z_H$	$Z_{V_1} = Z_H$	$Z_{V_1} = Z_H$	$Z_{V_1} = Z_H$
$1/4 < c_1/c_2 < 3/2$	H	H	H	H
$c_1/c_2 \geq 3/2$	S_2	S_2	H_2	H

إذا كانت $\frac{c_1}{c_2} \geq \frac{3}{2}$ فأعلى قيمة لدالة الهدف في المنطقة 4 عند النقطة H_2

مثال 6:- إذا كان القيد الثالث بالصيغة $4x_1 + 3x_2 \geq b_3$

في هذه المسألة ميل القيد الثالث (يساوي) ميل القيد الثاني.

(الجدول 3-5)

الحل الامثل	الشروط	قيمة
$(28/13, 32/13)$	$b_3 \geq 16, 3c_1 < 4c_2$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$
$x_1 = 4$	$b_3 \leq 16, 3c_1 \geq 4c_2$	$z = c_1x_1$
$(4b_3 - 48)/13, (48 - b_3)/13$	$9 < b_3 < 16, 3c_1 \geq 4c_2$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$

بالنسبة لهذه المسألة يوجد 4 مناطق حل هي كالآتي :-

(الجدول 3-6)

المنطقة	قيمة b_3	النقاط الطرفية
الأولى	$0 < b_3 < 9$	H, V_3, V_1, S_3, S_2
الثانية	$b_3 = 9$	V_1, H, S_2, S_3
الثالثة	$9 < b_3 < 16$	$H_1, ((4b_3 - 48)/13, (48 - b_3)/13), H, S_3, S_2$
الرابعة	$b_3 = 16$	$H(\frac{28}{13}, \frac{32}{13}), S_2$

(الجدول 3-7)

$b_3 = 16$ المنطقة الرابعة											
c_1, c_2	1,10	1,8	1,4	1,3	1,2	1,1	3,4	5,4	3,2	2,1	3,1
ZS2	4	4	4	4	4	4	12	20	12	8	12
ZH	26.7	21.8	12	9.5	7.1	4.6	16.3	20.6	11.4	6.7	8.9
$9 < b_3 < 16, b_3 = 14$ المنطقة الثالثة											
ZS2	4	4	4	4	4	4	12	20	12	8	12
ZS3	3.5	3.5	3.5	3.5	3.5	3.5	10.5	14	10.5	7	10.5
ZH1	27.7	22.5	12	9.4	6.8	4.2	15.1	18.2	9.8	5.7	7.2
$b_3 = 9$ المنطقة الثانية											
ZS3	2.25	2.25	2.25	2.25	2.25	2.25	6.75	11.25	6.75	4.5	6.75
$0 < b_3 < 4, b_3 = 2$ المنطقة الأولى											
Z_{V_1}	6.6	5.3	2.6	2	1.3	0.6	2.6	2.6	1.3	0.6	0.6
ZS3	0.5	0.5	0.5	0.5	0.5	0.5	1.5	2.5	1.5	1	1.5

الاستنتاج:

- 1- (في المنطقة 3,4) أعلى قيمة هي 27.7, 26.7 عند النقطة H_1, H إذا كان $(c_1/c_2 = 1/10)$.
- 2- عندما تقل b_3 فان قيمة Z تزداد.
- 3- (في المنطقة 2,1) أعلى قيمة هي 30 إذا كان V_1 عند النقطة $(c_1/c_2 = 1/10)$.

(الجدول 3-8)

استنتاج المناطق

الميل	الحل الامثل 1	الحل الامثل 2	الحل الامثل 3	الحل الامثل 4
-------	---------------	---------------	---------------	---------------

$c_1/c_2 < 1/4$	V_1	V_1	H_1	H
$c_1/c_2 = 1/4$	$Z_{V_1} = Z_H$	$Z_{V_1} = Z_H$	$Z_{H_1} = Z_H$	H
$1/4 < c_1/c_2 < 3/2$	H	H	H	H
$c_1/c_2 \geq 3/2$	S_2	S_2	S_2	S_2

إذا كانت $c_1/c_2 < 1/4$ فأعلى قيمة لدالة الهدف في المنطقة 3 ستكون عند النقطة H_1

المجموعة الرابعة:-

عندما تزداد قيم b_3 فإن القيد الثالث سيقرب من النقطة S_2 وبعدها سيقرب من النقطة H وأخيرا سيصل الى النقطة V_1 . وفي هذه المجموعة ميل القيد الثالث اصغر من ميل القيد الاول.

بالنسبة لهذه المجموعة يوجد 6 مناطق حل هي كالآتي :-
(الجدول 1-4)

المنطقة	قيمة b_3	النقاط الطرفية
الاولى	$0 < b_3 < 4.a_{31}$	H, V_3, S_3, V_1, S_2
الثانية	$b_3 = 4.a_{31}$	H, V_3, V_1, S_2
الثالثة	$4.a_{31} < b_3 < a_{31} \cdot \frac{28}{13} + a_{32} \cdot \frac{32}{13}$	$H_2(\frac{(16a_{32}-3b_3)}{(4a_{32}-3a_{31}), \frac{(4b_3-16a_{31})}{(4a_{32}-3a_{31})}), H, V_3, V_1$
الرابعة	$b_3 = (a_{31} \cdot \frac{28}{13} + a_{32} \cdot \frac{32}{13})$	V_3, H, V_1
الخامسة	$(a_{31} \cdot \frac{28}{13} + a_{32} \cdot \frac{32}{13}) < b_3 < 3.a_{32}$	$V_3, V_1, H_1(\frac{(12a_{32}-4b_3)}{(a_{32}-4a_{31}), \frac{(b_3-12a_{31})}{(a_{32}-4a_{31})})$
السادسة	$b_3 = 3.a_{32}$	V_1

مثال 7:- إذا كان القيد الثالث بالصيغة $x_1 + 10x_2 \geq b_3$

(الجدول 2-4)

الحل الامثل	الشروط	قيمة
H_1	$(\frac{28a_{31}}{13} + \frac{32a_{32}}{13}) < b_3 < 3.a_{32}, c_1 < 0.1c_2$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$
H	$b_3 = (\frac{28a_{31}}{13} + \frac{32a_{32}}{13}), c_1 < 0.1c_2$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$
H_2	$4 < b_3 < (\frac{28a_{31}}{13} + \frac{32a_{32}}{13}), c_1 < 0.1c_2$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$
S_3	$b_3 = 4, c_1 < 0.25c_2$	$z = c_1 \cdot x_1$
S_3	$0 < b_3 < 4, c_1 < 0.1c_2$	$z = c_1 \cdot x_1$
V_3	$0 < b_3 \leq 3.a_{32}, c_1 > 0.1c_2$	$z = c_2 \cdot x_2$

(الجدول 3-4)

$(\frac{348}{13}) < b_3 < 30, b_3 = 28$ المنطقة الخامسة											
c_1, c_2	1,10	1,8	1,4	1,3	1,2	1,1	3,4	5,4	3,2	2,1	3,1
ZV3	28	22.4	11.2	8.4	5.6	2.8	11.2	11.2	5.6	2.8	2.8
ZH1	28	22.7	12	9.3	6.7	4	14.7	17.3	9.3	5.3	6.7
$b_3 = \frac{348}{13}$ المنطقة الرابعة											
ZV3	26.76	21.41	10.7	8.03	5.35	2.67	10.7	10.7	5.35	2.67	2.67
$4 < b_3 < (\frac{348}{13}), b_3 = 20$ المنطقة الثالثة											
ZV3	20	16	8	6	4	2	8	8	4	2	2
ZH2	20	16.5	9.62	7.89	6.16	4.4	15	20.4	11.56	7.13	9.83
$b_3 = 4$ المنطقة الثانية											
ZV3	4	3.2	1.6	1.2	0.8	0.4	1.6	1.6	0.8	0.4	0.4

المنطقة الاولى $0 < b_3 < 4, b_3 = 2$											
ZV3	2	1.6	0.8	0.6	0.4	0.2	0.8	0.8	0.4	0.2	0.2
ZS3	2	2	2	2	2	2	6	10	6	4	6

1- في جميع المناطق أعلى قيمة هي 30 عندما $(c_1/c_2 = 1/10)$ عند النقطة V_1 .

مثال 8:- إذا كان القيد الثالث بالصيغة $2x_1 + 10x_2 \geq b_3$

(الجدول 4-4)

الحل الأمثل	الشروط	قيمة
V_1	$b_3 \geq 30, a_{31} < 0.25a_{32}$	$Z = 3c_2$
V_3	$b_3 < 30, c_1 < 0.2c_2$	$Z = c_2.b_3 / 10$
H_1	$b_3 \geq \frac{367}{13}, c_1 > 0.2c_2$	$Z = c_1.x_1 + c_2.x_2$
H_1	$b_3 < \frac{367}{13}, c_1 > 0.2c_2$	$Z = c_1.x_1 + c_2.x_2$
S_3	$b_3 < 8,$	$Z = c_1.b_3 / 2$
V_1	$b_3 \geq 30, a_{31} < 0.25a_{32}$	$Z = 3c_2$
V_3	$b_3 < 30, c_1 < 0.2c_2$	$Z = c_2.b_3 / 10$
V_1	$b_3 \geq 6, a_{31} \leq 0.25a_{32}$	$Z = 3c_2$
V_3	$b_3 \leq 6, \frac{a_{31}}{a_{32}} \leq \frac{c_1}{c_2}$	$Z = c_2.b_3 / 10$

(الجدول 5-4)

المنطقة الخامسة $\frac{376}{13} < b_3 < 30, b_3 = 29$											
c_1, c_2	1,10	1,8	1,4	1,3	1,2	1,1	3,4	5,4	3,2	2,1	3,1
ZV3	29	23.2	11.6	8.7	5.8	2.9	11.6	11.6	5.8	2.9	2.9
ZH1	27	22	12	9.5	7	4.5	16	20	11	6.5	8.5
المنطقة الرابعة $b_3 = \frac{376}{13}$											
ZV3	28.9	23.1	11.56	8.67	5.78	2.89	11.56	11.56	5.78	2.89	2.89
المنطقة الثالثة $8 < b_3 < \frac{376}{13}, b_3 = 20$											
ZV3	20	16	8	6	4	2	8	8	4	2	2
ZH2	17.05	14.23	8.58	7.17	5.76	4.35	14.46	20.35	11.64	7.29	10.23
المنطقة الثانية $b_3 = 8$											
ZV3	8	6.4	3.2	2.4	1.6	0.8	3.2	3.2	1.6	0.8	0.8
المنطقة الاولى $0 < b_3 < 8, b_3 = 5$											
ZV3	5	4	2	1.5	1	0.5	2	2	1	0.5	0.5
ZS3	2.5	2.5	2.5	2.5	2.5	2.5	10	10	7.5	5	7.5

(في جميع المناطق أعلى قيمة هي 30 عندما $(c_1/c_2 = 1/10)$ عند النقطة V_1).

استنتاج المناطق المجموعة الرابعة

(الجدول 6-4)

الميل	الحل الأمثل 1	الحل الأمثل 2	الحل الأمثل 3	الحل الأمثل 4	الحل الأمثل 5
$c_1/c_2 < 1/4$	V_1	V_1	V_1	V_1	V_1
$c_1/c_2 = 1/4$	$Z_{V_1} = Z_H$	$Z_{V_1} = Z_H$	$Z_{H_1} = Z_H$	H	H_1
$1/4 < c_1/c_2 < 3/2$	H	H	H	H	H
$c_1/c_2 \geq 3/2$	S_2	S_2	H_2	H	H_1

إذا كانت $c_1/c_2 \geq 1/4$ فأعلى قيمة لدالة الهدف في المنطقة 5 ستكون عند النقطة H_1 .

إذا كانت $c_1/c_2 \geq 3/2$ فأعلى قيمة لدالة الهدف في المنطقة 3 ستكون عند النقطة H_2 .

لاي المسألتين وفي جميع المناطق أعلى قيمة هي 30 عندما $(c_1/c_2 = 1/10)$ عند النقطة V_1 .

المجموعة الخامسة:-

عندما تزداد قيمة b_3 فإن القيد الثالث سيقترب من النقطة V_1 وبعدها سيقترب من النقطة H وأخيرا سيصل الى النقطة S_2 . وفي هذه المجموعة ميل القيد الثالث أكبر من ميل القيد الثاني.

بالنسبة لهذه المجموعة يوجد 6 مناطق حل هي كالآتي :-

(الجدول 1-5)

المنطقة	قيمة b_3	النقاط الطرفية
الأولى	$0 < b_3 < 3.a_{32}$	H, V_3, S_3, V_1, S_2
الثانية	$b_3 = 3.a_{32}$	V_1, H, S_2, S_3
الثالثة	$3.a_{32} < b_3 < a_{31} \cdot \frac{28}{13} + a_{32} \cdot \frac{32}{13}$	$H_1 \left(\frac{(12a_{32}-4b_3)}{(a_{32}-4a_{31})}, \frac{(b_3-12a_{31})}{(a_{32}-4a_{31})} \right), H, S_2, S_3$
الرابعة	$b_3 = (a_{31} \cdot \frac{28}{13} + a_{32} \cdot \frac{32}{13})$	H, S_2, S_3
الخامسة	$(a_{31} \cdot \frac{28}{13} + a_{32} \cdot \frac{32}{13}) < b_3 < a_{31} \cdot 4$	$H_2 \left(\frac{(16a_{32}-3b_3)}{(4a_{32}-3a_{31})}, \frac{(4b_3-16a_{31})}{(4a_{32}-3a_{31})} \right), S_2, S_3$
السادسة	$b_3 = 4.a_{31}$	S_2

مثال 9.- إذا كان القيد الثالث بالصيغة $\frac{5}{2}x_1 + x_2 \geq b_3$

(الجدول 2-5)

الحل الامثل	الشروط	قيمة
$x_1 = (4b_3 - 12)/9,$ $x_2 = (60 - 2b_3)/18$	$3 \leq b_3 < 102/13,$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$
$x_1 = (6b_3 - 32)/7,$ $x_2 = (80 - 8b_3)/7$	$102/13 \leq b_3 < 10,$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$
$x_2 = b_3$	$3 \leq b_3 < 10,$ $(2a_{31} \geq 5a_{32}) \text{ or } (2c_1 \leq 5c_2)$	$z = c_2x_2$
$x_1 = 4$	$(3a_{31} \geq 4a_{32}) \text{ or } (3c_1 \leq 4c_2),$ $b_3 \geq 10,$	$z = c_1x_1$

(الجدول 3-5)

المنطقة الخامسة											
$\frac{102}{13} < b_3 < 10, b_3 = 9$											
c_1, c_2	1,10	1,8	1,4	1,3	1,2	1,1	3,4	5,4	3,2	2,1	3,1
ZH2	14.6	12.3	7.7	6.6	5.4	4.3	14	20.3	11.7	7.4	10.6
ZS3	3.6	3.6	3.6	3.6	3.6	3.6	10.8	18	10.8	7.2	10.8
المنطقة الرابعة											
$b_3 = \frac{102}{13}$											
ZS3	3.1	3.1	3.1	3.1	3.1	3.1	9.4	15.7	9.4	6.3	9.4
المنطقة الثالثة											
$3 < b_3 < \frac{102}{13}, b_3 = 5$											
ZS3	2	2	2	2	2	2	6	10	6	4	6
المنطقة الثانية											
$b_3 = 3$											
ZS3	1.2	1.2	1.2	1.2	1.2	1.2	3.6	6	3.6	2.4	3.6
المنطقة الاولى											
$0 < b_3 < 4, b_3 = 2$											
ZV3	20	16	8	6	4	2	8	8	4	2	2
ZS3	0.8	0.8	0.8	0.8	0.8	0.8	2.4	4	2.4	1.6	2.4

(في المناطق 5,4,3) أعلى قيمة 28.7, 26.7, 14.6 عندما $(c_1/c_2 = 1/10)$ عند النقطة.

مثال 10:- إذا كان القيد الثالث بالصيغة $\frac{7}{4}x_1 + x_2 \geq b_3$

(الجدول 6-1)

الحل الأمثل	الشروط	قيمة
S_3	$b_3 \geq 7$	$z = c_1x_1$
V_3	$\frac{c_1}{c_2} \geq \frac{a_{31}}{a_{32}}, b_3 < 7$	$z = c_2x_2$
H_1	$\frac{c_1}{c_2} \geq \frac{a_{31}}{a_{32}}, b_3 < 7$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$
S_3	$\frac{c_1}{c_2} \leq \frac{7}{4}, b_3 < 7$	$z = c_1x_1$
S_3	$4c_1 \leq 7c_2, b_3 = \frac{81}{13}$	$z = c_1x_1$
H	$4c_1 \geq 7c_2, b_3 = \frac{81}{13}$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$
S_3	$4c_1 \leq 7c_2, b_3 \leq 3$	$z = c_1x_1$
V_3	$4c_1 \geq 7c_2, b_3 < 3$	$z = c_2x_2$
S_3	$4c_1 \geq 7c_2, 3 < b_3 < \frac{81}{13}$	$z = c_1x_1$
H_1	$4c_1 \leq 7c_2, 3 < b_3 < \frac{81}{13}$	$z = c_1x_1 + c_2x_2$
V_1	$4c_1 \geq 7c_2, b_3 = 3$	$z = c_2x_2$
S_3	$\frac{c_1}{c_2} \text{ لكل } \frac{81}{13} < b_3 < 7$	$z = c_1x_1$

(الجدول 6-3)

المنطقة الخامسة											
$\frac{81}{13} < b_3 < 7, b_3 = 6.5$											
c_1, c_2	1,10	1,8	1,4	1,3	1,2	1,1	3,4	5,4	3,2	2,1	3,1
ZH2	18.8	15.6	9.2	7.6	6	4.4	14.8	20.4	11.6	7.2	10
ZS3	3.71	3.71	3.71	3.71	3.71	3.71	11.1	18.6	11.1	7.4	11.1
المنطقة الرابعة											
$b_3 = \frac{81}{13}$											
ZS3	3.56	3.56	3.56	3.56	3.56	3.56	10.7	17.8	10.7	7.12	10.7
المنطقة الثالثة											
$3 < b_3 < \frac{81}{13}, b_3 = 5$											
ZS3	2.85	2.85	2.85	2.85	2.85	2.85	8.6	14.25	8.6	5.7	8.6
ZH1	28	22.7	12	9.3	6.7	4	14.7	17.3	9.3	5.3	6.7
المنطقة الثانية											
$b_3 = 3$											
ZS3	1.71	1.71	1.71	1.71	1.71	1.71	5.13	8.55	5.13	3.42	5.13
المنطقة الاولى											
$0 < b_3 < 3, b_3 = 2$											
ZV3	20	16	8	6	4	2	8	8	4	2	2
ZS3	1.14	1.14	1.14	1.14	1.14	1.14	3.42	5.7	3.42	2.28	3.42

(في المناطق (5,4,3) أعلى قيمة هي 28,26.7,18.8 عندما $(c_1/c_2 = 1/10)$ عند النقطة.

استنتاج المناطق المجموعة الخامسة

(الجدول 5-8)

الميل	الحل الأمثل 1	الحل الأمثل 2	الحل الأمثل 3	الحل الأمثل 4	الحل الأمثل 5
$c_1/c_2 < 1/4$	V_1	V_1	H_1	H	H_2
$c_1/c_2 = 1/4$	$Z_{V_1} = Z_H$	$Z_{V_1} = Z_H$	$Z_{H_1} = Z_H$	H	H_2
$1/4 < c_1/c_2 < 3/2$	H	H	H	H	H_2
$c_1/c_2 \geq 3/2$	S_2	S_2	S_2	S_2	S_2

- لاي المسائلتين وفي المناطق 1,2 أعلى قيمة هي 30 عندما $c_1/c_2 = 1/10$ عند النقطة V_1
- إذا كانت $c_1/c_2 < 1/4$ فأعلى قيمة لدالة الهدف في المنطقة 3 ستكون عند النقطة H_1
- إذا كانت $c_1/c_2 < 3/2$ فأعلى قيمة لدالة الهدف في المنطقة 5 ستكون عند النقطة H_2

الاستنتاجات النهائية:-

لاحظنا ان

- 1- منطقة الحل ستتقلص عندما تزداد قيمة b_3 .
- 2- وجدنا قيمتان متساويتان لنقطتين مختلفتين عندما يكون $c_1/c_2 = a_{31}/a_{32}$
- 3- عندما تزداد قيمة b_3 تدريجيا يتحرك القيد المضاف باتجاه احدى النقاط الثلاثة S_2, V_1, H ووجدنا بان (ميل القيد المضاف له تأثير على توجهه نحو أي نقطة اولا) ووجدنا اربعة انماط مختلفة تبين حركة القيد المضاف وهناك علاقة ما بين ميل القيد المضاف وميلي القيدين الاول والثاني او مقلوباتهم

الحالة	النقطة الاولى	النقطة الثانية	النقطة الثالثة	الشرط 1	الشرط 2
1	S_2	V_1	H	$a_{31}/a_{32} < 3/4$ $a_{31}/a_{32} < 4/3$	$1/4 < a_{31}/a_{32}$
2	S_2	H	V_1	$a_{31}/a_{32} < 3/4$ $a_{31}/a_{32} < 4/3$	$a_{31}/a_{32} < 1/4$
3	V_1	S_2	H	$3/4 < a_{31}/a_{32}$ $1/4 < a_{31}/a_{32}$	$a_{31}/a_{32} < 4/3$
4	V_1	H	S_2	$1/4 < a_{31}/a_{32}$ $3/4 < a_{31}/a_{32}$	$a_{31}/a_{32} > 4/3$

المراجع REFERENCES

1- Taha, Hamdy . A . (1976). Operations Research An Introduction

. Macmillan Publishing Co.INC .

2-H.W.LENSTRA.JR.[November 83]

"Integer Programming with fixe number of variables"

Operations Research,Vol 8 <No 4. Mathematics of

3- R.E.Gomory [1963]:

"All-Integer Integer Programming Algorithm"

Pp 193-206 In J.F.Muth and Thompson,Industrial Scheduling

Prentice-hall, Englewood Cliff,new jersy

4- R.S.Garfinkel and .L.Nemhauser [1972

"Integer Programming"

John Wiley and Sons, Inc ,New York.

5-John .P .Hayes[1993]

" Introduction To Digital Logic Design "

By Addison.Wesley. Publishing Company.Inc.

المراجع العربية

1- أساسيات بحوث العمليات/نماذج وتطبيقات.

إ.د. محمد محد كعبور / كلية المحاسبة/ غريان / 1992 .

Comparitive Study of Vector Space Model Techniques in Information Retrieval for Arabic Language

العدد 13

Fatima F. M. Yahia

Computer Science Department,
Faculty of Information Technology,
University of Misurata
Misurata, Libya

Ahmed M. Abushaala

Computer Science Department,
Faculty of Information Technology,
University of Misurata
Misurata, Libya

Abstract— Information retrieval is a process of getting the desired data accurately and efficiently. Arabic Information Retrieval system is considered as an active research area since there are millions Arabic speakers need to retrieve documents, images and videos on the Internet. Arabic is considered as one of the most difficult languages in automatic Natural Language Processing (NLP). All these aspects have encouraged researches to develop Arabic Information Retrieval (IR) systems and models to support the process of retrieving the most relevant documents to the user's query. In this paper, two techniques of Vector Space Model (VSM) are used to retrieve Arabic text documents which are Cosine Similarity technique and Inner Product technique. The main objective of this research is to compare between these two techniques in terms of retrieving the most relevant documents that met the user's needs. The result showed that both techniques will retrieve the same order of the documents that are related to the entered user's query. Both techniques perform well in Arabic information retrieval systems.

Keywords- Information Retrieval; Vector Space Model; Arabic Information Retrieval; Cosine Similarity; Inner Product.

I. INTRODUCTION

Natural language Processing (NLP) is an area concerned with the interface between human natural languages and computer. It is part of Computer Science and Artificial Intelligence. So NLP aims to generate and understand languages that human use naturally [1]. Human will be able to communicate with computers as they do with their fellow humans. The field of information retrieval (IR) is considered one of the NLP applications. Information Retrieval system can be defined as the science of searching for information in a document or searching for documents themselves in order to get the desired data accurately and efficiently [1 and 2]. Given the steady increase of Arabic e-content, such as e-magazines, e-books and e- newspapers; excellent IR systems must be devised to suit the nature and requirements of the Arabic language. Moreover Arabic is the language of the Noble Qur'an and Prophet Mohammad's traditions. Most IR system research was carried out in English because of the morphological and orthographic complexity of the Arabic language. In this paper, we concentrate on Arabic document retrieval using Vector Space Model (VSM). In this model, both the query and the document will be represented as vectors. There are four techniques for the VSM, which are Inner product technique, Cosine similarity technique, Dice similarity technique and

Jaccard technique. This paper will focus only on using two techniques, which are Cosine Similarity technique and Inner Product technique. A comparison will be made between these two techniques in terms of performance accuracy.

II. LITERATURE REVIEW

Arabic is one of the most widely used languages in the world. Hence, there are some previous studies on the retrieval of Arabic documents. Rammal Mahmoud and Sanan Majed [1] showed that N-gram method for the retrieval of Arabic documents is more effective than using keyword matching. They used Lebanese official journal documents as the test bed.. Musaid Saleh Al Tayyar [2] mentioned that using one of the three searching methods such as word, stem and root has its limitation. For example the word and stem methods may miss relevant records because of morphological variations. On the other hand, the root method may retrieve irrelevant records. To get over these limitations, the author came with a new approach called morpho-semantic method. A sample of 590 records in Arabic was used as a database. Recall and precision were used to measure and evaluate the effectiveness of the word, stem, root and morpho-semantic methods. The results showed that morpho-semantic method had the highest level with 91% comparing to stem, word and root methods. El Younoussi Yacine [3] proposed an approach for non-vowelized Arabic language stemming to increase performance of Arabic text documents indexing. The approach was based on four axes which are normalization, lexicon, light Stemming and morphological analysis. The proposed method showed a respectable relevance rate despite some failure cases due particularly to weak roots that contain one or more of the three letters و (waw) ا (hamzah) ي (yaa) or have a double radical. They classified the weak root into four classes. First weak root such as (وقف, يبس) , where they have one of the two weak letters و or ي as their first radical root. Second weak root such as (بيع, قول) , where they have one of the two weak letters و or ي in the middle of the root. Third weak root where the ending of the root is a weak letter such as رمي. Issam Al-Hadid, Suha Afaneh, et al. [4] used neural network (NN) model for retrieving Arabic text documents from database. All stored documents they used were indexed with keywords classification that described the exact content of each document. The computational results were compared with the VSM, they showed an improvement of NN training time compared with VSM load document time.

Comparitive Study of Vector Space Model Techniques in Information Retrieval for Arabic Language

العدد 13

The following section in this paper explain the methodology used in this research.

III. METHODOLOGY

Any good IR system must follow the following pre-defined steps in order to get the desired results [5].

- Accept a user query.
- Understand from the user query what the user requires.
- Search a database for relevant documents.
- Retrieve the documents to the user.
- Rank them in an order based on the relevance of the document to the user's initial query.

Since the objective of this paper is to compare between the two VSM techniques which are Cosine Coefficient and Inner Product. The methodology used in this paper is represented in the Figure 1.

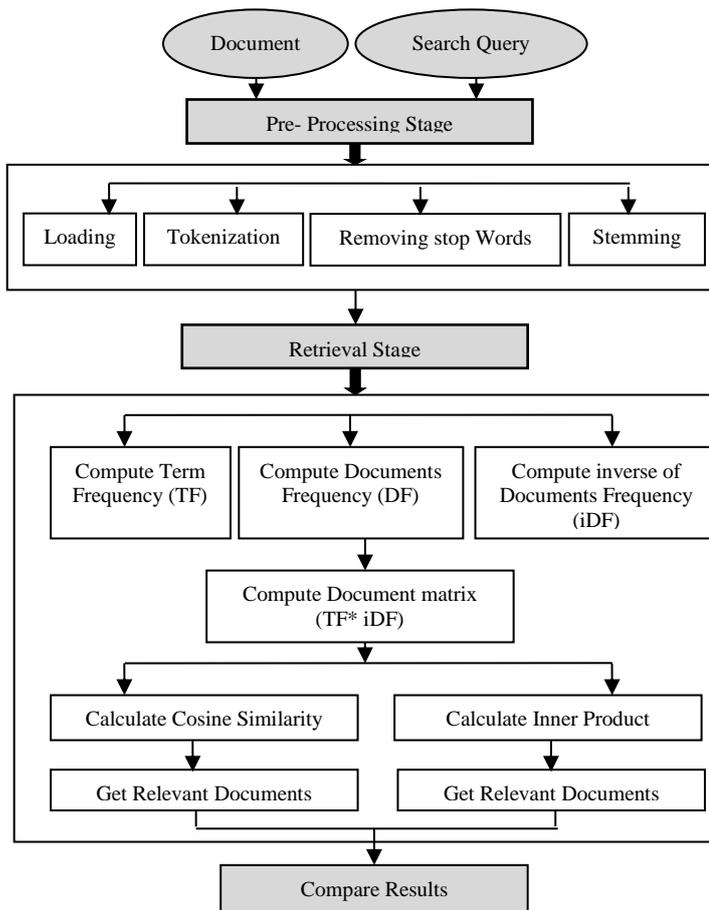


Figure 1. Methodology of Arabic Information Retrieval System Using SVM

A. Vector Space Model

The Vector Space Model (VSM) is an algebraic model used for Information Retrieval [6]. It represents documents and queries as vectors. It is possible with VSM to compute similarities between queries and documents, and allow the

results of the computation to be ranked according to the similarity measure between them. There are four main techniques of VSM [6]:

- 1) Inner Product.
- 2) Cosine Similarity.
- 3) Dice Similarity.
- 4) Jaccard Similarity.

The methodology represented in this paper consists of two stages, pre-processing stage and retrieval stage:

1- Pre-Processing Stage

In this stage all the documents and queries will go under the following steps [7]:

- 1) Loading Documents and query.

In this paper five text documents are used and query document. All these documents are loaded and read by the system.

- 2) Tokenization.

It is the segmentation of the text into multiple tokens. For example, "ذهب محمد إلى السوق" will be tokenize to "ذهب", "إلى", "السوق".

- 3) Removing Stop Words

In order to build an index file, we need to remove all stopping words such as, "من, و, إلى"

- 4) Stemming all terms

All the tokens will be passed to the stemming module to find their root by removing all the suffixes and the prefixes such as "كتب" from the word "يكتبون", the word "جسد" from the word "الجسدي". In this paper Stemming method was chosen instead of Word and Root methods, because Word method will retrieve word as it is entered. For example, suppose that the user wants to search for the word "كتب"; the system will retrieve the word as it entered. For the Root method the system will retrieve all forms of root "كتب" such as "كتب" (he wrote), "يكتب" (he is writing), "نكتب" (we are writing); Al though there is no need to that all of that.

2- Retrieving Stage

In this stage the text documents will be retrieved and ranked according to the most relevant documents. The following steps explain the strategy of using the VSM:

- 1) Term Frequency (TF)

This is to compute how many times each term appears in a document.

- 2) Document Frequency (DF)

Comparitive Study of Vector Space Model Techniques in Information Retrieval for Arabic Language

العدد 13

This is to compute the number of times the term appears in the text collection.

3) Inverse of Document Frequency (iDF)

The value of iDF is calculated using the following formula:

$$iDF = \log_{10} (N/n_i)$$

Where, N is the number of documents in the text collection.

N_i is the number of documents containing the term i.

4) Matrix of Document

It is the index weighting and it is computed by multiplying the TF scores by the iDF values of each term, obtaining a matrix of document by terms.

3- Inner Product similarity

In Inner Product or Dot Product similarity we will compute the degree of similarity between vectors of the document d_i and the query q using the following equation [5]:

$$\sum_{k=1}^t (d_{ik} \cdot q_k)$$

Where d_{ik} is the weight of term I in the document k and q_k is the weight of term I in the query. After that we rank documents in descending order according to the values we got.

4- Cosine Coefficient Similarity

It is a method used to compute the angle between the vectors for documents and query. The equation below is applied to find the cosine similarity [5]:

$$\frac{\sum_{k=1}^t (d_{ik} \cdot q_k)}{\sqrt{\sum_{k=1}^t (d_{ik})^2 * \sum_{k=1}^t (q_k)^2}}$$

The numerator part is the inner product. Since the inner product technique is the first technique that was used in the VSM. It is considered as a base part of the other techniques [6]. The denominator part is computing the length for documents and query.

5- Rank Documents

Documents are ranked in descending order according to the values we got by conducting the two previous techniques for example:

The inner product for each document is:

$$D1=0.041 \quad D2=0.456 \quad D3=0.062$$

Documents will be ranked in descending order. Hence, D2 will be the top relevant document, since it has the maximum similarity degree. Then D3, and finally D1 which got the lowest ranking, since it has the lowest similarity value.

IV. EXPERIMENTAL RESULT AND DISCUSSION

To achieve the goal of this paper, we have developed an Arabic information retrieval system that could process a collection of text documents. The core programming language that was used in this paper is Python. We constructed a set of text documents as our dataset. This dataset consists of five text documents have been collected from Arabic websites such as "كلية تقنية المعلومات جامعة مصراتة". All text documents are related to some issues regarding faculties and universities. After the segmentation or tokenization process we have got 170 tokens. The Tables I, II, III and IV show some examples of our experiments during the pre-processing stage.

TABLE I. LOADING DOCUMENTS AND QUERY

Loading Documents	
D1	قامت كلية تقنية المعلومات بجامعة مصراتة يوم الثلاثاء بتنظيم حدث اليوم العالمي للفتيات في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بنسخته الأولى في مدينة مصراتة كلية التقنية حيث تعتبر مدينة مصراتة الأولى بدورها التي نظمت مثل هذا الحدث
D2	ا كلية الهندسة مقرها مدينة الخمس وتعد من ضمن المجموعة الأولى من الكليات التي بدأت بها جامعة المرقب
D3	برنامج بكالوريوس تقنية المعلومات والذي يقدمه قسم تقنية المعلومات هو واحد من البرامج الأولى في المملكة العربية السعودية الذي صمم بعناية لتلبية احتياجات البحث وكذلك الصناعة والأسواق المحلية في المملكة العربية السعودية. كما يقدم قسم تقنية المعلومات برنامج الماجستير في تقنية المعلومات، والذي يوفر البحوث والمعرفة المعقدة في مجال تقنية المعلومات
Query	كلية الهندسة

TABLE II. TOKENIZATION PROCESS

Tokenization	
D1	قامت، كلية، تقنية، المعلومات، بجامعة، مصراتة، يوم، الثلاثاء، بتنظيم، الحدث، اليوم، العالمي، للفتيات، في، مجال، تكنولوجيا، المعلومات، والاتصالات، بنسخته، الأولى، في، مدينة، مصراتة، كلية، التقنية، حيث، تعتبر، مدينة، مصراتة، الأولى، بدورها، التي، نظمت، مثل، هذا، الحدث
D2	كلية، الهندسة، مقرها، مدينة، الخمس، وتعد، من، ضمن، المجموعة، الأولى، من، الكليات، التي، بدأت، بها، جامعة، المرقب
D3	برنامج، بكالوريوس، تقنية، المعلومات، والذي، يقدمه، قسم، تقنية، المعلومات، هو، واحد، من، البرامج، الأولى، في، المملكة، العربية، السعودية، الذي، صمم، بعناية، لتلبية، احتياجات، البحث، وكذلك، الصناعة، والأسواق، المحلية، في، المملكة، العربية، السعودية. كما، يقدم، قسم، تقنية، المعلومات، برنامج، الماجستير، في، تقنية، المعلومات، والذي، يوفر، البحوث، والمعرفة، المعقدة، في، مجال، تقنية، المعلومات

Comparative Study of Vector Space Model Techniques in Information Retrieval for Arabic Language

العدد 13

Tokenization	
Query	[كلية، الهندسة]

TABLE III. REMOVING STOP WORDS

Removing stop words	
D1	قامت، كلية، تقنية، المعلومات، بجامعة، مصراتة، يوم، [، الثلاثاء، بتنظيم، حدث، اليوم، العالمي، للفتيات، مجال، تكنولوجيا، المعلومات، الاتصالات، بنسخته، الأولى، مدينة، مصراتة، كلية، التقنية، تعتبر، مدينة، مصراتة، الأولى، [، بدورها، نظمت، مثل، الحدث
D2	كلية، الهندسة، مقرها، مدينة، الخمس، وتعد، ضمن، [، [المجموعة، الأولى، الكليات، بدأت، جامعة، المرقب
D3	برنامج، بكالوريوس، تقنية، المعلومات، يقدمه، قسم، تقنية، [، المعلومات، واحد، البرامج، الأولى، المملكة، العربية، السعودية، صمم، بعناية، التلبية، احتياجات، البحث، الصناعة، الأسواق، المحلية، المملكة، العربية، السعودية، يقدم، قسم، تقنية، المعلومات، برنامج، الماجستير، تقنية، المعلومات، يوفر، البحوث، المعرفة، المعمقة، مجال، تقنية، [المعلومات
Query	[كلية، الهندسة]

TABLE IV. STEMMING WORDS

Removing stop words	
D1	قام، كلي، تقني، معلوم، لجامع، مصراتة، يوم، ثلاثاء، [، بتنظيم، حدث، يوم، اعالمي، فتي، مجال، تكنولوجيا، معلوم، التصال، بنسخ، اولي، مدين، مصرات، كلي، تقني، اعتبر، [مدين، مصرات، اولي، بدور، نظم، مثل، حدث
D2	كلي، هندس، مقر، مدين، خمس، تعد، ضمن، مجموع، [، [اولي، كلي، بد، جامع، مرقب
D3	برنامج، بكالوريوس، تقني، معلوم، قدم، قسم، تقني، [، معلوم، الحد، برامج، الولي، مملك، عربي، سعودي، صمم، بعناية، لتلبي، الاحتياج، بحث، صناع، سوق، محلي، مملك، عربي، سعودي، قدم، قسم، تقني، معلوم، برنامج، ماجستير، تقني، معلومات، يوفر، بحوث، معرف، معمم، [مجال، تقني، معلوم
Query	[كلي، هندس]

TABLE V. CALCULATING SIMILARITY VALUE OF BOTH TECHNIQUES (COSINE AND INNER PRODUCT)

	Inner product	Cosine coefficient
D2	0.1000106089106782	0.17687817556756485
D1	0.01878310124244332	0.0191669745116163
D3	0.0	0.0

In the Retrieval stage, above Table V shows the new ordering of the documents when the user enter the query "كلية الهندسة". The two methods could retrieve the same documents order. The values are arranged in descending order. Hence document 2 will be the most relevant document to the user's query followed by document1 and finally document3 which has no relevance at all to the user's query as shown below:

Document 2: كلية الهندسة مقرها مدينة الخمس وتعد من ضمن المجموعة الأولى من الكليات التي بدأت بها جامعة المرقب

Document 1: قامت كلية تقنية المعلومات بجامعة مصراتة يوم الثلاثاء بتنظيم حدث اليوم العالمي للفتيات في مجال تكنولوجيا المعلومات و بنسخته الأولى في مدينة مصراتة كلية التقنية، حيث تعتبر مدينة الاتصالات مصراتة الأولى بدورها التي نظمت مثل هذا الحدث

Document 3: برنامج بكالوريوس تقنية المعلومات والذي يقدمه قسم تقنية:

المعلومات هو واحد من البرامج الأولى في المملكة العربية السعودية الذي صمم بعناية لتلبية احتياجات البحث و كذلك الصناعة و الأسواق المحلية في المملكة برنامج الماجستير في تقنية العربية السعودية. كما يقدم قسم تقنية المعلومات المعلومات، و الذي يوفر البحوث و المعرفة المعمقة في مجال تقنية المعلومات

To compare between the two techniques, we have tested our system using several of queries terms. The results show that both techniques will retrieve the same documents order every time a new query entered. The main contribution of this paper is to demonstrate that both VSM technique (cosine and inner product) could successfully be used for Arabic document retrieval system.

V. CONCLUSION

Arabic language is one of the most widely used languages around the world. Therefore, there are few studies were done regarding Arabic information retrieval system. The primary goal of this paper is to compare between two VSM techniques. The result showed that both techniques could perform well in satisfying the user's needs of information retrieved.

In future work we can try to avoid using stemming approach in the pre-processing stage and figure out how could that affect the result and to see does that relate directly with query chosen to retrieve the desired document.

REFERENCES

- [1] R. Mahmoud and S. Majed, "Improving Arabic Retrieval System Using N-Gram Method", Journal WsEas Transactions on Computers, vol. 10, Issue 4, April 2011, pp.125-133.
- [2] Musaid Saleh Al Tayyar, "Arabic Information Retrieval System Based on Morphological Analysis", DeMontfort University: PHD thesis, 2000.
- [3] El Younoussi Yacine, "Towards an Arabic Web-based Information Retrieval System (ARABIRS): Stemming to Indexing", International Journal of Computer Applicatios, vol. 109, January 2015.
- [4] Issam Al Hadid, S. Afaneh, et al., "Arabic Information Retrieval System using the nural network model", International Journal of Advanced Research in Computer Communication Engineering, vol. 3, Issue 12, 2014.

Comparitive Study of Vector Space Model Techniques in Information Retrieval for Arabic Language

العدد 13

- [5] V. Kant Singh and V. Kumar Singh, “*Vector Space Model: An Information Retrieval System*”, Internatioal Journal of Advanced Engineering Research and Studies, Jan-March, 2015, pp. 141-143.
- [6] B. Ahmad Abu-Salih, “Applying Vector Space Model (VSM) Techniques in Information Retrieval for Arabic Language”. eprint arXiv:1801.03627, Januery 2018.
- [7] L. Mohammad Qasim Abualigah and E. S. Hanandeh, “*Applying Genetic Algorithms to Information Retrieval using Vector Space Model*”, Interenational Journal of Computer Science, Engineering and Applications, vol. 5, No. 1, February 2015.

G. E. A. Muftah^a, A.M. Alshuaib^a, E. M. Ashmila^b^aFaculty of Science, University of bani walid, Bani Walid, Libya.^b Faculty of Education, University of Elmergib, Al-Khums, Libya**Abstract**

Copper indium ditelluride (CuInTe₂) has been electrochemically deposited from aqueous solution. Cyclic voltammetry analyses were used to determine suitable deposition parameters. pH-potential diagram was drawn to provide information on the chemical reactions taking place at different deposition potentials and pH. As measured by Talysurf and gravimetric techniques, the thickness of deposited films was found to be ~2.0 μm, when deposited over a period of 3 hrs. X-ray diffraction, and optical absorption have been used to investigate the bulk structure, energy band gap of the material layers respectively. It was found that it has polycrystalline chalcopyrite structure with band gap varied between 1.10 and 1.30 eV.

Keywords: Electrodeposition of semiconductors, CuInTe₂, Thin film solar cells.

1- Introduction

One of the most promising materials for fabrication of low-cost thin film solar cells are the ternary I-III-VI₂ semiconductors having a chalcopyrite structure. The most studied member of this family is Cu(In,Ga)Se₂, which has a direct band gap (~1.20 eV) and a high absorption coefficient (~10⁵ cm⁻¹). Interest in these materials increased since an also an efficiency of 12.8% has been achieved [1] and even of 19.9% was reported by the NREL group [2]. However, the efficiency of Cu(In,Ga)Se₂ seems to be saturated, and further improvements require deeper understanding of the underlying physics of the device, in addition to the optimization of material growth and the post-deposition processing steps. The high volatility of selenium is an important challenge in producing this material, which can be alleviated by substituting it with tellurium. This paper represents the growth of CuInTe₂ using a low-cost electro-deposition technique, characterizing its structure, absorption and bandgap. Some of electro-deposition techniques' advantages are; the low cost requirement, capability for large area growth, and the use of normal laboratory conditions for growing materials without the requirement of vacuum systems [3].

2- Experimental aspects

The CuInTe₂ layers were electrodeposited at room temperature (RT) on glass/FTO substrates from a solution containing 1 mM CuCl₂, 10 mM InCl₃ and 2 mM TeO₂, plus 0.5 M citric acid. The citric acid was used to dissolve TeO₂ in the aqueous solution. All chemicals had 5N purity, and the pH of the as-prepared solution was 1.57. A high purity carbon plate was used as the anode, and Ag/AgCl (+0.222 V versus NHE at RT) electrode was used as the reference electrode for the electro-deposition of CuInTe₂ in a three-electrode deposition system. Deposition was carried out under potentiostatic conditions using a fully automated Gillac potentiostat. The results discussed in this report are for room temperature and an unstirred system which produces layers with better adhesion and more uniform properties.

Prior to electro-deposition, the glass/FTO substrates were degreased in acetone and cleaned in deionized milli-Q water followed by a 2-min ultrasonication.

The CuInTe₂ layers were annealed at 400°C for 20 minutes in air and characterized using XRD (Phillips-1710) for structural properties, Tallysurf (Taylor-Hobson Tallysurf 1204L) for film thickness, and optical absorption (UNICAM UV/Visible Spectrometer) for the energy band gap.

1. pH-potential diagram of CuInTe₂

In order to establish suitable conditions for the electro-deposition of CuInTe₂ from a bath containing Cu₂⁺, In⁺³, HTeO₂⁺ at R.T, pH-potential diagram was drawn to provide information on the chemical reactions taking place at different deposition potentials and pH. The Nernst equation was used to build up the diagram. Since there is no available thermodynamic data for the Cu-In-Te-H₂O system; the potential-pH diagram for this system could not be established. Therefore, the diagrams for both Cu-Te-H₂O, Figure 1(a) and In-Te-H₂O, Figure 1(b) systems were drawn and overlapped. The overlapped diagrams were used to establish the best region to grow the material as presented in Figure 1(c).

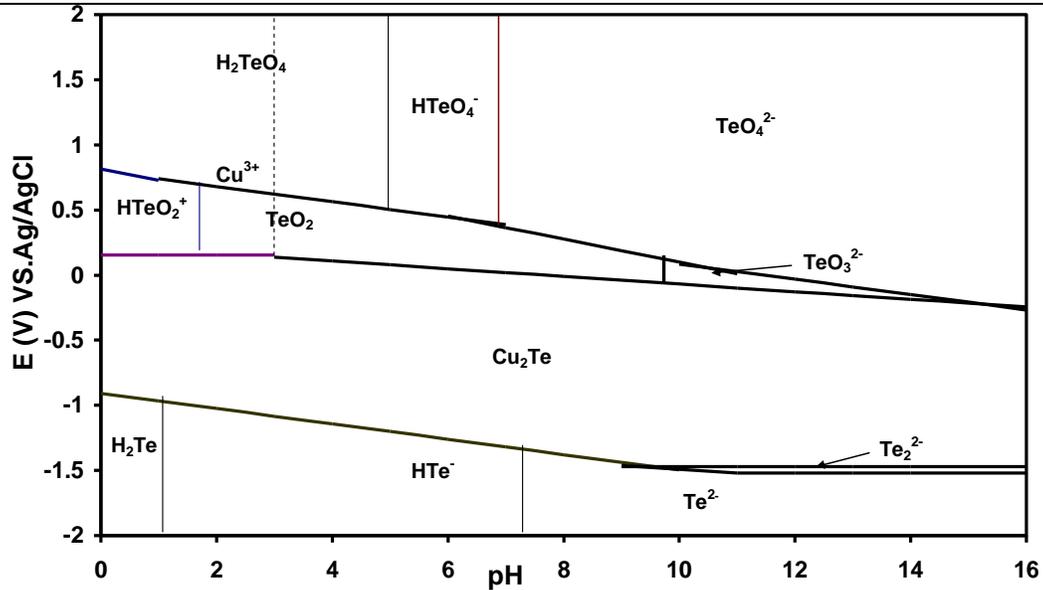


Figure 1: (a) pH-potential diagram of Cu-Te-H₂O system for a solution containing 1 mM CuCl₂ and 2 mM TeO₂ and 0.5 M citric acid. The potential was established with respect to Ag/AgCl reference electrode at room temperature. The relevant equilibrium reactions for plotting this diagram are listed in 5(a) Cu-Te-H₂O system.

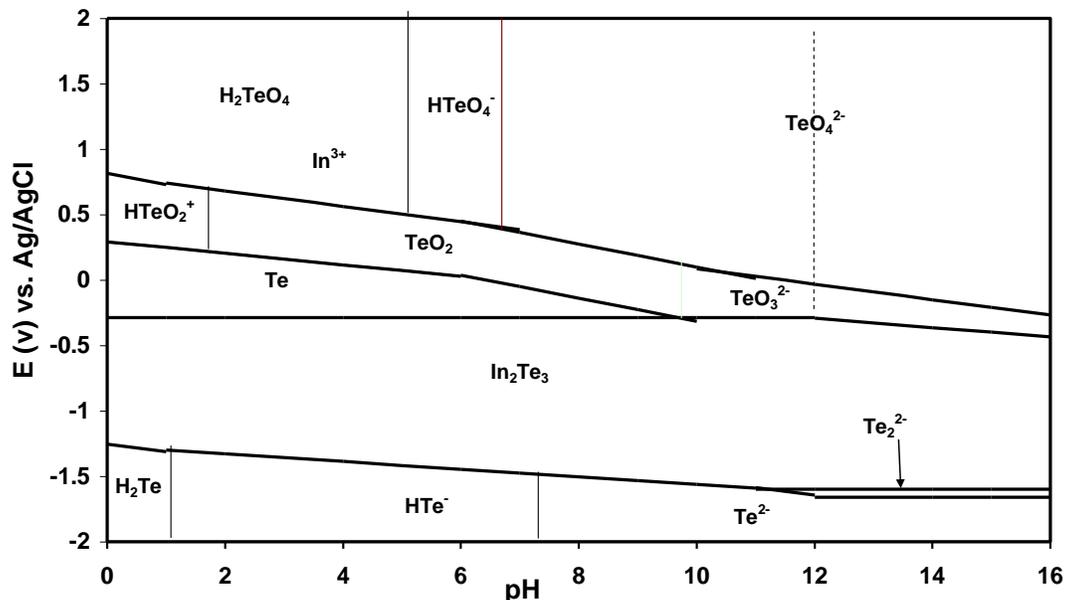


Figure 1: (b) pH-potential diagram of In-Te-H₂O system for a solution containing 10 mM InCl₃ and 2 mM TeO₂ and 0.5 M citric acid. The potential was established with respect to Ag/AgCl reference electrode at room temperature. The relevant equilibrium reactions for plotting this diagram are listed in 5(b) In-Te-H₂O system.

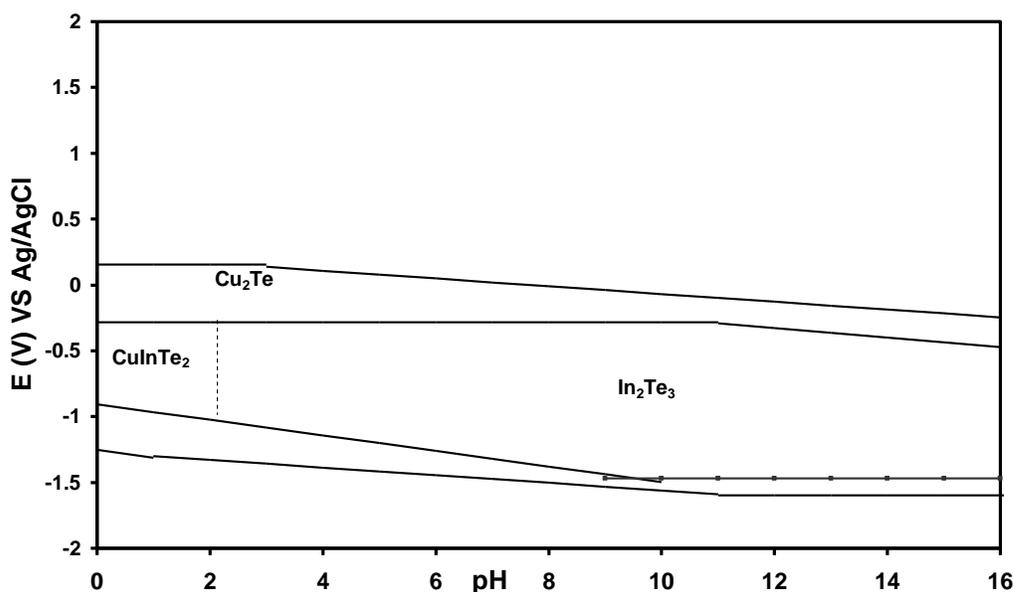


Figure 1(c) overlapped pH-potential diagram for Cu-Te-H₂O and In-Te-H₂O systems.

2. Linear Sweep Voltametry of CuInTe₂

LSV was recorded at room temperature for an unstirred solution containing Cu²⁺, In⁺³, and HTeO₂⁺ solution and is shown in Figure 2. The cathode peak (A) at 190 mV vs Ag/AgCl can be attributed to the deposition of Cu_xTe because of the ease reduction of Te ($E_o = +0.593$ mV) and Cu ($E_o = +0.521$ mV) ions. As the formation of Cu_xTe is controlled by the diffusion of HTeO₂, the deposition current is independent of potential up to about 600 mV. The nucleation loop defines the onset of indium ion reduction ($E_o = -0.338$ mV) to deposit CuInTe₂ just above 600 mV vs Ag/AgCl. The deposition efficiency reaches its maximum at about 820 mV (B) where H₂ evolution and the formation of H₂Te begin.

The electro-deposition in this work was carried out under deposition potential in the range between 650 and 750 mV vs Ag/AgCl. During the reverse sweep in which the cathode voltage returns to 0 volts, the dissolution of CuInTe₂ and Cu_xTe phases are indicated by the peaks C and D, respectively, as shown in the voltammogram in Figure 2.

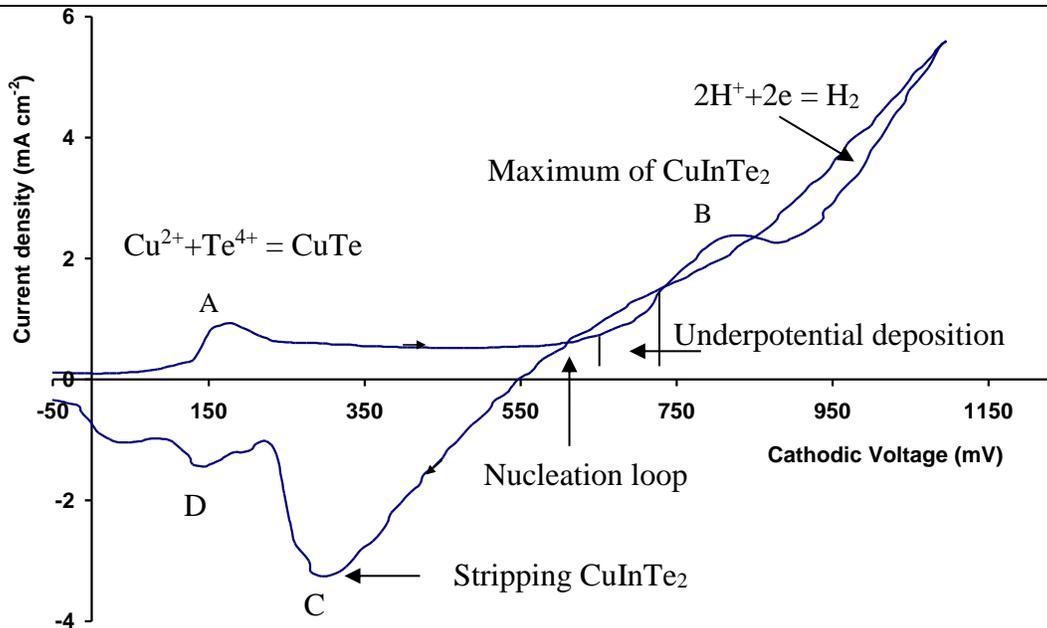
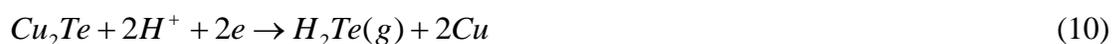
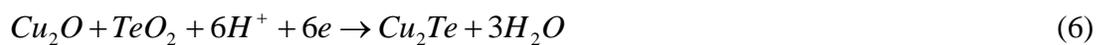


Figure 2: Voltammogram for CuInTe₂ at room temperature, without stirring the electrolyte containing 1 mM CuSO₄, 10 mM In₂(SO₄)₃, 2 mM TeO₂ and 0.5 M citric acid. The arrows indicate the direction of the potential sweep with a scan rate of 10 mV s⁻¹.

3. Electrochemical data used to plot pH-potential diagrams

a. Cu-Te-H₂O system

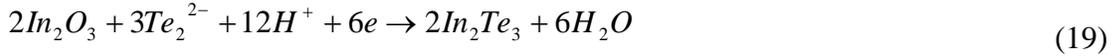
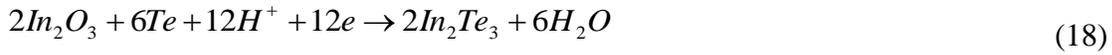
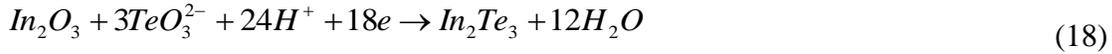
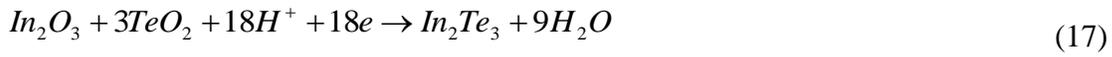
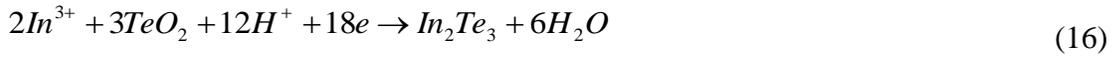
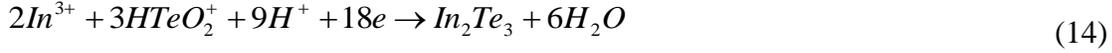
Formulae 3 - 13 show the relevant reactions used to plot the pH-potential diagram for the Cu-Te-H₂O system shown in Figure 1 (a) [4].





b. In-Te-H₂O system

Formulae 14 - 23 show the relevant reactions used to plot the pH-potential diagram for the In-Te-H₂O system shown in Figure 1 (b) [4].



4. Characterisation of CuInTe₂

a. X-ray diffraction

Figure 3(a) shows a typical XRD pattern obtained for as-deposited and heat treated layers. The as-deposited layers indicate the presence of three main peaks arising from reflections at (112), (204/220) and (116/312) atomic planes. After heat treatment of these layers at 400°C for 20 minutes in air atmosphere, the intensities of above three peaks increase with decreasing peak widths. The use of Scherrer equation, $l = \lambda / (\beta \cos \theta)$ Yield ~24 nm for the grain size (l) of CuInTe₂ present in these layers. In the above equation, λ is the wavelength of incident X-rays, β is the full width at half maximum and θ is the centre angle of the peak.

The heat treatment improves crystallization of the material. The formation of large grains by coalescing of smaller grains drastically reduce grain boundary scattering of charge carriers improving the electrical conduction. This process also makes the layers more uniform and eliminates many possible defects within the material layer.

Figure 3(b) shows XRD pattern of heat treated CuInTe₂ layers electrodeposited at four different cathode voltages. Each pattern contains strong peaks (112), (204), (312) and (400) indicating that the films are polycrystalline in nature, with a mainly tetragonal chalcopyrite structure. Te peaks are observed for growth at low voltages, which tend to disappear at higher cathode voltages due to incorporation of indium into the layers to form CuInTe₂. The appearance of peaks from CuTe₂ compounds at 600 mV vs Ag/AgCl suggests the thermodynamic ability of reaction 5 ahead of other possible reaction mechanisms. The presence of the four characteristic peaks (112), (204), (312) and (400) indicates that the main phase is CuInTe₂.

The observation of the three main peaks corresponding to CuInTe₂ confirms the feasibility of co-electro-deposition of this material from its pre-cursors. Comparison of these results with reports in the literature [5,6,7,8] also shows that electrochemical deposition is a suitable technique for the growth of thin films based on CuInTe₂ material with the required structural properties.

b. Optical absorption

The energy band gap of the material was estimated by measuring the optical absorption coefficient (α) as a function of wavelength and by plotting $(\alpha h\nu)^2$ versus the photon energy ($h\nu$). Near the absorption edge, (α) is given by the equation

$$\alpha = \frac{k}{h\nu} (h\nu - E_g)^{\frac{n}{2}} \quad (2)$$

where k is a constant, h is Planck's constant, E_g is energy band gap and ν is the frequency of light, and $n = 1$ for a direct band gap semiconductor. Assuming CIT films as single phase material (where $A \propto \alpha$), the equation can be re-arranged as shown by equation (3)

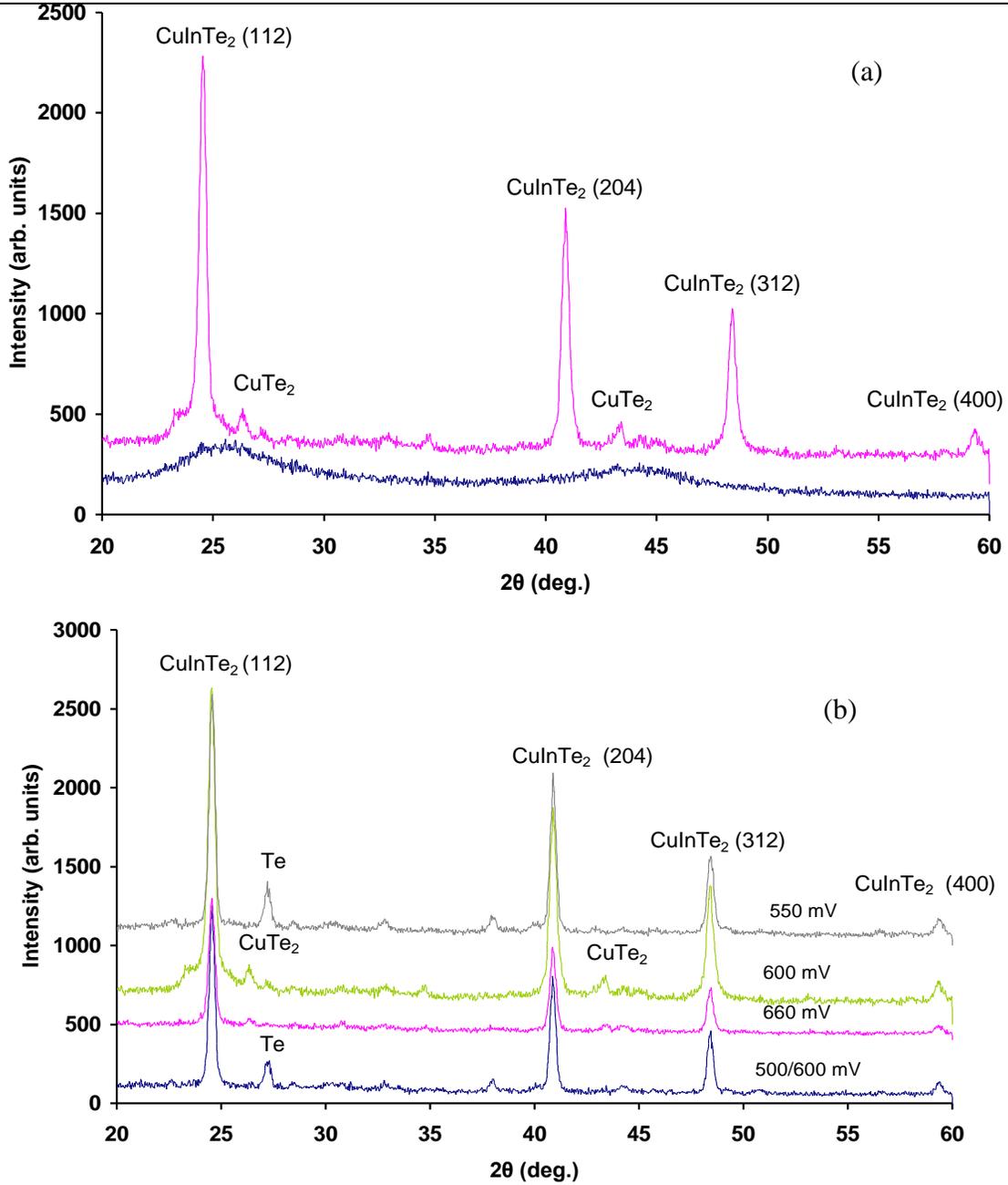


Figure 3: XRD pattern of (a) As-deposited and heat treated CuInTe₂ layers, and (b) heat treated CuInTe₂ layers electrodeposited at different cathode voltages.

$$(\alpha h\nu)^2 = k (h\nu - E_g) \quad (3)$$

The band gap energy of the material was estimated by measuring the optical absorption as a function of the photon energy of light. Figure 4 show absorption spectra obtained for three layers grown at different voltages. The band gap energy of electro-

deposited layers varied in the range of $1.05\text{--}1.30 \pm 0.02$ eV. The reported band gap energies of stoichiometric CuInTe₂ at room temperature are 0.95 eV [9], Ishizaki et al. [6] reports 0.98 eV, while Marin et al. [10] reports 0.92–1.04 eV. Thus the higher band gap energy observed in this work indicates the inclusion of other phases, such as Cu_xTe and In_xTe, which have larger band gap energies than CuInTe₂. The vast difference in optical absorption suggests the non-uniformity in stoichiometry and the thickness of the materials layers. The slopes of these graphs provide indirect information of the material purity. The curves with high gradients indicate those of pure phases, while those with low gradients indicate mixed phases.

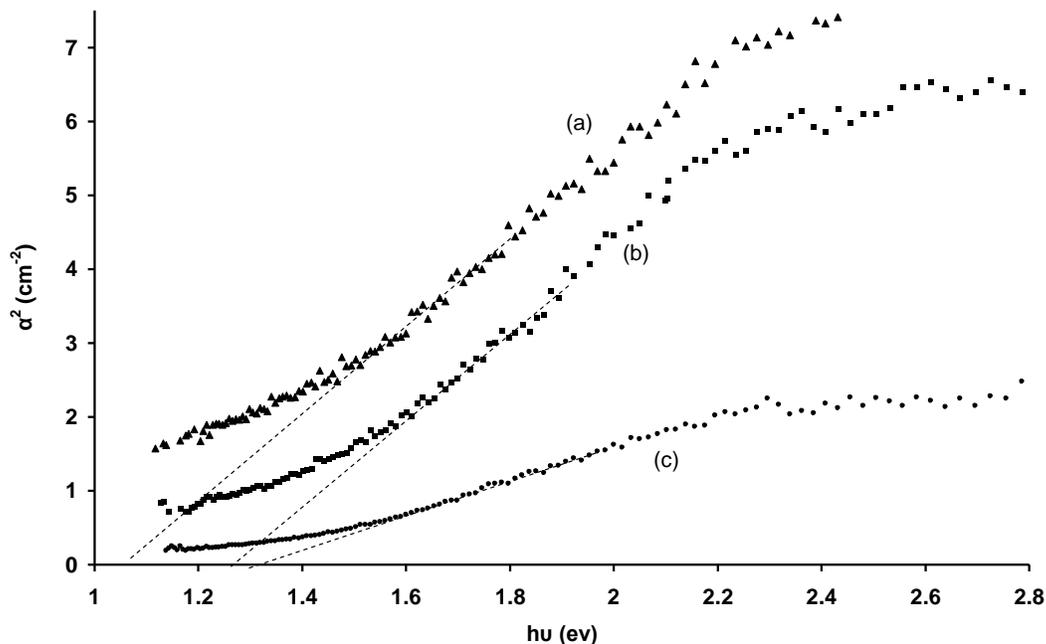


Figure 4: Optical absorption observed for CuInTe₂ layers grown by one step deposition at (a) 600 mV and two step deposition at (b) (550/660 mV vs Ag/AgCl) and (c) (550/600 mV vs Ag/AgCl).

c. Film thickness measurements

Figure 5 shows a typical scan from a Tallysurf for an electrodeposited CuInTe₂ layer across its edge. The thickness shown by the graph is ~ 1.2 μm , but it also shows the non uniformity of the thickness near the edge. The non-uniform thickness is expected at the edge of the sample due to the variation of the electrolyte level during electro-deposition. Uniform

thickness is usually observed away from the FTO/CuInTe₂ demarcation line. From a deposition current density of 1.4 mA cm⁻² the theoretical thickness is estimated to be ~1.6 μm, suggesting about 75% Faradaic efficiency for deposition. The gravimetric measurements indicate a thickness of 1.6 μm for the sample.

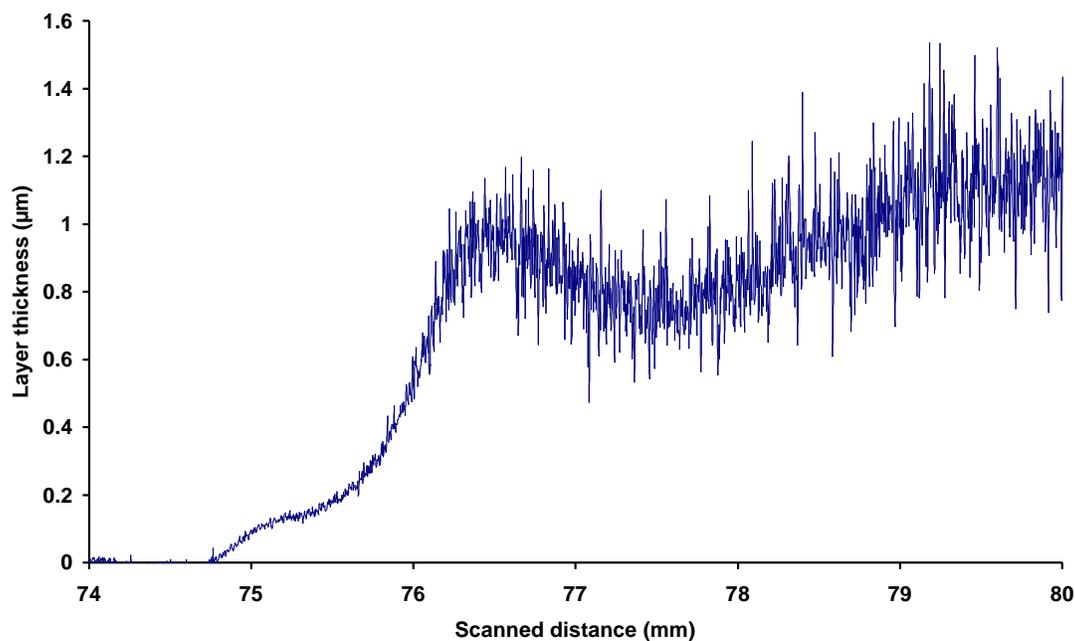


Figure 5: Tallysurf thickness profile of an electrodeposited CuInTe₂ layer.

5. Conclusion

This paper represents that CuInTe₂ layers can be deposited using electrochemical methods from aqueous solutions. The material produced during this preliminary study consists of traces of elemental tellurium, Cu_xTe and In_xTe. The material is polycrystalline, and XRD reveals a chalcopyrite structure very similar to that of CuInSe₂ materials. The band gap of these material layers varies in the range of 1.05–1.30 eV and is larger than the reported value of 0.95 eV for CuInTe₂. However, the morphology of layers and the doping levels need to be further improved.

References

1. T. Nakada, Y. Hirabayashi, T. Tokado, D. Ohmori, T. Mise, Sol. Energy 77, (2004) 739–747.
2. I. Repins, M. Contreras, M. Romero, Y. Yan, W. Metzger, J. Li, S. Johnston, B. Egaas, C. Dehart, J. Scharf, B. E. McCandless, R. Noufi, 33rd IEEE Photovoltaic Specialists Conference May 11-16th, 2008 San Diego California.
3. I. M. Dharmadasa, J. Haigh, J. Electrochem. Soc 153(1), (2006) G47–G52.
4. M. Pourbaix, Atlas of Electrochemical Equilibria in Aqueous Solution, Pergamon Press, Oxford, 1966, p.385.
5. C. D. Lokhande, S. H. Pawar, J. Phys. D. Appl. Phys. (Berl.) 20, (1987) 1213–1214.
6. T. Ishizaki, N. Saito, A. Fuwa, Surf. Coat. Tech. 182, (2004) 156–160.
7. A. Vijayakumar, T. Du, K. B. Sundaram, Appl. Surf. Sci. 242, (2005) 168–176.
8. J. L. Orts, R. Diaz, P. Herrasti, F. Rueda, E. Fatas, Sol. Energy Mater. Sol. Cells 91, (2007) 621–628.
9. David R. Lide, Handbook of chemistry & physics, 71st edn, (1990–1991), Table (12–59).
10. G. Marin, S.M. Wasim, G. Sanchez Perez, P. Bocaranda, A.E. Mora, J. Electron. Mater 27, (1998) 1351–1357.
11. A. M. Alshuaib, G. E. A. Muftah and E. M. Ashmila, "Morphology and composition of CuInSe₂ thin film deposited by Stacked Elemental Layers", Al-Tarbawi Journal, Al-Khoms. Libya, No. 9, July 2016, pp 462-475.

Salma O Irhuma, Fariha J Amer
Faculty of Science Elmergib University, AlKhoms, Libya

Abstract

In this paper we prove that if a finite number of crisp sequences converges to some limit then there exists a fuzzy sequence converges to the same limit, and the convers is true.

Keywords: Metric space; Fuzzy sequence.

Introduction

The theory of fuzzy sets was introduced by Zadeh in 1965 [2], and since then there has been tremendous interest in the subject due to its diverse applications ranging from engineering and computer science to social behavior studies. Therefore, new concepts was introduced such as Fuzzy topological spaces in [3], Fuzzy metric spaces in [4].

As it is known, sequence in a metric space provides a natural framework for studying the paramount analyticities of a functions defined over them. Consequently, a new concept of fuzzy sequences in metric spaces, and convergent property established in [1].

The propose of this note is to prove the extension of theorem 8 stated in [1].

Preliminaries:

Definition: Let $X \neq \emptyset$, A sequence f in X is a function from N to X . i.e: $f: N \rightarrow X$.

Definition: Let $X \neq \emptyset$. A fuzzy sequence F in X is defined as $F: N \times X \rightarrow [0,1]$.

Example: Let $X = N$, $F: N \times N \rightarrow [0,1]$ such as that $F(n, x) = \frac{1}{2n+x^2}$ for all $n \in N$ and $x \in X$. The following theorem gives the relation between the above concepts.

Theorem: Every crisp sequence in X is a fuzzy sequence in X .

Proof

let $X \neq \emptyset$. Let $S = \{f: f \text{ is a crisp in } X\}$, and $A = \{F: F \text{ is a fuzzy sequence in } X\}$.

Define $T: S \rightarrow F$. Now choose any $f \in S$ where $f: N \rightarrow X$ and consider

$F(n, x) = \begin{cases} 1; & f(n) = x \\ 0; & \text{otherwise} \end{cases}$, which is a fuzzy sequence. Now let $f_1, f_2 \in S$ such that $f_1 \neq f_2$. Then there exists $n_0 \in N$ where $f_1(n_0) \neq f_2(n_0)$. Let $f_1(n_0) = x$, and $f_2(n_0) = y$, which implies $F(n_0, x) = 1$ and $F(n_0, y) = 0$. Hence $T(f_1) \neq T(f_2)$. Thus T is one-one. Therefore, every crisp sequence is a fuzz sequence.

Result: Converse of the previous theorem is not true.

Example : Let $X = Z$. Define $F: N \times X \rightarrow [0,1]$ as $F(n, x) = \frac{1}{n+x^2}$. It is obvious that F is a fuzzy sequence but it is not a crisp sequence. The following theorem gives some conditions that make a fuzzy sequence be a crisp sequence.

Theorem: Let $X \neq \emptyset$. A fuzzy sequence F on X is a crisp sequence if satisfies the following.

1. $F(n, x) = 0$ or 1 for all $n \in N$ and for all $x \in X$.
2. For each $n \in N$, there exists unique x in X such that $F(n, x) = 1$.

Proof

Let F be a fuzzy sequence on X satisfies the given conditions. Using condition 2, we can define a crisp sequence f on X as $f(n) = x$ if $F(n, x) = 1$. Now we attempt to show $F_f = F$. In case $F_f(n, x) = 1$ then $f(n) = x$. Then $F(n, x) = 1$. Hence $F_f(n, x) = F(n, x)$. If $F(n, x) = 0$ this means $f(n) \neq x$, implies $F(n, x) \neq 1$. therefor

$F(n, x) = 0$. Then $F_f(n, x) = F(n, x)$.
 X as $F_f = F$. Hence F is a crisp sequence.

Thus, there exists $f: N \rightarrow$

Convergence

Definition: Let (X, d) be a metric space and let F be a fuzzy sequence on X . Let $\alpha \in (0, 1]$, $a \in X$. F converges to a at level α if:

1. for each $n \in N$, there exists at least one $x \in X$ as $F(n, x) \geq \alpha$.
2. Given $\varepsilon > 0$, there is $n_0 \in N$ such that $d(x, a) < \varepsilon$ for all $n \geq n_0$ and for all $x \in X$ with $F(n, x) \geq \alpha$.

Example: Take R with the usual metric.

Define $F: N \times X \rightarrow [0, 1]$

as: $F = \begin{cases} 1; & x = \frac{1}{n} \\ 0; & \text{otherwise} \end{cases}$. The claim is $F \rightarrow 0$.

Take any $\alpha \in (0, 1]$:

1. for each $n \in N$, $x = \frac{1}{n} \in IR$ as $F(n, \frac{1}{n}) \geq \alpha$.
2. Let $\varepsilon > 0$. Take $n_0 \in N$ such that $n_0 > 1/\varepsilon$. Let $n \geq n_0$ and $F(n, x) \geq \alpha$.
 $d(x, a) = |x - a| = |x - 0| = |x|$.

$n \geq n_0$ and $F(n, x) \geq \alpha \Rightarrow n > 1/\varepsilon$ and $F(n, x) = 1 \Rightarrow n > 1/\varepsilon$ and $x = \frac{1}{n}$.

Hence $d(x, a) = |x| = \left| \frac{1}{n} \right| = \frac{1}{n} < \varepsilon$. Given $\varepsilon > 0$ there exists $n_0 \in N$ such that $d(x, 0) < \varepsilon$ for all $n \geq n_0$ and for all $n \geq n_0$ and $x \in X$ with $n \geq n_0$ and $F(n, x) \geq \alpha$.

Theorem: Let f be a crisp sequence in a metric space X . Then f converges to 1 if and only if the fuzzy sequence F_f converges to 1 at some level $\alpha > 0$.

Proof

Let f be a crisp sequence in a metric space X . Then f can be considered as a fuzzy sequence F_f and let f converges to 1. Now take $\alpha > 0$. Let $\varepsilon > 0$. Therefore the crisp sequence f converges to 1, there exists $n_0 \in N$ such that $d(x_n, 1) < \varepsilon$ for all $n > n_0$. Note that $F_f(n, x) = 0$ or $F_f(n, x) = 1$ for all $n \in N, x \in X$.

1. For each $n \in N, x = x_n$ as $F_f(n, x) = 1 \geq \alpha$.
2. When $n > n_0$ and $F_f(n, x) \geq \alpha$, gives $n > n_0$ and $F_f(n, x) \geq \alpha$. Which leads to $x = x_n$. Now $d(x, 1) = d(x_n, 1) < \varepsilon$. Given $\varepsilon > 0$, there exists $n_0 \in N$ such that $n \geq n_0$ and $F_f(n, x) \geq \alpha$, implies $d(x, 1) < \varepsilon$. Hence F_f converges to 1.

To prove the other side, let f be a crisp sequence in X . Let F_f be the corresponding fuzzy sequence. Let F_f converges to 1 at level $\alpha > 0$. Let $\varepsilon > 0$ be given.

Since F_f converges to 1 there exists $n_0 \in N$ such $n \geq n_0$ and $F_f(n, x) \geq \alpha$, implies $d(x, 1) \leq \varepsilon$. Now $F_f(n, x) \geq \alpha$ and $\alpha > 0$ implies that $F_f(n, x) = 1$, then $x = x_n$. Hence $d(x_n, 1) < \varepsilon$.

Now, given $\varepsilon > 0$ there exists $n_0 \in N$ such that $d(x_n, 1) < \varepsilon$ for all $n \geq n_0$. Hence the crisp sequence f converges to 1.

Theorem: Let a_n, b_n be two crisp sequences in a metric space X . Let F be the fuzzy sequence defined as $F = \begin{cases} 1; & x = a_n \text{ or } x = b_n \\ 0; & \text{otherwise} \end{cases}$.

Then F converges to 1 at any level $\alpha > 0$ if and only if a_n, b_n converge to same limit 1.

Proof

Let a_n, b_n are crisp sequences converge to l . From the definition of F , for all $n \in \mathbb{N}$ there exists $a_n \in X$ such that $F_f(n, a_n) = 1$, therefore $F_f(n, a_n) \geq \alpha$. Since a_n converges to l , there exists $n_1 \in \mathbb{N}$ such that $d(a_n, l) < \varepsilon$ for all $n \geq n_1$. Since b_n converges to l , there, exists $n_2 \in \mathbb{N}$ such that $d(b_n, l) < \varepsilon$ for all $n \geq n_2$. Let $n_0 = \max\{n_1, n_2\}$. Now let $n \geq n_0$ and $F(n, x) \geq \alpha$. Since $\alpha > 0$, $F(n, x) \geq \alpha$, implies $F(n, x) \geq 1$, and hence $x = a_n$ or $x = b_n$. Since $n \geq n_1$, $d(a_n, l) < \varepsilon$. Since $n \geq n_2$, $d(b_n, l) < \varepsilon$. Hence $d(x, l) < \varepsilon$. Therefore given $\varepsilon > 0$, there exists $n_0 \in \mathbb{N}$ such that $n \geq n_0$ and $F(n, x) \geq \alpha$ implies $d(x, l) < \varepsilon$. Hence the fuzzy sequence F converges to l at any level $\alpha > 0$.

Conversely: Let $\varepsilon > 0$. As F converges to l , there is $n_0 \in \mathbb{N}$ such that $F(n, x) \geq \alpha$, $n \geq n_0$. Hence $d(x, l) < \varepsilon$. Let $n \geq n_0$, $F(n, x) = 1 \geq \alpha$. Therefore $d(a_n, l) < \varepsilon$. Thus a_n converges to l . The convergence of b_n can be proven in a Similar way.

An extension of the previous theorem is stated next.

Theorem: Let $\{a_n^k: k \in \{1, 2, \dots, m\}\}$ be a collection of crisp sequences in a metric space X . Let F be a fuzzy sequence in X defined as $F(n, x) = 1$ if $x = a_n^k$ for some k , and $F(n, x) = 0$ otherwise. converges if and only if for each k , a_n^k converges to the same limit.

Proof

Let $a_n^k \rightarrow l; k = \{1, 2, \dots, m\}$. Let F be a fuzzy sequence in X defined as $F = \begin{cases} 1; & x = a_n^k \rightarrow l, k = \{1, 2, \dots, m\} \\ 0; & \text{otherwise} \end{cases}$. By definition of F , for each $n \in \mathbb{N}$ there exist a_n^k for each k such that $F(n, a_n^k) = 1$. Hence $F(n, a_n^k) \geq \alpha$ for each k . Now let $\varepsilon > 0$ be given. Since a_n^k converges to l for each k , there exists $n_k \in \mathbb{N}$ such that $d(a_n^k, l) < \varepsilon$ for all $n \geq n_k$. Now let $n_0 = \max\{n_k\}$. Now let $n \geq n_0$, $F(n, x) \geq \alpha$. Since $\alpha > 0$, $F(n, x) \geq \alpha$ implies $F(n, x) = 1$ and hence $x = a_n^k$ for some k . Since $n \geq n_k$ for each k , there $d(a_n^k, l) < \varepsilon$. Hence $d(x, l) < \varepsilon$.

Converse: Let $\{a_n^k\}$ be a collection of crisp sequences in a metric space X , $k = \{1, 2, \dots, m\}$. Let F be a fuzzy sequence defined as: $F = \begin{cases} 1; & x = a_n^k, \text{ for some } k \\ 0; & \text{otherwise} \end{cases}$

If F converges to l at some level $\alpha > 0$. Claim a_n^k converges to l for all k . Let $\varepsilon > 0$ be given. Since F converges to l , there exists $n_0 \in \mathbb{N}$ such that $n \geq n_0$ and $F(n, x) \geq \alpha$ implies $d(x, l) < \varepsilon$. Take $n_k \geq n_0$, $F(n, a_n^k) = 1 \geq \alpha$ For all k . Hence $d(a_n^k, l) < \varepsilon$ for all k . Let $n_0 = \max\{n_k, k = 1, 2, \dots, m\}$. Hence $d(a_n^k, l) < \varepsilon$. Hence, given $\varepsilon > 0$, there exists $n_0 \in \mathbb{N}$ such that $d(a_n^k, l) < \varepsilon$ for all $n \geq n_0$. There for $\{a_n^k\}$ converge to l for all k .

References

1. M. Muthukmary, A. Nagarajan, M. Murugalingam, "Fuzzy Sequences in Metric Spaces", Int. Journal of Math. Analysis, Vol. 8, 2014, no. 15, 699-706.
2. L. A. Zadeh, " Fuzzy sets", Information and control, 8(1965)338-353.
3. C.L. Chang, "Fuzzy topological spaces", J.Math.Anal.Appl.24(1968),182-190.
4. Zun Quan Xia, Fang-Fang Guo, "Fuzzy Metric Spaces", J. Appl. Math. Computing, Vol. 16(2004), no. 1-2. Pp. 371-381.

Adel Ali Ewhida

Tripoli University, Faculty of Science, Department of Statistics, P.O. Box 13219,
Tripoli, Libya**Abstract**

The Weibull distribution is named after the physicist W. Weibull who used it in 1939 as the distribution of the fatigue and breaking strength of materials. It is also used as a failure time distribution. In this paper, we show how it is possible to approximate a Weibull distribution arbitrarily closely by finite mixtures of exponential distributions. A continuous random variable U is defined to have a finite mixture of exponential distributions with parameters $p_i > 0$ for $i = 1, 2, \dots, r$ and $\sum_{i=1}^r p_i = 1$, if its cumulative distribution function (*cdf*) has the form $H_r(u, \psi) = 1 - \sum_{i=1}^r p_i e^{-\lambda_i u}$ where $\psi = (p_1, \dots, p_r, \lambda_1, \dots, \lambda_r)$. Two algorithms for approximating finite mixtures of exponential distributions, with an explanation of when these algorithms should be effective, are also considered in this paper.

words: Mixtures of exponential distributions, Likelihood Estimation.

1. Introduction

To approximate one distribution by a finite mixture of exponential distributions, it is important to point out that every finite mixture of exponential distributions has a decreasing probability density function and possibly an atom at zero, i.e., $p(u=0) > 0$. Therefore, a finite mixture of exponential distributions should not be used to approximate distributions with non-monotone probability density functions or atoms away from zero. The class of distributions that have completely monotone probability density functions is the nice class of distributions that can be approximated arbitrarily closely by a finite mixture of exponential distributions. A probability density function $f_U(u)$ is defined to be completely monotone if all derivatives of $f_U(u)$ exist and $(-1)^n f_U^{(n)}(u) \geq 0$ for all $u > 0$ and $n \geq 1$; see Keilson [7] and Feller [5]. The relation between completely monotone *pdf*'s and mixtures of exponential *pdf*'s is given by Bernstein's theorem [2].

Theorem 1 (Bernstein, 1928)

If $f_U(u)$ is a completely monotone probability density function then $f_U(u)$ is a mixture of exponential probability density functions, i.e.,

$$f_U(u) = \int_0^{\infty} \lambda e^{-\lambda u} dG(\lambda) \quad (1)$$

where $u \geq 0$ and for some proper distribution function G (Proof: Given in Bernstein [2]).

Note that the support of the *cdf* G in (1), which is the set of all u such that $G(u + \epsilon) - G(u - \epsilon) > 0$ for all $\epsilon > 0$, is not necessarily finite support. (The *cdf* G has finite support if it has a discrete distribution with probability mass p_i assigned to n points u_i where $\sum_{i=1}^n p_i = 1$ for some n). However, for every G there is a sequence G_n with finite

The weibull distribution as mixture of exponential distributions العدد 13

support such that G_n converges to G as $n \rightarrow \infty$ (Feldmann and Whitt [4]). Hence, Theorem 1 implies the following theorem.

Theorem 2 (Feldmann and Whitt, 1996)

If $F_U(u)$ is a cdf with a completely monotone pdf, then there are finite mixtures of exponential cdf's of the form

$$H_{U_n}(u) = \sum_{i=1}^{r_n} p_{n_i} (1 - e^{-\lambda_{n_i} u})$$

Where $n \geq 1$, $u \geq 0$, $\lambda_{n_i} > 0$ and $\sum_{i=1}^{r_n} p_{n_i} = 1$, such that $H_{U_n}(u)$ converges in distribution to $F_U(u)$ as $n \rightarrow \infty$.

Proof: Let $F_U(u)$ be a cdf with a completely monotone pdf, then equation (1) holds for some proper distribution function G . Given G , by Feldmann and Whitt [4], there is a sequence $\{G_n\}$ of discrete distributions with a probability mass p_{n_i} at λ_{n_i} for $i = 1, \dots, r_n$ such that $G_n(\lambda) \rightarrow G(\lambda)$ as $n \rightarrow \infty$. Then by Lebesgue convergence theorem [8] and Fubini's theorem [3], where $f_U(u) = (1 - e^{-\lambda u})$ is bounded and continuous on $(0, \infty)$, we have

$$\begin{aligned} \lim_{n \rightarrow \infty} H_{U_n}(u) &= \lim_{n \rightarrow \infty} \left[\sum_{i=1}^{r_n} p_{n_i} (1 - e^{-\lambda_{n_i} u}) \right] = \lim_{n \rightarrow \infty} \left[\int_0^\infty (1 - e^{-\lambda u}) dG_n(\lambda) \right] \\ &= \int_0^\infty (1 - e^{-\lambda u}) dG(\lambda) = \int_0^\infty \left(\int_0^u \lambda e^{-\lambda t} dt \right) dG(\lambda) = \int_0^u \left(\int_0^\infty \lambda e^{-\lambda t} dG(\lambda) \right) dt \\ &= \int_0^u f_U(t) dt = F_U(u) \end{aligned}$$

Thus $H_{U_n}(u) \xrightarrow{D} F_U(u)$ as $n \rightarrow \infty$.

Hence theorem 1 and 2 show how it is possible to approximate Weibull distribution by mixture of exponential distributions, because Weibull distribution is completely monotone.

2. Material and Methods

a. AS 203 Algorithm

This algorithm was introduced by Aghat and Lbrahim [1] for fitting finite mixtures of normal, exponential, binomial or poisson distribution to the data. Let U_1, U_2, \dots, U_n be a random sample from a population that has a mixture of r exponential distributions.

Then the log-likelihood function corresponding to (x_1, \dots, x_c) is

$$\begin{aligned} \ln[L(\psi)] &= \sum_{i=1}^c n_i \ln[h(x_i, \psi)] \\ &= \sum_{i=1}^c n_i \ln \left[\sum_{j=1}^{r-1} p_j f_j(x_i, \lambda_j) + f_r(x_i; \lambda_r) (1 - \sum_{j=1}^{r-1} p_j) \right] \end{aligned} \quad (2)$$

Where c is the number of classes in the frequency distribution, and n_i is the frequency of x_i (the mid-point in the i th class). Hence, the maximum likelihood equations are

$$\frac{\partial \ln[L(\psi)]}{\partial \lambda_j} = \sum_{i=1}^c n_i \left[\frac{p_j \left(\frac{1}{\lambda_j} - x_i \right) f_j(x_i; \lambda_j)}{\sum_{j=1}^r p_j f_j(x_i; \lambda_j)} \right] = 0 \quad (j = 1, \dots, r) \quad (3)$$

The weibull distribution as mixture of exponential distributions العدد 13

$$\frac{\partial \ln[L(\psi)]}{\partial p_j} = \sum_{i=1}^c n_i \left[\frac{f_j(x_i; \lambda_j) - f_r(x_i; \lambda_r)}{\sum_{j=1}^r p_j f_j(x_i; \lambda_j)} \right] = 0 \quad (j = 1, \dots, r - 1) \quad (4)$$

where

$$f_j(x_i; \lambda_j) = \lambda_j e^{-\lambda_j x_i} I_{(0, \infty)}(x_i) \quad (i = 1, \dots, c, j = 1, \dots, r) \quad (5)$$

These equations appear to have no explicit solution, but an iterative scheme can be derived. Solving (3) for $\frac{1}{\lambda_j}$ which is equal to μ_j the mean of the j th exponential distribution:

$$\mu_j^{(m+1)} = \sum_{i=1}^c \frac{n_i x_i f_j(x_i; \lambda_j^{(m)})}{h(x_i; \psi^{(m)})} / \sum_{i=1}^c \frac{n_i f_j(x_i; \lambda_j^{(m)})}{h(x_i; \psi^{(m)})} \quad (j = 1, \dots, r) \quad (6)$$

Multiplying (4) by p_j :

$$p_j \sum_{i=1}^c \frac{n_i f_r(x_i; \lambda_r)}{h(x_i; \psi)} = p_j \sum_{i=1}^c \frac{n_i f_j(x_i; \lambda_j)}{h(x_i; \psi)} \quad (7)$$

Summing (7) on j gives:

$$\sum_{i=1}^c \frac{n_i f_r(x_i; \lambda_r)}{h(x_i; \psi)} = \sum_{j=1}^r \sum_{i=1}^c \frac{n_i p_j f_j(x_i; \lambda_j)}{h(x_i; \psi)} = \sum_{i=1}^c n_i = n. \quad (8)$$

Substituting (8) in (7) gives:

$$p_j^{(m+1)} = \frac{p_j^{(m)}}{n} \sum_{i=1}^c \frac{n_i f_j(x_i; \lambda_j^{(m)})}{h(x_i; \psi^{(m)})} \quad (j = 1, \dots, r - 1) \quad (9)$$

and

$$p_r^{(m+1)} = 1 - \sum_{j=1}^{r-1} p_j^{(m+1)} \quad (10)$$

b. The result of the EM algorithm

Applying the EM algorithm to fit a mixture of r exponential distributions, the E step requires the calculation of

$$Q(\psi, \psi^{(m)}) = \sum_{i=1}^n \sum_{j=1}^r w_{ij}(\psi^{(m)}) \left[\ln(p_j^{(m)}) + \ln(\lambda_j^{(m)}) - \lambda_j^{(m)} u_i \right] \quad (11)$$

$$w_{ij}(\psi^{(m)}) = p_j^{(m)} \lambda_j^{(m)} e^{-\lambda_j^{(m)} u_i} / \sum_{t=1}^r p_t^{(m)} \lambda_t^{(m)} e^{-\lambda_t^{(m)} u_i} \quad (i = 1, \dots, c, j = 1, \dots, r) \quad (12)$$

The M steps for λ_j and p_j are

$$\lambda_j^{(m+1)} = \sum_{i=1}^n w_{ij}(\psi^{(m)}) / \sum_{i=1}^n u_i w_{ij}(\psi^{(m)}) \quad (j = 1, \dots, r) \quad (13)$$

$$p_j^{(m+1)} = n^{-1} \sum_{i=1}^n w_{ij}(\psi^{(m)}) \quad (j = 1, \dots, r - 1) \quad (14)$$

and

$$p_r^{(m+1)} = 1 - \sum_{j=1}^{r-1} p_j^{(m+1)} \quad (15)$$

c. The Recursive Fitting Algorithm

Feldmann and Whitt [4] presented the recursive algorithm for approximating some distribution by a finite mixture of exponential distributions. The general idea of this algorithm is to fit the components of the finite mixture of exponential distributions $H_r(u)$ recursively, starting by fitting the component $p_1 e^{-\lambda_1 u}$ to the tail of the given $F_U^C(u)$ the complementary cumulative distribution function (ccdf). Then subtract this component from the $F_U^C(u)$ and fit the second component $p_2 e^{-\lambda_2 u}$ to the new tail of the

The weibull distribution as mixture of exponential distributions العدد 13

$F_U^c(u)$ so that $\lambda_1 < \lambda_2$, and so forth. The algorithm for this is as follows: first choose r , the number of exponential components, and c_i arguments where we will match quantiles such that $0 < c_r < c_{r-1} < \dots < c_1$. We choose a constant b such that $1 < b < \frac{c_i}{c_{i+1}}$ for $i = 1, \dots, r$. Then the approximate values of the parameters λ_1 and p_1 obtained by letting $p_1 e^{-\lambda_1 c_1} = F_{U_1}^c(c_1)$ and $p_1 e^{-\lambda_1 b c_1} = F_{U_1}^c(bc_1)$ are

$$\lambda_1 = \frac{1}{(b-1)c_1} \ln \left[\frac{F_{U_1}^c(c_1)}{F_{U_1}^c(bc_1)} \right] \quad (16)$$

$$p_1 = F_{U_1}^c(c_1) e^{\lambda_1 c_1} \quad (17)$$

and for $2 \leq i < r$ the approximate values of the parameters λ_i and p_i obtained by letting $p_i e^{-\lambda_i c_i} = F_{U_i}^c(c_i)$ and $p_i e^{-\lambda_i b c_i} = F_{U_i}^c(bc_i)$ are

$$\lambda_i = \frac{1}{(b-1)c_i} \ln \left[\frac{F_{U_i}^c(c_i)}{F_{U_i}^c(bc_i)} \right] \quad (18)$$

$$p_i = F_{U_i}^c(c_i) e^{\lambda_i c_i} \quad (19)$$

Finally, the approximate value of the parameter p_r is

$$p_r = 1 - \sum_{j=1}^{r-1} p_j \quad (20)$$

and the approximate value of the parameter λ_r obtained by letting $p_r e^{-\lambda_r c_r} = F_{U_r}^c(c_r)$ is

$$\lambda_r = \frac{1}{c_r} \ln \left[\frac{p_r}{F_{U_r}^c(c_r)} \right] \quad (21)$$

where $F_{U_1}^c(u) = F_U^c(u)$, and for $2 \leq i < r$,

$$F_{U_i}^c(u) = F_{U_{i-1}}^c(u) - \sum_{j=1}^{i-1} p_j e^{-\lambda_j u} \quad (22)$$

In general, this algorithm is effective for distribution with decreasing failure rate probability density functions on the nonnegative real line. To show this, note that the fitting formula for λ_i in (18) can be rewritten as

$$\lambda_i = \frac{\ln[F_{U_i}^c(bc_i)] - \ln[F_{U_i}^c(c_i)]}{bc_i - c_i} \quad (23)$$

Then as $b \rightarrow 1$

$$\lambda_i = - \frac{d \ln[F_{U_i}^c(u)]}{du} \Big|_{u=c_i} = \frac{f_U(c_i)}{F_U^c(c_i)} = r(c_i) \quad (24)$$

which is the failure rate function associated with the *ccdf* $F_U^c(u)$ evaluated at c_i . So in order to have $\lambda_i < \lambda_{i+1}$ for all $i = 1, \dots, r - 1$, it is equivalent to have $F_U^c(u)$ with decreasing failure rate. Therefore the algorithm is effective for many long tail distributions, since "all completely monotone *pdf*'s have decreasing failure rate functions" (Feldmann and Whitt [4]).

3. Software

All calculations were performed with software developed by me.

4. Simulated and Results

Suppose that u_1, u_2, \dots, u_n is a random sample of size 3000 that we generated from a weibull distribution which has parameters $\alpha = 0.2017$ and $\beta = 0.2$. Suppose that we wish to fit a mixture of r exponential components to this data.

The weibull distribution as mixture of exponential distributions العدد 13

As a comparison between the two fits (EM, AS 203 and the recursive fitting algorithm), Figure 1 shows in general that the H_6 distribution fits better using the recursive fitting algorithm than the H_{20} fit using the EM algorithm and the AS 203 algorithm to the data. Figure 2 shows that the absolute and relative errors of the H_{20} fit using the recursive fitting algorithm are large, but they are not as large as in the H_{20} fit using EM algorithm and AS 203 algorithm. In fact the first 7 exponential components in H_{20} fit using EM algorithm are zero, whereas the first 19 exponential distributions in H_{20} fit using AS 203 algorithm have the same mean as can be seen from Tables 1 and 2.

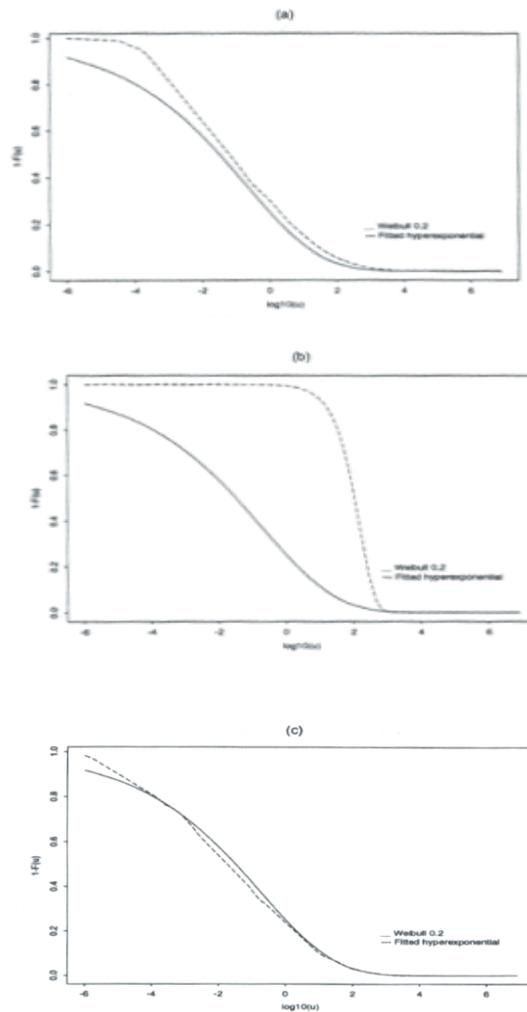


Figure 1: Comparison between the cdf of Weibull distribution and the two fitted mixtures of 20 exponential distributions to data from Weibull distribution using : (a) The EM algorithm; (b) The AS 203 algorithm.

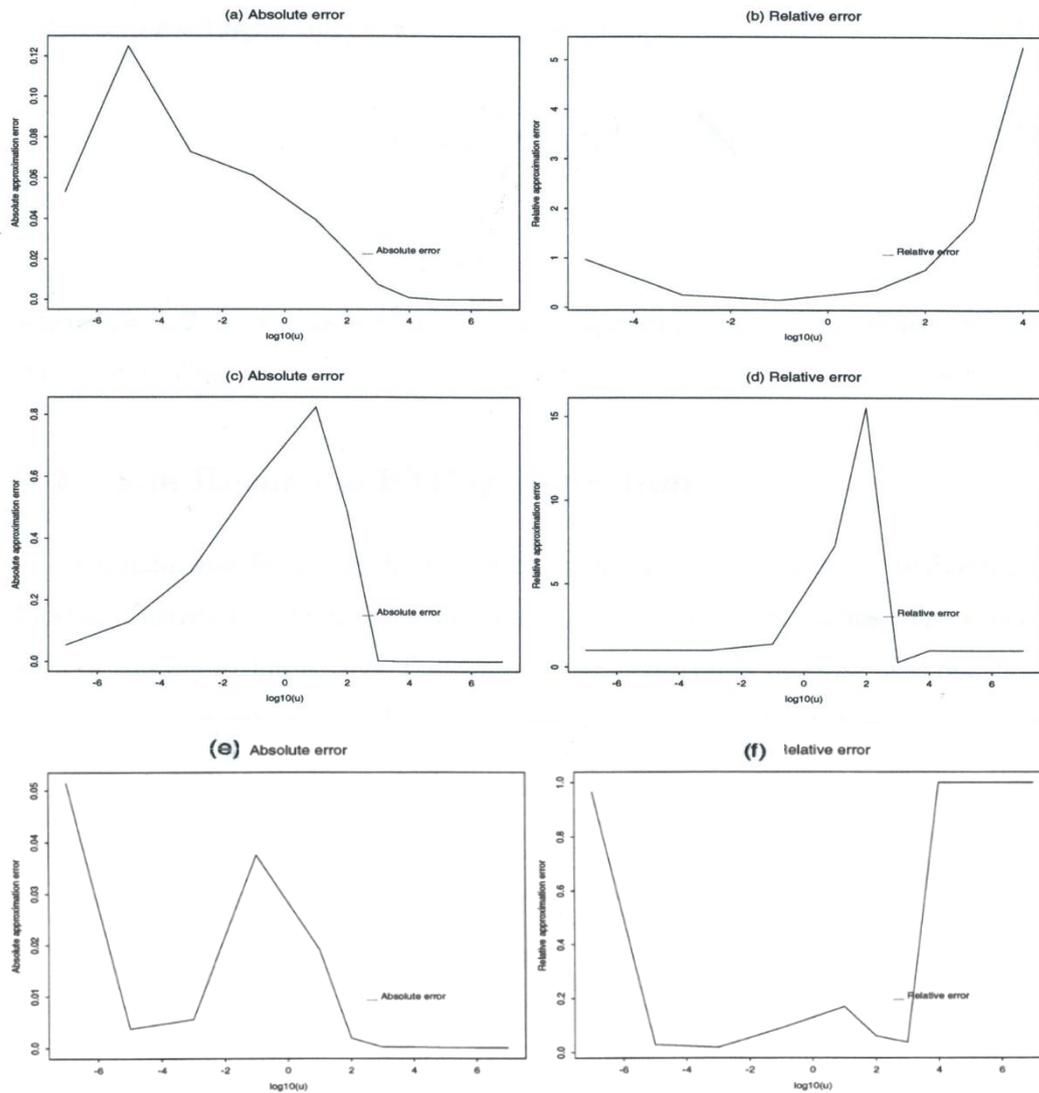


Figure 2: Comparison between the absolute and relative errors of two fitted mixtures of 20 exponential distributions fits to data from Weibull distribution, in (a) and (b) using the EM algorithm, (c) and (d) using the AS 203 algorithm.

5. Discussion

This paper has focused on approximating a Weibull distribution by finite mixture of exponential distributions. The approximation makes it possible to transfer some difficulties from the domain of Weibull distribution to the more familiar domain of finite mixture of exponential distributions. The maximum likelihood estimates of the unknown parameters in mixtures distributions can be found by the iterative procedures such as EM algorithm, AS 203 algorithm and the recursive fitting algorithm. However, the iterative procedures may converge very slowly or not converge at all, and there is no guarantee that the convergence is to the optimal root of the maximum likelihood equations. The speed, accuracy and stability of these procedures also depend on the initial values. In example, it was shown that the recursive fitting algorithm gives a better

The weibull distribution as mixture of exponential distributions العدد 13

H_6 fit to the Weibull data than the EM algorithm and the AS 203 algorithm; it was also observed that the first 7 exponential components in H_{20} fit of EM algorithm are zeros, while the first 19 exponential components in H_{20} fit of AS 203 algorithm are the same.

References

[1] Aghat, M. and Lbrahim, T. M. (1983). Maximum Likelihood Estimation of Mixtures of Distributions. Thames Polytechnic, UK. Royal Statistical Society.
 [2] Bernstein, S.N. (1928). Sur les fonctions absolument montones. Acta Marjoram P, Math., 51, 1-66.
 [3] Billingsley, P. (1986). Probability and Measure. John wiley& Sons, New York. T Research.
 [4] Feldmann, A. and Whitt, W. (1996). Fitting mixtures of exponentials to long tail distributions to analyze network performance models. AT & T Research.
 [5] Feller, W. (1971). An Introduction to probability theory and its applications. Wiley, New York.
 [6] Hartley, H. O. (1958). Maximum likelihood estimation from incomplete data. Biometrics, 14, 174-194.
 [7] Keilson, J. (1979). Markov Chain Models-Rarity and Exponentiality.Springer Verlag, New York.
 [8] Royden, H. L. (1963). Real Analysis. The Macmillan company, New York.

Table 1:Parameters of the H_{20} fit to the data using the EM algorithm.

i	p_i	λ_i	i	p_i	λ_i
1	0.0	0.0	11	9.5926×10^{-27}	2.3175×10^{-28}
2	0.0	0.0	12	7.9131×10^{-8}	1.8538×10^{-9}
3	0.0	0.0	13	0.0013	3.0562×10^{-5}
4	0.0	0.0	14	0.0151	4.9897×10^{-4}
5	0.0	0.0	15	0.0446	0.0037
6	0.0	0.0	16	0.0750	0.0213
7	0.0	0.0	17	0.1068	0.1203
8	4.5436×10^{-1706}	1.2357×10^{-1707}	18	0.1441	0.6860
9	3.9727×10^{-439}	1.0322×10^{-440}	19	0.2648	9.3080
10	1.8971×10^{-108}	4.7070×10^{-110}	20	0.3480	975.6763

Table 2:Parameters of the H_{20} fit to the data using the AS 203 algorithm.

i	p_i	λ_i	i	p_i	λ_i
1	0.7237×10^{-7}	0.0067	11	0.0067	0.0067
2	0.7060×10^{-5}	0.0067	12	0.0067	0.0067
3	0.2107×10^{-3}	0.0067	13	0.0067	0.0067
4	0.0019	0.0067	14	0.0067	0.0067

The weibull distribution as mixture of exponential distributions العدد 13

5	0.0097	0.0067	15	0.0067	0.0067
6	0.0296	0.0067	16	0.0067	0.0067
7	0.0613	0.0067	17	0.0067	0.0067
8	0.0945	0.0067	18	0.0067	0.0067
9	0.1173	0.0067	19	0.0067	0.0067
10	0.1241	0.0067	20	0.0029	0.0029

Table 3:Parameters of the H_6 fit to the data using the recursive fitting algorithm.

i	p_i	λ_i
1	0.024	0.0018
2	0.0859	0.0220
3	0.2393	0.5326
4	0.2462	16.94
5	0.1949	563.8
6	0.2098	8.927×10^{-4}

Expressive Treatment of Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD) in Sexually Abused Children

العدد 13

Khaled Meftah Gezait
Misurata University. Psychology Department

Abstract

Sexual abuse can have many varied impacts on children and young people. The stress suffered by an abused child can cause mental health issues including anxiety, depression and post-traumatic stress disorder (PTSD). According to the psychological impact of sexual abuse, several studies considered sexual abuse as a traumatic experience that has adverse effects. However, female who are sexually abused generally reveals significant problems in diverse areas of functioning including those in affective, behavioral, cognition and interpersonal relationships. The purpose of this study is to review the treatments and procedures designed to reduce depression, anxiety, sexual trauma and low self-esteem. It aims to highlight psychodrama as a therapeutic tool to support and help female adolescents with sexual abused experience. Further, the study provides a brief overview on what occurs during a traumatic experience based on the sexual event, the theory behind psychodrama, and how psychodrama is used with clients who were sexually abused. Finally, the study adds to the literature, a new therapeutic approach that can be applied to sexually abused victims as an intervention technique.

Keywords Psychodrama, Sexual Abuse, Female Adolescents

1. Introduction As children reach adolescence and begin experiencing physical and hormonal changes in their bodies, the sexual nature of abuse takes on new meaning. Sexual abuse is recognised as a traumatic experience that can have a number of adverse effects (Bohn, 2003; Diehl, 2002). Female who is sexually abused generally reveal significant problems in diverse areas of functioning including those of affect, behaviour, cognition and interpersonal relationships (Browne & Finkelhor, 1986; Freeman, Collier, & Parillo, 2002; Gardner, 2002; Mazza, 2003). In recent years, the report of sexual abuse is on the rise. One of every three women in the world is either physically or sexually abused sometime during her lifetime (Family Violence Prevention Fund, 2008). On average, 120 women are murdered and 450,000 are assaulted or abused by men every year just in Canada (Fong, 2007). In the United States, 31% of women are physically or sexually assaulted, and approximately three to ten million kids are exposed to violence within the home every year (Family Violence Prevention Fund, 2008).

The effects of sexual abuse on the victims' mental health have gained more public attention over the past decade and several studies have confirmed that sexual abuse is associated with interpersonal and psychological problems (Boney-McCoy & Finkelhor, 1995; Dilillo, 2001). Moreover, sexual abuse on female adolescents has been found to have a devastating effect, which may manifest into more severe problems such as anxiety, post-traumatic stress, guilt, depression and low self-esteem (Carr, 2000; Gardner, 2002; Wade, 2000).

It is estimated that one in every four girls is victim of some kind of sexual abuse before the age of 16 (Sanderson, 2005). This kind of violence may unleash a number of adverse effects in the victim's cognitive, emotional and social development (Gold, 1986; Sanderson, 2005). For instance, Gold (1986) claimed that a handful of clinicians and researchers had found that many adult women who were sexually abused during childhood, have emotional and interpersonal problems. However, sexual abuse

Expressive Treatment of Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD) in Sexually Abused Children

العدد 13

among female adolescents could bring about more serious public health issue (Jonzon E, 2004; Osofsky, 1995). For example, Jehu et al. (1985) observed that many female adolescents in their individual treatment programme for sexually abuse had a history of suicide attempts, alcohol or drug abuse., Tsai and Wagner (1978) noted several issues that were frequently raised by women such as guilt feeling about the abuse, negative self-image, depression, and interpersonal problems such as mistrust of men, feelings of isolation, tendencies to become involved with unworthy men, sexual dysfunction, and bitterness toward their mothers. In fact, 75% of the women reported had low self-esteem, guilt feelings, depression, sleep disturbance, anxiety disorders, relationship problems with men, and about half them reported sexual difficulties (Tsai & Wagner, 1978).

Due to the high rates of sexual abuse and the adverse psychological effects of the violence, there is a need for more studies assessing the effectiveness of psychotherapy in helping sexually abused victims. Accordingly, the present paper aims to review the effectiveness of group therapy using psychodrama to help female adolescents with sexual abuse experience. Furthermore, the outcome of this study might provide insight for the body of knowledge that represents a guideline for helping professionals working with these adolescents. Psychodrama approach is able to promote learning from direct experience, offering the clients an opportunity to explore their own needs and feelings toward different situations, releasing the suppressed feelings, learning about the appropriate emotional expression, and practicing interpersonal skills (Dayton, 2006). The benefits and the persistent need of psychodrama lead to the authors to assume the possibility of using psychodrama techniques to support female adolescents who were sexually abused.

2. Procedures and Interventions used to Help Adolescents with Sexual Abused Experience

This paper reviews the evidence on effective interventions that can help adolescents with sexual abused experience. Amongst the therapeutic approaches that help sexually abused victims is Cognitive Behavior Therapy (CBT). Group interventions using CBT approach, has been developed and tested empirically on adolescents who have experienced sexual abuse. Most of these studies indicate that CBT has significant effects to reduce the level of some psychological problems such as anxiety, fear, depression, self-esteem, and feelings of incompetence, after attending group intervention (Dufour & Chamberland, 2004).

Trauma-Focused Cognitive Behavioural Therapy (TF-CBT) is a model of psychotherapy that focuses on the unique needs of female aged between 4 to 18 years old who experienced post-traumatic stress disorder (PTSD) or other problems related to traumatic life experiences, particularly sexual abuse. There is strong evidence that TF-CBT is one of the most appropriate intervention for PTSD, anxiety and depression in sexually abused female and more likely to be effective for female exposed to other traumas as well (Saunders, et al., 2003; Berliner, 2005).

Furthermore, some other studies use Art therapy to help adolescents who are sexually abused. For instance, Corder (1990) conducted a pilot study using Art therapy in conjunction with play therapy to support eight sexual abused girls. The focus of this program was on the cognitive relabeling of the experience and development of self-esteem. Interviews with the parents, teachers and social workers

Expressive Treatment of Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD) in Sexually Abused Children

العدد 13

were used to measure the changes in the group therapy with regard to control group. The finding of this study reported that there were fewer sleep disturbances and more compliant behaviour and assertive verbalization after treatment.

Moreover, Powell and Faherty (1990) combined group therapy and Art therapy in order to strengthen the participant's ego. Self-portraits, puppet play, role play and drawing perpetrators were just a few of the exercises (Corder, 1990). Although, some artworks were presented, most of the articles were spent on delineating the goals and plans for each session. Powell and Faherty (1990). found that the combination of the creative arts therapies and group process promotes positive, empowering, and dramatically corrective resolution in the treatment of sexually abused girls. Saywitz et al (2000) claimed that many of the symptoms associated with sexually abused females may be treated successfully with professional intervention. Saywitz et al, concluded that cognitive-behavioral therapy and abuse-specific therapy seemed to perform better than other forms of treatment in the alleviation of problems associated with sexual abuse. In contrast, there were empirical research which suggest that art therapy and individual-supportive therapy may be more beneficial for child sexual abuse survivors because these therapies promote the expression of emotional reactions to abusive experiences while providing safe forums for the discussion of abuse (Kolko, 1987; Sánchez, Rosa-Alcázar & López-Soler, 2011). In another literature review, Silovsky and Hembree-Kigin (1994) reported that family therapy and group therapy were the most effective treatments for child sexual abuse survivors. Reeker, Ensing, and Elliott (1997) conducted a meta-analysis of group treatment outcomes for sexually abused female and adolescents. The authors found a significant effect size for group treatments for sexually abused female and adolescents, indicating that effective group treatments for sexually abused female exist.

3. Efficacy of Psychodrama Group Intervention with Sexual Abuse Victims

Sexual abuse is becoming a recurring phenomenon in these days, and due to the sensitive manner of this issue it is likely that counselors will encounter serious problem when dealing with clients who are victims of sexual abuse. This is because the clients may exhibit several disorders and symptoms such as depression, anxiety, aggression, dissociation, poor self-concept, flashbacks, compulsions, and a sense of loss (Underwood et al, 2007).

This current paper considers psychodrama as an alternative treatment to deal with sexually abused victims by re-experiencing their problems within group activities. Psychodrama therapy is a new therapeutic art form in which counsellors encourage clients to use their bodies as mediums for unearthing personal truths and healing from traumatic experiences instead of traditional verbal participation (Fong, 2007). Psychodrama is a different therapy from other treatments that combined verbal communication with body movement such as using re-enacting experiences from the past into here and now, allowing the client to process the memories with the counsellor's guidance (Kipper, 1998).

Due to the nature of psychodrama treatment, its usage is increasing in counselling and therapy groups. Psychodrama is an effective treatment where adolescents could relieve themselves within group activities and help them cope with their anger and deal with puberty-related difficulties through

Expressive Treatment of Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD) in Sexually Abused Children

العدد 13

healthy and comfortable solutions. Moreover, several studies found that trauma survivors could be positively affected within a group therapy due to experiencing feelings of universality, connections with other group members, and the structure of a group format (Gerrity & Peterson, 2004). These feelings are often enhanced due to the intimate connections made through psychodrama techniques (Kipper, 1998).

4. Proposing Theoretical Framework

The idea of this theoretical framework is based on Moreno's theory (Moreno, 1971), which has been simplified in the a model by the Moreno, 1971 (Figure,1.1). In this model, the concepts of psychodrama theory were integrated within psychodrama techniques. Psychodrama techniques seek to tangibly present all aspects of internal experiences, both verbal and nonverbal (Blatner, 1996). The main goal is to produce a new experience in psychodrama sense through concretization and enactment. For instance, concretization covers the use of expressive art materials, visualization, projective objects, and personification of abstract qualities. Enactment includes role playing by asking the clients to play the role of one and re-enacting the sexual abuse experience by giving her a variety of opportunities. Role-play offers a controlled space for the clients to practice effective and productive modes of behaviour modification, to create new imprints on the limbic systems. Psychodrama therapy could make changes experience into here and now so that sensitive perceptions, images and behaviours from the past can be accessed and modified at the core level so the new experience can be integrated into new meaning structures (Blatner, 1997). Psychodrama offers the clients an opportunity to better understand past and present experiences--and how past experiences influence their present lives. This approach encourages the client to relearn forgotten skills, imaginatively change apparent problems that block progress, rehearse new behaviors, practice empathy, and expand their emotional range by confronting feelings that have never been properly dealt with.

This theory embeds a various aspects of psychodrama with the aim to modify behaviour within group activities and produce positive changes. In psychodrama, the sexually abused victims can connect with their peers who faced similar problems in the group where they could share and address the shame and secrecy associated with sexual abuse (Corder, 2000).

In recreating a life experience, Moreno (1971) believed that it is necessary to perform a dramatic action in the 'here and now'. In order to achieve the acting out experience (as opposed to reacting to the outside world), a physical setting needs to define the action. The latter concept is referred as space. In terms of reality, the theory focused on the use of surplus reality and summarises the whole action as "the invisible dimensions in the reality of living that are not fully experienced or expressed". Therefore, in order to enhance and support female adolescents who are sexually abused, this present paper considers the following figure:

Expressive Treatment of Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD) in Sexually Abused Children

العدد 13

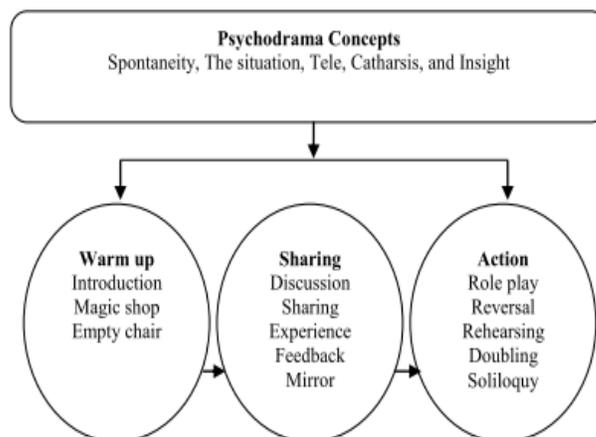


Figure 1.1 Moreno's Theoretical Framework

In this model, the techniques of psychodrama therapy were integrated and guided by the theoretical concept of Moreno. The Morenian theory has five concepts (1) spontaneity and creativity, (2) situation, (3) tele, (4) catharsis, and (5) insight. These concepts guide the flow of the study by following three stages: warm-up, (Introducing Magic Shop Empty Chair) action (Role Play, Reversal, Rehearsing, and Doubling), and sharing (Discussion, Interchange Experience, Feedback, Mirror). The aim of these concepts is to have the clients act out conflicts and problems in interpersonal relations, and the auxiliary gain insight and be helped by the group therapy to unfold the behavioral problems and to improve coping skills (Ozarin, 2003). The reason for using these concepts is to make group therapy more "playful" and to be able to stimulate and motivate the clients to be less restrictive and more natural.

The psychodrama model focuses on giving clients the opportunity to process the trauma through their senses using a re-enactment technique dramatization. In the first phase of a session, there is warm-up where spontaneity and creativity are learned. This is followed by the re-enactment, which includes role-playing. (Kipper & Hundal, 2005). The warm-up phase might begin by asking the group members to draw their trauma on a piece of paper and discuss how that felt in dyads. Warm up was a time for the clients to bond, develop a group culture, and learn theatrical skills and core concepts. The warm up is a time that they could reflect the main goal of psychodrama in creating spontaneity and creativity. To achieve this goal, the director often picks up a game to help group members warm up, be spontaneous and creative, and to become acquainted with one another. The stage of warm-up involves a basic introduction of each member by sitting front of an empty chair in order to develop her own spontaneity, and play introductory exercises to develop group cohesion.

In the theory of classical psychodrama, spontaneity is a key concept (Kipper & Hundal, 2005). Moreno proposes that in case of unresolved painful emotional experiences such as trauma the activation of spontaneity is the primary curative factor in psychodrama and that healing occurs when the client engages with the wider social system and develops greater flexibility in response to that

Expressive Treatment of Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD) in Sexually Abused Children

العدد 13

system (McVea & Chrmaine, 2009). As a philosophy, the idea of the spontaneous way of living is living "in the moment." As a therapeutic agent, spontaneity reduces inhibitions, and enhances one's psychological well-being and openness (Moreno, 1971 Kipper & Hundal, 2005). Moreno (1971) clarified this issue that spontaneity can be present in a client when he is thinking as well as the time that he is resting, or feeling; not just during an action. He stated that "Spontaneity is a readiness of the subject to respond as required". Moreno's theory focuses more on well-being and mental health (Kipper & Hundal, 2005).

In this respect, Kipper and Hundal (2005) measured spontaneity with SAI-R and found a triangular set of relations that fits the theoretical expectations: Spontaneity was positively related to well-being and negatively related to stress, and stress was negatively related to well-being. They didn't report any theoretical considerations that would suggest gender differences in spontaneity. During the action phase, each client was given the opportunity to stage, direct, and act out what happened. During this re-enactment, the counselor had opportunities to reframe the events of the trauma in more adaptive ways. Each client is also given the opportunity to create new, positive endings to her story, in hopes of restoring a sense of personal control. The action begins when a client chooses to be the protagonist for the session. The protagonist is the person who enacts a personal story using other group members to role play significant others and abstract qualities. Alternative formats were offered when a re-enactment seemed too overwhelming for a client. Psychodrama also invites the technique of playing in an environment where techniques, such as the role-reversal and the mirror can be used in playing out a role. Furthermore, playing is also used to help the client step outside of a role to gain perspective. For example, the client is having a hard time role-playing the pain she/he feels due to a conflict with his/her best friend. The director may ask questions to elicit harmful feelings, such as how did the conflict make her/him feel angry, hurt or upset? Here, the director helps the client explore different sides of the conflict by implementing the above techniques. The client's response might be negative, positive or an outcome not in line with the used techniques. Then, playing a role can help through the process of trial-and-error approach to see what works for the client and what does not.

Sharing, in the final phase the group members can verbally share what they experienced during the drama in order to cognize anchor new awareness or adaptively release feelings. The clients had the opportunity to share their experiences of the dramatization and any feelings it brought up for them. It is advised that, in the sharing phase, it is important for counselors to allow for emotional processing of material without becoming overly analytical about it.

Expressive Treatment of Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD) in Sexually Abused Children

العدد 13

5. Recommendation

Based on the feedback of past studies, the author propose the following recommendations:

1. Examine the effectiveness of psychodrama techniques with other dependent variables such as depression, self-esteem and anxiety;
2. Addressing issues such as vague memories, body image and anger. One activity can focus on drawing the first memory of the abuse. For those individuals who cannot recall a memory, they can draw their first feelings about being abused;
3. A follow-up study should be conducted, in order to explore how psychodrama can be used as an intervention with female adolescents with sexually abused; and
4. Future research can be focused on how to assist teachers and counselors in using psychodrama therapy in the classroom.

1.6 Conclusion

In conclusion, psychodrama therapy in a group setting can be beneficial for improving some psychological problems of sexual abused adolescents such as self-esteem. Psychodrama activities could provide opportunity for clients to express their emotions in a safe environment. Also, provide an opportunity for empowerment and developing trust in others. Furthermore, sexual abuse victims might feel better after telling their stories to empathizing group members. This study is another building block in the literature on sexual abuse intervention and it is hoped that future studies on the effectiveness of this programme for sexually abused children are performed.

References

- [1] Berliner, L. (2005). The results of Randomized clinical trials move the field forward. *Child Abuse & Neglect*, 29 (2), 103-105.
- [2] Boney-McCoy, S., & Finkelhor, D. (1995). Psychological sequelae of violent victimization in a national youth sample. *Journal of Consulting and Clinical Psychology*, 70, 726-736.
- [3] Bohn, D.K. (2003). Lifetime physical and sexual abuse, substance abuse, depression and suicide attempts among Native American women. *Issues in Mental Health Nursing*, 24, 333-352.
- [4] Blatner, A. (1996). References on warming up, pp. 60-63. *Acting-in: Practical applications of psychodramatic methods*. New York: Springer.
- [5] Blatner, A. (1997). Psychodrama: The State of the Art. *The Arts in Psychotherapy*, 24 (1), 23-30.
- [6] Corder, B. F. (2000). *Structured psychotherapy groups for sexually abused children and adolescents*. Sarasota, FL: Professional Resource Press.
- [7] Cohen, J. A., Berliner, L., & Mannarino, A. P. (2000). *Treatment of traumatized children: A*

Expressive Treatment of Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD) in Sexually Abused Children

العدد 13

review and synthesis. *Journal of Trauma, Violence and Abuse*, 1 (1), 29-46.

[8] Carr, A. (2000). *Family therapy: Concepts, process and practice*. Chichester: John Wiley and Sons.

[9] Corder, B. F., Haizlip, T., & DeBoer, P. (1990). A pilot study for a structured, time-limited therapy group for sexually abused pre-adolescent children. *Child Abuse & Neglect*, 14, 243-251.

[11] Dayton, T. (2006). The use of psychodrama in dealing with grief and addiction-related loss and trauma. *Journal of Group Psychotherapy, Psychodrama, and Sociometry*, 58 (1), 15-34.

[12] Diehl, A.S. (2002). Self-efficacy and learned optimism: The treatment of post-traumatic stress disorder in children. *Dissertation-Abstracts International, Sciences and Engineering*, 62, 5369.

[13] Dilillo, D. (2001). Interpersonal functioning among women reporting history of childhood sexual abuse: Empirical findings and methodology, *Clinical Psychology Review*, 553-576.

[14] Dufour, S., & Chamberland, C. (2004). The effectiveness of selected interventions for previous maltreatment: Enhancing the well-being of children who live at home. *Child & Family Social Work*, 9 (1), 39-56.

[15] Family Violence Prevention Fund. (2008). Domestic violence is a serious, widespread social problem in America: The facts. Retrieved from <http://www.endabuse.org/resources/facts/>.

[16] Fong, J. (2007). Psychodrama as a preventative measure: Teenage girls confronting violence. *Journal of Group Psychotherapy, Psychodrama, and Sociometry*, 59 (3), 99-108.

[17] Gold, E. (1986) Long-term effects of sexual victimization in childhood: An attributional approach. *Journal of Consulting and Clinical Psychology* 54: No. 4, 471-475.

[18] Gardner, R.A. (2002). *Sex abuse trauma?: Or trauma from other sources?.* New York: Creative Therapeutics.

[19] Gerrity, D. A., & Peterson, T. L. (2004). Groups for survivors of childhood sexual abuse. In *Handbook of Group Counseling and Psychotherapy* (pp. 497-517). Thousand Oaks, CA: Sage.

[20] Jehu, D., Gazan, M., & Klassen, C. (1985) Common therapeutic targets among women who were sexually abused in childhood. *Journal of Social Work and Human Sexuality* 3: 25-45.

[21] Jonzon E, & Lindblad F. (2004). Disclosure, reactions and social support: findings from a

Expressive Treatment of Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD) in Sexually Abused Children

العدد 13

sample of adult victims of child sexual abuse. *Child Maltreat.* 9(2):190-200.

[22] Kolko, D. J. (1987). Treatment of child sexual abuse: Programs, progress, and prospects. *Journal of Family Violence*, 2, 303–318.

[23] Kipper, D. A., & Jasdeep, H.. (2005). The Spontaneity Assessment Inventory: The relationship between spontaneity and nonspontaneity *Journal of Group Psychotherapy, Psychodrama, & Sociometry* 58, no. 3 (2005): 119-129.

[24] Kipper, D. A., & Haim, S. (2006). The Revised Spontaneity Assessment Inventory (SAI-R): spontaneity, well-being, and stress. *Journal of Group Psychotherapy, Psychodrama, & Sociometry* 59(3), 127-136.

[25] Kipper, D.A. & Hundal, J. (2005). A Survey of Clinical Reports on the Application of Psychodrama. *Journal of Group Psychotherapy Psychodrama & Sociometry-Winter*, 55 (4), 150-157. Retrieved April 23, 2006, from [Http: Web. Ebscohost. Com](http://Web.Ebscohost.Com).

[26] Kipper, D. A. (1998). Psychodrama and Trauma: Implications for Future Interventions of Psychodramatic Role-Playing Modalities. *International Journal of Action Methods*. 51 (3), 113-121.

[27] Mazza, D.L. (2003). Dangerous behavior in children and adolescents. *American Psychoanalytic Association Journal*, 51, 651-666.

[28] McVea, & Charmaine, S. (2009). Resolving painful emotional experience during psychodrama.

[29] Moreno, J. L. (1971). Comments on Goethe and psychodrama. *Group Psychotherapy and Psychodrama*, 24, 14-16.

[30] Ozarin, L. (2003) "J. L. Moreno, M.D.: Founder of Psychodrama." *Psychiatric News*. 16 May 2003; and Victor Yalom, "An Interview with Zerka Moreno, TEP: Psychodrama and Life with J. L. Moreno," at http://www.psychotherapy.net/interview/zerka_moreno

[31] Osofsky J.D. (1995). The effects of exposure to violence on young children. *Am Psychol.* 50(9):782-8. DOI: 10.1037/0003-066X.50.9.782.

[32] Powell, L., & Faherty, S. L. (1990). Treating sexually abused latency age girls. *The Arts in Psychotherapy*, 17, 3547.

[33] Reeker, J., Ensing, D., & Elliott, R. (1997). A meta-analytic investigation of group treatment outcomes for sexually abused children. *Child Abuse & Neglect*, 21,

Expressive Treatment of Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD) in Sexually Abused Children

العدد 13

-
- [34] Sanderson, C. (2005). *Abuso sexual em crianças: fortalecendo pais e professores para proteger crianças de abusos sexuais*. São Paulo: M. Books.
- [35] Sanchez-Meca, J., Rosa-Alcazar, A.I., & Lopez-Soler, C. (2011). The psychological treatment of sexual abuse in children and adolescents: A meta-analysis. *International Journal of Clinical and Health Psychology*, 11(2).
- [36] Silovsky, J. F., & Hembree-Kigin, T. L. (1994). Family and group treatment for sexually abused children: A review. *Journal of Child Sexual Abuse*, 3, 1–20.
- [37] Saywitz KJ, Mannarino AP, Berliner L, Cohen JA.(2000).Treatment for sexually abused children and adolescents. *Am Psychol.*; 55 (9): 1040-9. DOI: 10.1037/0003-066X.55.9.1040.
- [38] Tsai. M. & Wagner, N. (1978) Therapy groups for women sexually molested as children. *Archives of Sexual Behavior* 7: 417-427.
- [39] Underwood, L., Stewart, S., & Castellanos, A. (2007). Effective practices for sexually traumatized girls: Implications for counseling and education. *International Journal of Behavioral Consultation and Therapy*, 3 (3).
- [40] Wade, G. (2000). *Hurting and healing: How to overcome the trauma of sexual abuse and rape*. Shaftesbury: Element.

Khadija Ali Al Hapashy , Amna Ali Al Mashrgy, Hawa Faraj Al Borrki
English Department, Faculty of Education, Elmergib University

Abstract

This study aimed to investigate the undergraduates' attitudes towards studying poetry as a subject in English language department. Also, there was an attempt to investigate the nature of the environment in which the participants were taught English poetry. To achieve these aims, a questionnaire was conducted from two sections. In the first section of the questionnaire, quantitative method was used to identify the participants' attitudes towards studying poetry. While in the second section the qualitative method was used to diagnosis the nature of the learning situation. The number of the participants was 25 Libyan students (9 males, 16 females, and aged from 20 to 21) from The College of education. The findings showed that most participants have shown negative attitudes towards studying English poetry. The qualitative side of the study indicated that there was a significant correlation between the participants' attitudes and some factors related to the reality of their learning environment including the education system and curriculum developer. Providing poetry learning environment that has the essential factors of good and sophisticated education is what this study recommended.

Keywords: *Poetry, Language Teaching, Students' Attitudes.*

1. Introduction

Many scholars in the field of education emphasized on the role of attitudes in language learning process. These attitudes may include perspective towards various types of materials utilized for teaching a foreign language, the classroom or towards the teacher. Poetry is one type of language materials that have been recommended by the specialists to be incorporated into language curriculum in order to enhance students' English proficiency. Apparently, the students' attitudes towards studying poetry have a significant role in determining their performance and success in the courses. Therefore, this study aims to investigate students' attitudes towards studying poetry. It attempts to examine the effectiveness of learning environment on their attitudes.

1.1 Statement of the problem

In the light of the researchers' observations and experience in the field of English language teaching, the use of poetry in second language learning and teaching enhances students' language knowledge and cultural understanding. Unfortunately, little attention is given to learning environments such as teaching strategies, and classroom activities which may have a crucial role in influencing students' attitudes towards studying poetry. The researchers' aim is to examine students' attitudes towards using poetry and to explore the role of teaching environment on their attitudes.

1.2 Significance of the study

The study is significant for a number of reasons. Firstly, a deeper understanding of students' attitudes towards studying poetry will be gained. Secondly, the results from this study can help teachers to evaluate the need to develop positive attitudes. Thirdly, the results gained from this study can guide the specialist to review the content and the design of the syllabus to meet the needs and the interests of the students. Fourthly, the information gained from this study can give teachers some insights when they consider using poetry in an English class. Lastly, studies on attitudes that are conducted on Libyan students' towards studying poetry is limited.

1.3 Research questions:

This study explores students' attitudes towards studying poetry and whether there is a correlation between students' attitudes and learning environments inside the classroom. Therefore, the following research questions were posed by the researchers in order to answer the following questions:

1. What are the students' attitudes towards studying poetry?
2. What factors influence students' views on the study of poetry?

2. Literature review

2.1. The importance of students' attitudes

One of the most important factors that have an impact on language achievement is learner's attitudes. Eagly and Chaiken (1993), define attitude as "A psychological tendency that is expressed by evaluating a particular entity with some degree of favor or disfavor" (p.1). Many scholars claim that there are many reasons why students' attitudes are important in the process of learning the language. For example, Candling and Mercer, 2001 believe that attitude toward learning the language is one of the main factors that determine students' progress in language learning. This coincides with Weinburgh (1998), who thinks that students' progress in learning language depends on not only intellectual ability but also on the students' attitudes toward language learning. This means that the process of learning language should be considered first as a social and psychological phenomenon rather than an academic one. As Tella, Indoshi, and Othuon (2010) state that negative attitude towards learning English is the most influential psychological factor that appears in the students' poor achievement in language learning. In addition, Brown, (2000) claims that Students' attitudes are significant because they determine the type and amount of student motivation. It assumed that positive attitudes of students can influence both the average of development and the final performance of learners in the target language.

2.2 Benefits of using poetry to target language teaching

English teachers recognized the fact that literary texts in general and poetry, in particular, play an essential role in learning the English language. Furthermore, reading poems, short stories or any part of literature has intangible benefits that affect the reader in the relation to himself/ herself and to the others. Kenney, Gioia, Revoyr (2012) claim that there is a relationship between studying literature and achievement in the real world. They add that interpreting, writing and reading about literature enhance the competitiveness of the job market and make the reader having developed personality and varied abilities. Therefore, all genres of literary texts have given a wide scope in teaching programs in many non- native countries as well as in Libya in spite of the difficulties that both teachers and students face.

Many scholars believe that poetry is a rich source that has its role in encouraging a positive learning atmosphere. Poetry is an ideal medium for using the target language properties, listening and reading poems practice the receptive language skills (listening and reading comprehension), when a learner reproduces poems by rewriting or paraphrasing them, memorizing, translating and acting-it means that the learner is involved in productive language skills (speaking and writing) (Stulajterova,2010). Poetic language is the best one of literary forms that used for intensive and extensive reading purpose, this advantage leads the learner to reach to the deep levels in poetic analysis and extract the hiding meanings embedded in texts (Khatib, 2011). What is more, Lazar (as cited in Yilmaz, 2012) outlines the benefits of using literature (poetry) in teaching English, she claims that:

- it is an opportunity for learners to talk about their feelings and personal opinions
- it helps students to develop their understanding of other culture

- it provides the motivated learning situation
- it stimulates the learner to acquire the target language
- it is a pivotal and authentic material

Hismanoglu(2005) points out that through studying poetry, two benefits can be derived:

- learners develop their sensitivity to words and analytical ability
- studying poems helps learners to appreciate the poets' composition process

2.3 Attitudes towards poetry

Poetry is a genre of literary texts that many scholars believe it has its benefits and contribution in learning English language ,but some of them share the opinion that most learners in different learning environments find poetry more problematic than other genres, and because of the importance of this part of literature that enriches the learners with many linguistic and cultural elements of the target language , many scholars and investigators of literature conducted different studies as an attempt to recognize the students' attitudes towards poetry and to find the major problems that students face in studying this particular literary form .

Poetry as a problematic genre is not offspring the present time. Over the past two decades, some studies have focused on students' attitudes towards literature study and which genre that obstructs the students' learning. Hirvela and Boyle (1988) investigated Hong Kong Chinese students' attitudes towards literature courses at the university. The purpose of their study was to investigate which literary genres were most feared or favored by the students and which one was causing a problem in their study .This study revealed that the majority of the students who were involved in the study found poetry the most difficult literary form than other forms as novel and short stories. Khatib (2011) claimed that the majority of students in Iranian college expressed a negative attitude towards poetry. According to the exploration of the Iranian environment, Khatib concluded that inappropriate selection of the text and ineffective teaching methodology stand beyond this attitude.

Salameh (2012) investigated the problems Jordanian students face in studying poetry at Hashemite University. Salameh indicated that there was no satisfaction with studying English poetry. The study revealed that there are many factors contributed to the creation of a barrier between learners and poetry, for instance, a large number of students in the course led the class to be a lecture hall rather than an interactive group of learners. Also, learners are unable to use online teaching method.

2.4 The nature of poetry learning problems

Although there are many benefits of using poetry "from many literature instructors' perspective" in learning target language, many EFL students have a negative view towards studying poetry as a subject. Brindley (as cited in Cetinavci & Tutunis (2012), states that the greatest obstacle in poetry learning is the metaphorical, elliptical, and indirect reference language of poetry. In addition, Lazar (2012) indicated that the difficulty in understanding poetry maybe because of that poetry departs from linguistic norms and usual forms of English. It invents and reorganizes its own vocabulary and syntax. Moreover, Khatib(2011) states that syntax is the difficulty that inherent in the literary text, makes a comprehension is a heavy and difficult task; the irregularity of syntax is clear in poems which are usually written in a deviant form from Standard English. While Zelenkova (as cited in Stulajterova, 2010), believes that difficulties in understanding poetry is a result of cultural and linguistic vagueness of poetic

language and a lack of clear methodological instruction guiding the way of using poetry in language learning situation. Furthermore, Steiner (as cited in Bala, 2011), classifies four types of difficulties in poetry learning environment:

- 1- Contingent difficulty, which relates to the learner, that a poem may refer to something that students do not know. For example, an illusion in a Shakespearian word which is out of use. Furthermore, the lack of certain contextual and historical details may cause a barrier to the comprehension of the poems.
- 2- The modal difficulty, this type of difficulties arises because of inability on the part of the learner to grasp what the poem is about at deep levels (feeling and aesthetic).
- 3- Tactical difficulty, it occurs because of the poet's deliberate concern to use the language as an intentional technique " to be obscure " to achieve a stylistic effect, in addition, employing unique and unusual forms of language.
- 4- Ontological difficulty, in this type of difficulty, there is no clarity achieved by mere meanings of words. According to Steiner, ontological difficulties arise in the poetry of the modern movement, which uses special symbols and adopts complicated styles and new forms.

3. Methodology

In this section, there is an investigation of students' attitudes towards studying English poetry and whether their learning environment has essential factors of teaching and learning poetry.

3.1 Participants

The participants of the study were 25 students (9 males and 16 females). They were fourth-year students, aged 20 to 21 in English language department at the Faculty of education in Alkhoms city. Most students had graduated from the secondary school where they were exposed to specialized English courses. Poetry was imposed part of the curriculum in the fourth year of the study in English department.

3.2 Data collection tool

The questionnaire was the main tool that used to investigate students' attitudes towards English poetry. It consisted of two sections. The first one, which had a similar notion to Hirvela and Boyle's questionnaire (1988) in their study Literature and Students Attitudes (see Appendix 1), consisted of 3 items each one was made up of four options of literary genres to choose. In this section, the items were formulated in order to determine the students' attitudes towards poetry, whether they have a positive or negative attitude. While the second section consisted of 5 open-ended items, the first four were designed for investigating or having knowledge of the facts that concerned with the situation of poetry teaching. While the last item was added to give a chance to the students to write or add information that not covered by the previous items.

3.3 Procedures

The questionnaire was distributed to the students (who were chosen randomly) at the end of their academic year. They were given a week to write their answers. The data were gathered then analyzed quantitatively and qualitatively.

4-Results

4.1. Section one items results

The first item (Which literary genre do you prefer?), the result revealed that 60% of the participants chose novel as preferred one whereas 28% of the students selected short story. The remaining 12% of the students (Three persons) preferred drama, as shown in the histogram below:

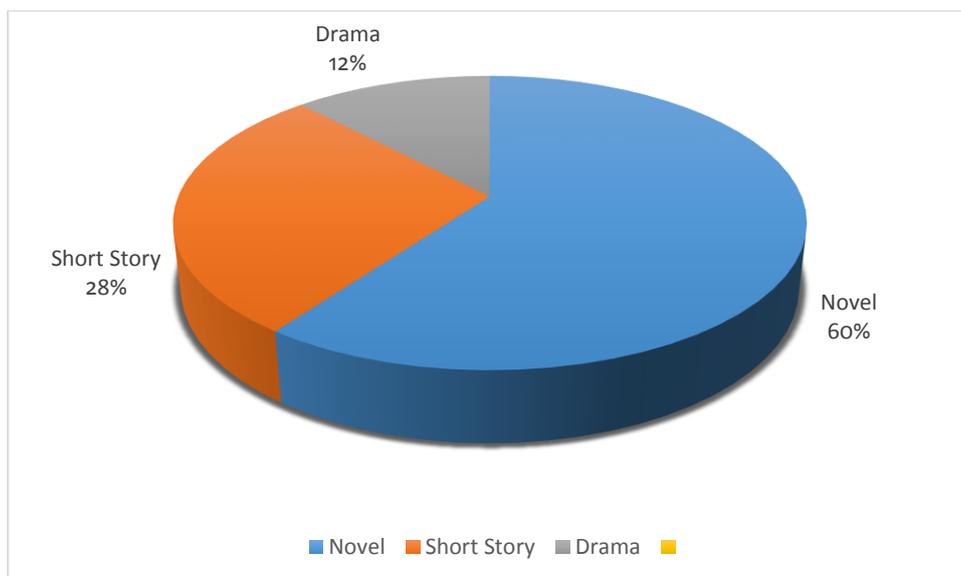


Figure 1 The genre that students prefer

For item two (Which genre do you think is beneficial and enjoyable?) the data showed that 56 % of the participants believed that novel is more beneficial and enjoyable in their study than other literary genres, whereas 36 % of the participants chose the short story. The results also revealed that only 8 % (two participants) considered poetry is beneficial and enjoyable, as shown in the following histogram:

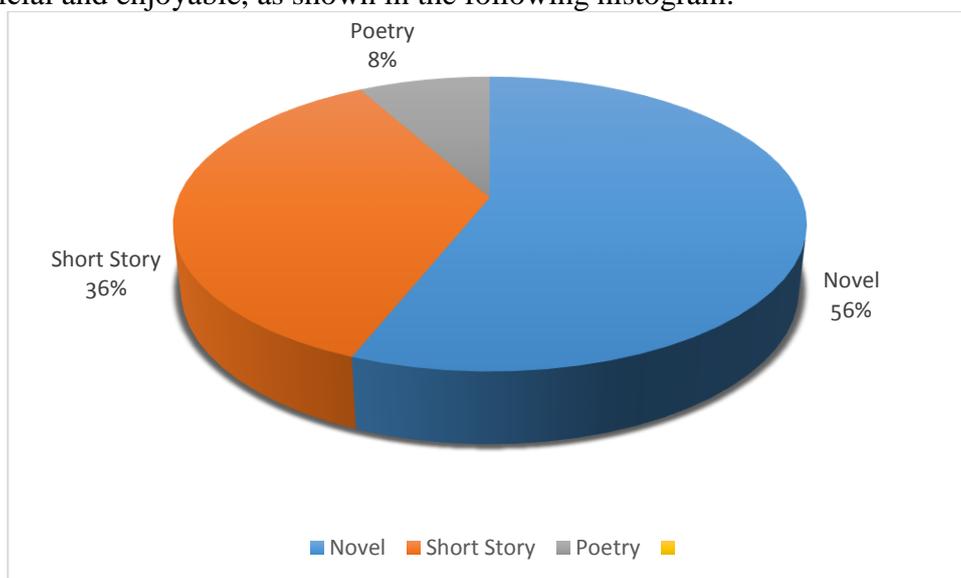


Figure 2 The genre which is beneficial and enjoyable

Results of item three (Which genre do you think is difficult and causes a problem in your study?) revealed that 64% of the participants thought that poetry is the genre that is more difficult than others and the appreciation of the poetic language causes a problem in their study. This indicates that students have a negative attitude towards poetry. Data also showed that 28% of the students considered drama as a genre that is not easy and causes a trouble in their study. While 8 % (only two students) of the participants selected short story as a difficult one, as shown in the following histogram.

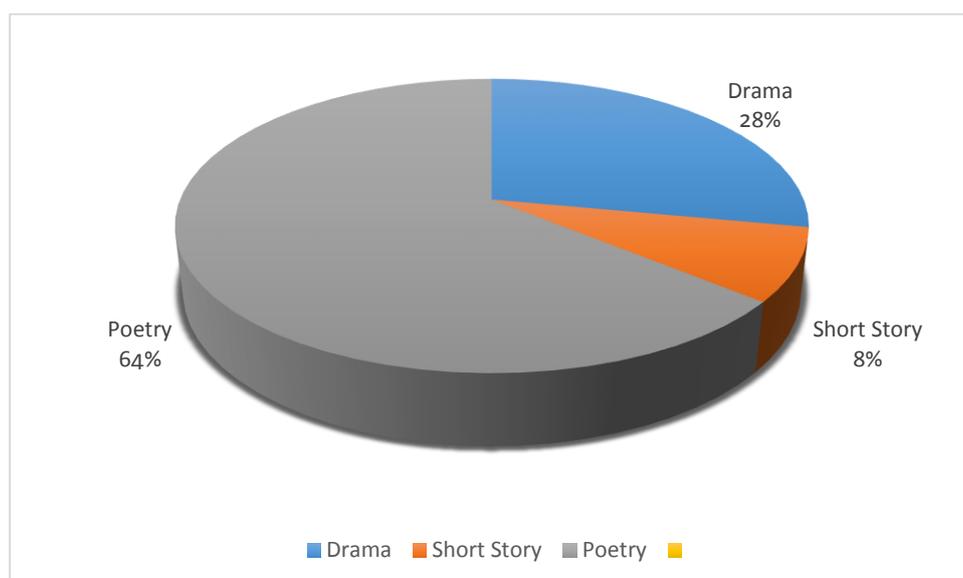


Figure 3 The genre that causes a problem in the study

4.2. Section two- open-ended research items results

The first research question investigates whether students like to read poetry in English or in the Arabic language. This item is essential for recognizing if the students have a taste for the language of poetry. The results revealed that most students like to read poems whether they in Arabic or in English, and they do not have a problem with poetry as a genre of literary text.

The second research item sought to find out the nature of the problems that students face in studying poetry. The research tool highlighted that 84% of the participants mentioned that they face problems relating to the poetic language. The following samples of students' responses shed light on the nature of the problems that they face in learning situation:

"Actually, I face a difficulty in identifying the meter and in understanding the figurative meaning of the poem."(sample11)

" My problem related to how to interpret the meaning which is unannounced by the poet, so we need to analyze what is behind the poem." (sample8)

" The main problem which I face is the gap between the language of the text and everyday language. Also, the language of some poems is " old" that is different from the present one." (sample21)

Thirty-six per cent of the participants' responses to this item did not identify exactly what was the problem or the obstacle that they confronted. They only diagnosed their problem without details as the following:

" Unclear meaning is the problem I face. " (sample 5)

" I face a problem in understanding the meaning of words that do not relate to the dictionary meaning." (sample16)

" I face many problems. When I read a poem I do not understand anything." (sample13)

In the third research item, students were asked if they were satisfied with the way of teaching that their teacher followed in teaching poems. The study revealed that 52% of the participants expressed their dissatisfaction with the way that their teacher follows in teaching poetry. This negative view from the perspective of the students was the

consequence of the traditional methodology that was used by the teacher. Although most students responded this item only with "NO", there are short comments in two following samples:

" No, he/she is hard and so boring." (sample1)

" No, he/she uses the wrong method. He depends on making us memorize poems without understanding the meaning." (sample11)

The data revealed that all participants did not study any poem in their elementary and primary stages. This indicates that they lack an effectiveness element "background knowledge" which has its role in appreciating poetry language.

In order to have a total picture about the circumstances in which students were taught, the final item of the research asked the participants to add anything related to their problem, whether about the material or their teacher that had not been covered by the previous items. Although many students avoided to add or answer this questionnaire item, forty-eight percent of the participants tried to add something related to their learning situation. The data showed that the students' answers varied and most of these answers centred on criticizing the teacher's role in teaching. The following samples of students' responses shed the light on the evaluation of their learning environment:

" I think the most important thing is how teachers deal with their students. Moreover, the immense problem is about the material, it is not fit for students."(sample1)

" Teachers should simplify the subject to the students and that by gradually exposing them to frequently practice of analysis." (sample8)

"I think, the difficulty in understanding poetry is due to the teacher. He does not transfer the information to students easily." (sample15)

In referring to teachers and their qualification, one of the participants wrote with a big line a short statement in the following sample:

" They need an extensive improvement." (sample7)

4.3 Discussion

This study aimed to obtain attitudinal information related to the undergraduate students and their poetry studying. It also attempted to investigate the nature of the environment in which they were taught. The findings of the first part of the present study showed that the majority of the participants agreed that short stories and novel (prose fiction) are the preferred ones. While poetry is not the enjoyable genre and it is the one that causes a problem in the study. These results reinforce the previous studies (Hirvela & Boyle, 1988), (Khatib, 2011) and (Salameh, 2012) in that poetry is the literary form to which students have a negative attitude. It can be concluded that in this study the participants' attitudes towards English poetry is similar to others in other environments although the surrounding circumstances are different.

The second part of the study focused on the correlation between the participants' attitudes and the nature of their learning situation. The results concerning with this section showed that there is a strong relationship between students view relating to poetry as a literary form and how they were taught. Therefore, the data gained from the research tool can be explained according to the different factors which involved as the researchers believe in teaching process in Libyan environment.

As the results indicated that the participants of this study like to read poems whether they are in English or in their own language, this suggests that they have effectiveness factor in appreciating poetry which is a taste of poetic language. Therefore, the students' negative view towards poetry course is not a result of not being

tasters for poetry language, but maybe as a result of some factors that surrounding their learning situation. The analysis of the data obtained from the other items manifested clear picture and real evaluation of the participants' learning situation. The results as mentioned above implied that the majority of the students found English poetry as a genre that had a little value in their study. This negative attitude towards poetry related to some factors which have as the researchers believe the major influence that leads to the undesirable and dissatisfied outcome of the course. Exclusively, these factors concerning with: (1) Deficiency of the background knowledge related to poetic language. Background knowledge as we have mentioned in the earlier section is pre-condition and compelling aspect for poetry learning situation. The findings highlighted that the students had not been exposed to this form of literary texts in the earlier years of their study, for instance, in the elementary and primary stages. This result suggests that teachers should take into their account the students' level which is depended on the amount of exposure to this genre of literary texts.

(2) The research findings referred to the methodology and pedagogy as dimensions that are relative to the students' negative attitudes towards poetry. The results manifested that the traditional method which was followed in teaching poems did not satisfy the majority of the students. What is more, the participants' responses indicated that there was no implementation of pedagogical techniques in the teaching situation. Such teaching environment leads to a negative effect on the language learners psychologically and on the amount of their acquisition of knowledge. Therefore, what the findings have revealed necessitate teachers adopting pedagogy's guidelines in teaching poems and introducing the activities that enhance the appreciation.

(3) Another important relation is found between students' negative attitudes towards poetry and their learning situation due to the policy of the country (Libya). It is a pity that Libyan students have their own problems related to the English language in general and to literary genres in particular. We believe that it is easy for any investigator in Libyan learning situation to notice that there was a gap in Libyan educational system. This gap which concerning with English as a subject of Libyan syllabus was consequence of cancellation this language from education system by the decision of the ministry of education for political reasons in 1986. This cancellation decision resulted in discouraged outcomes after the ministry of education had backed out the cancellation decision. It should be said that many teachers changed their specialization in that time under so-called "Taghyer Almasar" in order to stay in the job. In such case what is noticeable is that teachers without enough experience in teaching English and in return for, many students were unable to cope with English material. Furthermore, in the past few years there was no fixed or clear strategy followed in designing and developing English curriculum in general. If we shed the o light on the part of the curriculum on which this research focuses (poetry) the criteria on which the materials based was "skipping strategy". In such environment the learners suddenly find themselves in front of a heavy material which is not adopting the appropriate selection and grading of content.

5. Conclusion

This study investigates the undergraduate students' attitudes towards poetry. The findings revealed that poetry is a component of literary texts to which students have a negative attitude. In terms of investigating the reasons which paved the way to this attitude, the study highlights that the participants have their own problems related to the learning environment in which there were certain factors that led to undesirable

outcomes. The results determined that there was no effective use of methodological and pedagogical teaching techniques.

5.1 Recommendation

Based on the main findings of this paper, the following recommendations can be given to deal with students' negative attitudes towards studying poetry:

- Teachers should make a point of all the factors that have a role in the education process and make learning environment that has all principles of the sophisticated educational system, which is not an easy task to achieve.
- Teachers should take into their account some issues when dealing with teaching this kind of literary texts, especially in EFL classes. For instance, teachers should utilize a variety of attractive teaching strategies in order to improve students' attitudes.
- Teachers should be given intensive training on how to implement effective teaching approaches, how to create an encouraging environment in the English classes and how to plan syllabus and class activities according to students' needs, feeling and background.

Appendix 1

Libyan English Language Students' Attitudes towards studying poetry

This questionnaire is an attempt to investigate the attitudes of Libyan English Language students towards learning poetry, whether it is the part of literature that students feel comfortable with or it is a problem which stands in their learning processes. Please, spend a few minutes of your time answering the following question. Your information is very valuable to us that will only be used for research purposes.

Participants Details

Please tick one of the following:

1. Gender: male female
2. Faculty Arts Education

The questions:

Section .1

1-Which one of the following from literary genres do you prefer?

- 1-Novel 2-Drama 3-short stories 4-Poetry

2-Which genre do you think is beneficial and enjoyable?

- 1-Poetry 2-Novel 3-Drama 4-short stories

3- Which genre do you think is difficult and causes a problem in your study?

- 1-Short stories 2-Poetry 3-Novel 4-Drama

Section .2

1-Do you like to read poems whether it is in Arabic or in English?

.....

2-Do you face any problem in studying English poetry? (If yes) What is the nature of the problem?

.....

3-Are you satisfied with the way of teaching that your teacher follows in teaching poems?.....

4-Did you study poems in your elementary and primary stages?

.....

5- Would you like to add anything related to your own problem as an English language learner, whether about the material or teacher that is not covered by previous questions?.....

References

- Bala, I. (2011). Teaching poetry and the question of difficulty: An overview. *Journal of the Nigeria English Studies Association*, 14 (2).
- Brown, H. D. (2000). *Principles of language learning and teaching*. New York: Pearson
- Candlin, C. & Mercer, N. (2001). *English language teaching in its social context*. New York: Routledge
- Çetinavcı, U. R., & Tütüniş, B. (2012). Making use of poems to teach English. *The Journal of Language Teaching and Learning*, 2(2), 75-88. Retrieved from <http://www.jltl.org/jltl/>
- Eagly, A. H., & Chaiken, S. (1993). *The psychology of attitudes*. Harcourt Brace Jovanovich College Publishers
- Hirvela, A., & Boyle, J. (1988). Literature courses and student attitudes. *ELT Journal*, 42(3), 179- 184. Retrieved from <http://dx.org/10.1093/elt/42.3.179>
- Hişmanoğlu, M. (2005). Teaching English through literature. *Journal of Language and Linguistic studies*, 1(1) 53-66.
- Kennedy, X.J., Gioia, N. & Revoyr, N. (2012). *Literature for Life*. Retrieved from <http://www.Pearsonhighered.com>
- Khatib, M. (2011). A new approach to teaching English poetry to EFL students. *Journal of Language Teaching & Research*, 2(1), 164-16. Retrieved from <http://doi:10.4304/jltr.2.1.164-169>
- Khatib, M., Rezaei, S., & Derakhshan, A. (2011). Literature in EFL/ESL Classroom. *English Language Teaching*, 4(1), 201-208. Retrieved from <http://www.ccsent.org/elt>
- Lazar, G. (2012). *Literature and Language Teaching: A guide for teachers and trainers*. Cambridge: Cambridge University press.
- Salameh, f. (2012). Some problems students face in English poetry in Jordan: A corpus-driven study of students' responses. *International Forum of Teaching and Studies*, 8(2) Retrieved from <http://www.questia.com/library/p150826/International-forum-of-teaching-and-studies>
- Tella, J., Indoshi, F. C., & Othuon, L. A. (2010). Relationship between students' perspectives on the secondary school English curriculum and their academic achievement in Kenya. *Educational Research*, 1(9), 390-395. Retrieved from <http://www.interestjournals.org/ER>.
- Yilmaz, C. (2012). Introducing literature to an EFL classroom: Teacher's instructional methods and students' attitudes toward the study of literature. *English Language Teaching*, 5(1), 86-99. Retrieved from <http://www.ccsenet.org/elt>
- Weinburgh, M. H. (1998). Gender, ethnicity, and grade level as predictors of middle school students' attitudes toward science. Retrieved from http://www.Ed.Psu.Edu/Ci/Journals/1998aets/S5_1_Weinburgh.Rtf www.Ed.Psu.Edu/Ci/Journals/1998aets/S5_1_Weinburgh.Rtf (accessed time: 23.02)

**Vocabulary knowledge and English reading obstacles faced by
Libyan Undergraduate students at Elmergib University** العدد 13

Milad Ali**English Department, Faculty of Education, Elmergib University****Abstract**

Reading is one of the prevailing obstacles that Second and foreign language students face due to the average of limited knowledge of vocabulary and sentence structure and considered as the main matter that hinder the ESL\EFL students to comprehend the idea implied in the text(Gunning, 2002)

This study investigated Libyan undergraduate students reading problems concerning sentence structure, vocabulary, and reading comprehension. A descriptive quantitative research method was used to accomplish the objectives of the study. However, the participants were the students studying in English programs at Elmergib University, Libya

It was found from the results of the questionnaire of these three areas that about 30 % of the participants have limited problems with their reading; while most of them (over 70%) had problems in those three areas of the investigation. The results of the study suggest that most of the participants had a limited linguistic and vocabulary knowledge.

Background of the Study

The growing importance of English as an international language and as a global lingua franca is observable in virtually all countries of the world from its increasing status in educational curricula to its role as the language of international. English has been widely used in many areas such as politics, economics, tourism, electronics, telecommunication, culture and science and technology. English is not only a means of communication, but also a key to access the latest achievements of science and technology. Therefore, it is necessary for many Libyans to have a good command of English to satisfy the growing needs in a developing country like Libya.

It is clear that English language has become more dominant around the world. In some countries it is native language and in other countries it is learned as a second language or foreign language in the schools, such as in the Arab world as a second language. There are many researchers who conducted and discussed the various problems of Arab learners of English, but there has been very little attention paid to the various ways of solving these problems (Rabab'ah, G. 2005.) added another important area of difficulty that Arab learners of English have is communication. Arab learners find it difficult to communicate freely in the target language. This may be due to the methods of language teaching and the learning environment, which may be said to be unsuitable for learning a foreign language (p.122).

Four language skills are used to attain the English language proficiency: listening, speaking, reading, and writing. Reading is the most important skill because it is the chosen instrument to acquire knowledge. Various English printed materials are available for Libyan students to read while opportunities to speak, listen, and write are not prevalent in their daily life. For instance, it was found in a study conducted by (Sucompa, S. 1998) that reading was the most important skill for workers in the tourism industry. They needed to read travel documents such as incoming passenger cards, travelers' statements, and customs. Therefore, reading is crucial for Libyan students in various careers.

Vocabulary knowledge and English reading obstacles faced by Libyan Undergraduate students at Elmergib University العدد 13

Besides, reading is very essential for students studying English as a Foreign Language (EFL) because most textbooks and the sources of science knowledge and information on higher technology are published in English. As a consequence, reading is the foundation of advanced studies which require reading abilities to access both textbooks and other reading materials outside the classroom (Roe, B. D., Stoodt, B. D., & Burns, P. C. 1998).

A Brief History of English in Libya

Libya is one of the Arab countries that frequently emphasizes on the importance of education. The goals and general objectives of education in Libya emerge from the philosophy of education, which draws an Islamic and Arabic heritage. The development of the educational system in Libya has witnessed many changes through the last couples of years based on a meeting to decide the development needs of a society with a high growth rate. These changes can be expressed into three phases of development. The first phase focuses on the provision of education to all children. The second phase emphasizes on the variety of education to meet the country's economic and social development needs, while the third phase concerns with the quality of education.

Currently, in Libya, English is taught as a foreign language at all levels of education including the tertiary level. Students are required to pass the English examinations at all levels, and it is a compulsory requirement for the university students such as educational philosophy.

The main educational philosophy in Libya is to adopt the curriculum and teaching methodologies that provide students with the basic skills for communicative purposes. While the interference of their mother tongue language as Arabic speaking students; Arabic language is one of the factors affecting their English language proficiency, and it is unavoidable. Corder (1974) stated that the level of interference in the learning of English language as second language (L2) is correlated to the types and amount of mistakes made by these students, and it is evident, especially in the early stages of learning English language.

Problem Statement

Arab learners of English encounter problems in speaking, writing, reading or even listening. This fact has been clearly stated by many researchers such as Abdul Haq (1982), Harrison, Prator and Tucker (1975), Abbad (1988), Hisham (2008), Rababah (2003) and Wahba (1998). The students in Libya, for example, learn English in their home country where the native language is mainly the Arabic language. The formal instruction is a method to learn English through teachers who are native speakers of Arabic.

English proficiency among Libyan speaking students has always been an issue. This is a general problem not only in Libya, but throughout the Arab world. However, in Libya, students only start to learn English in primary schools. Prior to that, English is almost completely ignored, especially by the families where only Arabic language is used and taught across primary, secondary schools and universities as well. Therefore from the onset, Libyan speaking students face an uphill task as they use very little English language in reading, speaking, writing and listening.

Research questions

This study aims to answer the following questions:-

- 1) What kind of reading problems faced by Libyan undergraduate students at

Vocabulary knowledge and English reading obstacles faced by Libyan Undergraduate students at Elmergib University العدد 13

Elmergib University?

2) What are the main reasons of English reading problems faced by Libyan undergraduate students at Elmergib University?

Objectives of the Study

The study aimed at reaching the following research objectives:-

1) To identify the kind of English reading problems of Libyan undergraduate students at Elmergib University, Libya.

2) To help Libyan undergraduate students avoid and/or deal with the obstacles that cause their reading problems.

Significance of the Study

The findings of this study provided information about Libyan students' reading problems in relation to sentence structure, vocabulary, and reading comprehension. The results could be used as a guideline for Libyan teachers to develop their techniques while teaching reading comprehension, in order to improve students' reading ability. The study also will help Libyan teachers to understand their students' reading problems and to find an appropriate strategy for teaching English reading comprehension.

Scope of the study

The study concentrated on the communicative competence "reading skills", the research will measure out the reading abilities of Libyan undergraduate students at Elmergib University, Libya. As well as encounter the possible problems that they may have in interpreting the implied idea of the text to the target language, and aimed at reaching the cause of these difficulties were either the result of the mother tongue influence, the cultural difference or both.

Underlying theory

According to Gough (1972), reading is a unidirectional process from letters to sounds to meaning. However, among the four language skills, the ability to read academic text is considered one of the most important skills that learners of English as a second language and foreign language need to acquire.

Research method

The research method used in this study is descriptive quantitative research that aims to investigate Libyan undergraduate students reading problems concerning sentence structure, vocabulary, and reading comprehension. However, the researcher studied the areas of the investigation in this study and found that; survey model is the perfect design to fully-fill the need of the research questions. As well as the research design of this study was developed by Shadish, Cook, & Campbell, 2002, pp. 106–107) and could be used for the investigation of the English reading problems of Libyan undergraduate students. Therefore, researcher has followed the mechanism of the survey developer Shadish, Cook, & Campbell, (2002), for the survey of this study.

Subjects of the Study

The sample of this study was fifty (50) students studying English programs at Elmergib University Libya. However, the participants of this study going to be only forty (40) Libyan undergraduate students. Anyhow, the students will be selected using simple random sampling. According to Creswell (2008), this type of sampling enables the individuals in the selected population to obtain equal chance to participate in a study.

Instrument

**Vocabulary knowledge and English reading obstacles faced by
Libyan Undergraduate students at Elmergib University** العدد 13

The instrument of this study was a questionnaire that aimed to investigate the respondents' reading problems. The questionnaire comprises 28 items concerning sentence structure, vocabulary, and reading comprehension. However, the questionnaire administered to Libyan undergraduate students at Elmergib University Libya, the questionnaire comprised 28 items. The first five (5) items are about background factors and their educational backgrounds and knowledge of English. The next items (items 6-16) are indicators of independent variables expected to understand with reading comprehension, such as how and/or how often they read. How they handle unfamiliar vocabulary (Items 17-23), and about how much they read or to what extent they are exposed to English (Items 24-28).

Data Collection procedures

A questionnaire was used to collect the data of this research. Throughout this way, it is expected to get the required information and data for this study. By using questionnaire, the participants are open to talk about their key issues and what kind of mistakes or problems they may face concerning reading comprehension. The research method used in this study is descriptive quantitative research to investigate the possible problems that encountered in the questionnaire. The questionnaire administered to undergraduate Libyan students at different locations and colleges at Elmergib University - Libya.

Data Analysis

The analysis of data technique used in this study was SPSS (Statistical Package for Social Sciences). The researcher used SPSS for Microsoft Windows 12.0 to look at the descriptive statistics, including frequencies, means, standard deviations and percentages to investigate the respondents' feedback. The descriptive statistics technique used to answer the research questions about the English reading problems concerning sentence structure, vocabulary, and reading comprehension of undergraduate Libyan students at Elmergib University Libya and at the same time analyzed the students' reading problems and the differences in the English reading ability among Libyan students in different programs at Elmergib University.

Reliability and validity

Reliability and validity of the instrument for these respondents established before the study is conducted. Reliability of the instrument refers to "the consistency of the scores obtained; how consistent they are for each individual from one administration of an instrument to another and from one set of items to another" (Fraenkel & Wallen, 2000). However, Reliability of this instrument has been already established, based on Shadish, Cook, & Campbell, (2002).

On the other hand, Validity of an instrument refers to an instrument or a test "that accurately measures what it is supposed to measure" (Vogt, 1999). Since the researcher is going to utilize well-established instrument prepared by the experts in the field and widely used by researchers like, Shadish, Cook, & Campbell, (2002). The content validity of the instrument has been already established. Content validity, which refers to the extent to which the questions on the instrument and the scores from these questions are representative of all the possible questions that a researcher could ask about the content or skills (Cresswell, 2008); this "is not a statistical property; it is a matter of expert

Vocabulary knowledge and English reading obstacles faced by Libyan Undergraduate students at Elmergib University العدد 13

judgment" (Vogt, 1999).

Ethical Considerations

With regards to the questionnaire respondents, no one coerced to respond this questionnaire. The respondents asked to participate on their own freewill, that is, they have their rights not to participate or to end their participation if they so wish to (Kassim 2001; Sallant & Dillman 1994; Wong 1999). Besides, they also have taken a brief discussion about the purpose of this study and how or why they were chosen for that. As such they were free from deception or stress that might arise from their participation in this research. The respondents were for sure guaranteed protection through anonymity and all information that may reveal their identity is hold in strict confidence.

Research Object

The core of this study is to investigate English reading problems concerning sentence structure, vocabulary, and reading comprehension of undergraduate Libyan students at Elmergib University. The study also is going to analyze the students' reading problems and the differences in the English reading ability between Libyan students at Elmergib University. The instrument used in this study is a questionnaire developed by Shadish, Cook, & Campbell, (2002); furthermore, the result of the questionnaire was used to determine the participants reading abilities.

Findings and Discussion

This section addresses the study's two research questions by first summarizing key results and then providing interpretations of these results. It also clarifies the relation of these results to previous research. However, the results of the study showed that the participants had problems in all three areas of sentence structure, vocabulary, and reading comprehension.

The respondents were asked to fill in a questionnaire. The questionnaire was divided into five parts in order to measure Libyan student's ability in (a) sentence structure, (b) vocabulary, and (c) reading comprehension. It was found from the results of the questionnaire of these three areas that about 30 % of the participants have limited problems with their reading; therefore, most of them (over 70%) had problems in those three areas of the investigation. The results of the study suggest that most of the participants had limited linguistic and vocabulary knowledge.

Vocabulary knowledge is more than just the meaning of an individual word, knowing a word means knowing its written form, spoken form, its grammatical behavior, derivations, collocation, connotations, register and its frequency.

Add to this, knowledge of vocabulary is very important for reading comprehension as it is used to determine word meaning. Proficient vocabulary knowledge helps readers to understand complex materials such as textbooks that contain many concepts and technical vocabulary (Graves & Ryder 1994;

Unfamiliar words are considered a key challenge when reading in a foreign language. This makes their frequency, as well as the strategies respondents use in dealing with them an important issues. A number of items asking how often the respondents use various strategies to handle unfamiliar words on a scale from 1 (never) to 7 (frequently) were therefore included. One item was on the use of dictionaries. Others asked whether the respondents

Vocabulary knowledge and English reading obstacles faced by Libyan Undergraduate students at Elmergib University العدد 13

guessed the meaning of a word on the basis of their knowledge of the subject or on the basis of context and whether they ask the lecturer or fellow students, ignore the word or words and keep on reading, or give up reading entirely.

According to Intarasombat (2002), limited vocabulary knowledge caused problems in English reading comprehension to EFL learners. Richek, Caldwell, Jennings, and Lerner (1996) support this view that vocabulary influences reading comprehension; that is, reading comprehension needs knowledge of word meaning and language to understand a text. Therefore, knowledge of vocabulary is extremely important in reading comprehension. Finally, the researcher believed that, the participants somehow had problems grasping the main idea of the passages, they did not know how or where to find this main idea. This problem affected teaching method of Libyan teachers who have to teach their students how to get the main idea of the passage because main idea is the important idea in the passage that readers should know and understand; otherwise, their reading comprehension might be obstructed.

(Hayes, 1991; Kinzer & Leu, 1995) The knowledge of sentence structure that is of sentence syntax or word order is also necessary for the comprehension process. The reader could use it to determine the meaning of sentences and the grammatical function of a word. Therefore, language structure has an influence in reading comprehension. Because of the lack of using strategies, the students cannot understand the texts, which affect their getting the main idea, identifying inferences, and drawing conclusions (Kinzer & Leu, 1995; O' Donnell & Wood, 2004; William, 1994).

The results of this study are consistent with the results found in the study conducted by Sritamai (1993) in which the students had limited English linguistic competence (in vocabulary and grammar); that is, the English linguistic competence of the participants was lower than the minimum level. The results of the present study indicated that over 60% of the participants had problems in all three areas of the reading test: (a) sentence structure, (b) vocabulary, and (c) reading comprehension.

According to Abdul Haq, (2000), the reading ability of Arabic students is low. They lacked the ability in getting the main idea, drawing conclusion, and predicting the author's purpose. These problems lead to difficulties in reading comprehension. In this Study the participants also had comprehension problems. Few of them might have no comprehension problems. Because, based on the questionnaire result, less than 30% of them indicated that they are not facing any troubles in reading throughout their academic texts. On the other hand, most of the participants having the problem of reading comprehension, because they lacked the ability to predict, to identify the topics and main ideas, to use the information provided in order to infer and draw implications, and to organize the ideas presented in the passages.

The results of the study indicated that there were no differences in the reading ability between those students in the areas of sentence structure, vocabulary, and reading comprehension. Above all that, the results of the study revealed that all Libyan undergraduate students had problems in sentence structure, vocabulary, and reading comprehension. There were no big differences in reading ability between these students within all three areas.

Using correlation, it is found that there is a significant positive relationship

Vocabulary knowledge and English reading obstacles faced by Libyan Undergraduate students at Elmergib University العدد 13

between age, study experience and programme. It is found that there is a low relationship between programme and students' reading problems. On the other hand, there is a low positive relationship between age and study experience and their reading problems.

In fact, the results of this present study were consistent with the results found in the study conducted by Wongsuwan (1992) to the effect that students' reading ability in sentence structure, vocabulary in context and paragraph organization was at an average level. In this study no significant difference was found between the mean scores between all Libyan students in vocabulary in context, but in sentence structure and paragraph organization a significant difference among them appeared. The results of this present study showed that all Libyan students had problems with all three areas of the reading test: (a) sentence structure, (b) vocabulary, and (c) reading comprehension.

Conclusion

The study conducted by this research, questionnaire was divided into five parts in order to measure Libyan student's ability in (a) sentence structure, (b) vocabulary, and (c) reading comprehension. It was found from the results of the questionnaire of these three areas that about 30 % of the participants have limited problems with their reading; therefore, most of them (over 70%) had problems in those three areas of the investigation. The results of the study suggest that most of the participants had limited linguistic and vocabulary knowledge.

According to the results of the current study of this research, the students reading problems might come from the Arabic teachers' teaching method. As revealed in the results of the study conducted by Aebersold & Field, (1997) Arabic teachers do not use various reading strategies to improve the students' reading ability, such as using context clues to guess the meaning of the difficult words, using synonyms and key words to guess meaning from context, and using knowledge of affixes and root words to infer the meaning of new words. That is to say, Arabic teachers teach reading by explaining the grammatical rules and translating the meaning from English into Arabic, which does not help the students, learn proper reading strategies.

Learning a new word is not as easy as it seems to be, yet following the right strategy of learning new words will minimize the need of gathering more words in order to have a conversation. To build vocabulary knowledge cannot be simply accomplished by knowing only the meaning of the word in the target language.

The study also aimed to dive deep around the idea of vocabulary knowledge, students and teachers of second/foreign language might confuse the real value of knowing a word and what must be considered when learning a new word. It is more than just a words list; words must be considered over different sides that S/F language learner may exclude considering it as a less important. Learning a new word and vocabulary knowledge is more than just the meaning of an individual word, knowing a word means knowing its written form, spoken form, its grammatical behavior, derivations, collocation, connotations, register and its frequency.

Recommendations

1. (Enhancing students' vocabulary knowledge is enhancing his reading abilities and cognition).

**Vocabulary knowledge and English reading obstacles faced by
Libyan Undergraduate students at Elmergib University** العدد 13

2. There is strong evidence that reading is significantly enhanced by vocabulary development. The incidental learning that occurs through reading supports the deep processing of words in context.
3. Post-reading activities which focus explicit attention on vocabulary items encountered in a reading text, reinforce the positive effect
4. The vocabulary load should be appropriate to the learner's level; around 85% to 90% of the words should be already known
5. Knowing a word means knowing its written form, spoken form, its grammatical behavior, derivations, collocation, connotations, register and its frequency.
6. Words must be encountered numerous times before they are properly learned, and must be encountered in a range of contexts and practiced in a range of different tasks to help the reader (students) to figure out the implied meaning of the sentence.
7. Classroom learning alone is not sufficient to master vocabulary.
8. Reading as much as possible is the core to reinforce reading abilities.

Vocabulary knowledge and English reading obstacles faced by Libyan Undergraduate students at Elmergib University العدد 13

REFERENCES

- Aebersold, J. A., & Field, M. L. 1997. *From reader to reading teacher*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Asraf, R. M., & Ahmad, I. S. 2003. "Promoting English language development and the reading habit among students in rural schools through the guided extensive reading program," *Reading in a Foreign Language*. 15(2), October. Retrieved August 10, 2005.
- Abdul Haq, F. 1982. *An Analysis of Syntactic Errors in the Composition of Jordanian Secondary Students*. Jordan: Yarmouk University.
- Abbad, A. 1988. *An Analysis of Communicative Competence Features in English Language Texts in Yemen Arab Republic*. University of Illinois at Urbana-Champaign (IL).
- Alderson, C. J. 2002. *Assessing Reading*. The United Kingdom: Cambridge University Press.
- Baskaran, L. 1983. *English in Malaysia – Revival or Survival?* Paper presented at the 13th. I.A.T.E.L., International Conference, U.K.
- Bråten, I., & Olaussen, B. S. 1997. *The relationship between motivational beliefs and learning strategy use among Norwegian college students*. *Contemporary Educational Psychology*, 23, 182–194.
- Block, C. C. 2003. *Literacy Difficulties: Diagnosis and instruction for reading specialists and classroom teachers*. Boston: Allyn and Bacon.
- Chen, I., & Fang, C. 1996. *Essential English reading skill for high beginning students*. Taiwan: Mcgraw-Hill.
- Crawley, S. J., & Mountain L. 1995. *Strategies for guiding content reading*. Massachusetts: Allyn & Bacon a Simon & Schuster Company.
- Corder, S.P. (1974). Error Analysis, In Allen, J.L.P. and Corder, S.P. (1974). *Techniques in Applied Linguistics*. Oxford: Oxford University Press.
- Cresswell J. W. 2009. *Educational Research: Planning, conducting, and evaluating quantitative and qualitative research*. (3th Ed.). New Jersey: Pearson.
- Creswell, J. 2008. *Research design: qualitative, quantitative, and mixed methods approach*. California: Sage Publications, Inc.
- Day, R. R., & Bamford, J. 1998. *Extensive reading in the second language classroom*. New York: Cambridge University Press.
- Flemming, L. E. 1997. *Reading for thinking*. Massachusetts: Houghton Mifflin Company.
- Fraenkel, J. R., & Wallen, N. E. 2000. *How to design & evaluate research in education*. Boston: McGraw Hill.
- Gunning, T. G. 2002. *Assessing and correcting reading and writing difficulties*. Boston: Allyn & Bacon A Pearson Education Company.
- Graves, M. F., & Ryder, R. J. 1998. *Reading and learning in content areas*. New York: Macmillan College Publishing Company.
- Hayes, B. L. 1991. *Effective strategies for teaching reading*. Boston: Allyn and Bacon a Division of Simon & Schuster, Inc.
- Hayashi, K. 1999. "Reading strategies and extensive reading in EFL classes, *RELC*, 30(2), 114-133.
- Johnson, B. E. 1994. *The Reading Edge: Thirteen ways to build reading comprehension*. Massachusetts: D.C. Heath and Company.
- Kassim, NM 2001, *Determinants of customer satisfaction and retention in the*

Vocabulary knowledge and English reading obstacles faced by Libyan Undergraduate students at Elmergib University العدد 13

- cellular phone market of Malaysia*, PhD thesis, Southern Cross University, Lisbon
- Kinzer, C. K., & Lue, D. J. 1995. *Effective reading instruction*. New Jersey: Merrill.
- Lipson, M. Y., & Wixson, K. K. 2nd ed. 1997. *Assessment and instruction of reading and writing disability: An interactive approach*. Boston: Addison-Wesley Educational Publishers Inc
- Nassaji, H. 2003. "L2 vocabulary learning from context: strategies, knowledge sources, and their relationship with success in L2 lexical inferencing," *TESOL Quarterly*, 37(4), 645-670.
- Nuttall, C. 2000. *Teaching reading skills in a foreign language*. Oxford: Macmillan Publishers Limited.
- O'Donnell, M. P., & Wood, M. 2004. *Becoming a reader: A developmental approach to reading instruction*. 3rd ed. Boston: Pearson Education, Inc.
- Oxford, R. L. 1990. *Language learning strategies: What every teacher should know*. Boston: Heinle & Heinle.
- Paribakht, T. S. 2004. "The role of grammar in second language lexical processing," *RELC*, 35(2), 149-160.
- Qian, D.D. 1999. "Assessing the roles of depth and breadth of vocabulary knowledge in reading comprehension," *Canadian Modern Language Review*. 56(2).
- Rabab'ah, G. 2005. *Communication Problems Facing Arab Learners of English*. Grazer Linguistische Studien, 63.
- Roe, B. D., Stoodt, B. D., & Burns, P. C. 1998. *Secondary school literacy instruction: The content areas*. Boston: Houghton Mifflin Company.
- Richardson, J. S., & Morgan, R. F. 2003. *Reading to learn in the content areas*. California: Wadsworth, A division of Thomson Learning, Inc.
- Rumelhart, D.E. 1977. *Understanding and summarizing brief stories*. In D.LaBerge & S.J. Samuels (Eds.). *Basic processes in reading: Perception and Hillsdale, N.J.: Lawrence Erlbaum Associates*.
- Rumelhart, D.E. 1980. Schemata: *The Building Blocks of Cognition*. In R. Spiro, B.Bruce and W. Brewer (eds.), *Theoretical Issues in Reading Comprehension*. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.
- Sallant, P & Dilman, DA 1994, *How to conduct your survey*, Wiley, New York.
- Seyler, D. U. 2004. *Steps to college reading*. New York: Pearson Education
- Sekaran, U. 2003 *Research methods for Business: A Skill Building Approach*, 4 ed., The US: John Wiley&Sons, Inc.
- Shadish, W. R., Cook, T. D., & Campbell, D. T. 2002. *Experimental and quasi-experimental designs for generalized causal inference*. Boston: Houghton Mifflin.
- Sucompa, S. 1998. *A survey study of current needs and problems in using technical English for tourism for the higher certificate level students of Rajamangala Institute of Technology*. Unpublished master's thesis, Mahidol University, Bangkok, Thailand.
- Skidell, M. B., & Becker, S. G. 1996. *Main idea: Reading to learn*. Massachusetts: Allyn & Bacon A Simaon Schuster Company.

ABSTRACT

This study investigates the difficulties encountered by some Libyan third - year secondary school students in Jaber Bin Hiun Secondary School in Alkoms city when forming and using future tenses. It is hypothesized that most of Libyan secondary school students encounter difficulties when forming and using future tense. In order to achieve the aim of the study, a test has been done on secondary school students. It is based on 18 to 19 adult –secondary school students.

The test consists of forty items of combination type. In this research, errors are revealed by investigating students' answers to the test. The study reveals that the subjects make various kinds of errors in all of the items of the test. The students' errors were attributed to several factors among which are the negative transfer from Arabic and the inherent difficulty of English future tense.

Introduction

Indeed, there are many studies which are focused on future tense in English; however, they don't cover all the problems encountered by students related to English future tenses. In addition, libraries are so poor in having related studies on problems encountered by non - native learners in future tense in English. Therefore, this study tries to shed some light on previous studies that have been carried out about the English future tense and it also tries to cover the difficulties which are encountered by some Libyan third-year secondary school students in forming and using future tense in English. However, this part will start with discussing the future tenses in English and their forms and usage.

Literature Review

1. Definitions of future tenses in English

Ashby *et al* (2007, 634) have defined English future tense as "the form of a verb that expresses what will happen after the present". Also, it has been defined as the tense or time form of a verb used to refer to an event or occurrence that has not yet happened or is expected to happen in the future.

A future tense (abbreviated FUT) is a verb form that marks the event described by the verb as not having happened yet , but expected to happen in the future (in an absolute tense system), or to happen subsequent to some other event, whether that is past , present, or future (in a relative tense system) .

"English does not have a dedicated future tense – that is, a grammatical form that, when used, always indicates futurity- nor does it have a form that is mandatory for the expression of futurity. Some forms are often used to express futurity" (Wikipedia, 2011).

2. The use and the form of future simple tense in English (will/ shall)

The majority of old English grammars have treated will/ shall as markers of English future tense and they have considered will/ shall as the formal features of modals; therefore, be treated as modals and not as markers of tense. Among cogent point of view is that the future tense is very rarely used in the spoken language ,however ; they have some other semantic features as well, and that , on semantic ground , 'Be Going To' is more reasonably to be regard as the form usually used for indicating the future time (Palmer, 1979, 111).

Will and Shall

The traditional view of will and shall is that they are seen as English future tense markers. The verb shall is considered as the form that occurred with first person forms (*I, We*) and will as the form that occurred with second and third person subject, and similar statements were made for conditional 'would ' and 'should'.

The arguments against this view of future tense in English were put most forcibly in the 1920s, by Fries (1925, 1927 cited in Robert, 2010), and it is now generally agreed that the verb will occurs regularly with the pronouns *I* and *We*, even when it indicates futurity. (I assume that contracted form '*ll*' is a form of will) yet, disappointingly, I noted on examples of *I / We* will be used as indicating 'pure' futurity, though the following are possible candidates (Robert, 2010, 112):

I will be perfect frank with you.

He wants to tell Professor Ford that we will meet him at time. Street Station, Liverpool at ten fifty –three tomorrow, Friday.

When we are predicting future time that is not already decided or obviously, 'on the way', we normally use shall/ will + infinitive. We can also use shall / will + infinitive to express interpersonal meanings: when we are offering, making requests, promising or treating (Swan, 2006, 134).

- We often use will / shall in promises and threats
- I promise I won't smoke again.
- I will phone you tonight.
- Shall I open the window?
- This time tomorrow I'll be lying on beach.

Will /shall as future time expressions and as modal auxiliaries

Will/ shall + infinitive are the most common future expressions in English. They have two functions. One is the fact that they are modal auxiliaries and the other, is that they are future time markers.

According to Hornstein (1990, 38) the various reading of will (...) indicate that it is an ambiguous morpheme in English. In one of it is guises, it is a future –tense marker. In addition, it is a modal that underlines the imperative.

3. The form and use of the future continuous tense (Will + be + verb + ing)

In the future continuous tense, we can use the future continuous to talk about something that is predicted to being with a certain point of future time, and that may

go on after this point. Often it is considered the findings of previous decision or arrangement (Hewings, 2005, 22) for example:

- *She will be talking up her place at university in October.*

We can also use the future continuous to talk about a future activity that is part of the normal course of events or that is one of a repeated or regular series of events. For instance:

- *Will you be driving to Glasgow, as usual?*

We can often use either the future continuous or the present continuous when talking about arranged activities or events in the future. A future activity sometimes pre- arranged -using will to indicate willingness, intention, invitation, etc in the future progressive. For example:

- *Ann will be helping us to organize the party.*

When we do not want to indicate willingness, intention, etc, we prefer to use the future progressive instead of will. For instance, if guests have stayed longer than you wanted and you do not know when they are leaving, you might ask:

- *Will you be staying with us again tonight?*

4. Going to

The general meaning of be going to + infinitive is "future fulfillment of the present" Thus, two specific meanings can be distinguished. The first is the future fulfillment of a present intention which is mainly connected with personal subjects and agentive verbs.

- *I am going to stay in my room and write my home work today.*

(present intention)

- *Ali is going to lend us his camera.*

The other meaning is that of a future result of a present cause which is found with both personal and non personal subjects. For instance:

- *She is going to have a baby (present cause)*

- *This horse is going to be the winner. (Present cause, animal subject).*

The structure of going to is really present tense (the present progressive of Go). we use it to talk about future actions and events that have some present reality . If we say that something in the future is going to happen, it is usually already planned or decided or it is starting to happen, or we can see it coming now. The structure of "going to" is very commonly used in an informal style, particularly in speech because conversation is often about future actions and events of this kind (Swan, 2006).

We use be going +infinitive to talk about plans, especially in an informal style. This structure often emphasizes the idea of intention, or a decision that has already been made. For example:

- We're going to get a new car soon.

Another use of the "going to" structure is to predicate the future on the basis of present evidence to say that a future action or event is on the way or starting to happen. Like in:

Janet's going to have another baby in June.

(Going to) can be used to insist that people do things. For example:

- *I'm not going to sit up all night listening to your problems!*

In informal speech, "going to" is often pronounced /gege/. This is sometimes shown in writing as gonna, especially in American English. For example:

- *Nobody's gonna talk to me like that.*

5. The use and the form of future perfect and future perfect continuous:

(I will have done and I will have been doing)

According to Hewings (2005, 22) we use the future perfect to say that something will be achieved by a certain point of time in the future:

- *By the time you get home I will have cleaned the house from top to bottom.*

We use the future perfect continuous to emphasize the duration of an activity in progress at a particular point in the future time.

- *On Saturday, we will have been living in this house for a year.*

With both the future perfect and future perfect continuous. The future time is usually mentioned (By the time you get home ...etc On Saturdayetc).

The future continuous, future perfect and future perfect continuous can also be used to say what is believed or imagine is happening around now:

- *We could ask to borrow Jim's car. He won't be using it today he went to work by bike.*

- *Most people will have forgotten the fire by now*

- *Tennis fans will have been queuing at Wimbledon all days to buy tickets.*

We can use the future perfect continuous to say what we think was happening at point in the past.

Motorist Alan Hesketh will have been asking himself whether speed cameras are a good idea after he was fined £ 100 last week for driving at 33 mph in a 30 mph zone.

Methods

It is hypothesized that some Libyan third year secondary school students encounter difficulties in forming and using the future tenses in English. A written test was given to the students to investigate the problem of this study.

Harmer (2007, 379) has claimed that teachers and other educational professional spend much time testing and assessing students. They sometimes measure the students' abilities to join a course or institution. They sometimes want to know how well the students are getting on or it is because the students want qualifications. The assessment is sometimes formal or informal and it takes place during normal lessons.

Harmer (2007) has listed different types of testing and he realized that there are four main reasons for testing, which give rise to four categories of test. They are placement tests, diagnostic tests, progress tests and proficiency test.

The test consists of four questions and each question has ten items. The first question of the test has ten items in which the students were asked to put the verbs in

brackets into the correct form of the future simple or the future continuous tenses and the future perfect correctly. Selecting such a question is to examine the students' ability to form and use the English future tenses correctly. The second question of the test has ten items in which the students were asked to complete the sentences using the future perfect form of the verbs in brackets. The main purpose of this question is to test the students' ability in forming and using the future simple, the future continuous and the future perfect correctly. However, the third question of the test has ten items and in this question the students were asked to put the correct form of the simple future or the structure of " Going To" and such question aims at distinguishing between the simple future and the structure of " Going To ". Whereas the fourth question of the test includes ten items and it was asked the students to put the correct form of the verb that expressing future tense and it is considered the most important one because it tested the students' actual ability in forming and using the future tenses in English.

A sample of forty students participated in this study with an age range from 17 to 19 years old. The subjects of this project were chosen randomly from third year Secondary school students at Jaber Bin Hiun School during the school year 2012. They were third year secondary school students who are specialized in English language. The participants were 25 females and 15 males and their native language is Arabic. They Share more or less the same social and educational background because they live in the same local area. The reason behind selecting such a level of the students is based on the assumption that was exposed to future tense in English syllabus of third year secondary school. The students were told that they should try to answer all the questions and not to take any answer that was not theirs because this test will be used for research purposes only.

Data were collected at Jaber Bin Hiun secondary school in Alkoms city. The students were selected randomly by the teachers to participate in the research. The students came into the class immediately after they had finished their lessons. The researcher did not find any difficulty in gathering data due to the teachers help as they have taught the students and were able to deal with them. Some of the students answered the test where as a few of them did not as they felt unwilling to do such a task; therefore, they apologized for not continuing. In addition, the participants were not told the precise purpose of doing the research. The students were also required to do the task individually and the teachers told them that cheating is not allowed and translation is not allowed as well because the students are specialized in English language. The time and the place chosen for doing the task were not suitable for students mode' as they felt stressed because of their exams. However, they enjoyed the task and some of them noticed some improvement in their grammatical ability

Analysis of the Results

Difficulties Encountered by some Libyan Third – Year Secondary School Students in Forming and Using English Future Tenses

العدد 13

The main purposes of results analysis are to investigate the types of errors made by some Libyan secondary school students in forming and using English future tense (Ehwas, 2009, 296) has pointed out in this respect that

"Errors analysis is a procedure used by both researchers and teachers. It involves collecting samples of learner language, identifying the errors in the sample, describing these errors, classifying them according to their hypothesized causes, and evaluating their seriousness"

When the students had finished their test, the test patterns were collected and errors were identified and described. The findings of the study were presented in tables to show the percentage of correct and incorrect responses for each item of the question.

The following table shows the results of the first question of the test. In this question, the students were asked to put the verbs in brackets into the correct form of the future simple or the future continuous. The students response presented in the table include the percentages of the correct and incorrect answer. All percentages have been rounded up or the down to nearest value.

Table 1: percentages of the students' answers in the first question of the test

Item number	No. of correct answers	%	No .of incorrect answers	%
1	20	50%	20	50%
2	35	87%	5	12%
3	18	45%	22	55%
4	8	20%	32	80%
5	15	37%	25	62%
6	10	25%	30	75%
7	25	62%	15	37%
8	36	90%	4	10%
9	31	77%	9	33%
10	6	15%	34	85%

The figures in the above table indicate that items (2),(7),(8),(9) were less problematic for the students, they easily completed the sentences with the correct future expression, whereas, the other items were a source of difficulty for the majority of the students.

- 1- Item (1) was more problematic for the students than the other items. The correct answers percentage was 50% and 50% of the students failed to answer it. The answers of correct and in correct in item (1) were equal to the students.
- 2- Item (2) was less problematic for the students than the other items. Thus, 87% of the students got this item correct, but 12% of them got it incorrect.
- 3- Item (3) was problematic for the students. The correct answer of this item was 45%, and 55% of the students failed to answer it.
- 4- Item (4) was more problematic for the majority of the students because 20% of the students got correct answer while 80% of the students could not answer this item correctly.
- 5- Item (5) was also more problematic to the students because 37% of the students answered it correctly and 62% of them answered wrongly.
- 6- In item (6) the percentage of the correct answer was 25% while 75% of the students chose the incorrect answer.
- 7- Item (7) was also problematic to some of the students because 62% of the students selected the correct answer while 37% of them gave incorrect answer.
- 8- The item (8) was less problematic than the other items Thus 90% of the participants answered correctly and 10% of them answered wrongly.
- 9- The item (9) was also less problematic for the students. 77% of the participants got the correct answer whereas 23% of them got the incorrect answer.
- 10- Item (10) was the most problematic one because only 15% of the students got correct answer, where as 85% of the students got incorrect answers.

Table two presents the responses to the second question of the test. In this question, students were asked to choose between future simple, future continuous or future perfect of the verbs in the brackets.

Difficulties Encountered by some Libyan Third – Year Secondary School Students in Forming and Using English Future Tenses العدد 13

Table 2: percentages of the students' answers in the second question of the test

Item number	No of correct answer	%	No of incorrect answer	%
1	6	15%	34	85%
2	11	27%	29	73%
3	14	35%	26	65%
4	29	73%	11	27%
5	32	80%	8	20%
6	25	62%	15	38%
7	13	32%	27	68%
8	7	17%	33	83%
9	18	45%	22	55%
10	19	47%	21	53%

The above table shows the following results:

- 1- Item (1) was the most problematic one for the students. 15% of the students answered it correctly whereas 85% of the students got this item wrongly.
- 2-Item (2) was also more problematic for the majority of the students. Thus 27% of the students got the correct answer and 73% of the students whose their answers were wrong.
- 3- Item (3) was also considered more problematic to the participants because 35% of the participant got correct answer, but 65% of them got wrong answer.
- 4- Item (4) was less problematic than the other items. 73% of the students answered the item correctly and 27% of the students answered it wrongly.
- 5- Item (5) was also less problematic for the students. Thus 80% of the students answered the item correctly while 20% of them gave incorrect answer.
- 6-Item (6) was also less problematic for the students and this item was near or similar to item (4) and (5) so it was not so difficult to the students to answer it correctly. Thus the percentage of the correct answer was 62% and 38% of the incorrect answer.

Difficulties Encountered by some Libyan Third – Year Secondary School Students in Forming and Using English Future Tenses

العدد 13

7- Item (7) was more problematic for the students because 32% of the participants who answered the item correctly and 68% of the participants gave the wrong answer.

8- The students' answers to item (8) show that the students faced more difficulty in this item as the percentage was 17% of the correct answer but 83% of the incorrect answer.

9-item (9) was also more problematic to the students and the percentage of the correct answer was 45% and 55% of the incorrect answer.

10- The students' answers to item (10) was also move problematic and only 47% of the students gave correct answer whereas 53% of them failed to answer this item.

Table 3: percentages of the students: answers in the third question of the test.

Item number	No .of correct answer	%	No. of incorrect answer	%
1	5	12%	35	88%
2	10	25%	30	75%
3	17	42%	23	58%
4	15	37%	25	63%
5	30	75%	10	25%
6	32	80%	8	20%
7	33	82%	7	8
8	19	47%	21	53%
9	14	35%	26	65%
10	23	57%	17	43%

The figures in the above table indicate that most of students encounter levels of difficulty in forming and using the future simple or the ' going to' structure as future time expressions. Analysis of the students' answers indicate that the item which the students found difficult were (1),(2),(3),(4),(8) and (9).

1-Item (1) was the most difficult one for the students. Thus 12% of the students answered this item correctly, while 88% of them failed to answer this item correctly and used the wrong form of the tense.

- 2-Item (2) was also more difficult to the students because 25% of the students gave the correct answer and 75% of them were failed to answer this item correctly.
- 3- Item (3) was also more problematic for the students. While 42% of the students gave correct answer, the students who gave incorrect answer were only 58%
- 4-Item (4) was also more problematic for the students. 37% of the students had correct answer, but 63% of them gave wrong answer.
- 5-Item (5) the percentage of the students' correct answer was 75% whereas 25% of the students failed to answer this item.
- 6-In item (6) students' percentages of the correct answer were 82% but 18% of the students who gave incorrect answer
- 7- Item (7) was easy to the majority of the students. 82% of the students who gave the correct answer whereas 18% of them were not able to chose the correct answer.
- 8- In item (8) was more difficult for the students and the percentage of the students' correct answer was 47% but 53% of the students failed to answer this item.
- 9- Item (9) was also more problematic for the students. 35% of the students gave the correct answer; however, 65% of them chose incorrect answer.
- 10- Item (10) was also so difficult to the students to answer because 57% of the participants answered it correctly and 43% of them gave incorrect answer.

The next table presents the responses to the fourth question of the test. In this question, students were asked to choose the correct form of the future tense. The table above expresses the following results.

- 1- Item (1) was the most problematic for the majority of the students so, only 15% could answer this item correctly, whereas 85% of them were not able to give the correct answer.
- 2- Item (2) was less problematic than the first one because 65% of the participants whose answers were correct and 35% of them gave incorrect answer.
- 3- Item (3) was difficult to some of the participants as 53% of the participants chose the correct answer, but 47% of them chose the wrong answer.
- 4- In item (4) was also difficult to some participants as the percentage of the correct answer was 60% while 40% of the participants who gave incorrect answer.
- 5- Item (5) was also more difficult to the majority of the students. 30% of the students who gave correct answer; however, 70% of them failed to answer this item.
- 6- Item (6) was less difficult to some of the students 85% of the students who answered this item correctly and 15% of them answered it wrongly.
- 7- Item (7) was more difficult to the majority of the students. Thus 42% of the students answered this item correctly and 58% of them answered it wrongly.
- 8-Item (8) was the easiest one for the students and the percentage of the students' correct answer is 90%, but 10% of the students who failed to answer this item correctly.

Difficulties Encountered by some Libyan Third – Year Secondary School Students in Forming and Using English Future Tenses

العدد 13

9- Item (9) was one of the most difficult answers of the students and the percentage of the students' correct answer was 27%, but 73% of the student gave wrong answer.

10-Item (10) was less problematic to the students. Because 68% of the students who gave the correct answer while 32% of them failed to answer this item.

Table (4) percentage of the students' answers in the fourth question of the test

Item number	No of correct answer	%	No .of incorrect answer	%
1	6	15%	34	85%
2	26	65%	14	35%
3	21	53%	19	47%
4	24	60%	16	40%
5	12	30%	28	70%
6	34	65%	6	15%
7	17	42%	23	58%
8	36	90%	4	10%
9	11	27%	29	73%
10	27	68%	13	32%

Conclusion:

This study has dealt with the use of English future tense by the third year students at secondary school. On the basis of the results obtained from this study, one can conclude that the assumptions included in the hypotheses of this study are true to some extent. Therefore; some Libyan third – year secondary school students encounter difficulties in forming and using English future tense in speaking and writing. Some of these difficulties are due to overgeneralization of rules. Some other difficulties are due to inter-lingual transfer. This study has found out that, Libyan students as other Arab learners of English as a second language face some difficulties when learning English future tense. The research reveals that most Libyan secondary school students hypothesized that certain structures are inherently difficult; this study has tried to answer the research questions in some extent. The purpose of this project found out the major causes behind the errors committed by third year secondary

school students at Jaber Bin Hiun School when using and forming English future tense.

Limitations of the study:

The study is limited to difficulties encountered by some Libyan third-year secondary school students in forming and using English future tense. In fact this research has found that some difficulties in doing the test since some of the participants had started doing the task and after seconds they apologized for not continuing. As a result, some of the students participated while some others did not because they acknowledged some difficulties in some subjects and they could not proceed with the task. The time constraint is one of the major factors affecting the results. The fact that the Libyan learners were under exams pressure may obviously have had a negative effect on their results of the test .It has also been noted that the learners' limited capacities may not be directed towards all areas of language structure. Therefore it would appear that there was a problem with some Libyan learners' grammatical structure.

Finally, limitations also included technical issues in which there were not enough recording devices in carrying out the study since the researcher had tried to use tape recorder which explains some exercises on the English future tense.

Recommendations:

According to the results obtained from this study, the following recommendations are suggested:

- 1- The different aspects of tenses should be introduced gradually, e . the simple aspect should be taught before the continuous and the perfect aspect .
- 2- Teachers should observe the different forms and uses of future tenses in English and Arabic, because these forms and uses are expected to be made by those students when using English future tense.
- 3- The results of this study also indicate that the students face difficulty in forming the past participle of English verbs, so the teacher should emphasize learning the past participle verb forms since they constitute an integral part of the perfect aspects of the future tense.
- 4- In order to avoid errors of over generalization, teachers should help students not only to master the mechanics of a grammatical rule, but also to learn its correct distribution or the exceptional cases where it does not apply.
- 5- Teachers should be aware of the students' errors in the future inflected verb – forms because they play an important part in syntax and their number in English is quite limited. Therefore, students should be provided with a lot of exercises to help them overcome these problems.

References

- Ashby, M., McIntosh, C. and Wehmeier, S. (2007) Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English 7th , Oxford: Oxford University Press
- Ehawse, E. (2009) Difficulties Encountered by Some Libyan Third – Year Secondary School Students in Forming and Using English Present Tense. Unpublished Dissertation
- Harmer, J. (2007) The Practice of English Language Teaching, 4th Ed. Cambridge: Cambridge University press
- Hewing, M. (2005) Advanced Grammar in Use 1st Ed, Cambridge: Cambridge University press 2005.
- Hornstein, N. (1990) As Times Goes by: Tense and Universal Grammar, Cambridge, Mass, MIT Press
- Palmer, F. R. (1979) Modality and English Modals, Longman
- Parrott, M. (2000) Grammar for English Language Teachers, Cambridge: Cambridge University Press
- Robert, S. (2010) Bellarmine Collection (3 books). Available at:
[https/ www. books. Google. com. ly](https://www.books.google.com.ly)
- Swan, M. (2006) Practical English Usage 4th Ed, Oxford: Oxford University Press
- Wikipedia (2011), Spanish Future Tense, Available at:
[www. Wikipedia/Spanish future tense. org. net](http://www.Wikipedia/Spanish future tense. org. net)

An Acoustic Study of Voice On Investigating the difference between the effects of inductive and deductive approach in teaching grammar for sixth grade students in Anahda primary School العدد 13

Naiema Farag Egneber & Samah Abo-Dagh
Department of English, Faculty of Education, Elmergib University
Al-Khoms. Libya

Abstract

The aim of this paper was to try to provide some insights as to whether the inductive or deductive method of instruction is more effective in the context of teaching English as a Foreign Language to primary learners. After reviewing previous research on the inductive/deductive division, an experiment was conducted in Anahda primary school to decipher which approach is more suitable in the EFL teaching grammar curriculum. The same non-acquired grammatical feature (present simple affirmative) was taught to two different classrooms of 6th graders in a randomly selected state school. The results of the study indicate that the deductive method is more effective than the inductive for learning the rules governing present simple affirmative formation. This paper also draws the attention on the need for further investigation for this phenomenon in a wider scale taking into account the following factors: a) different levels of students, b) differing levels of language ability, c) structure complexity and d) similarity of structure to L1.

Keywords: Deductive approach, Inductive approach, English as a Foreign Language Grammar instruction, English Language Teaching

Introduction

This paper will aim to discover whether the deductive or inductive method of instruction is more effective. As it is well known that the widely use of deductive approach to teach grammar by Libyan teachers make many questions which are asked about the importance of using this method and the effectiveness on learning English as a foreign language of low level students. Also, the rarely use of inductive approach will be discussed in this paper.

Grammar was considered sufficient for learners to actually acquire another language. "Grammar... teaches us how to make use of words; that is to say, it teaches us how to make use of them in the proper manner... to be able to choose the words which ought to be placed, we must be acquainted with certain principles and rules and these principles and rules constitute what is called Grammar" (Cobbett, 1819 in Nunan 1991)

The aim of this paper

This study aims to investigate the difference between the effects of inductive and deductive approach in teaching grammar for 6 grade students.

Research Questions

The questions that were addressed by this study were:

1. Which method is more effective deductive or inductive taking into account the level of students?
2. Does the level of students who are taught deductively differ from those who are taught inductively?

Literature Review

A considerable amount has been written on how grammatical rules should be presented. One issue concentrates on whether rules should be presented deductively or inductively; in other words, whether students are presented with the rules directly

An Acoustic Study of Voice On Investigating the difference between the effects of inductive and deductive approach in teaching grammar for sixth grade students in Anahda primary School

العدد 13

(deductive approach) or whether they have to figure out the rule for themselves (inductive approach). According to Nunan (1991) the traditional language classroom was a place where learners received systematic instruction in the grammar, vocabulary and pronunciation of FL and learners practised the new features thoroughly. This was known as Grammar Translation Method (GTM) and it involved a deductive approach to language learning in which a grammar rule is explicitly presented to students, followed by practice applying the rule. This central role of grammar in language teaching remained relatively uncontested until the late twentieth century when the role of Grammar in SLA became an issue of debate during the years of the Natural Approach (Krashen & Terrell 1983, Nunan 1991, Purpura 2004).

During the early 70s a series of empirical investigations in language acquisition were carried out by Dulay and Burt (1973) and Krashen (1982) (in Richards & Rodgers 2001). The conclusion of these investigations was that an innate learning process formed a universal order of language acquisition.

There was the belief that once learners are exposed to natural communication in L2 the subconscious processes will enable language acquisition. As a result, the role of Grammar was de-emphasized and it was believed that foreign languages were best learned in the same way that children learn their native language. Learners were left to their own devices to identify and learn the rules without any formal instruction of Grammar. This is also known as the implicit approach which falls under Krashen & Terrell's Natural Approach (1983).

Over the last years, Grammar teaching has come to reconsideration and it has regained its central role in the learning process. Rutherford (1987), Ellis (1993) and others introduced a new approach, grammatical consciousness raising, which rejects the split between conscious learning – GTM (explicit approach) and subconscious acquisition (implicit approach). This approach rejects the traditional deductive methods of teaching grammar and tries to teach grammar through an inductive approach where learners will be able to infer rules from contextualised practice. This has added to the already existing controversy of opinions as to whether grammar should be taught implicitly or explicitly. The new dilemma that arises is whether to use explicit inductive approach or explicit deductive.

The term “deductive” refers to a rule driven instruction where the rules are explicitly given to the learners before any examples and then learners have to apply these rules, whereas the term “inductive” refers to a data driven instruction in which the learners are exposed to language examples out of which the rules are inferred by the learners. Quite a few experimental studies have been conducted to examine which of the two approaches is more effective when teaching grammar.

It is worth mentioning that these studies present contradictory results. Some studies concluded that the deductive method is more effective, others found the inductive as more beneficial and there were those which suggested that there is no significant difference of the effectiveness of the two approaches.

Trying to compare the effects of inductive and deductive approaches in teaching French Grammar, Herron and Tomasello (1992) conducted an experiment using 26 American college students who were learning French as a foreign language. They developed their own teaching material, a post-test and a delayed post test to examine which method was more effective. Their findings suggested that the

An Acoustic Study of Voice On Investigating the difference between the effects of inductive and deductive approach in teaching grammar for sixth grade students in Anahda primary School

العدد 13

inductive group significantly outperformed the deductive one and that induction helped longer rule retention. A decade later, the same experiment (purpose, instruments, procedure) was conducted by Erlam (2003) but with different subjects: 69 New Zealand High school students. Surprisingly enough, this study found the exact opposite results: the deductive group significantly outperformed the inductive one in both tests and deduction helped longer rule retention.

In an experiment carried out by Seliger (1975) 58 students in an American Language Institute who had English as a second language were selected in order to probe the effects of inductive and deductive methods in teaching English grammar. Again researcher developed teaching material was used, as well as a recall test and a retention test. The recall test showed no significant differences between the two groups whereas the retention test resulted in the deductive group significantly outperforming the inductive one

In his attempt to examine the effects of inductive and deductive approaches in language teaching Shaffer (1989) used 319 students of different levels from 3 different American high schools who were taught French and Spanish as foreign languages. Eight classes were separated into two groups of even language ability. One group was instructed using the deductive approach and the other using the inductive. Researcher developed material and a close test were the instruments used for the purposes of this study.

Shaffer (ibid) concluded that an inductive presentation is just as well suited as the deductive approach to all ability levels. As he mentions in the discussion of his results, his findings contradict Ausubel (1963) and Caroll (1964) who claim that only gifted students are capable of constructing the hypotheses necessary in an inductive approach.

Following Shaffer's model, Jia- Yuan- Shih's research (2008) examined the effects of inductive and deductive approaches in teaching English as a foreign language to seventy eighth graders of a junior high school in Kaoshiung City. This study concluded that there was no difference between inductive and deductive groups. Inductive and deductive approach had an equivalent effect in English grammar instruction.

However, high achievers benefited more from the deductive method. Taking into consideration the findings of previous research in the issue of teaching grammar in the EFL/ESL curriculum, an effort has been made to examine whether there is a difference in the effectiveness of the two methods on the acquisition of grammatical phenomena in primary learners of English with Cypriot Greek being their native language. The study aimed to provide some insights as to whether the inductive or the deductive approach is more effective in the context of teaching the Present Simple 3rd person singular (-s/-es/-ies) to primary 4th grade state school learners.

Method**1. Subjects**

For this research an experiment was conducted in Anahda primary school of Al Khoms in Libya . For the experiment, there were two groups of students, one of nine (5 males and 4 females) and one of eight (6 males and 2 females) of the Sixthgrade were used. It has to be noted that the groups used were intact classes since this was a public school and the researchers were restrained in altering the format of the classes.

An Acoustic Study of Voice On Investigating the difference between the effects of inductive and deductive approach in teaching grammar for sixth grade students in Anahda primary School

العدد 13

Therefore, it was necessary to define whether the overall level of the students was equal and this generated the idea of a pre-test.

2. Material

A pre-test for the purposes of this research was created based on the materials which are provided by researchers as well as the new grammatical phenomenon to be taught. Separate lesson plans were devised for each method including the activities that would be used in each lesson. The format of the inductive approach activities was based on Ellis' suggestions (1993) and the activities provided by Bolitho & Thomlinson (2005). A checklist was formulated providing the experimenters with additional information for each student. Finally, a self-made post – test was designed to assess the students' performance after the two lessons.

3. Procedure

The same non-acquired grammatical feature (simple present) was taught to two different classrooms by two teachers (the experimenters). At the same time a pre-test was administered to the students so as to determine their language abilities, to ensure that there was no previous knowledge of the grammatical phenomenon under examination and to be used as a baseline for the results after the instruction of the grammatical phenomenon.

The results of the pre-test conducted for this purpose confirmed that the students were not well acquainted with the grammatical phenomenon under examination (mean score for both classes on the new structure: 40%). It also showed no significant differences between the level of the two groups and no need for further statistical procedures were required (T-test). The next step of the research was to design the lesson plans for each method. It should be pointed out that it was decided to use the same material for both approaches with the purpose of controlling any factors that could jeopardise the comparison of each method such as difficulty of the text, differences in the lexicon used etc. Having searched for suitable authentic material, the researchers came to realise that they had to devise their own material since a suitable text containing the specific grammatical phenomenon under scope could be found.

There were two experimenters conducting the research. It was considered wise to use two different teachers for the two different approaches so as to ensure that any biases in favor or against a specific method would be eliminated. The teachers' goal was to try and convey the desired knowledge to students through the material and lesson plans constructed. By not having the same teacher conducting both experiments an effort was made to exclude the possibility of second time performance on the same grammatical phenomenon as a moderator variable to the teaching method. In other words, if the same teacher taught both lessons, there might have been a change in the teaching attitude due to either personal preferences, experiences or the feeling of repetition. The teachers then were obliged to perform at their best in the method they were randomly assigned.

Inductive Approach

The first lesson was devised according to Ellis' suggestions (1993) in order to encourage learners with the help of the teacher to try and discover the grammar rules governing Present Simple affirmative. This involved a story presented in a PowerPoint presentation giving the daily routines of two children, Susan and her

An Acoustic Study of Voice On Investigating the difference between the effects of inductive and deductive approach in teaching grammar for sixth grade students in Anahda primary School

العدد 13

brother. An effort was made to use contextualized language containing sentences with the present simple based on which the students would derive the rules. In the story Susan was first talking about her daily routines thus using the 1st person and then she presented her brother's daily routines in order for the 3rd person use to be shown. After the presentation students were asked questions about Susan and her brother. Later on, Ellis' consciousness raising tasks were put into practice. Ellis (1993:11) suggests that: "... we might supply the learner with a list of sentences that illustrate two different grammatical structures or two different uses of the same structure and ask them to sort them into two sets and then explain how they differ."

The students were given a list of sentences taken out of the text and were asked to divide them into two groups according to who was talking (I/he) thus focusing on the differences between the two forms of the verbs. The next activity involved students pairing the sentences that included the same verb, the one in the first person and the other in the third. This activity helped in deriving the rules for the formation of 3rd person singular and the students' discovery of the cases in which -s/-es/-ies occurred.

The second lesson aimed to give the students the opportunity to put the rules they had derived into practice. For this reason a song was used which was taken from a book (Freddy and Friends A). The song was presented in animated form with the character singing in the 1st person about what he does every morning. The students were given the lyrics of the song and they sang along. Later, the students were asked to change the lyrics of the song reporting what Freddy (he) does every morning. In this way they used the 3rd person formation without being informed they were actually doing a grammar exercise but at the same time they were focusing on structure. The next activity asked of the students to fill in the gaps with the correct form of the verb given in brackets according to who was talking. Again, here two characters were used and it presented a story about two children's daily routines. In this activity, all the persons were used (I/you/he/she/it/we/they).

When encountered with the persons other than I/he students had to infer the rule drawing on their previous conclusions. Thus, they also derived that the endings -s/-es/-ies applied only for the 3rd person singular.

Finally, the last activity presented the students with pairs of sentences and they had to decide whether they were correct/incorrect and they justified their answers.

Deductive Approach

The deductive lesson included giving the rules beforehand to the students. The lesson followed the P-P-P model (Presentation-Practice-Production) a well known deductive technique. The teacher started the lesson by informing the students about the grammatical phenomenon that was going to be discussed. Then, she explained that the present simple is used to talk about daily routines and gave an example "I play football everyday" on the board. The next step involved the conjugation of the verb on the board by the teacher. Emphasis was given on the 3rd person singular (-s) and the rule was straightforwardly given to the students. After that, the teacher explained that there are some exceptions to that rule and she provided the -es/-ies cases.

Subsequently, the text on present simple was given and read by the teacher. It was asked of the students to find the sentences containing the third person changes. In

An Acoustic Study of Voice On Investigating the difference between the effects of inductive and deductive approach in teaching grammar for sixth grade students in Anahda primary School

العدد 13

order for the students to better acquire the rule an activity was handed out in which the students had to transform sentences in the 1st person to the 3rd person singular. Upon completion of the first activity the students were presented with pairs of sentences in a handout and they were asked to underline the correct sentence and justify their answers. This way, the teacher tried to understand whether the rule was understood and also had the opportunity to revise the rule once more.

The second lesson began with the same song that was used in the inductive lesson. The song was presented in animated form with the character singing in the 1st person about what he does every morning. The students were given the lyrics of the song and they sang along. Later, the students were asked to change the lyrics of the song using the 3rd person formation and at the same time being informed they were doing a grammar exercise of Present Simple.

The next activity asked of the students to fill in the gaps with the correct form of the verb given in brackets according to who was talking. Again, here two characters were used and it presented a story about two children's daily routines. In this activity, all the persons were used (I/you/he/she/it/we/they).

When encountered with the persons other than I/he students were reminded of the rules.

Post Test

The two lessons presented earlier were devoted to the instruction and further processing of the new grammatical feature and a third one consisted of a test designed to assess whether students had acquired the phenomenon under examination. An effort was made for the post-test to have a variety of types of exercises and not to include any unfamiliar activities to ensure content validity. At the same time a checklist was designed for the teacher which served the purpose of clarifying whether the results had been affected by extraneous factors. The checklist was given back to the experimenters upon completion of the lessons following the double blind technique to ensure that there would not be any biases from the experimenters. The results of the post-test were used to examine whether there were significant differences between the two groups. The information provided by the checklist was used in order to identify whether possible previous instruction affected the students' performance.

Results & Discussion**Overall language ability**

Upon completion of all the steps mentioned above, the checklists (one for each class), provided by the teacher, had to be analyzed in order to define the overall language ability of each student. As it can be seen in chart 1 below there were no great differences in the overall ability of the students in both classes. The abilities rank from excellent to good, thus restricting the experimenters from considering the students' level of language ability as a moderator variable since the case of weak students could not be examined in this experiment.

An Acoustic Study of Voice On Investigating the difference between the effects of inductive and deductive approach in teaching grammar for sixth grade students in Anahda primary School

العدد 13

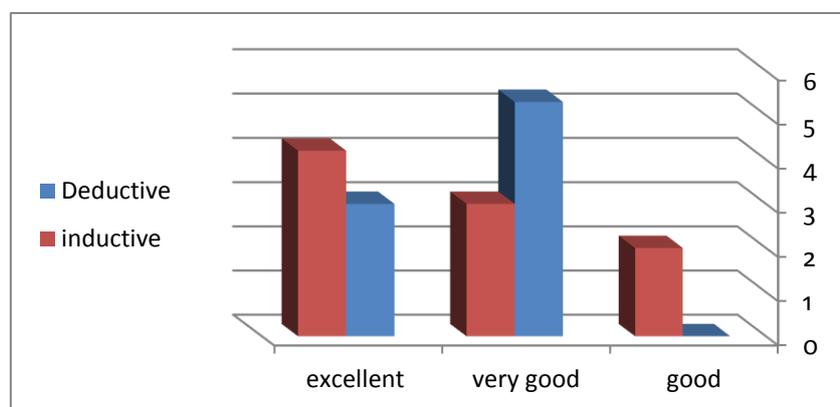


Chart 1: Overall language ability of the two classes

Comparison of the two methods based on the two lessons

Before presenting the results of the test, it was considered wise to compare how the two different approaches worked in the classroom. This discussion is mostly qualitative since the two lessons cannot be statistically analyzed. The role of the teacher in the inductive lessons was that of the facilitator, trying to help the students discover the principles governing the present simple, whereas in the deductive lessons the teacher acted as an instructor, providing the grammatical rules of the phenomenon. The main difference between the two methods was that in the inductive one there was a limitation concerning the rule of adding the 3rd person singular suffix “-es”. In particular, it was not possible to include all the cases in which the verb changes in the 3rd person because there was an effort to have a nearly authentic text using naturally occurring vocabulary on daily routines. That is why the decision of excluding verbs ending in “-ss” and “-x” was made. This would never be a problem in the deductive lesson, since the rules are given beforehand.

Furthermore, in both lessons of the inductive method the students had to constantly derive the rules and it was noticed in several cases that students were distracted by other grammatical phenomena leading them to misleading conclusions and therefore confusion occurred. The teacher had to focus their attention to the grammatical phenomenon under examination without informing them of the rule, which is a demanding and time-consuming task. This is not the case in the deductive method.

There are also positive aspects in the inductive approach such as the fact that students have the feeling of discovering on their own which is rewarding. They have a more active role in the classroom and they do not rely so much on the teacher. They do not only focus on grammar but they can see the communicative aspect of the language and they are more informed of the function of this tense, which is talking about their everyday lives, whereas in the deductive method students are obliged to follow the rules in structures given by the teacher mechanically something that can sometimes be a boring task.

Results of the post-test

The scores on the post-test showed that there is a difference between the performances of the students. In particular, the students taught in the deductive method performed better than the students taught in the inductive one. In chart 2

An Acoustic Study of Voice On Investigating the difference between the effects of inductive and deductive approach in teaching grammar for sixth grade students in Anahda primary School

العدد 13

below the score means of students can be seen. The results of an un-paired, two tailed t-test showed there is statistically significant difference on the mean scores obtained by the post-test between the two classes ($p < 0.5$). Table 1 below shows the raw score and gain score means for the present simple formation in which the difference between the gains of the two groups is again obvious. Thus, it could be inferred that the deductive method was more effective than the inductive one in teaching the Present Simple affirmative in fourth grade state school students who share the same overall language ability.

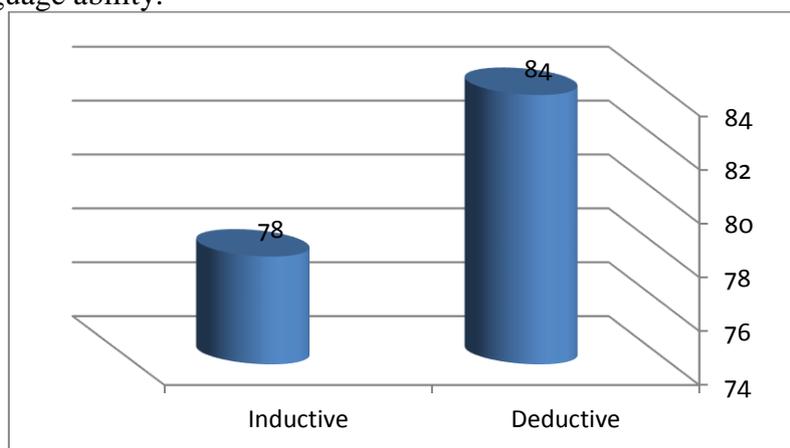


Chart 2: Mean Scores on final test

	Pre-test	Post-test	Gain
Inductive	40	79	39
Deductive	40	85	45

Table 1: Mean Score

Trying to take the experiment a step further, it was decided to look at the difference the two methods had on the students' performance when they were asked to form the present simple and when they had to recognize the correct form of the tense. The difference was mainly in the productive exercises, thus leading to the conclusion that students benefited more from the deductive method, especially in actually having to form the present simple. On the other hand, they benefited the same from both methods when it was asked of them to just recognize the correct form of the tense. It is worth mentioning that the students taught in the deductive approach did not perform as well in recognizing as in producing the grammatical phenomenon, an issue that needs further investigation.

Conclusion

After taking into account the contradictory results of previous research, we have attempted to answer one of the most basic grammar questions, whether grammar should be taught inductively or deductively.

The results of the experiment conducted favored the deductive method as being more effective in teaching the present simple affirmative formation to primary learners. It could be suggested that using a deductive approach in teaching grammatical phenomena in the classroom could be quite useful.

An Acoustic Study of Voice On Investigating the difference between the effects of inductive and deductive approach in teaching grammar for sixth grade students in Anahda primary School

العدد 13

Nevertheless, the inductive method should not be undermined and de-emphasized. It should not be overlooked that using the inductive method the students are more active participants in the lesson, language is used more communicatively and authentically. Moreover, the functions of the language are more meaningful when the inductive method is used. What we believe would be even more useful than just using one method (the deductive) over the other is combining the two methods. More specifically, the inductive method could be used as a starting point where the students will first discover the rules on their own and then the teacher could reinforce this discovery by explicitly providing the rules. This can also be more beneficial for the different types of learners because in this way they will be given the opportunity to work with both methods.

Limitations

It has to be noted that this was a small-scale research, due to time limitations, and cannot claim that its results should be generalized into all areas of teaching grammar and to all levels of students. Furthermore, another important issue which draws limitations in the study is the fact that the subjects were of equal ability thus it was not possible to investigate any possible differences between weak and strong students. Finally, the nature of the study does not make it possible to draw conclusions as to how more complex grammatical structures should be instructed.

Considerations for further research

This study could be used as a basis for further research on the area of teaching grammar. What would be ideal in order to draw clearer conclusions concerning the effectiveness of inductive/deductive method is an experimental research comparing the two methods with a wider sample of subjects of different levels and abilities examining various grammatical phenomena differing in complexity and in similarity to L1.

REFERENCES

- Atkins, B. & Mead, A. (2003) Freddy and Friends Junior A. Limassol: Burlington Books
- Bolitho, R., & Tomlinson, B. (2005) Discover English. Macmillan Publishers Limited
- Dulay, H. C., & Burt, M. K. (1973) Should we teach children syntax? Language Learning 23: 245- 258.
- Ellis, R. (1993) Talking shop: second language acquisition - how does it help teachers? ELTJ 47: 3- 11.
- Erlam, R. (2003) The effects of deductive and inductive instruction on the acquisition of direct object pronouns in French as a second language. Modern Language Journal 87(2): 242-260.
- Herron, C., & Tomasello, M. (1992) Acquiring grammatical structures by guided induction. The French Review 65 (5): 708-718.
- Krashen, S.D. & Terrell, T.D. (1983) The natural approach: Language acquisition in the classroom. London: Prentice Hall Europe.
- Nunan, D. (1991) Language Teaching Methodology. Hertfordshire: Prentice Hall International.
- Purpura, J. (2004) Assessing Grammar. Cambridge : Cambridge University Press

An Acoustic Study of Voice On Investigating the difference between the effects of inductive and deductive approach in teaching grammar for sixth grade students in Anahda primary School العدد 13

- Richards, J. and Rodgers, T. (2001) Approaches and methods in language teaching. Cambridge: Cambridge University Press.
- Rutherford, W. (1987) Second language grammar: Learning and teaching. London: Longman.
- Seliger, H. W. (1975) Inductive method and deductive method in language teaching: A reexamination. IRAL 13(1): 1-18.
- Shaffer, C. (1989) A comparison of inductive and deductive approaches to teaching foreign languages. Modern Language Journal 73(4): 395-403.
- Shih, J.Y. (2008) Effects of Inductive and Deductive Approaches in Grammar Instruction for Junior High School students of Differing English Proficiency. Unpublished MA Thesis, Institute of Commerce. Pingtung, Taiwan.

Using Data Mining techniques in tracking the students' behavior in the asynchronous e-learning systems

العدد 13

Salem Msaoud Adrugi^a, Mustafa Almahdi Algaet^a, Tareg Abdusalam Elawaj^b^aDepartment of Computer, Faculty of Education, Elmergib University^bDepartment of Data Analysis & Computer, Faculty of Economic & Commerce, Elmergib University**1. Introduction**

Education is a comprehensive concept that contains methods of learning. A method of learning is a process that includes the procedures used by the teacher to achieve particular targets for the students. Some of the traditional methods of learning include distance learning, discussion, lecturing, teamwork, workable demonstrations, lab, programmed instruction solving problems, discovery, Inquiry and others [1].

Advances in communication and computers technology have altered classic methods for learning. Since 1960's much potentials and money have been placed in developing computer-based education systems. Currently, there is focus to use the computer and communications technologies in education, recently, distance learning classes can be self-based learning matters and threaded argumentations transferred over the web to concurrent classes where students and teacher communicate through audio, text, or video. On the other hand, distance learning provides fewer chances to measure the reactions of students so clear in a traditional classroom [1].

The evolution of computer technology has opened up new potentials for training and education. Currently, Computer-based learning techniques provide an environment to create reactive interfaces, due to the improvement of communications and computers technologies, it is potential to handle transport of image, text, and multimedia through internet. The usage of internet it is not limited to the place and time. People can learn any place and at any time as they desire [1].

Distance education is a mode of transferring education and materials to students who do not physically exist in a classic setting such as a schoolroom. The main advantage of Distance learning is that the students and the source of information exist in separated areas by distance and time or both. In other words the students and the source of information are geographically distant [2].

Distance education systems provide students with remotely access to materials whether they are at work or at home. The World Wide Web technology is very appropriate for building distance education systems. Using the web as a virtual classroom is a reasonable way to build up distance learning. The proposed Distance education system software is to be set up on a web server. The students can access the web server from a client (personal computer) linked to the server [2] and [3].

There are many significant data tables for electronic learning use behavior research such learner studying activities, learner's action log and as learner information as presented in table below that include the needed data for "data mining process". A set

Using Data Mining techniques in tracking the students' behavior in the asynchronous e-learning systems **العدد 13**

of common web log could assist to expound the phenomenon of electronic learning the behavior of users comprehensively. Add to that, it expounds the electronic learning users' behavior in various periods of time and various user groups that appropriate for several of data mining approach algorithms [4].

Table 1: significant Model tables for doing data mining

name	description
mdl_user	Information about all the users.
mdl_user_students	Information about all students.
mdl_log	Logs every user's action.
mdl_assignment	Information about each assignment.
mdl_assignment_submissions	Information about assignments Submitted.
mdl_chat	Information about all chat rooms.
mdl_chat_users	Keeps track of which users are in which chat rooms.
mdl_choice	Information about all the choices.
mdl_glossary	Information about all glossaries.

As well as, Figure below shows steps of user behavior model development.

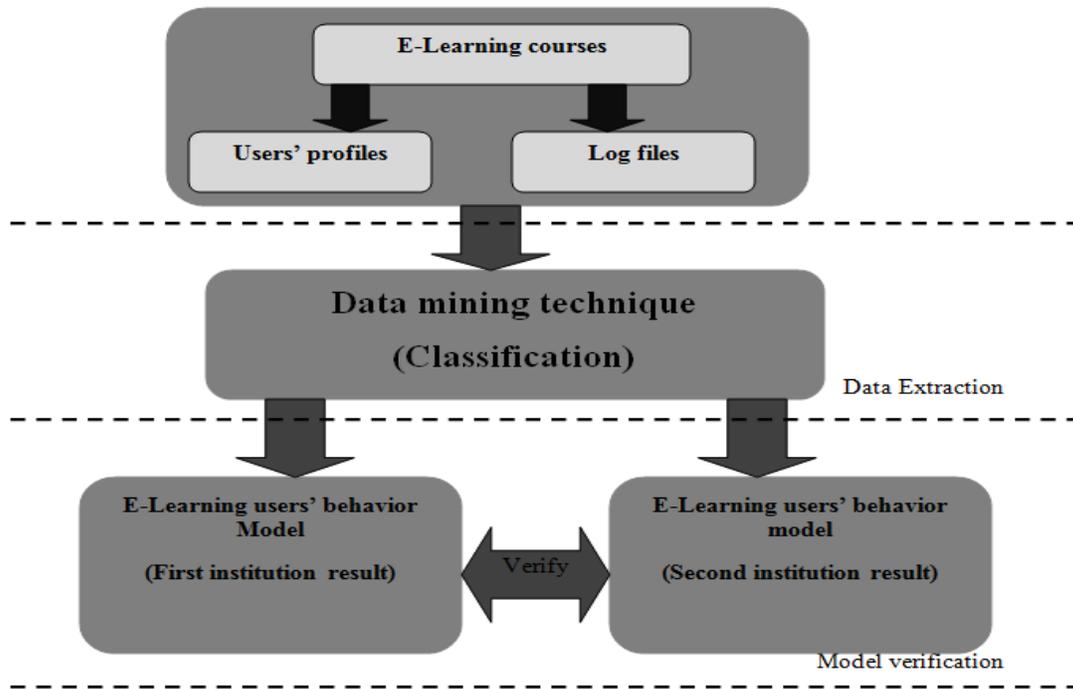


Figure 1: steps of user behavior model development

Using Data Mining techniques in tracking the students' behavior in the asynchronous e-learning systems

العدد 13

2. Problem statement

Usually, asynchronous E-Learning bolsters work relations among students and with instructors, even when participants - students or instructors - cannot be available online at the same time of the course. In other words, asynchronous e-learning systems does not require from the student and the teacher to be attending at the same time; therefore, the problem of tracking students' behaviors in the online courses has appeared in such systems [5].

3. Aims and Objectives

Asynchronous e-Learning method is a learner-centered education method that utilizes online education resources to simplify data sharing outside the constraints of place and time amongst a web of people. The online education resources utilized to boost asynchronous E-learning include electronic mailing lists, email, threaded conferencing systems, blogs, wikis, and online discussion boards. However, there is a problem in such systems that relate to track students' behaviors in the online courses has appeared. So that the main aim of this study is to design an algorithm that depends on data mining techniques in order to give the teachers a report that assess the students' behaviors in the asynchronous e-learning systems that use online courses. The following major objectives that will be completed in this Article:

1. To collect the data and preprocessing, both steps are integrated into one extended phase of building a data warehouse from the student's activity logs.
2. To apply data mining techniques to give the teachers a report that assesses the students' behaviors in the asynchronous e-learning systems that use online courses.
3. To find out the results.

4. Literature Review

This section will include some of the related works about "Data Mining techniques in tracking the students' behavior in the asynchronous e-learning systems" related works shows the importunacy of design an algorithm that depends on data mining techniques in order to give the teachers a report that assess the students' behaviors in the asynchronous e-learning systems that use online courses. As well as, discuss design scenario, implementation techniques, and some of requirements analysis and specification.

During the past few years, because of the important benefits and advantages it brings for all participants, the usage of communication and information technologies in the pedagogical domain has become widespread and prevalent all around the world. according to the dynamic and effective role of education and instruction in the national development policy, these kinds of training drew more interest and attention from the prestigious and major universities. Thus, these universities began to establish electronic learning sections one after another. Moreover, there were lots of un-resolved issues which affecting and

Using Data Mining techniques in tracking the students' behavior in the asynchronous e-learning systems

العدد 13

impacting both teachers and students performance. Firstly, lack of communication and collaboration facilities caused learners to feel unsupported and lonely [6]

According [7], Educational Data Mining (EDM) has become an emerging study field utilized to extract knowledge as well as to find out patterns from electronic-learning systems. The pedagogic system in Albania is presently facing a number of affairs such as training personalization, identifying learners' needs, as well as predicting the student interactions quality. Educational Data Mining (EDM) provides a group of techniques and approaches, which can assist the educational system to conquer these affairs. The main objective of Lile' study was to introduce Educational Data Mining (EDM), by describing and depicting a step-by-step process utilizing a set of techniques and approaches such as K-Means (Clustering), Attribute Weighting (Weighting by, Relief, Information Gain, Uncertainty Hi-Squared), Association Mining (FPGrowth, Apriori , GSP, Create Association Rule) , Tree Induction (Classification), in order to attain the goal to find out beneficial knowledge from the (Moodle LMS). Analyzing and resolving mining results enables pedagogic institutions to better organize the learning process as well as to allocate resources in order to ameliorate the students' learning experience and boost their profits. A paradigm of data mining for Moodle data was proposed depends on several approaches and techniques.

This Educational Data Mining (EDM) work allowed locating as well as identifying information about electronic learning processes that do very well and could be utilized as good examples. The Educational Data Mining (EDM) investigated in this study allows analyzing, resolving and better understanding the teaching and learning processes by applying data-mining approaches and techniques. The empirical results shown that the data-mining paradigm presented was able to gain logical, comprehensible and actionable feedback from the LMS-data describing and depicting students' learning conduct patterns.

Concentrated and focused on the overall LMS effectiveness and performance at Epoka University as well as the Moodle-data mining process [7]. Moreover, mining the Moodle-data allowed recognizing and identifying the most effective and efficient methods to the teaching process that can be utilized to enhance and boost the education process. In order to further test the effectiveness and efficiency of the proposed model or paradigm and to increase and raise the generality of the research, more extensive experiments and experiences should be conducted by utilizing larger LMS data-sets.

According to [8], every domain has benefited and profited from the growth and development of Information and Communication Technologies (ICT). On the other hand, education is one such section with the rapid and fast deployments of electronic learning systems. Learning and teaching in electronic learning domain is a serious and important business and there is a requirement for processing of information in order to enrich and fertilize the experience of learning as well as to tap the potential and possibility of the growing electronic learning business. On the other hand , ALMazroui aimed to investigate and examine the requirement for data mining, identify and recognize the

Using Data Mining techniques in tracking the students' behavior in the asynchronous e-learning systems

العدد 13

problems within electronic learning that data mining can solve and dissolve as well as present the existing and available approaches and methods, presently available open research challenges and defiance as well as the future directions in this field. Applications based on data mining within electronic learning systems is a rapidly and speedily growing phenomenon. Learning analytics and Educational data mining are two streams of survey focused in solving electronic learning issues utilizing data-mining approaches and techniques and approaches. Among them predictive modeling and designing has particularly interesting and entertaining applications on predicting and divining student performance and execution as well as the usefulness of electronic learning systems. Furthermore, There are presently many open research challenges as well as defiance that subsist in this domain, specially centered around ethics and data privacy. Deployment of data mining approaches and techniques within commercial electronic learning systems needs a joint effort by the educationists, the learners and the ICT specialists,.

The main goal of [4] research is to develop and improve appropriate models and paradigms to describe the electronic Learning users' behavior and conduct in order to meet an effectiveness and efficiency of educational development. moreover, an approaching to the unknown and obscure similar pattern of electronic Learning use behavior model from various electronic Learning systems is the significant starting point to fabricate more appropriate general electronic Learning use behavior paradigm. From the web-log, users' movements and activities history in electronic learning framework is hidden in the most significant factors. Chayanukro research suggested new paradigm that could explain the pertinent of broader electronic Learning users' conduct and behavior. Add to that, the research presents the universal and useful paradigm that is hidden in the framework history, which can be contributed and participate for other higher establishments and institutions in term of utilizing electronic Learning system. furthermore, it is an advantage for the others higher establishments to utilize this paradigm rather than make a new paradigm which is incur cost and time for developing the new paradigm of electronic Learning users' behavior and conduct as well as the pattern and style of two paradigms confirming could be the basis for further research in users' conduct function of newer version of Moodle.

5. Methodology

The common process of Educational Data Mining (EDM) includes four steps, they are: data collecting, pre-processing, data mining application, and interpreting the generated results. On the other hand, a similar process has been utilized which follows slightly various approaches in collecting data and pre-processing steps. Both steps are amalgamated into one single extended phase of building and creating a data warehouse from the student's activity logs. This method makes it possible to monitor, observe and study the students learning behavior and its related tendency more in depth. The utilize of On-Line Analytical Processing (OLAP) as well as Data Warehouse (DW) tools in electronic-learning is gaining publicity among virtual universities and educational institutes

Using Data Mining techniques in tracking the students' behavior in the asynchronous e-learning systems

5.1 Methods of E-Learning

There are different methods of E-Learning as follows:

5.1.1 Traditional E-Learning

It is highly created web courses; these web courses and material have depth of preparation and content, and are commonly created by experts and connoisseurs, and to give the student a real understanding and grasp of the subject and topic.

5.2 Asynchronous E-Learning

It also called Rapid Self-directed. This is commonly related to one particular aspect of the topic, and the courses are created quickly and susceptible to change. The students work at their own pace. It could be relied on Intranet, Internet, DVDs, Networks, or CDs, and may contain access to teachers through discussion forums or bulleting boards.

Asynchronous E-Learning bolsters work relations among students and with instructors, even when participants - students or instructors - cannot be available online at the same time of the course. It is thus considered as a key component of flexible and adaptable e-learning. In practice, many learners take and attend online courses because of their family, combining instruction with work, asynchronous nature, and other obligations. Asynchronous electronic learning process makes it possible for students to log in to an electronic learning environment at any time they desire. And send messages to instructors or peers (other students) or download online materials. Learners may spend more time expurgating their contributions or opinions, which are usually assumed more thoughtful comparing to synchronous E-Learning [9].

Asynchronous E-Learning method is a learner-centered education method that utilizes online education resources to simplify data sharing outside the constraints of place and time amongst a web of people. Asynchronous learning method is relied on constructivist notion, a learner-centered approach that affirms the significance of asynchronous peer-to-peer interactions. This tactic merges self-study method with asynchronous interplays to improve learning, and it can be utilized to simplify learning in conventional on-campus teaching, continuing education and distance education. This combined web of students and the electronic web in which they communicate and contact are referred to as an asynchronous education network [10].

The online education resources utilized to boost asynchronous E-learning include electronic mailing lists, email, threaded conferencing systems, blogs, wikis, and online discussion boards. Moreover, Course management systems such as Blackboard, Campus Cruiser LMS, WebCT, Sakai, and Moodle, have been promoted to boost online interaction, permitting users to access and upload multimedia, organize discussions, and reply and post to messages. These asynchronous methods of telecommunications are sometimes complemented with synchronous components, including videoconferencing, voice and text

Using Data Mining techniques in tracking the students' behavior in the asynchronous e-learning systems

chat, phone conversations, add to those meetings in virtual environments, such as Second Life Official Site, it is a three-dimensional virtual environment where users can communicate and socialize using free text and voice chat. As a result, discussions can be simplified amongst groups of learners [11] and [12].

Asynchronous education's greatest advantage to learners is the independence it gives them to access the preceptorial materials from any place, and at any time they need. This permits for accessibility for various learner populations, on-campus learners, ranging from conventional, to working professionals, to global learners in foreign nations. Asynchronous education environments supply a "high degree of interactivity" between users who are separated both temporally and geographically and give learners many of the social advantages of face-to-face communication. Since learners can express their opinions and ideas without interruption and obstruction, they have much more time to think on and respond to their classmates than in a classical schoolroom [13].

Most of research displays that the time needed to initially design and resolve an asynchronous course is similar to that of a conventional synchronous course. But, many of asynchronous courses have the probable to reach and connect far more learners than a classical course and course-wide modifications or updates can be spread far more efficiently and speedily than classical lecture models [14].

5.3 Synchronous E-Learning

It is also called Rapid controlled, because it is managed at real times, for example in internet classrooms or phone-ins. It is managed in sets time, with a live teacher. All students log on at the specific time and can communicate to the peers under the control of the teacher. The course may hold weeks or more [15].

Synchronous education refers to an education environment in which every student participates at the same time. Lecture or session is an example of synchronous education in a face-to-face communication environment, where teachers and students are all at the same time and in the same place. Before advanced technology allowed for synchronous education environments, many of online teaching took place via Asynchronous education ways. Since synchronous instruments that can be utilized for teaching have become obtainable and available.

Some epitomes of synchronous education environments are having learners who are monitoring a live streaming of a schoolroom or class take part in a chat and having instructors and learners take part in a class through a web conference devise , for example Skype, Blackboard Collaborate, WebEx, and Adobe Connect. These synchronous experiments can be planed and designed to strengthen and evolve teacher-student and learner- learner relationships, which can be a gauntlet in distance education systems [16] and [17].

5.4 Conclusion and Expected result

Using Data Mining techniques in tracking the students' behavior in the asynchronous e-learning systems **العدد 13**

A deep study of some “Data Mining techniques in tracking the students’ behavior in the asynchronous e-learning systems” related works shows the importunacy of design an algorithm that depends on data mining techniques in order to give the teachers a report that assess the students’ behaviors in the asynchronous e-learning systems that use online courses. Add to that, illiterate a set of techniques and approaches such as K-Means (Clustering), Attribute Weighting (Weighting by, Relief, Information Gain, Uncertainty Hi-Squared), Association Mining (FPGrowth, Apriori , GSP, Create Association Rule) , Tree Induction (Classification), that are used to introduce Educational Data Mining (EDM). Furthermore, some approaches and methods were discussed in the previous section. As well as, it is concluded that, applications based on data mining within electronic learning systems is a rapidly and speedily growing phenomenon.

Table 2: Expected result

	mdl_us er	mdl_us er_stud ents	mdl_l og	mdl_assig nment	mdl_assign ment_submi ssions	mdl_ cha t	mdl_c hat_u sers	mdl_ choic e	mdl_g lossar y
10	1	1	1	2	1	1	1	1	1
20	1	1	1	2	3	3	3	3	3
30	3	3	3	3	3	3	4	4	4
40	3	3	4	4	5	5	5	5	6
50	4	4	5	5	6	6	6	6	7

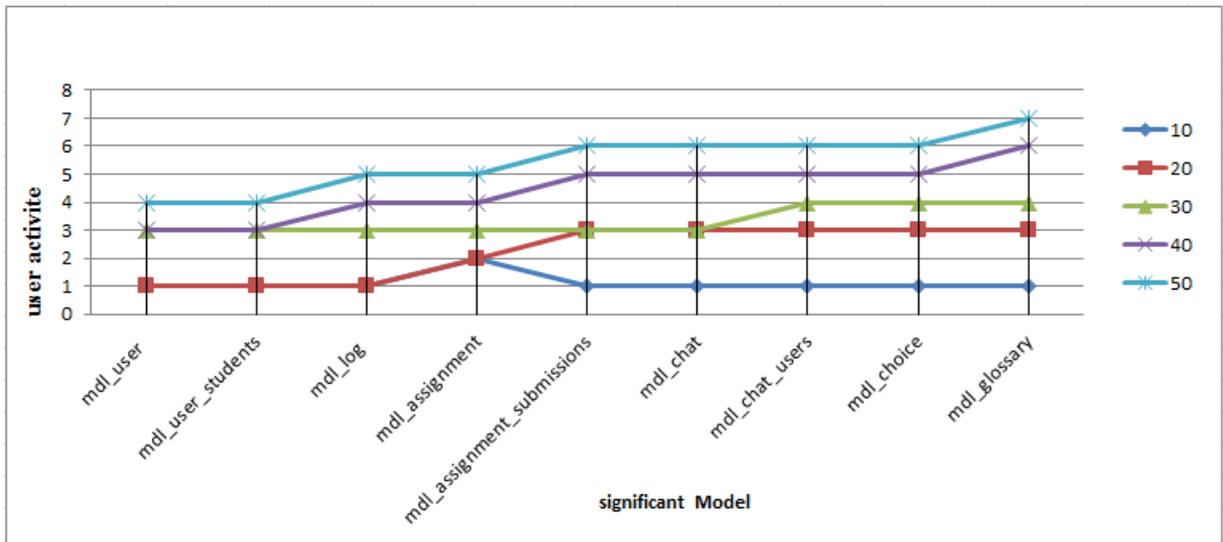


Figure 2: Expected result

References

- [1] J. L. Moore, C. Dickson-Deane, and K. Galyen, "e-Learning, online learning, and distance learning environments: Are they the same?," *The Internet and Higher Education*, vol. 14, pp. 129-135, 2011.
- [2] L. Barnard-Brak, V. O. Paton, and W. Y. Lan, "Profiles in self-regulated learning in the online learning environment," *The International Review of Research in Open and Distributed Learning*, vol. 11, pp. 61-80, 2010.
- [3] A. Littlejohn, N. Hood, C. Milligan, and P. Mustain, "Learning in MOOCs: Motivations and self-regulated learning in MOOCs," *The Internet and Higher Education*, vol. 29, pp. 40-48, 2016.
- [4] S. Chayanukro, M. Mahmuddin, and H. Husni, "Behavior Usage Model to Manage the Best Practice of e-Learning," in *Knowledge Management International Conference*, 2012, pp. 4-6.
- [5] C. Romero, S. Ventura, and E. García, "Data mining in course management systems: Moodle case study and tutorial," *Computers & Education*, vol. 51, pp. 368-384, 2008.
- [6] M. H. Falakmasir and J. Habibi, "Using educational data mining methods to study the impact of virtual classroom in e-learning," in *Educational Data Mining 2010*, 2010.
- [7] A. Lile, "Analyzing e-learning systems using educational data mining techniques," *Mediterranean Journal of Social Sciences*, vol. 2, pp. 403-419, 2011.
- [8] Y. A. ALMazroui, "A survey of Data mining in the context of E-learning," *International Journal of Information Technology & Computer Science (IJITCS)*, vol. 7, pp. 8-18, 2013.
- [9] S. Shadma, "Use of Electronic Mail in Libraries: An Annotated Bibliography," Aligarh Muslim University, 2005.
- [10] S. R. Hiltz and B. Wellman, "Asynchronous learning networks as a virtual classroom," *Communications of the ACM*, vol. 40, pp. 44-49, 1997.
- [11] J. R. Bourne, "Net-learning: Strategies for on-campus and off-campus network-enabled learning," *Journal of Asynchronous Learning Networks*, vol. 2, pp. 70-88, 1998.
- [12] M. Cohen, S. Bhattacharya, M. H. Nabin, and S. Rafiq, "Student Engagement in Postgraduate Education: Using Game Theory to Improve Results," *Postgraduate Education in Higher Education*, pp. 273-286, 2018.
- [13] D. R. Garrison, M. Cleveland-Innes, and T. Fung, "Student role adjustment in online communities of inquiry: Model and instrument validation," *Journal of asynchronous learning networks*, vol. 8, pp. 61-74, 2004.
- [14] M. Teresevičienė, A. Volungevičienė, E. Trepulė, V. Žydžiūnaitė, A. Rutkienė, A. W. Tait, et al., "Technology enhanced learning integration into organizations," 2015.
- [15] C. B. Cazden, "The language of teaching and learning," *The language of teaching and learning*, pp. 348-369, 2001.

Using Data Mining techniques in tracking the students' behavior in the asynchronous e-learning systems **العدد 13**

- [16] P. P. Orr, "Distance supervision: Research, findings, and considerations for art therapy," *The Arts in Psychotherapy*, vol. 37, pp. 106-111, 2010.
- [17] H. T. Rasmussen, A. Baeder, M. A. Hunter, and J. Chadsey, "The Promise of Protocols in the Virtual Classroom: Using Microstructures to Enhance Adult Learning," in *Handbook of Research on Student-Centered Strategies in Online Adult Learning Environments*, ed: IGI Global, 2018, pp. 241-263.

الفهرس

الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث	ر.ت
4	فرج رمضان الشبيلي	معالم منهج الإمام مالك في الاستدلال بأقوال الصحابة	1
22	سليمان مصطفى الرطيل	أثر الخلوة الصحيحة بالمعقود عليها	2
47	محمد إمام أبو راس عبد الرحمن بشير الصابري	اختلاف الصيغ المصرفية في القراءات القرآنية الواردة في معجم تاج العروس وأثره في المعنى	3
62	امباركة مفتاح التومي عبير إسماعيل الرفاعي	اختلاف النحاة حول معنى (رُبَّ) وحرفيته	4
80	مصطفى رجب الخمري	الإبداع البياني في المثل القرآني (نماذج مختارة)	5
108	ميلود مصطفى عاشور	كتاب "إبراهيم رحومة الصاري 1918-1972 ترجمته ونتاجه الأدبي" عرض ونقد	6
120	محمد مصطفى المنتصر	جهود الهادي الدالي في تحقيق مخطوط (السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية)	7
135	عمر إبراهيم المنشاز معتوق علي عون	المقومات الطبيعية للسياحة ودورها في التنمية المحلية المستدامة في منطقة الخمس	8
155	عبد السلام المركز	مقومات السياحة التاريخية والاثريّة في شمال شرق ليبيا	9
185	عطية رمضان الكيلاني سالمة عبد الله الأبيض	قراءة في نتائج مركز أورام مدينة مصراتة خلال الأعوام من 2013 وحتى 2015	10
211	أسماء حامد اعليجه	دور الأسرة في ترسيخ القيم الأخلاقية لدى الأطفال بمرحلة الطفولة المتأخرة	11
238	كميلة المهدي التومي	علاقة الأخلاق بالسياسة عند الفارابي	12
250	مفتاح ميلاد الهديف	جرائم العنف في المجتمع الليبي	13

273	بنور ميلاد عمر العماري	انعكاسات غياب الأمن على التنمية في المجتمع الليبي بعد ثورة السابع عشر من فبراير (2011م)	14
295	حواء بشير معمر أبو سطات حنان سعيد العوراني	الصمود النفسي وعلاقته بأساليب مواجهة الضغوط (النفسية - الاجتماعية) لدى بعض من أمهات أطفال التوحد المترددات على مركز المقريف للتوحد بمدينة الخمس	15
324	مناف عبدالمحسن عبدالعزيز	إضافة قيد وتأثير المعاملات (cj,aij)	16
340	Fatima F. M. Yahia Ahmed M. Abushaala	Comparitive Study of Vector Space Model Techniques in Information Retrieval for Arabic Language	17
345	G. E. A. Muftah A.M. Alshuaib E. M. Ashmila	Electrodeposition of semiconductors CuInTe ₂ , Thin film solar cells	18
356	Salma O Irhuma Fariha J Amer	Further Proof on Fuzzy Sequences on Metric Spaces	19
360	Adel Ali Ewhida	The weibull distribution as mixture of exponential distributions	20
368	Khaled Meftah Gezait	Expressive Treatment of Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD) in Sexually Abused Children	21
378	Khadija Ali Al Hapashy Amna Ali Al Mashrgy Hawa Faraj Al Borrki	English Students' Attitudes towards Studying English Poetry	22
389	Milad Ali	Vocabulary knowledge and English reading obstacles faced by Libyan Undergraduate students at Elmergib University	23
399	Najat Mohammed Jaber Suad Husen Mawal Aisha Mohammed Ageal	Difficulties Encountered by some Libyan Third – Year Secondary School Students in Forming and Using English Future Tenses	24

412	Naiema Farag Egneber Samah Abo-Dagh	An Acoustic Study of Voice On Investigating the difference between the effects of inductive and deductive approach in teaching grammar for sixth grade students in Anahda primary School	25
422	Salem Msaoud Adrugi Mustafa Almahdi Algaet Tareg Abdusalam Elawaj	Using Data Mining techniques in tracking the students' behavior in the asynchronous e-learning systems	26
432	الفهرس		27

يشترط في البحوث العلمية المقدمة للنشر أن يراعى فيها ما يأتي :

- أصول البحث العلمي وقواعده .
- ألا تكون المادة العلمية قد سبق نشرها أو كانت جزءا من رسالة علمية .
- يرفق بالبحث تزكية لغوية وفق أنموذج معد .
- تعدل البحوث المقبولة وتصحح وفق ما يراه المحكمون .
- التزام الباحث بالضوابط التي وضعتها المجلة من عدد الصفحات ، ونوع الخط ورقمه ، والفترات الزمنية الممنوحة للتعديل ، وما يستجد من ضوابط تضعها المجلة مستقبلا .

تنبيهات :

- للمجلة الحق في تعديل البحث أو طلب تعديله أو رفضه .
- يخضع البحث في النشر لأولويات المجلة وسياستها .
- البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ، ولا تعبر عن وجهة نظر المجلة .

Information for authors

- 1- Authors of the articles being accepted are required to respect the regulations and the rules of the scientific research.
- 2- The research articles or manuscripts should be original and have not been published previously. Materials that are currently being considered by another journal or is a part of scientific dissertation are requested not to be submitted.
- 3- The research articles should be approved by a linguistic reviewer.
- 4- All research articles in the journal undergo rigorous peer review based on initial editor screening.
- 5- All authors are requested to follow the regulations of publication in the template paper prepared by the editorial board of the journal.

Attention

- 1- The editor reserves the right to make any necessary changes in the papers, or request the author to do so, or reject the paper submitted.
- 2- The research articles undergo to the policy of the editorial board regarding the priority of publication.
- 3- The published articles represent only the authors' viewpoints.

